الجمهورية الجـــــــــزائرية الديمقـــــراطية الشعبية
وزارة التعـــــليم العالي و البحث العلمي
جـــامعة – منتـوري – قسنطينة-

كلية العلوم الانسانية و العلوم الاجتماعية
قـــــــسم علم الاجتماع

رقم التسجـــيل : .....

الرقم التسلسلي : .....

دراسة ميـــــــــــدانية ببلدية الخروب ما بين سنة 2005-2008

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجـــــــــــــستير
في علم الاجتماع الحضري

إعداد الطالب

- رابح زيتـــــوني

إشراف

- الأستاذ .د / عبد الحميد دلمي

لجنة المناقشة :

1 - أ. د / صالح فلالي	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
2 - أ. د / عبد الحميد دلمي	أستاذ التعليم العالي	مشرفا و مقررا
3 - أ. د / علي بوعناقة	أستاذ التعليم العالي	عضوا
4 - أ / عرفة يمينة	أستاذة التعليم العالي	عضوا

السنة الجامعية 2008-2009

المقـــــــدمة

مقــدمة البحث

برزت مشكلة الفقر في الاقتصاديات المعاصرة كإحدى نتائج عملية التنمية نتيجة ضعف معدلات النمو خصوصا في الدول النامية و الفقيرة التي تسجل ركودا وتراجعا مؤشرات التنمية الاجتماعية. التي تظهر في زيادة معدلات البطالة ، انتشار الأمية سوء التغذية ، تدهور القدرة الشرائية للأسر،تدني مستوى معيشة السكان عوامل تؤدي إلى تهيئة ظروف توسع الفقر ليصبح يشكل مشكلة اجتماعية كبيرة التعقيد ذات أبعاد وتأثيرات سلبية على الأفراد ليزداد عددهم يوما بعد يوم خاصة المجتمعات المتخلفة والنامية حيث جاء في تقرير البنك الدولي لعام 2005 أنه : تموت 10.000 ألاف امرأة عند الوضع و يموت بسبب المرض و200.000 طفلا أقل من 5 سنوات ، و تسجل إفريقيا وحدها وفاة مليونين بسبب مرض "السيدا" ويحصى بهذه البلدان 115 مليون طفل غير متمدرسين. سيضل مصير ومستقبل هؤلاء السكان الفقراء مرهونين بوجود تنمية التي هي مفتاح يحررهم من براثين الفقر: المرض والأمية وسوء التغذية و السكن غير اللائق.

لهذه الأسباب مجتمعة أولت مصالح منظمات الأمم المتحدة المختلفة التي تعمل في ميدان التنمية البشرية أهمية خاصة لموضوع مكافحة الفقر كغاية نهائية، و قدمت النصح والاستشارات الفنية والدعم المادي لمختلف برامج التنمية التي تسعى إلى القضاء أو حتى الحد من انتشاره والعمل في نفس الوقت على مساعدة الفقراء للتقليل من معاناتهم.

هناك اتفاق واسع النطاق على أن النمو الاقتصادي يؤدي إلى الحد من الفقر. و الدلائل الأخيرة الشاملة لعدة بلدان تبين أن النمو الاقتصادي يرتبط ارتباطاً إيجابياً بالحد من الفقر لان فوائده تصل دائما إلى الفقراء ولكن لا القضاء عليه نهائيا، لأن المهم من النمو هو تقليص معدل حد الفقر جعل حده متناسبا مع معدل النمو أي الوصول إلى مرونة حد الفقر، لذلك يتعين على البلدان التي تعمل على وضع سياسات تنمية و الإسراع في تعزيز دائم لمعدلات النمو بهدف الحد من معدل الفقر وتوجهه نحو الانخفاض الدائم.

المعروف أنه لا يكون بمقدور أي تنمية أن تقلل من الفقر بشكل فعال وتثبيته عند مستويات منخفضة، إلا بإزالة أحد أسباب وجوده البطالة أو العمالة الناقصة و الرفع من الدخل الضعيف،هذا مرتبطا بمدى تركز النمو على القطاعات المختلفة، دون تفضيل قطاع على آخر من جهة حصص الاستثمارات وتحسن وتعدد مجالات التبادل التجاري على الصعيد الداخلي و الخارجي لصالح العمالة المكثفة.

لكن الأمر ليس بهذه البساطة، هناك عوامل أخرى تجعل من الفقراء لا يمكن لهم الاستفادة من فرص تحسين النمو الاقتصادي و هو يرجع ذلك لأسباب انخفاض إنتاجية الفقراء المرتبطة ا بضعف تأهلهم مهارتهم وكفاءتهم أو يرجع لحالتهم الصحية التي تقلل من أدائهم في العمل.

في الجزائر عمدت السلطات على تصنيع البلد الذي كان يعاني من عدم وجود قاعدة صناعية تشكل العمود الفقري لبناء اقتصاد مندمج ومتنافس الذي يمكن المجتمع من الخروج من التخلف. مرتكزة على استخدام تكنولوجيات دقيقة في الصناعة لاقتصاد اليد العاملة مع محاولة مكننة الزراعة بهدف زيادة النواتج إلا أن هذا لم

يتحقق بسبب تفضيل تخصيص استثمارات كبيرة للصناعة على حساب الفلاحة والقطاعات الأخرى التي كانت من المفروض أن تشكل مصدر توفير فرص العمل في المدى البعيدة.

ساعد ذلك على خلق أقطاب صناعية على الشريط الشمالي ،من الوطن حول بعض المدن الكبرى. وبجانب إهمال الفلاحة والاعتماد أكثر على الصادرات بسبب الطلب المرتفع على المواد الاستهلاكية الأولية الذي عمل على تهديم أشكال العمل التقليدية، ديناميكية ساعدت على خلق تباينات جهوية في بعض ميادين الحياة الاجتماعية.

تابع هذا التصنيع تحضر سريع و فوضوي أدى إلى تمركز سكاني كبير بشمال البلاد الذي يعتبر تظاهرة مرئية وملموسة لعملية وجود خلل بين المدينة والريف تحت تأثير زيادة ديموغرافية تتميز بالارتفاع المستمر، حيث كان معدل متوسط نمو السكان قبل 2008 أكثر من 3%. وعرف معدل التحضر ارتفاعا مستمرا عبر السنين الذي يعبر عن إقامة السكان بالتجمعات الحضرية من إجمالي السكان من 25%عام 1954 إلى31.4% في 1966ليصل إلى 86% صيف عام 2008. هروب سكان الأرياف والقرى إلى المدن يترجم عجز النظام الاقتصادي والاجتماعي في العمل على استقرار هؤلاء من الفلاحين الملاكين أو غير الملاكين بوسطهم ،عمل هذا على إجراء تغير في شكل الإنتاج لكثير من الريفيين الذي حولهم إلى خزان كبير من اليد العاملة.

هذا التحضر السريع غير من توزيع السكان الجغرافي و من خريطة الجزائر العمرانية محدثا اختلال توازن في الهرم الحضري وزيادة الفوارق بين الريف والحضر وأكثر مظاهر التحضر السلبية انتشار الأحياء والتجمعات السكنية الفوضوية العشوائية الفقيرة المحيطة بالمدينة التي تترجم بشكل واضح وملموس حياة الفقر .هي سمة من سمات المجتمعات النامية والمتخلفة عكس المجتمعات الغربية.هؤلاء السكان الفقراء" المهمشين" الحضر الذين يتزايدون تقريبا بشكل مستقل يعبرون عن ترتيبية اجتماعية توجد جذورها في عصرنة مجتمع نظامه الاقتصادي عمل بشكل كبير على إبقاء على نفس الأسباب التي تعمق الفقر بين السكان في الوسط الحضري.

انجزت بالجزائر بحوثا ميدانية لرسم خريطة الفقر الريفي بالجزائر والبحث الثاني حول الفقر الحضري عام 2004. بجانب البحوث التي أجريت من طرف الديوان الوطني للإحصائيات حول مستوى معيشة الأسر مسوح حول صحة الام والطفل .

ينتشر الفقر بالجزائر بشكل عام في المناطق الريفية أكثر من المناطق الحضرية و قد تختلف نسبه من مدينة إلى أخرى سواء من حيث انتشاره أو من حيث شدته أو عمقه.

يعتبر الفقر من بين المشكلات الاجتماعية التي شغلت اهتمام كثير من الباحثين الأكاديميين والممارسين الحكوميين و هو من القضايا التي تدرج سنويا في جدول الأعمال الهيئات الدولية من أجل إيجاد الحلول التي تقلص من انتشاره والتقليل من أثره على حياة الأسر.

تعددت المقاربات والقياسات في معالجة الفقر من المقاربات منها من ترتكز على الدخل كمحدد للفقر إلى معالجته عن طريق النقص أو عجز الأسرة لامتلاك إمكانية تلبية حاجتها الأولية.

لقد عكف علماء الاجتماع في السبعينات في دراسة المشكلات الحضرية التي لها علاقة بعالم الشغل وبالتحديد دراسة الوافدين إلى سوق العمل والذين يساهمون بطريقة أو بأخرى في الحياة الاجتماعية بواسطة نشاطات توحي بفقر صاحبها، و في خضم هذه الدراسات الحضرية الخاصة التي تحاول تبسيط واقع الفقراء الحضر التي تزيد بوتيرة عالية موازاة مع تزايد درجة التحضر و تدهور الشغل بالريف الذي يدفع بالآلاف إلى ترك هذا الوسط و التوجه إلى المدن طلبا للرزق .

الجزائر مثلها مثل باقي بلدان العالم الثالث تعيش بمدنها الكبيرة و المتوسطة انتشار فئات فقر كبيرة بأحيائها الفقيرة ضمن الفئات الكبيرة المنتشرة عبر الأحياء القديمة و الجديدة. و هناك علامات كثيرة تميز هذه الفئة من الفقراء الحضر عن باقي القراء والفقراء بالريف.أنها لا تملك مصدر عيش خارج قوة عملها تقطن أحياء قصديرية أو القديمة. لذا جاء موضوع الدراسة محاولة من الباحث و صف و تشخيص واقع وأوضاع حياة هذه الفئة من الفقراء " الفقر الحضري واقع وتصورات ". دراسة ميدانية بإحدى التجمعات السكنية لبلدية الخروب.

لقد اعتمد الباحث على منهج بسيطا ينطلق من التحليل النظري إلى تحليل لواقع ملموس لأسر توجد في عجز متعدد المصادر يحرمها من العيش الكريم في مجتمع يعتمد اقتصاده على ريع بترولي ملك للشعب .

لبلوغ هذا المسعى ، قسم الباحث دراسته الميدانية إلى ستة فصول و مقدمة و خاتمة.

ـ الفصل الأول الذي يحمل عنوان : "موضوع الدراسة " يعرض فيه الباحث للمشكلة البحث وأسباب اختياره لهذا الموضوع مع إبراز أهميته و أثاره الســـــلبية على حياة أفراد الأسرة، كما أثار الباحث " بطارية" أسئلة حول الموضوع، من بعد قدم الباحث تحديدات الفقر المختلفة مع شرح المفاهيم المستخدمة في الموضوع.

ـ الفصل الثاني" تحليل نقدي لتصورات متباينة في أسباب الفقر".تناوله في ضوء تصورين اثنين يعتبران قطبي الفكر السوسويولجي من جهة النظرية البنائية الوظيفية و من جهة ثانية النظرية الماركسية التي تتجه عكسها في تحديد أسباب الفقر،مع التعرض إلى جملة من النظريات التي عالجت قضية الفقر من خلال أشكاله التعبيرية التي تظهر في حياة الأسر وعن طريق نوع نشاط الأفراد الممارس غير الرسمي و النظريات الاقتصادية المختلفة التي عالجت قضية توزيع الدخل، اللامساواة الاجـــتماعية وتقاطعها مع النظرية الماركسية و ناقش فيها الباحث جملة من القضايا والمفاهيم التي لها علاقة مباشرة بالفقر و تخدم أغراض البحث كالتخلف، النمو، توزيع الدخل، زيادة السكان أثرها السلبية و الايجابية على اقتصاديات الدول.

ـ الفصل الثالث حاول الباحث أن يقدم عرضا مفصلا لمؤشرات الفقر والطرق قياسه وخصائص الفقراء وأثار الفقر على حياة الأسر.

ـ الفصل الرابع خصصه الباحث لعرض تحليلي ونقدي لنموذج التنمية الجزائرية منذ الاستقلال إلى سنة 2006 مركزا واصفا الحالة التي وجد فيها الاقتصاد الجزائري بعد الاستقلال قبل أن يشرح الأسس النظرية والفكرية للنموذج التنمية الجزائرية مع شرح وجوه قصور و أسباب فشل النموذج في تحقيق أهدافه الاجتماعية رغم أنه كان له تصور اشتراكي إلا أنه أنتج تباينات اجتماعية و فوارق جهوية و عجز دائم إلي اليوم في تلبية الحاجيات الضرورية للحياة من سكن و شغل و رعاية صحية.

ـ الفصل الرابع تطرق فيه الباحث لعرض الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية، التي تتضمن مجالات الدراسة مع تحديد المنهج و الوسائل المستخدمة مع اختيار وسائل جمع البيانات المناسبة السجلات و طرق تحليل المعلومات الميدانية و أختار الباحث العينة العشوائية و تقديم سماتها الرئيسية.

ـ في الفصل الخامس الذي خصص لعرض النتائج الميدانية لأسر العينة حيث عرضها الباحث على شكل جداول بسيطة مركبة ذات مدخلين حاول الباحث تفسيرها و تحليلها و مقارنتها مع بعض نتائج البحوث و الدراسات السابقة و خصت هذه البيانات المستخرجة من الاستمارة على واقع معيشة سكان التجمع السكاني ميدان البحث حيث شملت السكن و التعليم و الاستهلاك الغذائي و الصحة وإغاثة المسعفين .و رأي الفقراء في طريقة خروجهم من الفقر.

ـ الخاتمة ناقش فيها الباحث نتائج بحثه على ضوء فروض و تســــــــاؤلات البحث، ونتائجه مع نتائج البحوث و الدراسات السابقة، مع إصدار جملة من الاقتراحات و التوجهات.

الفصل الأول

موضـــــوع الـــــــــــدراسة

1 – مشكلة البحث

الفـــقر ظاهرة اجتماعية عالمية ذات أبعاد اجتماعية عديدة تمس جميع سكان الدول الفقيرة منها و الغنية لا يستثنى منه أي بلد مهما كان مستوى تقدمه الاقتصادي.

يرتبط حد الفقر بمستوى الدخل الوطني للفرد الذي على إثره يحدد ما هو الفقير وعليه الذي يكون غنيا في بلد هو فقير في أخرى، الفقير في بلد غني هو غني في بلد فقير.

الفقر يمس الأفراد و العائلات و قد يشمل مجتمعا كلي أو محلي ، بلدا بكامله، يكون فقرا حضريا أو ريفيا.

يشير التقرير العالمي حول السكان سنة 1995 أن "من بين سكان العالم البالغ عددهم 6 مليار نسمة، يعيش منهم 2.8 مليار نسمة على أقل من دولارين يوميا، ويعيش 2.1 مليار نسمة أقل من دولار واحد يوميا، ناهيك عن بلوغ عدد الجياع أكثر من 830 مليون نسمة بنسبة 14% من سكان العالم، منهم 791 مليونا في البلدان النامية أين يموت 13 طفلا في كل ثانية " (1)

هذه الحقائق الرقمية تخبرنا بدرجة حالة انتشار الفقر بين سكان العالم، و يتضح منها أن ما يقرب من نصف سكان المعمورة يعيشون في حرمان تام من أبسط ضروريات الحياة الغذاء والمأوى، يحصد الموت أطفالهم كل ثانية ودقيقة.حيث وصل معدلا الوفيات العام 30‰ ساكن و195‰ ألف ولادة حية (2). و تمثل النساء والأطفال أكثر فئات السكان تضررا، و يرجع ذلك إلى نقص في التغذية و إلى وضع المرأة الاجتماعي." يعد الفقر سبب الوفيات الأول في العالم" (3).

يعيش سكان العالم العربي فقرا يتجلى في : الأمية المرتفعة، سوء تغذية، جوع، سكن رديء، بطالة عالية، دخل ضعيف لا يضمن أبسط احتياجات المعيشة، تسول وتسول الأطفال، دعارة، أنشطة غير رسمية بسيطة ، و يعاني من الفـقر في هذه البلدان أكـــــثر من غيرهم الفلاحون الصغار و بدون أرض، مجتمعات تعاني تخلف ثقافي و انعدام تراكم علمي تكنولوجي شبه تام و زادت في تأزمه الحروب و النزاعات القبلية و الخلافات الحـــدودية و الزعامات.إن "60 مليون عربي يعانون الأمية 73 مليون عربي يعيشون تحت مستوى خط الفقر مع وجود 10 ملايين عربي لا يحصلون على الغذاء الكافي مع حرمان نصـف سكان الريف من المياه النقية الصالحة للشرب و عدم حصول ثلثي سكان هذه المناطق على الخدمات الصحية"(4)

رغم أنها منطقة شاسعة تمتد من الخليج إلى المحيط، غنية بثروات بترولية و غازية شرقا و غربا، و ثروات طبيعية أخرى هامة، و صناعة سياحية كبيرة. كل هذا متوفر إلا أن شعوبها لا زالت تعيش الفقر.

الجزائر تنتمي إلى هذه المجموعة الغير متجانسة سياسيا و اقتصاديا و اجتماعيا، بلد شمال إفريقي متوسطي قريب من أوروبا و يعتبر بوابة إفريقيا شمالا، بلد فتي، أغلب سكانه شباب، شاسع مساحته2381741 كلم^2

يعتبر من اكبر البلدان الإفريقية مساحة، غني بالثروات : ثروات طبيعية باطنية و سطـــحية هامة و أساسية من

(1) - O.N.U :Rapport General du sommet du 26.12.1995 :Attaquer la pauvrete .Copenhague DANEMARK p81

(2) - Population et Societe.Bulletin Mensuel. Ined.France.1997.

(3) - O.N.U :Rapport General du sommet du 26.12.1995 :Attaquer la pauvrete .Copenhague DANEMARK p81

(4) - إسماعيل قيرة:الفقر في البلدان العربية لوحة سوداء وأرقام مخيفة.جلة الباحث الاجتماعي.عدد6.جامعة منتوري.قسنطينة 2004.ص8

بترول و غاز طبيعي، حديد فوسفات و ذهب.أراض فلاحيه خصبة، جنوب سياحي،و مياه إقليمية غنية بالأسماك، بلد ساحله يمتد على امتداد أكثر من 2000 كم طولا.

كيف لهذا البلد أن يسجل معدلات عالية في البطالة، الفقر، الأمية، و فئات الأطفال، انخفاض مستوى معيشة فئات واسعة من المجتمع، يسجل عجزا كبيرا متكررا في ميدان توفير السكن و نقص دائم لمياه الشرب بعد مرور ما يقرب من نصف قرن من النشاط الاقتصادي.

عند ما نتحدث عن الفقر نقصد به وضعية اجتماعية رديئة تشكلها مجموعة من المظاهر الظاهرة والخفية التي تطبع حياة فئات من السكان التي تعيش حياة اجتماعية معينة تحمل اسم حياة الفقر حياة لا يستطـــــــــيع الفرد أو الأسرة بمجموع دخولها أن تصل إلى تلبية حاجياتها الأساسية الضـــــرورية من غذاء وملبس وسكن وعلاج و ضمان تعليم دائم لأبنائها. ويعتبر الفقر من المشاكل التي تبحث للتدليل على مدى نجاح أو فشل النماذج الاقتصادية في القضاء على الفقر. كل النماذج الاقتصادية لم تأتي على الفقر إلا بنسب مختلفة و ظرفية لأنه ميزة قد يتعلق الأمر بكيفية توزيع الدخل .

عرفت الجزائر مراحل نمو متقاطعة، مرحلة اقتصاد موجه يقوم على التخطيط المركزي الإداري الموجه مرتكزا على صناعة ثقيلة مكلفة الثمن قليلة خلق مناصب الشغل إلى مرحلة تنمية اقتصادية قائمة على ميكانزمات سوق العرض والطلب النمطين الاثنين لم ينجحا في تحقيق أهدافهما الاجتماعية المصوبة نحو تلبية الحاجات الضرورية لفئات المجتمع الواسعة مسكن و شغل و تحسين مستوى معيشة الفقراء و المحرومين .

توجهت الجزائر في السنوات الأولى من استقلالها نحو تحقيق برنامج تنمية اقتصادي اجتماعي ثقافي يهدف إلى تلبية الحاجيات الأساسية للسكان؛من سكن، شغل، تعليم، صحة،و تغذية، العمل على القضاء على البطالة، تحسين ظروف معيشة السكان وإعادة توزيع الدخل الوطني و ترقية الجماهير المحرومة و الفقيرة بالريف و الحضر.

في فترة 1967-1980 حققت الجزائر منجزات عديدة على الصعيد الاجتماعي و الاقتصادي : بناء المستشفيات، المدارس، الجامعات، الطرق و الواصلات إقرار الطب المجاني، و ديمقراطية التعليم العالي، الحق في السكن لكل مواطن، إنشاء المؤسسات الصناعية الكبرى، الإصـــــلاح الزراعي، إتباع سياسة اجتماعية لمساعدة الفقراء و المحتاجين بإتباع سياسة تدعيم الأسعار مواد الاستهلاك الأساسية." بانخفاض أسعار البترول في عامي 1983 و 1984، تناقصت مدا خيل الجزائر من البترول تدريجيا حيث نزلت من 12.8 مليار دولار في سنة 1985 إلى 8.3 مليار دولار في ســـنة 1986 خســـرت الجـــــــزائر حوالي 80% من دخلها الوطني (1).

انهار الاقتصاد الوطني، فرغت خزينة الدولة، الشيء الذي ألزمها اتخاذ إجراءات سياسية و اقتصادية.

يعتبر هذا منعرجا سياسيا، اقتصاديا واجتماعية بارزا في توجهات الجزائر اليوم، مغايرة تماما للفترة السالفة التي كانت تتبع سياسة اقتصادية اجتماعية قائمة على مبدأ التوزيع العادل للدخل الوطني، واستبدالها بسياسة تنموية براغماتية تسيرها ميكانزمات العرض والطلب.الشيء الذي دفعها في البدء بإعادة هيكلة المؤسسات الاقتصادية ثم استـــقلاليتها ماليا مع الشروع في خصصتها وبيعها، وغلق البعض منها و تم تسريح ألاف العمال

(1)- Lhaocine Aourahi :L'économie Algérienne a l'épreuve de la Demographie.CEPED.FRANCE 1996.P 96

و التحاقهم بجماهير البطالين حيث وصلت" البطالة في سنة 1989 معدل 18.9% مدعمين الفقراء الذين تفوق نسبتهم35.7% (1) بطالون يزيدون من عدد. نتج عن ذلك ارتفاع أسعار مواد الاستهلاك الأساسية بسبب الإلغاء التدريجي لسياسة تدعيم الأسعار مما أدى إلى تدهور المستوى المـــــــعيشي للسكان، كذلك إلغاء الحق في السكن و العلاج المجاني.

تميزت هذه الفترة بتفاقم المشاكل ذات الطابع الاجتماعي، حيث وجدت الدولة نفسها أمام مشاكل إن لم نقل أزمة لازالت قائـــمة إلى اليوم تعاني منها مشكلة السكن و البطالة التي مست فئة الشباب أكثر من غيرهم و الأخطر من ذلك بروز ظاهرة الفقر التي أصبحت تفرض نفسها في الواقع و ما يترتب عنها من سلوك اجتماعية سلبية زد عن ذلك نمو حضري و ديموغرافية سريع ومشجع، بجانب مع ظهور ضعف و نقص في وسائل و مواد استهلاك ذات الطلب الاستهلاك الواسع من نقل و ماء شرب و خدمات اجتماعية و صحية...الخ.

إن الملاحظة التي يمكننا إجراؤها على الوضعية التي حال إليها المستوى المعيشي للفئات المتوسطة والدنيا تسمح لنا بطرح السؤال التالي:كيف لبلد يملك قدرات بشرية و مادية، تراث ثقافي و حضاري، مركز جيوستراتيجي، كل هذه العوامل تمنح له قوة نمو و تقدم ممكنة يجد نفسه بعد ما يقرب من نصف قرن من العمل مسجلا " نموا اقتصاديا يعتبر منخفضا ما بين سنتي 1986 و 2002 بنسبة 1.3% قياسا بمعدل النمو الديموغرافي لنفس الفترة كان 2.2% نجد أنفسنا أمام معدل دخل / ساكن و هو سلبي (0.9-) .وعلى المستوى الاجتماعي أيضا مسجلا نتيجة تقدر بمليون و نصف المليون شخصا فقيرا و كذلك مليون و نصف مليون شخصا بطالا 57.7% ينتمون إلى الوسط الحضري و بمعدل أمية تقدر ب 21.4% من مجموع عدد السكان في سن التمدرس حيث وصل معدل الأمية ببعض البلديات الفقيرة إلى 52% من السكان ، و أن 82.1% من رب الأســـر أميين (2) هي معدلات كاريثية و قياسا بالإمكانيات المادية و البشرية التي يمتلكها القطاع الصحي تشير بعض الدراسات حول الفقر الحضري انه تموت 96.6 من بين 100 ألف امرأة عـــند الولادة. و أن نسبة الرجال المرضى وصـــــــلت إلى 25.3% و 20.2% للنساء بتفوق الوسط الحضري مع انتشار الأمراض النفسية و المزمنة في الوسط الفقير مع ارتفاع ملحوظ لمعدل الوفيات الخام 4.47% من مجموع السكان حسب دراسة المركز الوطني لدراسات التنمية حول الفقر الحضري في الجزائر لسنة 2004 نشرة بيومية EXPRESSION في 2008/11/02 .

إن اقتصادا قائما على استثمارات أسيء التفكير فيها و مرتكزة على عائدات البترول التي تخضع لقوانين سوق العرض و الطلب المتذبذبة فهو عرضة و رهينة لهزات بترولية في السوق العالمي.

المتجول اليوم في شوارع و أزقة المدينة الجزائرية يشاهد صور نسيها، لم تخطر بباله أن تعود إلى الظهور بهذا الشكل والحجم مظاهر الفقر حية، موجودة : رجالا و خاصة نساء متسولات بجنبهم أطفال صغار أمام أبواب المحلات و المقاهي و المطاعم يعترض الداخلين و الخارجين و بالأسواق العامة، بمحطات المسافرين و حتى داخل الحافلات بمحطات توزيع البنزين، يجرون أطفالهم، وجوههم كئيبة، بالطرق و الشوارع، مستعطفين من

(1)- الديوان الوطني للإحصائيات مسح حول الشغل عام 1989

(2) - Anat : Enquête Pauvreté 2005 .Alger.2006.p104

كل شخص صدقات. وباعة يتزاحـــمون أرصفة الشوارع معرضين عليك بضاعتهم و "حراس جدد" السيارات المتوقفة بالشوارع و جامعي الخبز اليابس بالأحياء السكنية ، و البطالون، و"الحيطيست" و كل المهمشين وكل الذين ينشطون في غير الرسمي و النشالين كما تتجلى هذه الصورة في السكن المتخلف بأنواعه .هي مظاهر الفـــقـــر و البؤس، صور و مناظر لا تخلو منها أي مدينة جزائرية مهما كان حجمـــــــــــها و موقعها الجغرافي و مستواها الاقتصادي فهي ميزة حياة الحضر. انه وضع مزري يعيشه جزء واسع من سكان هذا البلد، صورة عاكسة لما وصل إليه تدهور مستوى معيشة سكان مدننا .

أصبح مدن وقرى الجزائرية اليوم مشـــــاهد حياة تغلب عليها مظـــــــاهر الفـــقر و الحرمان مظاهر تفكرنا و تعيد إلى أذهاننا مشاهد عيش الفقر والبؤس التي كانت في الماضي والتي كنا نأمل أن تذهب بلا رجعة.

انتشر الفقر بمدننا، أصبح حاله طبيعة مألوفة ملتصق منغرس بها ، صعب التخلص منه ولكنه ، واقع اجتماعي حياتي يومي تعيشه فئات من السكان، له إفرازات عديدة سلبية على أمن المجتمع واستقراره. رغم اعتبار بعض الدراسات أن نسبة الفقر الحضري انخفضت إلى 8% لن يزول الفقر مادامت أسبابه قائمة، بطء في الاستثمار المنتج المشجع لخلق ظروف تنشط خلق سوق عرض العمل الذي يقلص من حجم البطـــالة الذي وصل 2.510.862 إلى بطالا، بنسبة بطالة عالية (29.79 %) وبلغت نسبتها بالوسط الحضري إلى (30.49%) عام 2000 (1) .هجرة ريفية مستمرة و دائمة من ريف فقير و متخلف نحو مدن مكتظة بسكانها حيث بلغ معدل سكان الحضر 58.30% حسب إحصاء جوان 1998 (2) و إذا استمرت زيادة سكان الحضر بهذه السرعة سوف يرتفع هذا المعدل ارتفاعا كبيرا قـد تنـــــجر عنه مشاكل حضر تمس مباشر حياة السكان و خاصة الفقراء الذين لا يملكون وسائل مقاومة سوء التغذية والأمراض. فالعلاقة بين الريف والمدينة علاقة طردية دائمة الوجود فكلما زاد الفقر بالريف كان نزوح ريفيا اتجاه المدينة. لكن هؤلاء"المهجرون"غالبا ما ينجح البعـض منهم اجتماعيا و يندمج في الاقتصاد الحضري

يبقى حاله على حال وضعيته بالريف الذي أستبعده فيزيد فقرا و كأن الفقر لعنة سوسيو- اقتصادية لم يستطع التخلص منها، البؤس مهما كان و لمن يكون هو بصمة عار في المجتمع.

إن النمو الحضري السريع و"العشوائي" الذي تموله الهجرة الريفية و الولادات المرتفعة من جهة، يوازيه نمو اقتصادي حضري بطيء لا يشجع على خلق ظروف مواتية للشغل لمن يطلبه ولا يساوي حجم الطلب عليه بالوسط الحضري، في هذه الحالة يصبح السكان الحضريون البطالين يبحثون عن معروض لا ينمو بالسرعة التي يزداد بها عددهم، فشله في التكفل بالأعـــداد الهائلة من البطالين الجدد و القدامى في توفير مناصب شغل للآلاف المكدسين في سوق العمل تحدث فجوة كبيرة بينه و بين تدفق هذه الأعداد الهائلة و الفائض منهم يتم توجهه بطريقة غير مباشرة إلى النشاط غـــير الرسمي البسيط بجميع أشكاله و أنواعه ؛ الشيء الذي يزيد من عدد الفقراء و اتساع دائرتهم محدثا "تشعرا" و تصـــــــدعا في تماسك النسق الاجتماعي و إضعاف التضامن و التماسك العائلي عاملا على تهميش الأفراد و الجماعات اجـــتماعيا. مما يترتب عنه نشوء

(1) - O.N.S :L'urbanisation en Algerie.Donnees Statistiques. N°311./2000.Alger.p1

(2) - O.N.S :Activité Emploi & Chomage.Donnees Statistiques.N°308/2000.Alger.p1

أزمات ذات الأوجه و الجوانب و الإبعاد الخطيرة المخـــتلفة المتنوعة في المجتمع لتصبح وسيلة ضغط سياسي و عامل اضطراب اجتماعي يمس بأمن و استقرار المجـــتمع ككل مساعدة أيضا و مشجعة على تكوين مناطق سكينة هامشية "هشة " فقيرة و مختلفة على أطراف المدينة و بداخلها و على أراض لم تهيأ للسكن.

يزيد سكان الحضر الفقراء بوتيرة عالية و حضورهم المتركز و البارز بأهم المدن و التجمعات الحضرية تجعلهم يلفتون الانتباه بشكل أكيد و ملح ، لأن وجودهم اليومي مؤثر و ضاغط على الحياة الاجتماعية يطرح تساؤلات يجب التكفل بها و هي شرعية السكن و الشغل و التعليم والصحة و غيرها من مظاهر الحياة العصرية التي تدخل في حياة الإنسان ذو الحياة الكريمة و التي يمكن أن يعبر عنها بإشكال عديدة و متنوعة.

إن زيادة فقراء الحضر لا يمكن معالجته دون إعادة تقييم دور المدينة في عملية التنمية، لا يوجد علاج، و لا حلول جاهزة، في أي مكان في العالم، تستطيع أن تقضي على الفقر بالوسط الحضري.

إذا كانت التجمعات الحضرية قطب النشاطات الاقتصادية و التجارية، أوساط استهلاك هامة، و مجمع مفضل للإبداع و التقدم التقني و العلمي، فهي وسط حضري يعيش و يتجمع و يتفاعل بيه الأفراد و الجماعات الاجتماعية على مختلف أصنافها و أوضاعـــها و طبقـــــيتها الاجتـماعية يتفاعلون يؤثرون و يتأثرون بعضهم بعضا يوميا مجددين وسائل التـــقارب و التباعـــــد حسب تصورات تساعدهم على خلق أشكال و معان و رموز تساعدهم على العيش في وسط اجتماعي و ثقافي متنوع متناقض.

الفقر ليس آفة فقط لكن فضيحة إنسانية، نتيجة و ليست سببا، مسألة محرجة، أصبحت من القضايا التي تشكل اهتمام أعلى الهيئات الدولية و الحكومات التي تعمل مجتهدة في تسخير الإمكانيات بهدف معرفة حجمه و توزيعه جغرافيا لكي تعالجه، و هو كذلك من أهم المواضيع و القضايا التي اهتمت و لازالت تهتم بها الدراسات الأكاديمية و البحوث الجامعية المهتمة بالظواهر و المشكلات الاجتماعية التي تظهر في الوسط الحضري هذا بإتباعها منهجية لفهم تعقيدات الواقع الاجتماعي.

لقد شكل الفقر موضوع مناقشة في النظرية الحضرية نظرا لحجمه و وجوده الواسع و المؤثر في الحياة الاجتماعية.و بالتالي فهو يشكل موضوع دراسات سوسيو- اقتصادية عديدة اهتمت بوصف واقع الفقراء الملموس خاصة في البلدان النامية فالدراسات الأولى كانت دراسات محدودة على دراسة شبكة العلاقات الاجتماعية التي تربط الفقراء الحضريون بوسطهم كما ركزت تلك الدراسات على علاقات الجمعات الصغيرة. أما الدراسات الحديثة ركزت في اهتماماتها بالفقر الحضري و الريفي على توسع البطالة، كيفية إعادة توزيع الدخل و الثروة و العمل للقضاء على الفقر. بابتكار مفاهيم جديدة حول أنشطة غير رسمية تمكن الفقير من التغلب و لو نسبيا على فقره و لا تهدد مصالح المجموعات الرسمية الأخرى. من أهم الدراسات و الأعمال في هذا المجال التي جاءت لتحدد مفهوم الفقر الحضري هي:

- حدد الباحث (ورسلي worsley) أشـكال الظاهرة من خلال 10 أشكال و أصـــــــناف متعددة مهنية.

و يمكن اعتبار كل شخص يمارس صنفا من هذه المهن فقيرا.لقد شكل الفقر موضوع دراسة للباحثين (Gerry et Bromley) اللذان أقرا أن الفقر حالة نسبية تختلف من بلد إلى آخر مظـــهران الفروق بين الفئات فيما بينهما و الطبقات الاجتماعية الأخرى في المجتمعات.

و هناك تحليلات سوسيولوجية في دراستها للفقر اهتمت بمستوى التغذية و الصحة كمؤشرات لتحديد درجة فقر و حرمان الفرد. و تعتبر فكرة(John Friedman) مغايرة تماما لفكرة الباحثين الآخرين حيث ركز على الناحية الأخلاقية معتبرا أن الفقير هو مصدر و سبب وضعيته هذه وهو المسؤول عنها بالدرجة الأولى [1].

أما الكاتب الألماني جورج سيمل (Georg Simmel) اعتبر أن المساعدات التي يتلقاها الشخص جهارا من المجموعة العمومية هي التي تحدد وضعه الفقير و تنعته بذلك، فالشخص الذي يكون مساعدا هي علامة تطابق مع تحديد وضع الفقير اجتماعيا، معيار انتمائه الاجتماعي إلى طبقية (Strate) خاصة بالسكان.

على العموم كل الدراسات التي اهتـــــمت ودرست ظاهرة الفـقر ركزت في تحديدها لهذا المفهوم على الدخل، و على النقص والإمكانية و إرجاعه إلى الروح الانعـــــزالية الداخلية في نفسية الفقير نفسه والروح السلبية إلى وضعه المستحق العون الاجتماعي.حتى وأن تعددت و اخـــتلفت التصورات النظرية في مقاربتها لهذه الظاهرة الاجتماعية يبقى الفقر وضع اجتماعي نسبي لا يحمل نفس المـــــعنى و ليست له نفس النتائج في بلد فقير و آخر غني.يكون حرمانا ونقصا في البلد النامي والفقير ومعنى التهميش والانعزال في المجتمعات المتقدمة

و بناء على ذلك فان فكرة البحث تقوم أساسا على الإجابة على سؤال ذي أهمية فيما يتعلق بنظرية علم الاجتماع في مجال التنمية الحضرية و يدور هذا التساؤل حول حقيقة حياة معاشة لفقراء الحضر تتميز بالنقص و الحرمان في تلبية حاجيات أساسية أولية للحياة لاعتبار أن واقعهم لا ينفصل عن الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية للبلد بل يعتبر واقع معاش يدل على تناقضات في البناء الاجتماعي و عجزه في الاستجابة لتلبية الطـــــــلب المتزايد و السريع للضروريات و مصادر العيش الكريم من شغل و مسكن و صحة و تعليم و تغذية نوعية نقصها مؤشر منذر بخطر بقاء فئات تعاني من الفقر الذي يجب القضاء عليه ، و تبعا لذلك ركز الباحث في مراحل متقدمة من البحث على هذه الخصائص السوسيو- اقتصادية التي أصبحت متغيرات الدراسة (المتمثلة في السكـــــــن ، الصحة التغذية و التعليم) هذه الأخيرة نطمح أن نقيسها من خلال استخدام مؤشرات تسمح لنا بقياس مؤشرا الفقر البشري وهو مقاربة لقياس الفقر بالعجز أو القصور،

بالنقص لدى الفرد أو الأسرة وهو مؤشر متعدد الأبعاد الذي يحاول أن يعالج تدهور نوعية الحياة في مختلف مظاهرها حتى يتمكن من إيجاد وسيلة منسجمة لتقييم الفقر داخل مجتمع محلي.هذا المؤشر (Indicateur de Pauvreté Humaine IPH) يهتم بدراسة الفقر بالبلدان النامية.

إن الفقر في البلدان النامية يتجلى عن طريق المجاعة، الأمية، الأوبئة، ندرة الخدمات الصحية و عدم توفر الماء و يرتبط بالقصور أو العجز الموجود عند الفرد أو الأسرة.

هـــــــذا المؤشر يوضح حرمان الشخص من عيش نوعي و يتبين ذلك بحساب نسبة احتمال وفاة الأشخاص في سن مبكرة و تقاس مدة طول العمر (من سن الولادة الى بأربعين سنة 40)

- و يهتم بمشاكل التربية بحساب نسبة الأمية لدى الكبار وهو عجز أو قصور يزيد في عزلة الأفراد الأميين ويخرجهم من عالم المعرفة والاتصال.

---

(1) - -أ.د.إسماعيل قيرة،.و آخرون: التصورات الاجتماعية و معاناة الفئات الدنية.مخبر الإنسان والمدينة .جامعة منتوري.قسنطينة .ص195

أما المكونة الثالثة هو مؤشر مركب يتعلق بظروف حياة الأفراد و ارتباطها بما يقدمه النمو الاقتصادي للبلد، والفرد و الجماعة. و هو مؤشر يلخـــص الجانب المادي المالي، لرفاهية الشخص و يمكن الحصول عليه بحساب نسبة المتغيرات التالية :

- نسبة السكان الذين يستفيدون من الخدمات الصحية.
- نسبة السكان الذين يفتقدون مزايا الاستفادة من المياه الصالحة للشرب. ربط المساكن بشبكة الصرف الصحي
- نسبة الأطفال البالغين اقل من 5 سنوات ضحايا سوء تغذية.

هذه المكونات الثلاث يمكن أن تشكل دلالة للمعانات اليومية للأفراد و الأسر، مشَكلة مظاهر الفقر وأشكال وصور الحرمان.

2 - تساؤلات الباحث

ـ من هم الفقراء كيف نحددهم، أين يعيشون ؟

ـ ما هو الشيء الذي يجعل الفقير في مجتمع ما فقيرا فقط ؟

ـ تحدد الإغاثة التي تقدمها المجموعة العمومية وضعا اجتماعيا للفقر؟

ـ سوء التغذية، الأمية، سوء العناية ألصحية، كل هذه المؤشرات مرتبطة بالفقر ؟

ـ ماذا يعني الفقر من الجانب العملي والتجارب المعاشة ؟

ـ الفقر ظاهرة يمكن استئصالها من مجتمعنا نهائيا؟

ـ ظهور الفقر في المجتمع بنائيا ظرفيا أم راجع لثقافة الفقر ؟

ـ الفقر نتاج سياسة تنموية معينة أم هو ظاهرة حتمية لها علاقة بالتصورات:القدرية، الصبر، الأمان بأن كل شيء مقدر و مكتوب، روح الاتكال و المساعدة ؟

ـ توجد علاقة بين الفقر و نوعي الاستهلاك الغذائي من جهة وعلاقة سوء التغذية بصحة الأفراد من جهة أخرى

ـ يمكن أن يكون الفقر خطرا على تماسك الأسرة، يضعف الروابط الاجتماعية بين الفقراء والمجتمع ؟

3 - أسباب اختيار الموضـــــــوع و أهميته

إن الأسباب التي دفعت بالباحث إلى اختيار هذا الموضوع تعود إلى أن:

- الفقر سمة من سمات العـــصر الاجتماعية المحـــرجة، التي اهتمت بدراسة أوساط علمية جامعية و كذلك مكاتب الدراسات المختصة و حتى بعض الوزارات التي تنشط في ميدان الشؤون الاجتماعية للوقوف على مدى انتشاره جغرافيا و معرفة حجمه.

-- دراسة الفـــــقر الحضري لمعرفة أثاره على الأسرة.

-- محاولة منه في المساهمة في فهم و تحليل المكانز مات التي تحدث الفقر الذي يعتبر موضوع الساعة.

هذا ما دفع الباحث إلى تناول ظاهرة الفقر الحضرية بالدراسة النظرية و الميدانية.

إن دراسة الفقر دراسة سوسيولوجية مقتصرة على مقاربة وصفية و كمية اعتمادا على الأرقام كمؤشر يمكن أن تحد من مجهود الباحث في ميدان الإنتاج المعرفي-المفاهيمي-لذلك حاول الباحث تناول الموضوع من الناحية

السوسيولوجية، بمعنى أننا سوف نحاول دراسته كتجربة معاشه لرجال و نساء موجودين في قاع السلم الاجتماعي و في نفس الوقت كعنصر وعي للمجتمع نفسه و التي يحاول في أغلب الأحيان مكافحته.

نحاول فهم مواقف و قراءة الفـــقراء لفقهم. ليس هدف الدراسة دراسة الفقر كواقع اجتماعي جوهري، و لكن دراسة علاقة الفقر بحالة عجز أو نقص توجد فيها الأسر الفقيرة التي لا تسمح إمكانيتها المتوفرة تلبية حاجاتها الأولية من ملبس وسكن و غذاء نوعي وصحة وتعليم .

4 - أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى تناول واقع ظاهرة الفقر الحضـري و إبراز أسباب استـفحال الظاهرة بمدننا التي تعـددت و تنوعت أسبابها.قد ترجع للفرد، أو للمجتمع ، أو لأسباب طارئة أو بنائية متعلقة بوسائل وإمكانيات مالية أو بنوع العلاقات الاجتماعية ، والكشف عن خصائص ومميزات الفقر، دلالته و أبعاده الاجتماعية التي تجعل الظاهرة مولدا للتهميش و الابتعاد عن أو المـراكز في المجتمع و حرمانها من كل الفوائد الاقـــــــتصادية و الاجتماعية .

5 - المفاهيم المستخدمة

عند ما نبدأ الحديث عن الفقراء يحدث في ذهننا رد فعل و هو يجب أن نعرف من هم الفقراء، نعدهم، ندرس كيف يعيشون و أين يعيشون و نقوم بوصف وتحليل وضعيتهم المعيشية. حتى تكتمل في ذهننا صورة أشخاص في حالة نقص مادي مالي و معنوي ثقافي.

نلاحظ الفقراء بمدينتنا، يسكنون حينا، نلتقي بهم في الشارع، في السوق، أمام أبواب المحلات التجارية و مراكز توزيع المساعدات، أو ببيوتهم القصديرية التي تخبر زائرها أن الذين يعيشون داخلها دون شك فقراء لأن المظهر الخارجي للشخص ومحيطه ترسل علامات مباشرة تدل عن ثرائه أو فقره.

كلمة فقرفي اللغة العربية تعني احتاج ضد استغنى ،وذلك أن يصبح الإنسان محتاجا أوليس له ما يكفيه و" الشخص الفقير هو الشخص المحتاج "(1)

و نجد شرحا لمعنى كلمة "الفقر" في معجم العلوم الاجتماعية" الفقر كلمة اشتقت من الفعل افتقر، فإنها تعني الحاجة، هذه الحالة سواء كانت في الماديات أو المعنويات قد تكون في المال أو في الثقافة أو المعرفة، و إذا احتاج الإنسان إلى أي شيء يكمل به النقص يشعر بالحرمان و القلة فهو فقير في هذا الشيء أو مفتقر إليه."(2)

إن الفقر حالة معيشية يمكن أن يوجد فيها فرد لا يملك مصادر كافية للمحافظة على أسلوب حياة عادية ويصلها، أو أسر فقيرة محرومة من عناصر أولية رئيسية للعيش ، تنقصها بصفة دائمة مصادر العيش، وسائل، و كيفية كسبه، مع عدم وجود إمكانية أن تختار بالإضافة إلى غياب القدرة الضرورية من أجل كسب استقلالية اقتصادية.

لذا فأن الشخص الفقير هو شخص يحتاج لشيء ينقصه و هو ضروري لحياته. أو جماعة من السكان لا تملك إلا الشيء الضروري للحياة.

---

(1)- المنجد في اللغة و الإعلام. دار الشرق. بيروت.الطبعة الرابعة 1986.ص.590.

(2)- د.إبراهيم مذكور.معجم العلوم الاجتماعية.الهيئة العامة الكتاب.1975 ص433

5 - 1 - تحـــــــديد مفاهيم الفـــــــــقر المختلفة

الشائع في كل الاستخدامات البحوث الاجتماعية أن الفقر مفهوم ملتصق بالفرد الذي يعيش حرمانا ماديا و معنويا باعتبار المال الوسيلة الرئيسية و الأولى التي تسمح للشخص تلبية حـــــــاجاته و حاجات أفراد أسرته من مأكل و ملبس ومسكن تتوفر فيه شروط إقامة مريحة لأفراد الأسرة، و قيام جوا حياتي ملائم يتوقف عن انعدامه تدهور الإطار المعيشي المتمثل في سوء التغذية وتدهور الحالة الصحية والتعليمية والإحباط المعنوي فالفقر مرتبط بما يكسب وما لا يكسب الفرد من وسائل العيش .

نعرف أن الفقر من أكبر المشكلات الاجتماعية ذات طابع الشمولية و الاستمرار في الوجود التي جذبت اهتمام الباحثين في علم الاجتماع و العاملين بالهيئات والمكاتب الدولية و خصصت لها دراسات عديدة ومتنوعة لدراسته على نطاق واسع لما له من تأثير سلـــــــبي أكثر على الفرد والأسـرة والمجتمع ككل، للبحث عن أنجع الوسائل للحد من توسعها و التي لا زالت دول كثيرة غنية كانت أم فقيرة تعاني منها " رغم الثراء، مازالت دول تعاني من المجاعة والفقر المدقع مازالت المكاسب توزع بطريقة غير كافية"(1)

تعترض كل باحث في أول الأمر صعوبة في تحديد مفهوم الفقر الذي شكل قضية أثارت جدلا و نقاشا في الدوائر العلمية و الأكاديمية و لم يصل الباحثون عبر أبحاثهم و دراساتهم الميدانية لوضع مفهوم واحد للفقر كل متمسك بتصوراته و منظوراته وتخصصاته العلمية الأمر الذي صعب من تقديم تعريف واحد شامل لظاهرة الفقر. هذا التعدد أدى بدوره إلى وجود مفاهيم عديدة للفقر و أنواع من الفقر: الفقر المطلق، الفقر النسبي، الفقر البنيوي الفقر ألظرفي. و يوجد مفهوم مالي و مفهوم اجتماعي للفقر

ـ المفهوم الاجتماعي الذي ينطلق من حياة الفقر المتعددة الأبعاد التي تصبح تشكل جملة من الإعاقات ولقد حاول تونسند (Townsend) : أن يعرف الفقر بما يلي :هم" الأفراد والعائلات و المجموعات من السكان التي يمكن أن يطلق عليها أنها فقيرة عندما تعـــاني من نـــــــــــقص الموارد للحصول على أنواع من التغذية و المشاركة في الأنشطة و الحصول على الظروف الملائمة من الحياة و الاحتياجات الأساسية اللازمة لاستهلاك الفرد والمجتمعات التي ترتبط بها معيشتهم "(2)

تعريف "تونسند"للفقر ينطلق من تصورات اجتماعية ذات أبعاد متعددة لا تنحصر في الجانب المالي بل تتصور الفقر في أوجهه الأخرى "آخذ عين الاعتبار تراكم الإعاقات. ومفهوم الحرمان عنده كنقص للرفاهة المادية والمشاركة في الحياة الاجتماعية (3)

إن مقاربة"تونسند "لمعالجة الفقر الاجتماعية المتعددة الأبعاد وهي مقاربة عن طريق النقص أو العجز المسجل لدى الفرد أو الأسرة.و يأخذ بـ (10 مؤشرات) قابلة للملاحظة ابتدءا من التغذية إلى العلاقات الاجتماعية مرورا بالصحة التعليم والترفيه والنزهة.

---

(1)- أ.د إسماعيل قيرة. وآخرون :العولمة والاقتصاد غير الرسمي. مخبر الإنسان والمدينة.جامعة متنوري.قسنطينة 2004 ص121

(2)- أ. د.عبد الحميد دلمي.و آخرون .العولمة والاقتصاد غير الرسمي.ص.123.

(3) - Serge Paugame : les Formes Elémentaires de la Pauvreté ; PUF. Paris.2005.p

إن هذا التصور للفقر المتعدد الأبعاد البعد المالي و لاجتماعي وحتى النفسية أي تقديم الفقر ككل يشمل الظروف المعيشية وحياة المشاركة الاجتماعية ، لا يظهر الفقر في جانب واحد من حياة الإنسان فهو كل ناتج عن مجموعة من المنقوصات الأساسية في حياة الإنسان والتي يعاني منها في مجالات عدة من الحياة اليومية يعني أن العنصر ألمادي في مكونة الفقر لا يشكل جوهر الفقر لان الظروف المعيشية من سكن ومأكل وملبس وحدها لا تخبر عن حالة الفقر بشكل دقيق فالبعد الاجتماعي الذي يتمثل في العلاقات الاجتماعية التي يبنيها الفرد مع محيطه وإتاحة فرص العمل والاستفادة من الخدمات الصحية والاجتماعية والتعليمية لابد أن تكون ملموسة وواقعية بالنسبة للفرد الفقير، وهنا يصبح الفقر يعني عدم القدرة على تحقيق مستوى معين من المعيشة المادية ودرجة معينة من المشاركة في الأنشطة الاجتماعية التي نعتقد أنها أساسية وضرورية لتكافؤ وتوازن شخصية الفرد التي تمثل حدود ا معقولة ومقبولة في حياة أفراد أو أسرة وجماعة اجتماعية في مجتمع من المجتمعات أخرجوا للحياة لكي يعيش فيها ، في فترة زمنية معينة محددة هذا التصور الاجتماعي للفقر ينطلق من تفحص نقص الموارد الأساسية الضرورية لحياة الفقير.

ـ المفهوم المالي: يرتكز هذا المفهوم على الدخل في تحديد حد الفقر وهو من المقاربات الأكثر شيوعا لا نشاء إحصائيات الفقر حتى و إن كانت محدودة إلا أنها ضرورية وتعالجه من المنظور المالي: فقر مطلق وفقر نسبي

ـ الفقر المطلق: إن الفقر المطلق يرجع إلى حد فقر معبر عنه بقيمة مطلقة ويكون فقر مطلق عندما يكون دخل الفرد المدفوع تحت الحد الأدنى المحدد موضوعيا. لذا يؤخذ كمعيار الدخل الملائم الذي يحصل عليه الفرد باليوم أو الشهر أو العام لضروري لتلبية حاجياته الحيوية الضرورية للبقاء وهي أساسا الغذاء في تحديد الفقر، وهو مرتبط بالتطور الاجتماعي.يعني حـد- ادني يعطي إمكانية أو قدرة الشخص أو الأسرة على تلبية حاجياتها من ملبس ومأكل و تكاليف المسكن من كهرباء وماء ووقود أي أساسيات الحياة التي تحتاجها كل أسرة.

و كان في الأول تصور ضيق للفقر لأنه كان ينحصر في حاجة واحدة ضرورية لحياة الإنسان: الغذاء ولكن تطور هذا المفهوم ليشمل معايير أخرى كالسكن والملبس. و يتم حسابه بربطه بدخل جميع الأسرة يسمح معرفة حصة الأسر الفقيرة من مجموع السكان على أساسه تتم الإعانات فيما بعد.

ـ الفقر النسبي: يكون الحديث عن الفقر النسبي عن أفراد أو جماعة أو سكان عند ما يكونون مغبونين أو اقل حظ من غالبية الأفراد الآخرين لنفس المجتمع. وفيما يتعلق الأمر بالدخل يكون الشخص في حالة فقر مطلق إذا كان دخله تحت حد الفقر المحدد ويكون الشخص فقيرا نسبيا إذا كان ينتمي إلى مجموعة ذات دخل ضعيف 10% من الأشخاص الأكثر فقرا. إن هذا الترتيب مهما تكون فائدته يبقى صعب استعماله لان الفقر المطلق من حيث صفة التكفل، مرتبط بتطور المجتمع في حين أن الفقر النسبي يتعلق بالاهتمام، متغير، الموجه للحاجيات غير الغذائية يؤدي مهمتها من امن غذاء وصحي وتربوي.

فالفرد الفقير يحدد وكأنه عبارة عن وعاء هضمي في حاجة للأكل و المأوى بل يحتاج إلى المشاركة والمبادرة واختيار القرار والازدهار.ومهما يكون عامل الدخل أساسي في حياة الأسرة وعليه يتوقف وضعها الاجتماعي إلا

أن هذا لا يحجب البعد الاجتماعي المتمثل في العجز أو النقص في ميادين حياة الإنسان والتي تعتبر معايير تطور الإنسان وهي التعليم وظروف العيش وطول العمر.

ـ فقر الإمكانيات والقدرات: يعني فقر متعلق بإمكانيات الفرد التي يمتلكها للحصول على تغذية سليمة ولائقة، ويعيش طويلا و يشارك في حياة المجموعة الاجتماعية أي مدى إمكانية وقدرة الفرد في امتلاك حرية تحقيق هذه الإمكانيات. يمكن أن يكون الفقر ليس فقط كندرة في المواد الضرورية لرفاه مادي متمثل في "غياب القدرة والإمكانية" التي تمكن الفرد التمتع بحياة مقبولة مفهوما يأخذ في تصوره التطور البشري المندمج لمجوعة بشـرية لها خصوصيات ،وقدرات إنسانية و روحية ومن هذا المنظور يعرف برنامج الأمم المتحدة للتنمية"الفقر كذلك هو واقع مكمل ومعقد .

ـ تجاوز حد أدنى الفقر: وهو حالة فقر توجد فيها أسرة في وضعية تتجاوز حد الحد -الأدنى للفقر عندما تكون الأسرة ليس في مقدورها تلبية حاجياتها بنسبة 80% من الحريريات حتى وان خصصت 80% من دخلها في شراء المواد الغذائية.وهو حد- أدنى حددته منظمة الفلاح والتغذية العالمية ومنظمة الصحة العالمية.

كل هذه التعاريف وأنواعها التي تريد أن تعالج مفهوم الفقر انطلاقا من منظورات وتصورات مختلفة "طرح المسالة بهذا الأســلوب المتعدد العناصر، من شانه أن يصعب من محاولة تحديد المفهوم ويجعلها أكثر تعقيدا"(1) .حتى وان كانت هذه المفاهيم تتميز "بالتنوع والتعقيد" إلا أن هذا لا ينفي كون الفقر عملية اجتماعية ذات طابع موضوعي ديناميكي وذات أسباب ونتائج (2) .

<u>تعريف جور سيمل للفقر</u>: رغم أن الفقر له مرجعية اجتماعية وتاريخية إلى أن الاقتصاديين تعاقدوا أن مقدار الفقر يكون مرتبط بعدد الأفراد الذين يعيشون داخل الأسرة بدخل لكل فرد أسفل خط الفقر: دخل كل فرد أقل من أدنى مستوى ضروري لكي يستطيع أن يلبي حاجاتهم القاعدية.لابد من القول أن حياة الفقير لا تتمثل في الجانب المالي فقط يمكن للفقير أن يعاني من العزلة ،فقر علائقي،فقر ثقافي،ظروف حياة صعبة ،غياب السلطة.

إن مقاربة الغذاء للفقر تشكل عقبة ابستملوجيا. من الذي يجعل فقيرا في مجتمع هو فقير وليس إلا فقيرا ؟ من الذي يشكل الوضع الاجتماعي للفقراء؟ ما هي المعايير الأساسية التي تجعل من الشخص فقيرا في أعين الناس؟

يحاول المنظر الألماني (جورج سيمل) أن يحدد معنى الفقر "هو تحديد الناس لمستوى عيش معين يعدون ظروفهم تشكل حالة فقر "(3) كون الشخص فقيرا لا يعني أنه ينتمي إلى فئة الفقراء يمكن أن يكون تاجرا فقيرا، حرفي تقليدي ،أو موظف فقير، كلهم ينتمون إلى فئات محددة بنشاط خاص و وضعية خاصة ولكن يتحولون إلى فقراء في اللحظة التي يتحولون فيها إلى أشخاص مساعدين ، ليس الفقراء أولئك الأشخاص الذين يعانون من النقص أو الحرمان الخاص ولكن هم الذين يتقبلون المساعدة حسب المعايير الاجتماعية وعليه كل مجتمع يعرف ويمنع وضعا اجتماعيا خاصا وتوجه لهم المساعدة.

ويذهب في نفس المعنى المنظر الأمريكي المعاصر" لويس كوسر" حيث حدد الفقر على انه "ما يوصم المجتمع هي حياة جماعة اجتماعية معينة على أنها تعيش ضمن دائرة الفقر" (4)

(1)- أ.د إسماعيل قيرة و آخرون : العولمة والاقتصاد غير الرسمي.مخبر الإنسان والمدينة.ج.م. قسنطينة 2004.ص.122.
(2) - نفس المرجع ص.122.
(3)- د. معن خليل عمر : علم المشكلات الاجتماعية دار الشروق للنشر والتوزيع.عمان.2005.ص189
(4)- نفس المرجع .ص 190

يمكننا استخلاص وجهة نظر ثلاث حول تحديد مفهوم الفقر فمن وجهة الدخل يكون الشخص فقيرا إذا كان وفقط مستوى دخله منخفضا عن الحد الأدنى للفقر وهو حد يعرف أحيانا كمستوى دخل أدناه لا يمكن الحصول على كميات من الغذاء الضرورية.

ومن وجهة الحاجات الأساسية يعتبر فقيرا كون الفرد أو الأسرة المحرومة من الوسائل المادية لتلبية أدنى الحاجات المقبولة بما فيها الغذائية. مفهوم الحرمان أو الإملاق يتجاوز قدرة الدخل الفردي فهو يشمل مصاريف عن حاجات صحية تربوية أساسية وكذلك الخدمات التي تقدمها المجموعة الوطنية لمنع إغراق الفرد في الفقر والبقاء في هذه الحالة.

ومن وجهة نظر القدرات التي تتمثل في عدم أمكانية الأفراد في الحصول على وسائل تمكنهم من الحصول على الغذاء السليم والعيش الطويل والمشاركة في الحياة الاجتماعية بتأدية كل وظائفه الاجتماعية.

5 - 2 - مفـــــــهوم الفـــــقر الحضري

أذا كان الفقر له نفس النتيجة بالمناطق الريفية والتجمعات الحضرية، نقص كبير في ضروريات الحياة الأساسية حيث يشكل خطرا على صحة وحياة الأسر الفقيرة، لكن أسباب الفقر تختلف بين الريف والحضر ويمكن أن نلاحظ هذا الاختلاف في الأسرة الريفية التي يكون مصدر رزقها قطعة أرض ذات مردود ضعيف تكون في وضعية مختلفة عن أسرة تعيش داخل بيت قصديري بالوسط الحضري حيث رب الأسرة فقد عمله نتيجة أزمة اقتصادية ، أو يرجع إلى حالته الصحية المتضررة أو لأي حالة أدت إلى تقليل من دخله ، حتى البرامج التي تهدف إلى تحسين وضعيتهم تختلف رغم وجود ارتباط بينهم .أمام المردود الزارعي لقطعة أرضه تضطر الأسرة إلى إرسال أحد أفرادها للعمل بالمدينة ،يمكن أن يحدث العكس أمام انخفاض دخلها توكل الأسرة أبنائها إلى أهلها المقيمين بالريف .

في البلدان التي دخلها الوطني ضعيفا حيث سكانها أساسا ريفيين لا يرجع، عامة، أصل الفقر إلى نقص في المال، بل يمكن أن يرجع إلى عدم الحصول على أرض تستغل في الزراعة أو تربية المواشي.

كل الإحصائيات حول الفقر الحضري تقوم على حد الفقر أدنى أكثر من أللازم قياسا بثمن العيش بالمدينة، في بعض المدن لا يمكن تلبية الحاجات الأولية عندما يكون دخل الأسرة لا يتعدى الدولار الواحد في اليوم، خاصة أن العيش بالمدن مكلف وثقيل على ميزانية ضعيفة لأسرة في حاجة إلى النقل ، ملزمة بدفع تكاليف التمدرس من كتاب وأدوات مدرسية رغم مجانية التعليم ، تقوم بصيانة وترميم السكن تخليص فاتورة الماء والكهرباء وأشياء أخرى ضرورية لحياتها يمكن أن تمتص هذه النفقات في غالب الأحيان ثلث دخلها ، كما تخصص نسبة لا بأس بيها للعلاج والدواء.

وتمتاز أسر الفقر الحضري جغرافيا باقترابها من مراكز الخدمات الاجتماعية التي لا تستفيد منها بالقدر الكافي، هناك أسرة تقيم على مسافة قصيرة من المدرسة أو بالقرب من مستشفى، أو بنك، أو تمر بباب منزلها قنوات الغاز أو الماء أو قنوات الصرف الصحي.

نقصد بالفقر الحضري فقر الأفراد والأسر الحضر الذين ليست لهم أرض يفلـــــــحونها ،يعتمدون على مداخيل غير زراعية للدلالة على السكان الذين يصنفون فقراء حسب استخدام مؤشرات ذات مضامين اقتصادية واجتماعية ومحددات مختلفة وكذلك حسب نوع النشاطات التي ينجزها والتي لا توجد غالبا إلا في المدينة التي تشكل مصدر رزق ألاف من السكان الحضر الفقراء، الذين يسكنون ويعـــــــــــيشون بالمدن الحضرية الكبيرة و المتوسطة أكثرهم قد ينحدر من أصول ريفية دون تجارب حياتيه –مهنية و يعيشون في تجمعات سكنية مترديةتفتـــقد لظروف حياة لائقة من نوع السكن القصديري. والذين يعتمدون في عيشـــــــهم في أكثر الحالات على دخل ضعيف مقابل انجاز عمل فكري أو يدوي أو ما يربحه من ممارسة نشاط حرفي أو تجاري دائم أو مؤقت يتم داخل حيز مغلق ، ورشة ، بالمنزل، بسوق أو على الرصيف.يعانون من سوء التغذية الصحية والمعيشية والذين يوصفون بذوي الدخل المنخفض والبطالون ولقد قدرة البنك الدولي عدد الفقراء الحضر بـ500مليون يعيشون بدولار واحد في اليوم عام 2000 " (1)

ولقد حاول بعض الباحثين تحديد مفهوم الفقر الحضري بربطه بمستوى الدخل، الحرمان، عدم الاندماج والعزلة وتدهور ظروف المعيشة و الإقامة بالأحياء القصديرية و صعوبة التعامل مع المحيط الاجتماعي العام و عدم استقرار الحياة العائلية و انعدام الشغل الدائم ودخل معتبر مستقر وانتشار البطالة.

و"يبدو جليا أن فقراء الحضر هم جماعة اجتماعية تحتل المواقع الدنيا في النظام الإنتاجي الاجتماعي للمدينة، وتعمل على هوامش الاقتصاد الحضري." (2).

نحاول وصف واقع حياة أسرة اجتماعية فقيرة يقيم أفرادها مع بعض تحت سقف واحد يتقاسمون فضاءه ،يتناولون أهم الوجبات الغذائية مع بعض، تربطهم روابط القرابة والدم والمصاهرة، تتميز بالدخل الضعيف أو المنعدم ، الأمية ،سوء التغذية ،تعاني المرض ،العراء ،والإقامة بمسكن قصديري .أي صورة فوتوغرافية واقعية لحياة أسر كما تعيشه يوميا عاكسة عجزا وعدم الإمكانية والقصور في الوصول إلى الاستفادة من محاسن الحياة

5 – 3 - مفـــــــــهوم التصورات

هي مجموع النظـريات والأفكار الآراء المختلفة والمتنوعة والمتباينة في الطرح و المنطلقات راسمة أهداف وغايات التي عالجت ظاهرة الفقر كظاهرة اجتماعية متكررة الحدوث لا توجد في مجتمع واحد بل توجد في كل المجتمعات . تقاطعها مواقف وتصورات جماعة سكان تربطهم روابط حياة عامة تميزهم عن الجماعة الأخرى توجد خارج محيطهم الفيزيقي يمتازون بطراز نمط حياة ذات خصائص مترابطة بينها الذين يشتركون فيها تطبع سلوك ومواقف و تصورات تساعدهم على قراءة واقعهم الفقير الملموس كيف يعرفون الفقر كيف يتصورون القضاء على الفقر، منهم الفقراء إن وضعية الشخص الاجتماعية المعاشة تحدد تصور اجتماعي تعارضي الذي يدمج أو لا يدمج الشخص داخل الحياة الاجتماعية إن العلاقات الاجتماعية تؤثر ،بالفعل،على على سلوكات ومواقف من الحياة الاجتماعية المادية والمثالية.

---

(1) - Perspectives économiques • Revue électronique du département d’Etat des Etats-Unis • Vol. 6, No. 3, Septembre2001p

(2) - أ.د.إسماعيل قيرة.و آخرون: التصورات الاجتماعية ومعاناة الفئات الدنيا مخبر الإنسان والمدينة .جامعة منتوري.قسنطينة.ص.195

6 - الفرضـــــــــــــــــية الرئيسة

الفقر البشري مظهر سوسيو- اقتصادي دال على عجز في حياة الأسر النوعية.

يمكننا أن نجمع خمسة معالم لتكوين مؤشرات متعددة العناصر ظرفية تعكس ظروف معيشة مجتمع البحث:

« السكـــن ». « التـعليم » . « التغـــذية » . « الشـــغل » . «الصحة»

لذلك يتم دراسة هذه الفرضية على أساس المؤشرات التالية:

- يتحدد الفقر البشري في نقص رفاهة مسكن الأسر.

وسوف نحاول قياس هذا النقص عن طريق:

- معدل ربط المساكن بشبكة المياه و تمويل الأسر بالماء
- معدل ربط المسكن بشبكة الكهرباء والغاز
- معدل ربط المسكن بشبكة الصرف الصحي.
- حساب معدل (شغل/المسكن) و(معدل شغل/البيت).
- الممتلكات والتجهيزات المنزلية للأسرة

- يتحدد الفقر في مستوى تعليم أفراد الأسرة .

نقوم بقياسه اعتماداعلى متغير الأمية الذي يتم حسابه بالأمية لدى الكبار وبالأمية لدى النساء، وأمية رب الأسرة.

- يعتبر معدل شغل أعضاء الأسرة مؤشرا دالا عن فقرها.

وسوف نحاول قياسه عن طريق استخراج:

- نسبة البطالة في الأسرة.
- نسبة بطالة رب الأسر.
- نوع مهنة رب الأسرة

- يتحدد فقر الأسرة في نوعية الغذاء المستهلك الذي يتم تكرار استهلاكه حسب تواتر محدد وسوف نحاول استخراج:

- استهلاك الأسر لمواد غذائية أساسية ضرورية
- استهلاك الأطفال البالغين أقل من 5 سنوات لبعض المواد الغذائية ضرورية لنموهم
- حساب نسبة الأطفال البالغين أقل من 5 سنوات المصابة بأمراض نتيجة سوء التغذية.

- يترجم مستوى حالة صحة الأسرة وضعية حياة تدل على الفقر سنحاول تبيان هذه الحالة من خلال استخراج:

- نسبة عجز الأسر عن العلاج الطبي.

- يحدد الفقر بوضع الأسرة المسعفة (المساعدة). يتم دراسته عن طريق حساب:

- معدل الأسر التي تستفيد من الإعانة الاجتماعية .

الفصل الثاني

تحليل نقدي لتصورات متباينة في أسباب الفقر

كلنا نعلم أن سكان العالم كثيرا منهم فقراء، يعيشون في الفقر، ينشلون من عملهم كفاف أجرة، ينفقونها في شراء مواد غذائية ضرورية أولية لضمان بقاء أعضاء أسرهم على الحياة و أغلب هؤلاء السكان الفقراء ينتمون إلى بلدان فقيرة ذات الدخل الوطني الضعيف، بيوتهم، مساكنهم تشيد بأماكن و ضواحي و حدود التجمعات الحضرية الكبيرة والمتوسطة التي توفر لهم في أضعف الحالات، بصيص أمل في كسب شغل، شيء من المال، من الرزق، من أجل العيش ولو بالقليل المتوفر الذي يكون في كثير من الحالات مصدره النشاطات غير الرسمية الصغيرة و من المساعدات التي يتلقونها من الدولة ومنظمات و جمعيات المجتمع المدني. لكن " الفقراء ليس لهم جميعا نفس دراجات الحرمان. فهم أعضاء في المجموعة الوطنية، و وضعهم الاقتصادي و حقوقهم الاجتماعية مرتبطة هي الأخرى بهذا الانتماء " (1)

الفقر قبل أن يكون عالميا فهو أولا و قبل كل شيء قاريا، وطنيا و قد يخص أحيانا منطقة من الوطن قد يمس فردا أسرة أو جماعة اجتماعية في الوطن الواحد لأسباب طبيعية تاريخية ثقافية، ظاهرة تخص مجتمعا معينا طفت على سطحه بسبب ظروف اجتماعية معينة، و هي تتشابه في مظاهرها و أسباب و جودها و تأثيراتها على توازن المجتمع كمثيلتها في مجتمع بعيد تجمعت به نفس الأسباب و الظروف، و تكون ظاهرة عالمية لأنها تشترك في نفس الأسباب و بالتالي تكون لها نفس النتائج " تؤدي نفس الأسباب إلى نفس النتائج " و" يولد الفقر بتراكم العديد من اللامساواة لدى الأفراد و الجماعة الاجتماعية" (2)

و لكن لا يمكننا اعتبار الفقر ظاهرة في حد ذاتها، هي بذاتها، في كل المجتمعات و في كل مكان، كل نوع مجتمع له فقراءه و مهما كان مستوى نموه الاقتصادي و الاجتماعي حيث نجد كل مرحلة تحدد فيها بعض مظاهر الفقر. فأشكال الفقر المعاصر تستفيد من شبكات التضامن الاجتماعية المحلية و الدولية. عملية إفقار فئات اجتماعية واسعة التي تتم اجتماعيا، مرتبطة ببنية اقتصادية معينة " أن الفقر المعاصر يمكن أن يفهم أيضا عن طريق قطيعة سير سوسيو- اقتصادية ما قبل الصناعية و تعويضها بنظام " إنتاجيي " (3).

يعني نظام اقتصادي قائم على الزيادة الإنتاجية الذي غير صيرورة افتقار جماعة سكان و كذلك غير بشكل كبير طبيعة وضع الفقير.

لقد حظيت ظاهرة الفقر ذات الأبعاد الاقتصادية و الاجتماعية والسياسية باهتمام المسئولين السياسيين والمختصون بالتنمية البشرية والباحثين الجامعين. و خاصة الهيئات الدولية المهتمة بقضية الفـــــــقر في العالم و يشكل الفقر أهم قضية ألهـــــــــمت الفكر الاجتماعي و التي صدر بشأنها نظريات و تصورات مخـــــتلفة و متنوعة متشابهة و متكاملة و أحيانا متناقضة في الطرح والأبعاد.

سنحاول استعراض مسار تطور هذا الرصيد الفكري النظري المتنوع المتباين الذي أهتم بالفقر و اللامساواة الاجتماعية بشكل مكثف إلى اليوم مع الحديث عن الدراسات الدولية الجهوية و الوطنية المحاولة دراسة الفقر

---

(1) - Nicolas Herpin &Fabien Dell:.pauvrete et mode de vie pauvre dans les pays européens. Revue. Économie et Statistique N° 383 a385. Paris.2005 p/48

(2) Pierre Alain &Victor Scardigli - Phénomène de la Pauvreté en France. Revue - Problème Economiques. ».26.Mai..N°1.415Paris .1975.p 12 »

(3) -J.P.Hiernaux & D.Bodson Pauvreté et les Politiques une analyse critique pour susciter des Alternatives . Revue .Problème Economiques.12. Mai. N1.773 Paris. 1982.p12.

الحضري و الريفي على السواء للوصول إلى قياسه بغرض الإنقاص من توسعه و انتشاره.لأن حياة ورفاه البشر هي غاية نشاط المجتمع الاقتصادي و الاجتماعي في النهاية.

لقد عرفت أوروبا الغربية و أمريكا الشمالية "عهد النور" الذي يعارض "عصر الظلمات " الذي سبقه بأفكار ظلامية وعاشت هذه المجتمعات انفجارا فكريا معرفيا كبير في ميدان العلوم الطبيعية ، حرية البحث و استخدام طرق و مناهج البحث ألتجريبيي و تطور الصناعة لعب دور دفع بالحياة الاجتماعية نحو كثير من الحرية في البحث و تطبيق مناهج علمية تجريبية و تغيرت الحياة الاجتماعية والسياسة و التي عملت في اتجاه تطور المجتمع نحو التقدم " ظهرت إلى الوجود طبقة مثقفين جديدة و في نفس الوقت انبثقت طبقة جديدة من المقاولين و الصناعيين تملأهم الرغبة في التحرر من قيود الإقطاع (...) أسقط النمو الصناعي الحواجز القديمة والقيود، ولكن في نفس الوقت أثارت مشكلة : زيادة السكان و يتمدد البؤس إلى كل مكان و تنمو المدن بشكل سريع وتصبح غير صحية، وعمل تشغيل الأطفال و النساء بالمصانع على تغير بنية العائلة، مع ظهور إحساس بضرورة توسيع التعليم لتلبية طلب الصناعة و التجارة" (1)

ظهرت في المجتمع مشاكل اجتماعية عديدة كالهجرة إلى المدن زيادة السكان البطالة و الفقر في أوساط فئات واسعة من السكان، لقد استثارت ظاهرة الفقر اهتمام المفكرين و الباحثين في ميدان البحث السوسيولوجي والاقتصادي والانتروبولجي. و في هذا الإطار عرفت دراسة الفقر مداخيل نظرية شتى كانت قد اهتمت بشكل عام بالفقر في إطار مناقشة ودراسة مشكلة توزيع الثروة. وبـــــرز زخم كبير من الأفكار في العلوم الاجتماعية و الاقتصادية التي اهتمت بظروف حياة السكان، حالات سكان الحضر، ظروف العمل الصحية داخل المصانع، (خاصة مصير الأطفال والنساء) الفقر و البطالة وصحة العمال المتدهورة و بعض القضايا الأخر التي شكلت مواضيع واسعة ودقيقة كل واحد حاول أن يوفر وصف و تفسير موضوعي للأحداث الاجتماعية كل واحد يأمل أن يكون رأيه يساهم بشكل كبير في تحسين الوضع البشري.

1 - التصور الماركسي للفقر

إنه من الصعب القيام بترتيب كل هذا الثراء العلمي الكبير المتنوع من البداية إلى العصر الحالي الذي اهتم بظاهرة الفقر لذا نفضل أن نعتمد على التصنيف الذي أحدثه أستاذ علم الاجتماع (إسماعيل قيرة) حيث جمعهم في مدخلين اثنين:المدخل الماركسي والمدخل الوظيفي البنائي (2).

حيث اعتبر أن الماركسيين يوظفون مقولات ثلاث في تفسيرهم لأسباب الفقر وهي الصراع والقوة والتغير عند تناولوهم تفسير أسباب الفقر والذي يرون فيه التعبير عن عدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية التي هي نتاج ظروف تاريخية" (3).

---

(1) .B. Bottomore : Critique de la Société .éditions anthropos paris.1969.p29

(2)- أ.د.إسماعيل قيرة :أي مستقبل للفقراء الوطن العربي.مخبر الإنسان والمدينة.جامعة منتوي.قسنطينة.ص41"

(3)- نفس المرجع .ص41.

انطلاقا من اعتقادهم أن تاريخ المجتمعات هو تاريخ صراع اجتماعي بين قوتين اجتماعيتين متناحرتين على الدوام مشكلتان قطبين هما : قطب البورجوازية التي تستولي على وسائل الإنتاج الاجتماعية و قطب البروليتاريا المتمثلة في الطبقة العاملة التي لا تملك إلا قوة عملها حيث يسند لها الدور الرئيسي في إطار الصراع الطبقي الذي يعتبر محرك التاريخ و التغير الاجتماعي.

لم يكن ماركس أول مكتشف مفهوم الطبقية في المجتمع فلقد سبقه علماء من قبل. و يعتبر كلاسيكي الاقتصاد السياسي الإنجليزي (أدام سميث ، ريكاردو) هما من اعتقدا بوجود الطبقات في المجتمع، وحددها في ثلاث طبقات اجتماعية: البرجوازية، ملاك الأراضي و العمال. الفرق أو التمييز بينهم تشترطه مصادر الدخل : البرجوازيون يحصلون على الربح، ملاك الأراضي على الريع والعمال على الأجرة. كانا يعتقدان أن انقسام الناس إلى طبقات وما يرتبط به من تفاوت و تباين اجتماعي كان بنظرهم ظاهرة محتمة لازم الوجود و الدوام لا مفر منها، طبيعية وضرورية، ليست وليدة ظرف اقتصادي محدد زمنيا.

وعلى العكس من ذلك مفهوم كلمة " طبقة " يحددها الماركسيين" بأنها مصطلح يطلق على جماعات واسعة من الناس تمتاز بالمكان الذي تشغله في نظام الإنتاج الاجتماعي، محددا تاريخيا بعلاقاتها بوسائل الإنتاج و بتنظيم العمل و بطرق الحصول على الثروات الاجتماعية و حصتها من هذه الثروات" (1)

الطبقة جماعة من الناس تستطيع، في ظروف تاريخية ـ اجتماعية، أن تستملك عمل جماعة أخرى بسبب التميز في المكان الذي تشغله في نمط معين من الاقتصاد الاجتماعي.هذه الظروف التاريخية التي"أتاحت لجماعة أن تستغل أخرى، وأن تستأثر أكثر من غيرها بخيرات الإنتاج وفائضة (2)

يمكن القول أن في كل مرحلة تطور تاريخية تجرى عملية جدلية عن طريق نظام الإنتاج تولد طبقة مسيطرة تستحوذ على الناتج الوطني وبالمقابل تخلق طبقة لا تستفيد من الناتج الوطني إلا الشيء القليل إن لم يكن الفتات.

يعني أن ماركس يحدد مفهوم الطبقات انطلاقا من الكيفية التي يتم على أساسها اقتسام الدخل فهو يميز أولا بين الطبقة الحضرية والطبقة الريفية. يقوم بتنقية خطته التحليلية حيث يحتفظ بمعيار تحديد حاسم : مكانة الأفراد في العلاقات الإنتاجية التي تساوي علاقة الرأسمال / العمل. في هذا الإطار يرى ماركس أن الامتلاك الخاص لوسائل الإنتاج واستعمالها حتى يمكن استغلال الأجراء وهو خصوصية الرأسمالية، وأن العمال حتى يمكن لهم العيش لا بد لهم أن يبيعوا قوة عملهم هذا هو قانون الرأسمالية". (3) فهو يقوم بوضع ترتيب لطبقتين أساسيتين كوحدات واقعية تمثل قطبين متصارعين في المجتمع.

ويرى ماركس أن في هذا النوع من المجتمعات الصناعية امتلاك وسائل الإنتاج يؤدي إلى استغلال العمال من طرف الطبقة البورجوازية وكذلك إلى التراكم والتمركز المتزايد للقوى الرأسمالية وبتقوية الطبقة العاملة تصبح واعية بضرورتها التاريخية في تغيير التاريخ نحو مجتمع لا طبقي . وهذا راجع في النظرية الماركسية إلى مبدأ أن في كل مجتمع حاضر ومستقبل يوجد عدم اللامساواة في توزيع الخيرات ، التي تؤدي إلى إحداث عـدم التوازن بين السكان الذين لا يملكون و بين من يملك الثروة و هم قليل من المحظوظين.

---

(1)- لينين.المؤلفات الكاملة.المجلد.39.الطبعة العربية.دار التقدم .موسكو.1967.ص15

(2) - إسماعيل قيرة : أي مستقبل للفقراءفي البدان العربية.مخبر الإنسان والمدينة.جامعة منتوري .قسنطينة.ص41 .

(3) - Michel Lallement : Histoire des idées sociologiques.T1.des origines a Weber. Ed.Nathan. Paris. 1993.p93

فالطرح الماركسي للفقر قائم على العلاقة الطردية بين أجور العمال و أرباح الرأسماليين،أي مداخيل الرأسماليين في ارتفاع دائم أكثر من أجور العمال و يظهر هذا في انخفاض أو ارتفاع نسبة الأجراء من الدخل الوطني أقل من نسبة الأجراء في السكان النشيطين في هذه الحالة يكون (لينين) أكثر وضوحا و مباشر في تأثير انخفاض أجرة العامل على معيشته حيث يقول "العامل يتفقر بشكل مطلق،معناه يصبح، فعلا، أكثر فقرا من قبل" (1).

حتى نفهم العملية يوضح ماركس وجهة نظـــــره في كيفية تحول العامل من حالة أجير إلى حالة فـــقير " أخيرا، فالقانون الذي يوازن دائما تقدم التراكم و فائض السكان النسبي يقيم ارتباطا متبادلا محتما بين : التراكم الرأسمالي، التراكم البؤس، بحيث يكون لتراكم الخيرات قطب وأيضا لتراكم الفقر،المعانات، الجهل، التدهور الأخلاقي، التوحش، العبودية قطب معاكس بجانب الطبقة التي تنتج الرأسمال نفسه" (2)

"خلال مراحل تطورها تنزل أو تنخفض الأجور بشكل متضاعف إلى مستويات دنيا، أولا: بشكل نسبي بالنسبة للثروة العامة، ثانيا: بصفة مطلقة و ذلك من حيث أن كميات البضاعة التي يحصل عليها بالمقابل، تصبح دائما صغيرة (3). انخفاض الأجور إلى"حد أدنى حيوي" يعني مجموع وسائل عيش ضرورية حتى يعيش العامل حياة عامل ليس هذا في تلبية الحاجات البيولوجية للعامل وأسرته فقط، بل لسد نفقات التعليم و الحاجات الطبيعية و التي ترتفع مع درجة التحضر التمدن"(4)

يعني أن الفقر مرتبطا بنمط توزيع الثروة بين طبقات و جماعات المجتمع الواحد. لكن يمكن القول أن ماركس لم يدرس الفقر كظاهرة اجتماعية منعزلة خارج نطاق منظور تحليله العميق والشمولي للنظام الرأسمالي وتناقضاته معتبرا أسلوب إنتاج قائم على استغلال طبقة الكادحين عمال وفلاحين وفئات واسعة من المجتمع من منتجين صغار تكون محصلته إحالة شريحة كبيرة من المجتمع إلى البطالة و العيش في فقر وحرمان دائمين.

إن الدارس للفقر عند ماركس لا يجد له تحديد كمي يخص أفراد أو أسر جماعة غير متجانسة ذات أصول مهنية مختلفة قد يكونون عمال زراعيين أو عمال مؤسسات مختلفة صناعية أو تجارية، بطالون جدد لم يسبق لهم العمل يقول ماركس" أن قياس كيس النقود هو فرق نوعي بحت حيث نستطيع أن نحرض فردين ضد بعضهما البعض ينتميان لنفس الطبقة" ما يميز الطبقة عنده هو وحدة اندماجها في صيرورة الإنتاج و وعيها بظروف حياتها و معارضتها للطبقات و تقاسم أعضائها لبعض الخصائص مثل نمط الحياة، المصالح و الثقافة" (5)

الفقر عنده تعبير عن عدم المساواة الاجتماعية التي يتميز بها المجتمع الرأسمالي الذي يستولي على الحصة الكبيرة من الدخل الوطني بينما يعود الجزء الصغير منه إلى الطبقة العاملة ويصبح أكثر فقرا من قبل.

أثرت النظرية الماركسية على الفكر السوسيولوجي حيث التحق بها كثيرا من المهتمين بالمشكلات الاجتماعية حيث أكدوا على دور الطبقات الديناميكي كمحرك لصيرورة بناء أو تهديم بناء، وإعادة البناء التي تشكل الواقع الاجتماعي معارضة لأنظمة جامدة لأن المجتمعات تعيش على الدوام في صراعات داخلية ومستمرة.

---

(1) .- François Sellier &André Tiano.Economie du Travail. p.u.f. Paris.1970.P.297

(2) - Karl Marx :Le capitale.t.3.Editions Sociales.P.88)

(3) - Marx Travail Salarie et Capitale .Edition Social...P/53

(4) - Karl Marx Opcit.p.174/175.

(5) - Jean Cazeneuve : Dix grandes notions de la sociologie .Edition du Seuil.Paris.1976.p157

اهتم بعض الباحثين المتأثرين بالتصور الماركسي في معالجة الفقر الحضري خارج الصراع الطبقي ذو القطبين المتصارعين على الدوام ولكن من خلال طرح جديد لقضايا اجتماعية طفت على سطح حياة المجتمع التي لها جذور متعلقة بنمط الإنتاج الاجتماعي حيث حاولت هذه المجموعة من المفكرين الباحثين دراسة ظاهرة الفقر ليس من زاوية صراع طبقيي ولكن انطلاقا من اهتمامات علم الاجتماع بالمشاكل المطروحة في المجتمع بتناولها وحسرها في نطاق ضيق الميكرو-أمبريقي للإجابة عن مشاكل السكان الفقراء.

وخلال تطور المجتمعات الطويل ومع ظهور أشكال جديدة في التنظيم الاقتصادي والاجتماعي حيث أدخلت عليه إصلاحات اجتماعية ، اهتم كثير من الباحثين بدراسة إمبيريقية لنشاطات تمارس من طرف فئات واسعة من المجتمع خارج النشاط الاجتماعي الرسمي ولكنها تمارس تحت مضلته و رقابته ومندمجة فيه.

ومن بين هؤلاء الباحثين (غاري- Gerry). الذي ذهب يقول أن مشاكل الفقراء مرتبطة بالصراع الطبقي وكان (برومليي-Bromley) أوضح منه حيث أكد أنه بدون تغيير راديكالي للاقتصاد ككل فإنه يصعب الحديث عن تحسين ظروف الفئات المدينة الدنيا " (1)

ولقد اهتم (غاري و برومليي) بمشكلة المماثلة أي تماثل الفرد في السلم الاجتماعي والذي يوضع حسب وضعيته في المهنة ولقد عملا على ترتيب مختلف الوضعيات التي يغطيها و يشملها تعبير العمل، العمل المؤقت casuel « poor ولقد اعتمد الباحثان في الكشف عن مختلف أشكال العمل على معيار استقرار الدخل من عدمه ترابطا مع انعدام أمن وضمان الشغل.وانطلاقا من هذا اقترحا تدرجا تفاوتيا في العمل الذي تضمن الوضعيات التالية:عمل أجرة دائمة ،عمل أجرة مدى قصير، عمل تابع ،عمل مقنع ،عمل ذاتي، ولكن إذا كانت أصناف العمل هذه تظهر عليها الدقة كونها تضع تمايزا في العلاقات الاجتماعية المرتبطة بفرصة الإنتاج فمن جهة أخرى تضع الحد المفروض وهو أن كل نشاط تقابله أجرة دائمة هو نشاط مستمر ومستقر وكل نشاط "غير-رسمي " هو نشاط غير مستمر وغير دائم ،أي عمل غير-رسمي غير ثابت ومتذبذب.

يمكن القول أن دمج هذا النوع من النشاط داخل الرأسمال تختلف درجات هذا الدمج حسب مستوى تطور البلد، في البلدان النامية يكون أقل إدماجا منه في البلدان الغربية وهذا يمكن إرجاعه لغياب القوانين الاجتماعية التي تحدد نشاطه ومن جهة أخرى يخضع لقوانين "عرفية "غير رسمية ولكنها قوية تحددها علاقات أسرية والقرابة في التعامل مثل التي موجودة عند "فئات مغلقة سريةCastes".

لكن إنتاجها يستولي عليه الرأسمال لأن حسب بعض المهتمين باقتصاديات الحضر أن النشاطات غير الرسمية الصغيرة شجعت من طرف الرأسمال لفائدته.يمكن إن يدخل هذا في إطار التقليل من عبء البطالة والفقر وإدخال هذه الفئة في عملية الاستهلاك العامة. فهم يرون في العامل، في إطار دراستهم للنشاط غير الرسمي، صاحب الأجرة الدائمة، ،"أرستقراطية عمالية" (2) .لأن العامل أصبح يتمتع ببعض الامتيازات الاجتماعية مثل الحق في عطلة الأسبوع و السنة ، المنع العائلية ، منحة التقاعد، العـــناية الصحـية، الترقية ، حق التنظيم و الإضراب .هذه امتيازات لا يتمتع بها المشتغل بالقطاع غير الرسمي.

---

(1) - قيرة إسماعيل: أي مستقبل للفقراء في البلدان العربي؟.مخبر الإنسان والمدينة.جامعة منتوري. قسنطينة. ص.60

(2) - Alain Morice. Etudes Africaines.vol.21.n.81.annee.1981

أنه تحول في قطبي المجتمع الرأسمالي المتناحرين على الدوام حسب ماركس والذي يسميه" غاري" بتحول أساليب الرأسمالية للإنتاج الذي يتميز بالزيادة في عدد العمال و وسائل الإنتاج (1)

معتقدين أن" العمل الذاتي" هو بمثابة الجيش الاحتياطي الذي يأخذ نفس المعنى الذي حدده ماركس. لأن الرأسمال يسمح ظهور وتطور النشاط غير الرسمي وخاصة الصغير منه الذي لا يشترط القيام به يد عاملة ماهرة يكمن أن يقوم به شخص لوحده، حيث تتمركز في المناطق الحضرية فئات اجتماعية واسعة من العاطلين عن العمل والفلاحين المهاجرين وكل الذين رمت بهم الظروف الاقتصادية المتدهورة ليجدوا أنفسهم في أحضان البطالة والفقر والبؤس واجبروا على ممارسة أعمال إنتاج صغيرة وحرف، وباعة جائلون، نشاطات لا تتطلب مهارة وأهلية وكفاءة التي هي " عبارة عن فضالة تقتصر على بعض الأنشطة المعينة"(2)

يمكن اعتبار هذه النشاطات غير الرسمية واقع اجتماعي ملموس يعيشه الفقراء الذين يصفهم غاري"الكادحين " ويعتبر بريمان Breman نشاطهم يشكل تنظيما إنتاجيا يعيش تحت رحمة أسلوب الإنتاج الرأسمالي (3).

الذين كان يسميهم ماركس"البروليتاريا الطفيلية"ورفيقه فريدريك أنجلز " الحثالة الاجتماعية " ويسمون أحيانا في أدبيات الماركسية "بالطبقة- التحتية ".

لم يوكل الفكر الماركسي إلى الفقراء دور أساسي في التغير الاجتماعي لأنهم يشكلون فئة اجتماعية ينقصها الوعي الطبقي، تمثل شريحة اجتماعية ،تنحدر من مستويات اجتماعية غير منظمة غير متجانسة لا فكريا ولا سياسيا،ليست لها خلفيات في تغيير بنية المجتمع بقدر ما تطمح إلى كسب ما يمكنها من تغطية حاجتها الغذائية وغير الغذائية فئة تعيش على هامش النشاط الاجتماعي. تتميز في الظاهر ببعض السمات المشـــــتركة كالملبس و الغذاء والمأوى ونوع العمل.

إن النشاط "غير- الرسمي"في أغلب تنظيماته الإنتاجية الصغيرة والعائلية وبعض النشاطات المتنوعة والمختلفة الأشكال التي تمس ميادين عديدة ،صناعية، تجارية ،وخدماتية ،مهنية، حرفية و تقليدية مكونة تنظيما إنتاجيا يغلب عليه الطابع العائلي ويغيب فيه أي قانون منظم للعمل ، لا يخلوه من الاستغلال في مستويات وأشكال وأحجام النشاط مادام هو، أساسا، نشاطا قائما على تحقيق ربح ولو بطريقة غير ظاهرة معلنة لأنه يوظف على الأقل أجير في عملية الإنتاج .

فالفقر، في اعتقادنا، لدى الماركسيين عامة أصولا وفروعا كلهم يجمعون على أن الفقر مرتبط بحصيلة و بطبيعة وماهية عملية الإنتاج الرأسمال في البلدان ذات الاقتصاد المتطور و يكون حصيلة علاقات غير متكافئة في البلدان النامية.التي تفتقد اقتصادياتها وظيفة استيعاب القادمين إلى سوق العمل الجدد والبطالين القدامى مما يترتب عنه تكديح، أو تفقير جزءا كبيرا من السكان .

لقد تنامي القطاع غير الرسمي في السنوات الأخيرة حيث أصبح يمثل أكثر من 40% من النشاط الاقتصادي يغط نسبة معتبرة لأنواع النشـــــــاطات الصناعية الصغيرة وخاصة في قطاع التجارة والخدمات والإنتاج الحرفي

---

(1) – عن إسماعيل قيرة :أي مستقبل للفقراء في البلدان العربية؟.مخبر الإنسان والمدينة .جانعة منتوري.قسنطينة.ص.47

(2) - عن نفس المرجع.ص.148

(3) - عن عبد الحميد دلمي و آخرون التصورات الاجتماعية ومعانات الفئات الدنيا .مخبر الإنسان والمدينة .جامعة منتوري. قسنطينة.ص.221

و التقليدي فهو يمكن اعتباره صورة مماثلة جزئيا لبعض النشاطات الموجودة في القطاع الرسمي .وسوف يستمر هذا القطاع في نشاطه الإنتاجي مادام يخدم الاقتصاد الرأسمالي ويخفف من معانات البطالة والفقر في الدول النامية التي تسير من طرف جماعات مهيمنة همها الحفاظ على مصالحها كما أكد –غاري- في عدد من دراساته الأمبيريقية " أن السياسات التي توجه لتحسين أوضاع الفقراء تميل إلى أن تختطف وهي في الطريق"(1).

إن الذين يمارسون نشاطهم بهذا القطاع ليس بالفقراء وليس الفقراء جميعا يعملون به.رغم أنهم يمثلون الشريحة السوسيو- اقتصادية الأكثر حرمانا في المجتمع.

ونختم حديثنا عن هذا التصور الفكري باعتماد رأي عبد الخالق" أن أدبيات الماركسية ترتكز بشكل أساسي على الدور المهم للاستغلال الطبقي داخل الدول المتخلفة وتأثيرها الحاسم في خلق التخلف وتفاوت الطبقية الصارخة التي تتجسد في ظاهرة الفقر والأحياء المتخلفة و الظلم الإجتماعيى بشتى صوره" (2)

2 - التصور البنائية الوظيفية للفقر

رغم تعدد وتنوع التصورات و النظريات الوظيفية فهم يشتركون في بعض قضايا المجتمع : أو الظاهرة فالبنائية ترى أن العمليات الاجتماعية تنتشر في إطار البنية الأساسية التي تظل أحيانا غير واعية. ويوجد تفاوت بين ما يعيشه الناس وبين ما يفكرون في عيشه وهذا التفاوت الذي يجعل من الخطاب الذي يرددونه عن تصرفاتهم غير ملائم في رسم وضعية ملائمة للعمليات الاجتماعية الفعلية.

معناه لا يمكن تغير أو حذف عنصر دون أن يؤدي هذا إلى إحداث تغير في الكل.وأن المقاربة البنائية- تعني تفسير الظاهرة انطلاقا من مكانتها التي تشغلها داخل النظام الذي أدرجت فيه تتبعا لقوانين التجمع والانفصال المفروض أنها ثابتة و مستقرة، لا تتغير،معناه تعايش العناصر داخل المجموعة نفسها في وقت من الزمن .

تتصور النظرية الوظيفية في علم الاجتماع أن المجتمع كمجموعة عناصر"تعمل"بهدف البقاء والحفاظ فيما بينها وأن اضطراب أو إحداث خلل عنصر في المجموعة ينتج ضبط الآخرين من المجموعة أي المجتمع كـــــــكل.

و "الوظيفة"عند دركهايم Durkheim أن تكون أحيانا نظاما ومرة أخرى دالة على علاقة توافقية يقول "تستعمل كلمة "الوظيفة" بصورتين مختلفتين اختلافا كافيا، فهي تارة تعني نظاما من الحركات الحياتية، بغض النظر على نتائجها،وتدل تارة أخرى على علاقة التوافق القائم بين هذه الحركات وبين بعض حاجات الجهاز العضوي."(3)

يشير الذين يستخدمون مصطلح "الوظيفية" كطريقة في تحليل ترتيب العمليات الاجتماعية الفعلية، تعتبر نظرية تأخذ من فعل التفاعل والترابط الذي يميز النشاط أو العمل الاجتماعي الذي تكون له نتائج مغايرة للشرع وغير مؤسسة ، ويعبر عنها في التحليل الاقتصادي حين تطرقهم للعلاقة التي يمكن أن ننعتها "بالوظيفية" مثلا بين السعر من جهة، والعرض والطلب من جهة أخرى ،أو مستوى الأسعار ومعدل الأرباح وفي هذه الحالة يكون

(1) - عن أ.دعبدالحميد.دليمي وآخرون:التصورات الاجتماعية ومعاناة الفئات الدنيا.مخبر الإنسان والمدينة.جامعة منتوري .قسنطينة. الجزائر.ص.230

(2) – د. يونس بومدين وآخرون: نفس المرجع.ص.208

(3) - إميل دركهايم :في تقسيم العمل الإجتماعيى.ترجمة من الفرنسية .حافظ الجمالي.اللجنة اللبنانية لترجمة لروائع.بيروت.1982.ص.63

مفهوم الوظيفة يستحضر فكرة تطابق بين كميات عامة يمكن التعبير عنها رياضيا بالشكل التالي يكون السوق في شكله التنافسي الصافي والكامل يشكل حالة ترابط خاصة بين مقايضين اثنين يدخلان في علاقة ترابطية تكاملية.

بدأ ظهور هذا المصطلح في علم الاجتماع خلال السنوات الـ 30 و كان أول من استعمله الانثروبولوجـــــين و الأتنولوحيين مالينوفسكي و رايد كليف براون.

يعتبر الوظيفيون أن وجود ظاهرة" س" توجد بوجود ظاهرة"ص" أو بالتغير النظامي النسق لتعدد الظواهر بالنسبة إليها و يعتقد أصحاب النظرية الوظيفية أننا لا نجد في المجتمع ما هو غير وظيفي و لا شيء في المجتمع غير وظيفي و الذي لا يؤثر على المظاهر الأخرى للبنية أو الوظيفة الاجتماعية. هذه النظرية تطورت انطلاقا من التأويلات الانثروبولوجين الذين يدرسون شعوب ليست لها تاريخا مكتوبا و يعتقدون أن الأشياء موجودة لأنها تؤدي وظيفة في البنية الاجتماعية العامة، الكل .

يظهر أن النظرية الوظيفية دفاع منظم للأمر الواقع الشيء الذي جعلها موضوع انتقاد من طرف السوسيولجيين في السنوات الـ 60 والتي كانت في ذلك الوقـــــــت العلوم الإنسانية فيها تسيطر عليها الماركسية خاصة مدرسة فرانكفورت التي كانت تنتقد الهيئات وتطالب بإصلاحها.

(برسونز تال كوت - Parsons Talcot) يعتبر من المدافعين على النظرية الوظيفية الذي حاول أن يضع تطابق بين نظام اسمي وبين "الوضعية" يعني المحيط المحدد كمجموعة ضوابط ثابتة متماسكة ملتحمة و الذي يقام عليه نظام عمل وتصرف وسلوك. "نظامها قائم على ترتيب طبقي يستجيب لحتمية اجتماعية وهي نظام سلمي قائم على قيم سامية لكل مجتمع لها علاقة نفسها بالعمل الاجتماعي كما يحدده نشاطه" نشاط ذو نية الذي يبذله في إطار المؤسسات" (1)

نشاطا يحكم عليه المجتمع بالضروري. ويرجع للمجتمع الدور في إصدار الحكم على القيم في تحديد الوضعية الاجتماعية " إنه يرجع لكل مجتمع أن يعطي الأهمية لذا أو ذاك الصنف من القيم الجماعية التي تشكل نموذجه النظري الكونية تحديد نهاية الاندماج والمحافظة على النمط الثقافي." (2)

يفحص برسونز تكامل و انسجام وتناسق وترابط مختلف مكونات المجتمع حيث يعتبر أن المجتمع ميال إلى أن يكون كيان تنظيم ذاتي وعيش ذاتي والذي يتميز ببعض الحاجات الأساسية وتوفير الخيرات والخدمات وكذلك العناية الصحية للأطفال خاصة الضبط الاجتماعي.والمجتمع في المنظور الوظيفي جهاز عضوي وكل جزء فيه يخدم هدفا أو يؤدي وظيفة. كفعل يقتضي مجموعة خيارات التي تسمح لكل فرد أن يتحدد بالنسبة للغير و في نفس الوقت يحافظ على وجودية المجتمع، كل أعضاء المجتمع الواحد موجودون، يعملون لتلبية حاجياتهم المشتركة لأنهم كعناصر فاعلة في المجتمع يتقاسمون نفس الأهداف والقيم.

إن " أنصار البنائية الوظيفية يركزون على التوازن و التكامل الاجتماعي.و الحقيقة أن مظاهر عدم التكامل داخل النسق ينظر إليها برسونز على أنها انحرافات عن الأطر والمعايير القائمة من ثم يجب أن يواجهها النسق بعمليات ضبط تعيد إليه التوازن." (3)

---

(1) - Jean Cazeneuve : Dix grandes notions de la sociologie .Edition du Seuil.France.1976.P165

(2) Ibid : P165.

(3)- أ.د إسماعيل قيرة :أي مستقبل للفقراء في البلدان العربية؟ مخبر:الإنسان والمدينة.جامعة منتوري .قسنطينة.ص.42/41

إي العلاقة بين التـــــجانس الوظـــيفي في مختلف المتغيرات التي يرتبط بها النظام. يمـــــكن أن نقاسم ملاحظة (ر.بودن –R. Boudon.) إن الطريقة التي يستعملها البنائيين الوظيفيين العصريين مثل برسونز بكل أساليبها لا تختلف بشكل كبير عن أساليب منتيسكيو وطـــوكفيل "و" يظهر وأن مفهوم النسق في إنتاج برسونز هام وأساسي مرتبط بشكل ضيق بدراسة الجهاز الاجتماعي ولا يمكننا ألا نؤاخذ على أنه يقدم رؤية ساكنة للواقع"(1).

يعتبر(ألكسي طوكفيل Alexis Tocqueville) أن الجهاز الاجتماعي يعرف بعض الاستقرار وذلك عند قيام علاقات وظيفية بحتة في مختلف المتغيرات التي يرتبط بيها المجتمع،كلية. "(2)

يعني أن الروح العامة في مثل هذا المجتمع تقتضي تجانس وظيفي بين مختلف المتغيرات التي يتبعها النسق.أصحاب النظرية الوظيفية يسيرون في اتجاه معاكس لاتجاه أنصار الماركسية.

(اليكسي طوكفيل) في تحليله للبنية الاجتماعية بالمعنى الطبقي و دراسة طبقات المجتمع الفرنسي باستخدام التحديد الاقتصادي بدل الوعي الطبقي"(3) قسم المجتمع الفرنسي إلى طبقة أرسطوقراطية نبيلة (القوم من غير النبلاء و الإكليروس في فرنسا قديما) من جهة ، و الشعب من جهة أخرى معتبرا أن النبلاء فئة منغلقة، و غير منتجة ومنفصلة عن الشعب الذي يجمع "المنتجون": أرباب البنوك ،العلماء ،الصناعيين والعمال والمزارعون الصغار غير رجل الكنيسة والنبلاء فهو يضع في مرتبة واحدة فئات غير متجانسة اقتصاديا ، وجود الغني والفقير جنبا إلى جنب، حيث الشعب، أغنياء، فقراء، جهلة غر ورجال ملهمون" (4) .

إن مفهوم الطبقة عند طوكفيل مرتبط بدخلها وثرائها وتصوراتها الجماعية و هي طبقة الأرستوقرطية و النبلاء و طبقة ترتبط فقط بدخلها الذي يسمح لها التميز عن الأولى، تسمى بالطبقات الوسطى، و هي طبقة داخل الطبقة الأوسع والتي هي الشعب و يوجد في طرف السلم الاجتماعي الفقراء الذين لا يشكلون طبقة متجانسة التي تمكنهم حسب طوكفيل أن يكون لها وعي بهويتها الخاصة. ينفي (طـــــوكفيل) وجود طبقات اجتماعية بمفهوم المادية التاريخية حيث " في الولايات المتحدة الأمريكية كل الناس ملاكين و ليس هناك بروليتاريا " لكل شخص شيئا يحرسه وقليلا يأخذه " (5) .

يسند طوكفيل إلى الحركية الاجتماعية دورا مهما في غناء وفقر الفرد لأنه يعتقد أن حالة الفقر والغنى قابلة للتغير و يمكن لمن كان غنيا أي يتحول إلى فقير والعكس يمكن أن يتحول الفقير إلى غني "و لا تدوم اللامساواة في الثروة، وأقل، في مجتمع ديمقراطي، ولكن الأفراد هم بصفة فردية ولا بصفة طبقية يملكون بعض الامتيازات،لان الحركية الاجتماعية تعمل بدون توقف على إخراج"الأغنياء من بين الفقراء لترمي بهم بعد مرور الزمن " (6)

في تصور بعض الوظيفيين الحركية الاجتماعية تضمن للمجتمع سيولة كبيرة وتقوي المنافسة بين الأشخاص كما

---

(1) R -Boudon .les Méthodes en Sociologie . P.U.F. Paris.1969.p16.
(2) - Pierre Birnbaum.Sociologie de Toqueville..puf.Paris.1970.p28
(3) -Ibid :P44Pierre
(4) -AlexisTocqueville .Ancien Régime et la Révolution .Tome 1.Gallimard. Paris.1952.P.44.
(5) - Alexis Tocqueville .De la Démocratie en Amérique. .Gallimard. Paris.1961.p249
(6) -Pierre Binbaum . Opcit.1970 .P93

أنها تستخدم في تبرير وجود هؤلاء الذين يمتلكون الثراء الكبير في اعتقاد،(طوكفيل)، أن الحركية الاجتماعية " تمنع تشكيل طبقة اجتماعية على حدة و التي يمكن تحديدها وتعريفها و تفحصها"(1) .

يمكننا اعتبار أن كل نظام اجتماعي من الاستبدادي إلى الديمقراطي ينتج وسائل تفقر شرائح واسعة من المجتمع و خاصة تلك التي تعيش على دخلها الشهري.

و يرجع الموظفين هذه العملية ليس لطابع الرأسمالية بل إلى الصناعة التي تعمل باستمرار على رفع الإنتاج مع البحث على خفض أسعارها لبيعها مع التأكيد على الإنتاجية وتقسيم العمل و يصبح في هذه الحالة العامل ينفذ أعمالا مختصة دقيقة و جزئية و مضجرة "و عليه إذن، علم الصناعة تنزل دون توقف الطبقة العاملة، في نفس الوقت تعلو ترفع طبقة أرباب العمل " (2)

فالوظيفيين البنائين ومنهم طوكفيل،" لا ينتقدون الملكية الخاصة والتي في نظرهم تضمن استقرار المجتمعات الديمقراطية" (3)

ورغم وجود أغنياء، فالطبقة الغنية غير موجودة، هناك أفراد مفضلون يتشابهون يتعاونون هذه الميزة تسمح لهم بتحديد ثمن العمل الذي يريدونه ، و بهذا يضمنون بشكل كاف سيطرتهم على الذين واجب عليهم العمل حتى لا يموتون فأجورهم مرتبطة بالظرفية أو المنافسة التي يشنها الصناعيين ضد بعضهم . و في مذكراته" مذكرات حول الإفقار" توقع طوكفيل التوسع الحتمي للفقر الذي يعتقد انه مرتبط بالزيادة الطبيعية تقريبا والسريعة للعمال بالمناطق الصناعية وبالمقابل السكان الفلاحين يصغر عددهم لصالح " الطبقة الصناعية " حسب تعبيره.

لكن إذا كان في المجتمع الصناعي زيادة الإنتاج يهدف إلى تلبية الحاجيات الجديدة لا يستفيد منها الجميع بنفس الكيفية والكمية.

تعتبر نظرية طوكفيل حول الفقر النسبي فريدة من نوعها"يوضع طوكفيل نظرية أصيلة حول الفقر النسبي ويربطه بسلوك الفرد في الاستهلاك والمتعة واللذة" يوسع الإنسان الحضري دائرة حاجياته مانحا وسطا واسعا ومكانة كبرى لتبذير ثروته مع وانعدام أشياء متعددة تسبب بؤسه "، (4) فهو يرى أنه عند فقد الصناعيين لمتعتهم ولذاتهم يصبحون ليس في مقدورهم الحصول على حاجات غير طبيعية هذه "الطبقة الصناعية" على حد تعبيره التي يرجع لها دور تلبية حاجيات الفئات الاجتماعية الأخرى من السكان بجانب فئات المجتمع الأخرى ، الشيء الذي في نظره يعرقل ويوقف الإنتاج وينجر عليه الغلاء وندرة المواد التي كانت متوفرة ويصبح العامل الذي لا يكسب إلا عضلاته وأجرته لا يرى إلا البؤس والموت ومادامت الصداقات لا تجدي في مثل هذه الحالات، فهو يرى في التقليل من توسع الفقر العمل على إيقاف الهجرة الريفية إلى المدينة وتسهيل الادخار للطبقة العاملة حتى تتمكن هذه الأخيرة من مجابهة التغيرات الظرفية" (5).

يمكننا أن نخلص إلى أن الوظيفيين يرون أن وجود الفقر يرجع إلى عجز النظام الاقتصادي الرأسمالي في استمرار قيامه بمناشطة الإنتاجية الذي أدى إلى الاستغناء عن العمال الذين كانوا يستعملون في العملية الإنتاجية

(1) - Alexi Tocqueville . De la Démocratie en Amérique.Gallimar.Paris.1969.P ;259
(2) - Alexis Tocqueville.p165
(3) - Pierre Birnbaum :Sociologie de Tocqueville .PUF. Paris .1970 . p101
(4) - Pierre Birnbaum :Opcit.104.
(5) -Pierre Birnbaum;Sociologie de Tocqueville . puf .Paris .1970 P105

و تم تعويضهم بآلات دقيقة ذات مرد ودية عالية والاستغناء عن العمال أو إحالة غير المهرة منهم إلى أعمال لا تتطلب مهرة وكفاءة ذات أجور منخفضة تؤدي بدورها إلى هبوط في دخل فئات واسعة من المجتمع ويمتد هذا الإجراء إلى التمييز بين الأفراد حسب السن حيث يستغنى عن العمال المتقدمين في السن نسبيا ."يرى الوظيفيون أن السبيل الأفضل في التعامل مع مشكلة الفقر هو إعادة تنظيم النسق الاقتصادي بكيفية يكون نشاط أكثر فعالية و عدم إهمال الفقراء، بل دمجهم في المناشطة المنتجة من أجل إشعارهم أنهم جزء من الحياة الاقتصادية في المجتمع" (1).

هذا المطلب حسب منظور الوظيفيين سوف يبعد الفقراء عن التهميش والتطفل على المجتمع ،بل بإعادة تأهيلهم ومنحهم تكوينا يمكنهم من القيام بعمل يناسب قدرتهم وكفاءتهم التقنية مع وضع نظام المحفزات وتحفيز الأفراد وخلق روح المنافسة بينهم وبالتالي يحصلون على مكافئة مادية ومعنوية تعمل على تحسين أحوالهم المعيشية ويبدعون في مشاريعهم.إلا أن الأمر في الأساس لدى الوظيفيين يكمن في العمل على استقرار النسق الاقتصادي لأن عدمه يستمر في خلق مشكلات جديدة وبالتحديد يزيد من البطالة ويوسع من دائرة الفقر.

كل من التصور الماركسي الذي يرى حل قضية الفقر في المجتمع يمر بالضرورة على تغير نمط الإنتاج من الرأسمالي إلى شكل إنتاج مغاير له يسوده التساوي في توزيع الدخل الوطني ، وعلى عكس ذلك ترى الوظيفية والبنائية ، وكل التصورات والأفكار التي تدور في محورهما خارج دائرة التصور الماركسي بكل أبعاده ، لا ترى تغير النظام الاقتصاد حلا لمشاكل المجتمع وبالخصوص الفقر لان الملكية الخاصة ضامن استقرار المجتمعات الديمقراطية وان كل نظام اقتصادي في كل مجتمع الاستبداد أو الديمقراطي المتقدم المتخلف يولد وسائل افتقار كثيرة من السكان.

في الأخير يبقى القضاء على الفقر بصفة جذرية هدف صعب تحقيقه إن لم يكن من المستحيلات،مهما أقيم من عدل في التوزيع ، كل ما في الأمر هو توجيه كل الإمكانيات والجهود في التقليل من أسباب الوقوع في فخه، وتقديم العناية الكافية لمهاجرته.

3 - علاقة الفقر ببعض المفاهيم

3 - 1 - التخـــــــلف

يكاد الفقر يشكل الظاهرة الاجتماعية الوحيدة التي كسبت إجماعا دوليا لشموليته وعولمته ، لأنه يمس كل المجتمعات، بحيث لا نجد بلدا في عالم اليوم مهما بلغ مستوى من التقدم والثراء والغنى خال من مظاهر الفقر .

ظل يشكل الفقر موضوع اهتمام الدول والمنظمات العالمية الجهوية التي تنشط في ميدان التنمية البشرية ،وتعد مشكلة فقر السكان من اهتمامات الباحثين الجامعيين وفي العلوم الاجتماعية بالتدقيق. جندت له مكاتب دراسات أممية ووطنية وسائل مادية و جهد فكريي لتشخيص الظاهرة ومعرفة أسباب انتشارها واستمرارها من أجل وضع ميكانزمات الحد من توسعها في المجتمع و رسم حلول ناجعة لها.

---

(1) - د.معن خليل عمر:علم المشكلات الاجتماعية ندار الشرق للنشر والتوزيع ،عمان،ص191.

ما نقرأ ونسمع و نشاهد في الوسائل السمعية البصرية باستمرار، أدلة وافية على أن الفقر لا زال وسيطول وجودا، ما دامت أسبابه قائمة، بشكل جلي بين سكـــــــان العالم الثالث (المتخلف والنامي) يتجسد في المجاعة و الحرمان والجهل وسوء التغذية وضعف الحماية الصحية، شعوب إن لم يقتلها الجوع والمرض والأوبئة تقتلها الحروب والكوارث الطبيعية .

لم يوجد الفقر بصفة عفوية، أو راجع لإرادة الشخص نفسه، أو بحكم الطبيعة، أو قضاء و قدر. بل يوجد الفقر حيث يوجد الظلم في توزيع خيرات المجتمع بين الناس لا يراعي فيه الكفاءة و المهارة الفنية لدى كل شخص.

يمكن أن يرجع وجود الفقر في المجتمع إلى عاملين أساسيين : الأول مرتبط بالشخص الفقير نفسه الذي يعود تغيير حالة فقره التي يعيشها، إلى إرادة تغيرها بنفسه، أو يرجع ثانية أن الشعوب و فقرائها ليسوا مسئولين عن فقرهم بل حالة تخلفهم و فقرهم إنما يرجع إلى نوع الاقتصاد السائد الذي يحدد بدوره وضع المجتمع و مكانه من التقدم و التخلف. إن الفقر كظاهرة اجتماعية سلبية مرتبط بمـــــــــرحلة نمو المجتمع من الناحية الاقـــتصادية و الاجتماعية و الثقافــية و يمكن أن تكون مرحلة نمو وازدهار أو مرحلة تخلف وجمود كلي، في كل المجـــتمعات منظر الفقر واحد و أسبابه واحدة و نسبه وشدته قد تختلف من مجتمع إلى آخر.

يشير للفقير في البلدان المتقدمة بالمهمش اجتماعيا المحروم من الطائل الذي يستفيد منه باقي فئات المجتمع أما في البلدان المتخلفة بصفة عامة الفقر يعبر عنه بعجز أو نقص لدى الفرد في ميدان الصحة و التعليم و السكن التغذية و المشاركة في الحياة الاجتماعية . للفقر علاقة كبيرة بالتخلف في جميع مظاهر حياة المجتمع.

قد تدوم فترة التخلف في المجتمعات اقل مستوى من المجتمعات المتقدمة من حيث تامين الحاجات الحيوية الضرورية لكل الأفراد من ملبس و صحة و تعليم و سكن وتوفر الظروف الدافعة إلى ترقية و تنمية و ازدهار الفرد،من ناحية أخرى يكون مستوى انجازاته في ميادين اقتصادية واجتماعية وعلمية تكنولوجية منخفض.

يمكن أن نلخص مظاهر تخلف بلد في النقاط التالية:

في هذه البلدان يكون التخلف مرادفا لقلة التصنيع، صناعة تستخدم وسائل إنتاج من آلات و تجهيزات قديمة ومتلفة، غياب رؤوس رأس المال المستثمر، بلد لا يملك وسائل تقنـــــــية و يتحكم فيها، و يد عاملة مكونة فنيا و ماهرة. وفي هذا المعنى يرجع بعض الاقتصاديين التخلف إلى عدم كفاية كلا من رؤوس الأموال و أدوات الإنتاج و البعض الآخر يرجع ذلك إلى انعدام الصناعة التي ينسب لها الدور الأساسي في تصنيع البلد الذي يمر بمرحلة انتقالية بين مجتمع فلاحي و مجتمع صناعي موجها نحو ارتفاع الدخل الفردي و مستوى الإنتاجية.

يتميز اقتصاد الدول المتخلفة :

ـ **على المستوى الصناعي** :عدم وجود علاقات مكملاتية بين قطاع الصناعات الحرفية ذات الطرق و الوسائل البدائية في العمل والقطاع الحديث الذي يستخدم طرق إنتاج عصرية نسبيا، تنتقل أرباحه إلى الخارج و لا يستفيد منه البلد الذي قائم على أرضـــــــه ولا ينعكس مرددوه المـــادي ايجابيا على المســـــتوى الشعبي رخائه و ازدهاره و بالتالي ليس له دورا مؤثرا على تغييرا بنية المجتمع و تطويرها ينجم عن هذا إنتاجية ضعيفة ودخل منخفض هو السبب الرئيسي في ظاهرة الفقر و بؤس السكان .(1)

(1) - د . مصطفى حجازي : التخلف الاجتماعي ، مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، المركز الثقافي ،بيروت،2005،ص 23.

ـ **على المستوى الزراعي** : تعاني الدول المتخلفة في هذا المجال الذي يشغل نسبة معتبرة اليد العاملة من بين المواطنين، من مردودية ضعيفة و هزيلة، و يرجع إلى تخلف وسائل استغلالها و كذلك توجه اليد العاملة الفلاحية الشابة إلى المدن بحثا عن العمل هروبا من البطالة و الفقر المنتشر بهذا الوسط .

ـ **على المستوى الاجتماعي** : يتميز اقتصاد التخلف انتشار البطالة، انخفاض مستوى الاستخدام انعدام الادخار، انخفاض دخل الفرد، تدني مستوى معيشة السكان زيادة فقرهم و بؤسهم و حرمانهم من أبسط ضروريات الحياة توفر الغذاء الدائم.

يلتقي الباحثون رغم تنوع و اختلاف تصوراتهم و نظرياتهم حول معالجة قضية التخلف في نقطة تكاد تكون جامعة لهم أن البلد المتخلف يتصف ببنية اقتصادية و اجتماعية جامدة منعدمة الحيوية التي يمكن حصر أسباب ذلك في ثلاث نقاط:

ـ التفاوت في التوزيع غير العادل بين فئات المجتمع للثروات و ثمرات المجهود الاجتماعي لإنتاج الخيرات والخدمات الذي يتجسد هذا التباين في السيطرة أو الاستحواذ شبه الكامل ، لقلة ضئيلة في المجتمع، من الوجهاء و أصحاب النفوذ، على الثروة الوطنية، بالجانب الأخر فئة واسعة من المجتمع لا تحظى إلا بحصة صغيرة من الدخل ، مما يفرض عليها العيش في الفقر و البؤس. و ينشا عن هذا التفاوت انخفاض في مستوى معيشة قسم كبير من السكان الذي يؤثر بدوره على ظروف العمل بالريف مساعدا على هجرتهم إلى المدينة و التكدس بالأحياء القصديرية المحيطة بالتجمعات الحضرية الكبرى و المتوسطة.

يتميز اقتصاد المجتمعات المتخلفة في الأساس على تصدير المواد الأولية الخام وفي جانبه الأخر تزدهر بشكل كبير تجارة استيراد مختلف المواد و السلع الاستهلاكية و التجهيزات نصف مصنعة و الغذائية. مع توظيف غير كاف لرؤوس أموال في مشاريع إنتاجية مضاربة غير نافعة للاقتصاد و المجتمع عوض توسيع هذا التوظيف المالي في التصنيع الذي يفيد النمو الشامل لا توظيفها في صناعة مواد استهلاكية غذائية غير أساسية و لا تنافسية تكون مصدر تصدير.

ـ يتميز الاقتصاد المتخلف والتابع لسيطرة التجارة على الصناعة وهذا ما نلاحظه في امتصاص أو استخدام نسب كبيرة من الأموال المالية لاستيراد كميات هائلة من السلع، من الممكن الاستغناء عنها بتوجيه هذه الأموال نحو استثمار محلي لإنتاج نفس السلع، يسجل أصحابها أرباحا كبيرة .مثل هذه الوضعية الاجتماعية المزرية تشجع على وجود نشاطات مختلفة تكون مصدر عيش، تتمثل في أعمال بسيطة شرعية، أكثرها غير رسمية و مخالفة أحيانا القانون.كلها نشاطات تتصف بالظرفية و تتخللها فترات من البطالة وتفشي الفقر.

تمركز ثروة في أيدي هذه الفئة، كتلة مالية ضخمة تجمع وتخزن وفي وقت قصير، تصبح تتداول خارج المسار الطبيعي للتداول دون أن تنعكس ايجابيا بالرخاء على فئات المجتمع.(1)

يمكن في هذا المقام أن نقاسم ما استنتجته دار المعارف العالمية حول مشكلة التخلف" إن التخلف من الناحية الاقتصادية هو جزء من آلة النظام الرأسمالي العالمي. إنه يلعب دورا محددا و وظيفة في هذا النظام .

---

(1) - د . مصطفى حجازي: نفس المرجع ص 27

و كأن هناك توزيعا دوليا للعمل لمصلحة الرأسمالية العالمية. هـــــــذه المصلحة هي التي سببت بروز البلدان النامية، و حافظت عليها لتخدم أغراض التراكم الرأسمالي. نظرية التخلف و التنمية لا يمكن إلا أن تكون نظرية تراكم رأسمال على مقياس عالمي. التخلف هو ثمرة الاستغلال و الاستعباد. و لا بد للتنمية إن تتمحور في منظور تحرر اقتصادي وطني" (1)

للبلدان المتخلفة خاصيات عديدة تشترك فيها حتى و إن اختلفت نسبها بينها و لكن يحددها "كنيث جالبريت" في محاولته لتحديد معيار التنمية " أن للبلدان المتخلفة خاصية يشتركون فيها جميعا و إن اختلفت نسبها بينهم ، في تحديده لمعيار معوقات التنمية أن " الدول المتخلفة أو النامية تشترك جميعا في خاصية محددة، و هي انتشار الفقر و انخفاض مستوى دخل و معيشة الأغلبية العظمى من سكانها.(2)

اهتمت دوائر و مصالح الأمم المتحدة بدراسة الدول المتخلفة و اعتبرتها مجموعة من الدول توجد في مناطق من إفريقيا واسيا و أمريكا الجنوبية و بعض مناطق العالم. و أخذت هذه اللجان في تحديدها لمفهوم التخلف الاقتصادي باعتماد مفهوم متوسط الدخل السنوي للأفراد كمقياس للتمييز بين الدول المتقدمة و الدول المتخلفة.

على أية حال فإن ما ورد في دراسات هذه اللجان عن البلدان المتخلفة هو جزء من الحقيقة و لكن هذا المؤشر وحده غير كاف لأن ذلك يشكل إحدى الخصائص أو الصفات التي يتميز بها البلد المتخلف بجانب البطالة المرتفعة، انخفاض مستوى المعيشة و انعدام الرأسمال المستثمر، قلة التراكمات اللازمة للتنمية. (3)

و يرجع الباحثين كل حسب تخصصه و ميوله السياسية مشكلة التخلف الفقر إلى عوامل و أسباب قد تكون مناخية بيئية : يعتقد البعض أن كل الدول المتخلفة تقع في الجـنوب الحار من الكرة الأرضية و الذي يؤثر سلبا على إنتاجية الإنسان و الأرض الزراعية بحيث يجـــــــعل الإنسان ميال إلى الكسل و الابتعاد عن العمل الشاق و المتواصل. و يرى آخرون أن سبب تخلف الدول النامية يرجع إلى عدم ظهور المنظمين أو كما يسميهم (الرجال الجدد New Men). القادرين و الراغبين في استغلال الأفاق الاقتصادية المتاحة.

لقد كتب السمالوطي أن مفهوم (الرجال الجدد New Men) ساعد (يفيد مكليلاند David Meclelland) على وضع مفهوم جديد سماه (دافع الانجاز Motive Achèvement). الذي يتلخص في أن المجتمع الذي يستطيع أن يخلق درجة عالية من واقع الإنتاج يولد في أفراده المنظمين الديناميكيين الذين يقودون عملية التنمية الاقتصادية هذا ما نجحت فيه الدول المتقدمة وفشلت في تحقيقه الدول المتخلفة أو النامية.

إلا أن بعض المهتمين بقضايا تخلف المجتمعات النامية يرون سببها يرجع إلى دور الاستعمار الذي كان قائم على نهب ثروات هذه البلدان و تهميشها هي و شعبها و ربطه بمصالح الاحتكارات الغربية مثل الذي يرى (بول بران Paul Baran) أن التخلف يكمن في النظام الاجتماعي الذي تركه الاستعمار وراءه في الدول المتخلفة التي تتميز بالاستعمال غير العادل للثروة الوطنية و واحتكار الفائض الاقتصادي من طرف الصفوة الحاكمة بدلا من توظيفه في نشاطات منتجة تنعكس ايجابيا على حياة و معيشة الفئات الاجتماعية الواسعة.

---

(1)- د.مصطفى حجازي مرجع سابق.ص28

(2) عن - د.نبيل السمالوطي مرجع.ص.359

(3) - د.وديع شرايحة.مشاكل التنمية الاقتصادية في البلدان حديثة النمو.معهد البحوث والدراسات العربية القاهر.1969.ص11

إن التخلف الاقتصادي مفـــــهوم متعدد المعاني يظهر على المستوى الاجتماعي في أكثر المظاهر شيوعا الفقر و الحرمان الذي نلاحظه في انخـــــفاض مستوى معيشة فئات واســـــعة من المجتمع و انخفاض إنتاجية العمل و تدهور المستوى الصحي والتعليم وسوء التغذية وخاصة لدى فئة الأطفال الذين لا يتعدى سنهم خمس سنوات.

و من مميزات التخلف التي أتت في منشورات الأمـــم المتحدة مثل: الفقر، حالة التغذية السيئة، الحالة الصحية، التعليم، ويتم تصنيف و ترتيب بلد بين متخلف ومتقدم على أساس مقياس حساب متوسط دخل الفرد.

ذكر السمالوطي أن من أشهر التصنيفات التي طرحت في الفكر الاجتماعي رغم تعرضها لبعض الانتقادات لا زالت تشكل المعيار الموضوعي و المـــــــــقبول علميا، تلك التي وضعها (إيوجين ستاليEugène Stally) حول متوسط دخل الأفراد عند إحصاء 1950 و قد اخذ في اعتباره عاملين اثنين آخرين هما: درجة التحـــــضر و نسبة العمالة غير الزراعية و لقد وصل هذا الباحث إلى تصنيف المجتمعات إلى متقدمة و نامية ومتخلفة (1)

3 - 2 - توزيع الدخل

يلخص"لاكوست" التخلف في المحاكات الثلاث : "الدخل المتوسط الوطني للفرد، الوحدات الحرارية المستهلكة في التغذية، مستوى التعليم أو نسبة انتشار الأمية" (2)

توزيع الدخل مصطلح يشير في نفس الوقت إلى بنية توزيع الدخل الوطني المتوفر الجاهز بين الأسر والمساهمة النسبية لعوامل الإنتاج مثل الأرض، الرأسمال، والعمل. التي تدخل في إنتاج الدخل الوطني.

إن توزيع هذه القيم بين المتـــعاملين الاقتصاديين يجري على شكل دفع مالي: يتمثل في الرواتب ، الريع، الفوائد و الأرباح.على أن يتم دفع الأجور، و الرواتب إلى العمال و الموظفين. و الريع و الإيرادات الناتجة عن استغلال الأرض أو الدخل من بعض الأشياء الفيزيقية (مثل كراء المسكن أو المحلات التجربة).

تذهب جميع الفوائد التي هي جزء من الرأسمال و الأرباح التي تحقق إلى المقاولين و المتعاملين الاقتصاديين مقابل الخطر الذي يأخذونه في استثمار أرباحهم.

3 - 2 - 1 - توزيع الدخل لعبة قانون العرض والطلب

إن توزيع الدخل لا يتم بشكل عادل، بالتساوي بين كل المستفيدين و يعتبر هذا قلب النظرية الاقتصادية. لم يتوصل الاقتصاديون إلى وضع تعريف واحد للقوانين الاقتصادية لذلك نجد مدارس فكرية مختلفة قدمت صيغا متنوعة في تحديد الدخل.

يرى الغالب منهم أن الاختلاف في الدخل يرجع بشكل كبير إلى لعبة قانون العرض و الطلب. و يمكن أن نرسم صورة لذلك إن زيادة الطلب فوق المطلوب لبضاعة ما تؤدي هذه الحالة إلى سقوط أسعارها و بالتالي انخفاض في دخل المنتجين و لكن هذا الانخفاض يسبب ارتفاعا في دخل مشتري هذه السلع لأنهم يحصلون عليها بأسعار منخفضة و يحدث نفس الشيء في رأي بعض الاقتصاديين، عندما تكثر السلع بالسوق أي العرض يكون كبيرا

---

(1)- عن د.نبيل السمالوطي. مرجع سابق.ص.60

(2)- د.مصطفى حجازي.مرجع سابق.ص22

ينخفض الطلب إلى مستويات دنيا هذه العملية تؤثر بشكل كبير على نسبة الفوائد نحو الانخفاض. أما بالنسبة للدخل الناتج عن العمل يرجع تفسير تقلباته نحو الانخفاض أو الارتفاع كـــــــــذلك عن طريق قانون العرض و الطلب ويتم ذلك عندما يكون فائض في عرض العمل، تتجه الأجور نحو الانخفاض و يحدث العكس ، أي ارتفاع في الأجور عند ما يكون نقص في عرض اليد العاملة. الاختلاف الذي يمكن أن يوجد بين الأجراء راجع إلى مستوى التأهيل الموجود بين العمال. إن مفهوم الأجرة لا يستعمل فقط عند الحديث عن العمال و الموظفين بل له نفس المعنى و الدلالة بالنسبة لاستحقاقات المهن الحرة و دخل رؤساء المؤسسات.

إن قضية توزيع الدخل تشكل أحد العناصر التي ترتكز عليها مقومات المساواة الاجتماعية. يعتقد " أدم سميث" أنه حتى يمكن أن نصل إلى نمو اقتصادي لابد من توفر عوامل إنتاج أساسية ثلاث ضرورية سواء من الناحية الكمية أو النوعية: عرض مناسب ليد عاملة و ثروة طبعيه و رأسمال و كذلك زيادة دائمة في الإنتاجية، ثلاثة شروط أساسية لازمة الوجود لكي تتم عملية الإنتاج التي بعدها يكون ثراء الأمم.

يمكن للأجور أن ترتفع، بالفـــعل، و تدوم دوام الظروف الثـــقافية و التقنية، لبلد ما، تسمح بزيادة دائمة للثروة. و لكن الأجور مرتبطة و محددة بحجم المبلغ المخصص للأجور.

يحدد الاقتصادي الجزائري "عبد القادر سيد أحمد" الإطار العام لمشكلة الاقتصاد التي ترتكز على متغيرات ثلاث السكان التراكم و مستوى التقدم التقني"إن المشكلة المركزية في الفكر الاقتصادي الكلاسيكي يبقى التحليل الشامل العام للاقتصاد اعتمادا على المتغيرات التي تمس السكان، تراكم رأس المال و التقدم التقني"(1)

و يرجع "سميث "رخاء المجتمع إلى قانـــون التراكم الذي يشمل الادخار و الاستثمار و اللذان يعتبرهما اضمن و أحسن طريقة لزيادة الثراء وغنى المجتمع ، بالطبع مع رسم آفاق للعملية الإنتاجية حتى تحـــــــقيق فوائد و أرباح. و في هذا الإطار يري "سميث "أن مستويات الأرباح ونسب الفوائد هي غير ثابتة، قد تزعزع، تنخفض و ترتفع ، مثلها مثل الأجور، التي تتأثر بفاعل المنافسة بين المقاولين . هــذه الأرباح، كذلك، مثلها مثل الأجور، ليس حجم الثروة الوطنية -مهما كان كبيرا- هو الذي يساعد على الربح ولكن تكاثره الدائم والمستمر. وبالمقابل للأجور أيضا قانونا تخضع له اليد العاملة وهذا القانون في رأيه يقوم على فرضيتين متكاملتين: من جهة قوى تعمل على تقليص في المدى البعيد لمستوى الأجور الحقيقية إلى مستوى حد العيش، و من جهة أخرى يمكن أن ترتفع الأجور بالفعل و تدوم بدوام ما تسمح به ظروف بلد ما الثقافية و التقنية و زيادة الثراء الدائم.

أما ريكاردو الذي جعل من عملية التوزيع توزيع الخيرات الوطنية ثمرة المجهود المشترك لتعاون عدة فعاليات اجتماعية و طبيعية في محاولة لتحديد نظرية التوزيع و اعتبرها من الأولويات الأساسية في فهم ميكانزمات تطور النظام الاقتصادي. انطلاقا من هذه القوانين التي تتحكم في تحديد و تسيير حصص التوزيع في المجتمع قام بوضع أسس نموذجه الاقتصادي الكلي.

لكي يصل إلى توزيع الناتج العام أي الدخـــــــل الوطني قسم المجتمع إلى طبقات اجتماعية كبيرة ثلاث معتبرا إياها من الطبقات الفاعلة الأساسية في عملية الإنتاج و هي : طبقة مالكي الأراضي، طبقة الرأسماليين الذين يوفرون الرأسمال و طبقة العمال الذين يعرضون قوة عملهم.

(1) - Abdelkader Sid Ahmed Croissance et développement: Théories et Politiques T 1..o.p.u Alger.1979.P45

و أن في رأيه إنجاح العملية الإنتـــاجية العامة في نهاية الأمر تحددها الظروف التقـــنية. ويتم توزيع هـــذا الإنتاج العام في المجتمع على طبقات شاركت في انجازه وهي بالتحديد طبقة مالكي الأراضي على شكل ريع الأرض : طبقة الرأســماليين على شكل أرباح وطــبقة العـــمال على شـــــــــكل أجور. ولكن يظـــهر من خطة التوزيع هذه أن الطبقة المالكة لرأس المال ـ التي ينسب لها ريكاردو دورا أساسيا وكبيرا في النـــــمو الاقتصادي – الذين يغامرون ويستثمرون أموالهم محولين هذه الأرباح إلى رأس مال إضافي و هذا يمثل قـــوة محركة في عملية التنمية مما يعطيهم" الحق" ويرشحهم إلى اخذ الحصة الكبيرة من العملية الإنتاجية عـــلى شكل أرباح. في هذه الحالة نلاحظ وكأن ريكاردو يبرر التباين الكبير في توزيع الدخل لصالح الرأســـماليين لأنهم لا يكتفـــون بتخزين الأرباح بل يتم حقنها كراس مال إضافي دون تردد لا يهابون المخاطر مغامرين بأموالهم من أجل نمو أحسن.

يقسم " ريكاردو " الدخل الوطـــــني العام أو الدخل الخام إلى صنفين : الأجـــور و الدخل. و يحـــدد الدخل كجمع بين الأرباح و الريع. ويخضع توزيع الدخل في نظـــره إلى مبـــــــــدأين اثنين: الريع و يتم تحـــديده عن طريق ناتج الأرض و الأجور التي يتم تحديدها بواسطة عامل غير اقـــتصادي يتمثل في حاجات العمال للعيش الغذائي يمكن أن يكون حد الأجر المتوسط الذي يضمن قدر العيش ويذهـــب فائض الناتج العام من الأرباح إلى الرأســـماليين المستـــثمرين المنتجين و التي يعـــتبرها الطبقة المنتجة في المجتمع. (1) و فيما يتعلق بالإبقاء على معدل الأجور في مستوى حد تغطية الحاجيات الضرورية الغذائية للعامل فكرة تستمد و جودها من نظرية "مالتيس"الذي اعتقاد انه اكتشف وجود أسباب الفقر الذي يوجد في عدم توازن بين كمية الغذاء الضروري الذي يسمح بتغذية السكان و زيادة هؤلاء السكان و عبر عن لب فكرته بقوله " إذا كان هناك إنسان لا يستخدم المجتمع عمله فهو زائد على الأرض، ولا مكان له حول مائدة الحياة الكبيرة و لم يوضع صحنه على المائدة. إن الطبيعة تأمره بالانصراف و لا تتباطأ في تنفيذ حكمها بنفسها (2)

لقد حاول " مالتـــــيس " أن يبرهن أن جميع الكـــائنات الحية يلازمها الميل إلى التكاثر بأسرع مما تجيزه كمية الطعام الموجودة تحت تصرفها وزعم أن نمو السكان في المجـــــتمع البشري يسير وفق متتالية هندسية بينما لا يمكن لوســـــــائل العيش أن تنمو في خيرة الأحوال إلا وفق متتالية حسابية.معتقدا أن هذا القانون يفعـــل فعله " في جميع الأزمنة و في جميع الظروف التي عـــاش فيها الإنسان أو سيواصل العيش فيها" (3)

3 - 2 - 2 - توزيع متكافئ للدخل

و لكن توزيع الدخل في النظرية الرأسمالية الكلاسيكية و التي تقوم على مبدأ " أذعه يعمل أتركة يمر" والتي تهتم و تفضل التراكم الرأسمالي على التوزيع المتكافئ للدخل الوطني بين كل الفاعلين الاجتماعين للإنتاج حيث يعود الجزء الكبير إلى الطبقة المالكة لوسائل الإنتاج. وجهت لها انتقادات من طرف مفكرين اشتراكيين غير ماركسيين الذين يقبلون الملكية الفردية لوسائل الإنتاج و يرفضون الأسس التي بموجبها تتم عملية توزيع الدخل

(1) - Abdelkader Sid Ahmed Croissance et développement: Théories et Politiques T 1.O.P.U .Alger. 1979 .P45
(2) -Philippe Mouchez Démographie .Paris. 1968. p201
(3) - Philippe Mouchez Ibid.p201

الوطني على الطبقات والفئات الاجتماعية الواسعة الذي تتميز باللامساواة الاجتماعية و في هذا الشأن يعترض (سيسمو ندي Sismondi) على فكرة" اتركه يمر اتركه يعمل " يشك في إمكانية جلب سعادة لأغلبية السكان، و لكن يمنح هذا الدور إلى الدولة على تنظيم توزيع ثروة التقدم على السكان و التي يطلق عليها مصطلح "السلطة الاجتماعية " وكأنه يحدد طبيعتها التي عليها أن توفق بين نمو السكان المتزايد والثروة لضمان سعادة لأكثر البشر" (1)

يفضل (سيسموندي Sismondi) تدخل الدولة، في مكان السوق، كوسيط في تنظيم توزيع الدخل بالشكل الذي يخلق توازن و تكافؤ في الدخل بين فئات المجتمع لتفادي وقوع العدد الكبير منها في الفقر.

حاول أن يضع الظروف التي تجعل من الثروة سعادة الجميع و لا أن تعيش فئة قليلة في بحبوحة مالية و القسم الكبير من المجتمع يعيش في فقر مستمر وأنه من الضروري لسعادة الجميع أن يزداد الدخل مع نمو الرأس مال وبالتالي على السكان ألا يزيدوا عن الدخل الذي يمكنهم من العيش. فهو يرى في التوزيع غير العادل مصيبة للفقراء تجردهم وتسلبهم قوة عملهم و لا تمنحهم أي ضمان ويصبحون عرضة لكل مزايدات تكون موجهة ضدهم و ضحية لها. بالنسبة لـ" سيسمو ندي" الدخل الوطني يجب أن ينظم الاستهلاك الوطني و يرجع الدور للدولة في تنظيم توزيع الدخل الوطني. مؤكدا أن النظرية الاقتصادية يجب أن تعمل لخير الجميع.

و يرى"جان جاك روسو" أن عدم المساواة الاجتماعية تكون بالأساس نتيجة ميكانزمات السوق ذات طبيعة متغيرة من مجتمع إلى أخر ولكن حاضرة في كل المجتمعات وحتى لا تأخذ أبعاد خطيرة تضر بحياة فئات من السكان يجب على السلطة العمومية أن تعمل بشكل، إذا فضلت أن يكون هناك عقد اجتماعي قابل للحياة ،على أن لا يكون الغني يفرط في الغنى و الفقير يزداد فقرا(2).

يدعو (روس) بدوره إلى تدخل الدولة في اللعبة الاقتصادية لتنظيم توزيع الدخل الوطني كعامل، في نظره، من شأنه أن يحد من تأثير المنافسة الوحشية مطلقة العنان القائمة "على نظريات تنمي الثروة ولكنها تعمل على إنقاص، خفض المتعة واللذة المخصصة لكل فرد " (3)

بصفة عامة أصحاب النظرية الاشتراكية غير العلمية التي تقبل الملكية الفردية ولا تنفيها ولكنها ترفض نظرية توزيع الثروة بين المشاركين في تحقيقها القائمة على اللامساواة .

من أشهر الانتقادات التي وجهت إلى النظرية الاقتصادية الكلاسيكية صدرت من كارل ماركس الذي لا يبحث عن إيجابيات وسلبيات الاقتصاد الرأسمالي الممتثل في التوزيع غير العادل فقط الذي تستحوذ فيه طبقة قليلة العدد على اكبر جزء من ثروة المجتمع العامة بينما يقصى و يحرم الجزء الكبير من المجتمع و خاصة العمال من الثروة ، لا يستفيدون إلا بالقدر الذي يضمن لهم العيش .

يرجع غياب العدالة في التوزيع إلى جوهر النظام الرأسمالي نفسه الذي يقوم على الاستغلال الذي في ظله لا يمكن أن توجد عدالة في التوزيع لأنه نظام إنتاج هدفه تحقيق الربح لفائدة كمشه من الأفراد تسيطر على وسائل الإنتاج.

---

(1) - Abdelkader Sid Ahmed Croissance et développement: Théories et Politiques T 1 .O.P.U.Alger.1979.P76

(2) - R. boudon et F.Bourriaud : Dictionnaire Critique Sociologie ..p.u.f. Paris.1986.P309-310

(3) - .Abdelkader Sid Ahmed : Croissance et Développement. t.1 .théories et politiques. O.P.U.1979.Alger.P76 .

حتى يتحرر المجتمع من ظلم هذا النظام يجب تغيره بشكل جذري ويشيد مكانه نظاما اجتماعيا لا طبقي خال من استغلال الإنسان لأخيه الإنسان، نظاما أكثر عدلا تتساوى فيه جميع فئات المجتمع حيث يتم توزيع الدخل حسب مبدأ " لكل حسب عمله ولكل حسب أجرته".

ويحاول ماركس أن يرد على مزاعم المدافعين عن النظام الرأسمالي لتبرير استحواذ الطبقة المسيطرة على وسائل الإنتاج على الثروة العامة بالتذرع تحت مبدأ المنافسة والمغامرة التي تجري بين المقاولين التي تلزمهم على استثمار جزء من فائض القيمة أي الأرباح، التي تساوي ساعات عمل تطرح من أجرة العامل لزيادة الرأسمال الثابت على حساب الرأسمال المتغير الذي يؤثر على أجرة العمال بالانخفاض هذا التحول يعطي صورة"مضللة "عن زيادة السكان" والذين يسمون عند كارل ماركس (بالجيش الاحتياطي) حيث حجمه يتغير مع مراحل الدورة الإنتاجية ،حيث التوسع أو الانكماش ينظم الحركة العامة للأجور،" (1)

الزيادة في السكان عند ماركس ليست هي كما يعتقد "مالتيس" نموا مفرطا، مبالغ فيها و مشكلة مضخمة ، ولكن مشكلة آتية من خصوصيات سير النظام الرأسمالي. صحيحا يعتبر الماركسيون أن نمو السكان يؤثر في الإنتاج والمجتمع ولكنه ليس القوة المحددة في المجتمع وأن النظام الاجتماعي في هذا البلد أو ذاك سواء في الحاضر أو الماضي لم تحدده ولا تحدد كثافة السكان ولا يمكن لنمو كثافة السكان أن تفسر الانتقال من نظام إلى أخر. ويرون أنه يوجد في ظروف كل نظام اجتماعي قانون لنمو السكان خاص به. وبالتالي نجد في النظام الرأسمالي حيث يقوم الإنتاج و يخضع لصالح الربح ، تؤدي مكننة وأتمتة الإنتاج اللتان تزيدان في إنتاجية العمل زيادة هائلة، وفي هذه الحالة تعمل على استبعاد قسم كبير من اليد العاملة من ميدان الإنتاج تخرجهم إلى البطالة لتزداد معدلاتها. في نهاية الأمر الرأسمالية تنتج فيضا على الدوام من الأيدي العاملة المحرومة من وسائل العيش و يعد قانون ملازم للنظام الاجتماعي الرأسمالي. إن النظرية الماركسية في معالجتها لقضية

علاقة زيادة السكان العالية بتوزيع الدخل الوطني تتفطن لكون عامل نمو السكان له تأثيرا سلبيا على رفع مستوى معيشة السكان. وفي بعض المجتمعات الحديثة الاستقلال تواجه ضرورة الحد من الولادة محولة منها في رفع مستوى معيشة شعبها لان وتيرة نمو السكان العالية تشكل عاملا سلبيا لأنها زيادة تبتلع تزايد الدخل الوطني الأمر الذي لا يتيح فرصة رفع مستوى الحياة العامة لكل أفراد المجتمع.

كل مجتمع بشري، ليس عبارة عن تكدس فوضوي لظاهرات اجتماعية مختلفة، بل نظام متكامل تتفاعل جميع جوانبه بعضها مع بعض و تترابط عضويا بعضها مع بعض. مقيمة علاقات اجتماعية من نوع جديد. (2)

3 - 3 - الدخـــل الفردي المتوسط السنوي

لابد أن نعرف أولا أن الدخل ليس الثروة لأنها أوسع منه و لكن هو جزء منها، ويدخل في تحديده و قياسه ما يختزنه الشخص من ثروة (ارث مثلا). يمكن لإطار أجير له مسكن يوفر له دخل إضافي؛ وعلى العكس منه يملك الفلاح أرضا و لكن دخله ضعيف.

---

(1) Abdelkader Sid Ahmed : Ibid..p.107

(2)- Abdelkader Sid Ahmed : Ibid.p.76

يتكون الدخل من عدة مراحل أولية ألأجرة، الفوائد، الأرباح، الريع و يمكن أن يتوسع ليشمل الاستفادة من موارد المجموعة الوطنية و توفر الخدمات الاجتماعية." (1)

يعتبر الدخل الفردي المتوسط السنوي من أكبر اهتمامات المهتمين بقضية الفقر عبر العالم و يعتبر من أهم المؤشرات التي يعتمد عليها في قياس نمو بلد من عدمه.

الدخل المتوسط السنوي جزء من مكونات الدخل الوطني الذي يعتبر كذلك كمؤشر رخاء بلد ما. حيث أن الأسعار المستخدمة لتقيم الدخل والإنتاج تكون علامة للوضعية التي يعيشها البلد موضوع التقييم يخص تغيرات الأسعار و نوعية الخير الاقتصادي، و مجموع الدخول الصافية التي تدفع إلى المواطنين على شكل أجور ومنح، و التي هي مستخرجة من الإنتاج العام الوطني الذي يشكل تراكم مجموع النشاطات.

يحسب الاقتصاديون الدخل الوطني انطلاقا من الناتج الخام و يعالجونه ابتداء من نقطة تصورين اثنين: في المقاربة الأولى يمثل الدخل مجموع حاصل السنوي المحصل علية نتيجة لعدة عوامل تدخل في عملية الإنتاج: عائدات (دخول) الملكية العقارية، الأجور، فوائد الرأسمال و أرباح المؤسـسات. أما في المقاربة الثانية يكون الدخل الوطني يطابق القـيمة الصافية الكلية للناتج الوطني للثروة و الخـدمات الاجتماعية. يمكن اعتبار المقاربتين:

الدخل الوطني و الناتج الوطني الصافي وجها لعملة واحدة لأن الدخل والإنتاج هما مظهرين لنشاط إنتاج واحد. يستخرج دخل الأسرة من الدخل الوطني الذي يطابق الدخل المستوفى للأشخاص و تستعمله لفائدتها و لا يقتصر الدخل على نوع واحد فقط بل يشمل كل أنواع الدخول: أجرة، دخل عائد من ملكية، أرباح فردية.

و حسب تقرير للبنك العالمي لعام 1991 تم حساب الناتج الوطني الخام لكل ساكن الذي يستخدم كثيرا في قياس مستوى ازدهار اقتصاد بلد. و كان الناتج الوطني الخام لكل ساكن في العالم يتراوح بين 32250 دولارا أمريكيا لساكن سويسرا و هو أعلى مستويات الدخل و يمثل ساكن بلد" موزنبيق" أدنى مستوى دخل متوسط سنوي حيث يمثل قيمة 70 دولارا أمريكيا.

يستعمل مستوى الدخل الوطني الخام كمؤشر هام في الحكم على تقدم بلد ما والذي على أساس بلوغ مستواه يمكن القول أن بلد متخلف قد حصل على تأشيرة المرور إلى مرحلة حياة المجتمع المتقدم نسبيا.

" يظهر الدخل الوطني كحصة القيمة الجديدة، التي أسست خلال الإنتاج، والتي يمكن أن توزع بين أعضاء الاقتصاد الوطني الذين شاركوا في تحقيقه " (2).

يمكننا أن نفهم أن الدخل هو مبلغ مالي يحصل عليه الشخص أو مجموعة من الأشخاص، منظمين حول نشاط أو هدف مشترك، يمكن أن يكون مؤسسة دولة، أو خاصة، و يكون على شكل ناتج ثمرة رأسمال مستثمر، أو مكافأة مالية تتمثل في الأرباح والفوائد مقابل عمل أو خدمة ينجزها شخص أو مؤسسة ، و يكون الدخل أيضا على شكل أجرة تدفع للعامل شـهريا مقابل عمل أنجزه لفائدة المجموعة التي يعمل بها. و نعنى بالدخل ذلك المبلغ الذي يوضع تحت تصرف الفرد الذي يمكن أن يستعمله دون الحاجة.

(1) - Jean-Michel Morin : Précis de Sociologie .Nathan. Paris.1996.P :94-

(2) - Jean Bourgeois -Pichat et J. E. Chapron : Répartition du Revenu National entre Capital et Travail Revue Population .I.N.E.D..N°1.Paris. 1979.P.46

يعتبر الادخار عنصرا أساسيا في الاقتصاد و يمثل جزءا كبيرا من الاستثمار و يسمح للنمو أن يحافظ على مستواه و يتقدم، وكلما ما أرتفع مستوى الادخار كلما سمح للمؤسسات أن تصل إلى تمويل مالي يمكنها من رفع قدراتها الإنتاجية و الإنتاج أكثر،وعلى إثره يوزع أكثر من دخل على عمالها وأجرائها وعلى المجموعة الوطنية.
ويعرف"هيكس- Hicks " الدخل بأنه ذلك المورد الذي تملكه الدولة أو أي فرد حيث يتخذ جزءا من هذا الدخل للإنفاق وجزءا أخر للادخار (1)

نفهم من هذا التعريف أن الدخل هو امتلاك الدولة لمورد كبير، ضخمة يستثمر جزءا منها دون استنفاذه على أن يدخر قسما كبيرا من هذا الدخل والذي لا يوجه إلى الاستهلاك، ويحدد مفهوم الادخار كمورد مخزون يوضع على جانب ، ليستعمل عند الضرورة ،أو لتلبية حاجات في المستقبل إن أقتضى الأمر.ويعتبر الادخار مشاركة الأسر في خلق الدخل الوطني، ويتم عن طريق وضع أفراد لجزء من دخلهم ، من مالهم لشراء مسكنا، أو مواد استهلاكية ،عديدة ومتنوعة:سيارات وتجهيزات كـهرو- منزلية .أو توظيفه لزيادة دخلهم، أو بدافع الاحتياط تحسبا لكل طارئ يمكن أن يحدث في حياة الأسرة كالبطالة مثلا.

يرتكز الدخل الوطني يرتكز،حسب تعريف "هيكس- Hicks " على جانب الإنفاق والادخار سواء على مستوى العام أو الخاص وضعف أحد من الاثنين يؤثر سلبا على الإنتاج العام مما يضعف من دخل كل المشاركين في الناتج الوطني و بضعفه ينقص الادخار و ينكمش مصدر تموين المؤسسات بسبب انخفاض رأس مال المستثمر و الذي بدوره تضطر إلى إعادة النظر في مخططها الإنتاجي نحو التقليص و تكون نتيجة هذا الأخير تعثر العملية الإنتاجية و يحصل على إثرها تسريح جماهيري للعمال و ينخفض مـــــــــستوى الإنفاق العام واستهلاك الأسر و تضطر هذه الأخيرة إلى إجراء تعديلات في نمط استهلاكها والتركيز على المواد الأساسية في تغذيتها.
يحدث عجز مالي لدى الأسر في تغطية نفقاتها اليومية و الشهرية و يصبح دخلها الشهري لا يمثل القيمة الحقيقية للسلع والخدمات التي كان يغطيها في الماضي و يسمى هذا في الاقتصاد انخفاض القدرة الشرائية . في هذه الحالة يمكن أن يدخل البلد في مرحلة ركود تتوقف فيه العملية الإنتاجية بسبب ندرة القروض المالية التمويلية وبانخفاض الادخار و بانعدام الثقة في البنوك ،ترتفع البطالة وينخفض مستوى معيشة نسبة كبيرة من السكان.
يصبح اقتصاد إنتاجه غير قادر على تلبية الحاجات الأساسية للسكان، و بالتالي يصبح عاجزا على الاندماج في الاقتصاد العالمي و يتميز بالفقر العام .

و يمكن أن يدخل البلد في مرحلة الفقر التي تتعقد و تدوم طويلا. و لقد عبر عنها " نوركسيه - Nurkesh" بالحلقة المفرغة للفقر التي تحدث عندما ينخفض الدخل الفردي الذي يضعف من قدرة الادخار و التالي نقص رأس المال الموجه إلى الاستثمار الذي يستخدم من أجل رفع الإنتاجية و هذا بدوره تكون له انعكاسات سلبية على حجم السلع بالسوق حيث يكثر العرض على إثره تنقص الإنتاجية يعني انخفاض الدخل الوطني و معه الدخل الفردي و تقل القدرة الشرائية و معها الحافز على الاستثمار.

---

(1)- عن عبد الوهاب هشام :مجلة العلوم الاجتماعية (البلدان النامية والنظام الاقتصادي العالمي الراهن).منشورات جامعة متنوري .قسنطينة .العدد 10 سنة 1998،ص،9..

إن التحليل الذي وضعه "نوركسيه" يعني أن انخفاض الدخل الفردي الذي يعكس انخفاض الإنتاجية هو القاسم المشترك و نقطة الالتقاء بين الحلقتين، كما أن هذه النظرية تشير إلى أن الفقر الذي ينتج من انخفاض الدخل سرعان ما تبتلعه الزيادة السكانية السريعة و من ثم سيبقى المجتمع متوازنا عند مصيدة حد الكفاف (1)

هـــذا التوزيع للدخل الذي يستطيع أن يضمن لصاحبه مستوى استهلاك مقبول وفي نفس الوقت يستطيع أن يدخر من اجل اكتساب تجهيزات دائمة لأن استهلاك الأجراء يحدده مستوى الدخل الجاري. وإذا كان مستوى الأجور يستبعد كل شكل ادخار من طرف الأجراء في هذه الحالة يكون الدخل موجه لتغطية الحاجيات الغذائية الأساسية لمستحقه ويكون لهذا الدخل المنخفض أثر على مستوى الاستهلاك" إن انخفاض الدخل الحقيقي لكل عامل من بعد وقلة زيادة الدخول الأخرى في وضعية عرض غير منتهية ليد عاملة بأجر حقيقي يجعل من المستحيل امتصاص كل الإنتاج. "(2)

لوجود الفقر أسباب مباشرة تتمثل في ضعف الدخل ، الذي يمكن أن يرجع إلى انخفاض في النمو الاقتصادي أو نتيجة عدم عدل في توزيع الدخل على كل الأعوان الاقتصاديين، الذي لايكفي لتغطية الحاجيات الاستهلاكية الضرورية لحياة الأسر، و يمكن أن يكون الدخل المتدني السبب الذي يبدأ منه فقر الفرد و حتى الأسرة.

أن مسألة توزيع الدخل متعلق كذلك بالحاجات الاجتماعية الضرورية الواجب توفـــرها في بلد في طريق النمو مع ضرورة وصول ثمار النمو لكل فئات المجتمع بهدف تحقيق العدالة الاجتماعية.

إن الأفراد الذين يملكون دخلا ضعيفا يعكس لا محالة مستوى معيشة منخفضة، يواجهون مغريات الحياة يرغبون في اقتنائها لكنهم غير قادرين على الحصول مما يدفع بهم إلى القلق والنرفزة و يؤثر على توجـــــــــه حياتهم الخاصة وحياة أفراد أسرهم. فالذي ليس له حـــــرية و إمكانية أن يختار ويحصل على الأشياء التي تفـــــرحه و تجلب له ولأفراد أسرته السعادة والسرور تدخل البهجة في نفس أفراد أسرته لا تكون إلا بشق الأنفس وبكلفة عالية ولا تمنح فرصتها دائما .

3 - 4 - علاقة نمو السكان بالفقر

ما هي صلة نمو السكان من حيث الكثافة وتطور الإنتاج العام من جهة وعلاقة السكان بالغذاء المتوفر من جهة أخرى؟ يمكن أن يؤثر نمو السكان المتزايد على الإنتاج بالسلب أو الإيجاب ، هل يشكل انخفاض أو نمو السكان قوة محددة لقياس تطور المجتمع ؟ هل هذا النمو يحدد النظام الاجتماعي ؟ التغير الذي يحدث في كثافة السكان يكون عاملا في التحول من نظام إلى أخر؟.

تشجع عوامل عدة على نمو السكان وهي مرتبطة بالظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لبلد أو قارة: مستوى إنتاج المجتمع، المستوى العلمي والتكنولوجي ، مستوى معدلات المعيشة، العامل الثقافي المتمثل في الدين والتقاليد والعادات المشجعة على الإنجاب دون توقف و المشجعة على النمو السريع الذي يصبح في مراحل

---

(1)- نادية رمسيس: النظرية الغربية و التنمية العربية ،مجلة المستقبل العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية ،19 بيروت.84 19،ص،33 .

(2) - Abdelkader Sid Ahmed : Croissance et Développement théories et Politiques.T.1.O.P.U.Alger1979.p/361/362.

من نمو المجتمع غير متكافئ مع قدرات و إمكانيات البلد على توفير مستلزمات الحياة لكافة أفراد المجتمع من غذاء وتعليم وصحة ونقل وسكن و غيرها من ضروريات حتميات الحياة العصرية.

يعني مفهوم نمو السكان زيادة عدد المواليد عن عدد الوفـيات بنسب متفاوتة بين بلد و أخر، و بين قارة و أخرى و بين أجناس وثقافات.

شكل فائض السكان عبـــر العصور عـــاملا مؤثرا في حياة المجـــتمعات البشرية إلى اليوم قد يكون عاملا إيجـــابيا أو سلبيا ثقـــيلا تحمله في ظرف ما من نمو المجـــتمع، الذي قد تنجر عن تزايد نموه إحداث خلل في توازن بين العلاقة الدائمة بين الســـكان و الغذاء، عواقب تزيد من انخـــفاض مستويات المعيشة و مـــن انتشار و توسع الفقر و المجاعة من جهة أخـــرى، وأن الانخفاض الكبير تحت معدلات غير ضامنة لتجديد السكان يخلق خوفا من الانقـــراض في مجتمعات المناطق المتطورة التي تضم الدول الغربية التي أصبحت مجتمعاتها تتسم بشيخوخة و التي أصبحت نسبة الإنجاب الراهنة غير قادرة على تجديد الأجيال مستقبلا، حيث انخفض معدل نموها إلى الاقتراب من الصفر (0.30 %) .بينما معدل نمو سكان المناطق المتخلفة يتراوح ما بين (1.2- 4.2%) عام 1995(1)

كانت زيادة السكان وعلاقتها بتوزيع ثروة البلد سببا في ظهور نظريات عديدة التصورات ذات خلفيات مختلفة حول معالجة عامل السكان إلذي يبقى غاية كل تنمية اجتماعية. إن تأثير الزيادة بين السكان على نتائج توزيع الثروة أسهم في إثراء الفكر الاقتصادي والاجتماعي بين المفكرين منذ القدم و أدى إلى بروز اتجاهات فكرية متعددة لازالت تغذي المناقشات العلمية إلى ساعة اليوم.يمكنا أن نلخص هذه الاتجاهات فيما يلي:

3 - 4 - 1 - نمو السكان المتزايد عامل يزيد من الفقر

كتب(جوزيف توسيند- Joseph Townsed) مهاجما قانون الفقراء الذي ظهر في انجلترا (1601) الذي اعتبره إشارة خضراء مشجعة على التكاثر بين السكان، يرى أنه لا فائدة لأفراد من إنجاب أفراد غير صالحين لا ينفعون المجتمع، حيث يؤكد"أن السكان يميلون إلى التزايد بدرجة أسرع من تزايد وسائل العيش، زيادة تفوق بكثير القوت أللازم لهم، إنجاب أفراد غير مرغوب فيهم لأنهم غير صالحين للمجتمع (2)

يرى الاتجاه المعادي لزيادة السكان التي لا تتناسب مع الزيادة في وسائل العيش تشكل عائقا في نمو المجتمع وفي مقدمتهم (مالتيس) الذي حاول بناء نظريته على حقيقتين بديهيتين هما أن الغذاء يشكل مصدرا ضروريا لحياة الإنسان وأن الحياة الزوجية البشرية ضرورية لاستمرار بقاء النوع. و يجب توفير الغذاء لبقاء النوع البشري مع منع أي شيء يخل بتوازن سكان/غذاء والذي في نظره تسببه الزيادة في السكان وهي بالتالي مصدر فقرهم وبؤسهم. يعتبر أن السكان يميلون إلى الزيادة بسرعة أكثر من الغذاء المتوفر لأن الغذاء اللازم لتلبية الطلب الزائد من السكان عن الوفرة يكون صعب تحقيقه لأنه يتطلب تهيئة أراض جديدة بداية إنتاجها تدوم أكثر من سنة.

---

(1)- عبد القادر رزيق المخادمي: الانفجار السكاني في العالم من تحديات العولمة إلى الفجوة الرقمية.دار الفجر للنشر والتوزيع.القاهرة .2005.ص.34

(2)- د. حسن الساعاتي و عبد الحميد لطفي : دراسات في علم السكان: .دار النهضة العربية. بيروت.1981.ص.33

و هذه الزيادة الحرة بين السكان لا تخضع لنظام يراقبها هذا السلوك يؤدي في رأيه إلى فقرهم وبؤسهم " إذا لم تتوقف الزيادة السكانية ، سوف تتضاعف كل خمس سنوات، و تزيد من فترة إلى أخرى بمتتالية هندسية بينما الإنتاجية تزداد بمتتالية حسابية و أن المتتالية الإنتاجية بطيئة " (1).

يقترح مالتيس للحد من زيادة الإنسان لنوعه أن يطلب منه أن يتوقف عن سلوكه في وضع في الحياة أفراد هو عاجزا عـــــــن توفير الغذاء لهم " يجب أن لا ينمو السكان بزيادة عن كمية الغذاء الضعيفة التي تستطيع حفظ الحياة "(2). يريد أن يكون عمليا أكثر للتأثير بشكل ملموس على هذا السلوك لتوقيف هذه الزيادة المفرطة التي تضر بتوازن الغذاء / السكان ،وذلك بالعمل بصفة دائمة على وضع حواجز أمام السكان تمنعهم من الحصول على الغذاء لأن صعوبة حصوله على الغذاء سوف تقلل من تحمسه" يجب أن يحس بقسوتها تحت أي شكل من أشكال التعاسة والشقاء المتنوعة ، أو خوف من التعاسة والشقاء، لجزء كبير من البشر"(3)

من هنا خلص إلى القول أن " السبب الرئيسي والدائم للفقر قلما يتوقف أو لا يتوقف البتة على شكل الحكم أو على التفاوت في توزيع الأموال: و ليس بمقدور الأغنياء أن يضمنوا للفقراء العمل و الغذاء ، ولهذا لا يحق للفقراء من حيث جوهر الأشياء بالذات، أن يطالبوا الأغنياء بالعمل و الغذاء. و يعتبر الإنسان المولود في أسرة فقيرة إنسانا زائدا فوق الأرض. و قال قولته الشهيرة:" الفقير لا مكانة له في مائدة الحياة الكبيرة. و أن الطبيعة تأمره بالانصراف ولا تتباطأ في تنفيذ حكمها بنفسها " (4)

كان يقول إذا أردتم العيش خارج دائرة الفقر عليكم أن تتخلوا عن غريزتكم القوية فليس هناك ما يكفي من الغذاء. الفقر هو من فعل الزيادة بين السكان و ليس راجع إلى عدم اللامساواة في توزيع الدخل الوطني. يعد مالتوس من أنصار السياسة المعادية للتوالد المتزايد للقضاء على الفقر، التي تحافظ في المجتمع على تكافؤ بين زيادة السكان و الكمية المتوفرة من وسائل العيش وخفض زيادة السكان إلى مستوى وسائل المعيشة إلا بالعمل الذي يكون بمثابة قانون ضابط لقوى السكان.

من بين المتحمسين والمدافعين عن نظرية مالتوس في السكان.(جون ستيوارت ميل) بتدعيمه بقانون الغلة المتناقصة الذي نورده" فإنه تبعا لقانون الإنتاج من الأرض ، مهما كانت المهارة والمعرفة الزراعية ، إذا زاد العمل فإن الإنتاج لا يزيد بدرجة متساوية ،ومضاعفة العمل لا تضاعف الإنتاج(....)

و ما دامت مواد الصناعة تستخرج أيضا من الأرض فإن قانون الغلة لا بـد أن يطـــبق في النهاية على الصناعة أيضا "(5). فهو يستبعد أن يعود فقر السكان بالضرورة إلى نمط توزيع غير العادل للثروة.وحسب رأيه "حتى وإن تم توزيع الثروة، بالتساوي و يأخذ كل فرد ما يكفيه و يجعله في راحة و رفاه، يظل البشر يتناسلون يوميا، و يزدادون عددا إلى الضعف، و في وقت قصير، تتغير الأمور حيث لن يكون فيه لأي فرد أكثر

---

(1) -J.M.Jeanneney,R.Barre et autres:Documents Economiques.T1. P.U.F.Paris.1966,p59

(2) -Philippe Mouche :Démographie.P.U.F.Paris. 1968,p194/195

(3) - J.M .Jeanneney,et autres IbidP59

(4) -Philippe Mouche :Ibid 1968,p 201

(5) - عن د .حسن ا لساعاتي و آخرون : دراسات في علم السكان. .دار النهضة العربية. بيروت.1981.ص51

من الضروريات فقط و قد لا يجد كفايته منها أما الزيادة الأخرى من السكان بعد ذلك فسوف يضبطها الموت"(1)

يمكن أن نسلم، بصفة عامة، أن الدول التي تعاني من زيادة السكان هي البلدان ذات البناء الاقتصادي الاجتماعي المتخلف. النمو الديموغرافي لاريب في ذلك يشكل عبئا ثقيلا ومباشر على وتيرة تنمية اقتصاديات العالم الثالث. حيث تصبح زيادة السكان تشكل، أساسا، سببا في تخلف البلد اقتصاديا وبالتالي عاملا مولدا للفقر

لقد عرف الفكر الاجتماعي العديد من النظريات التي حاولت الربط بين نمو السكان و البناءات الاقتصادية والاجتماعي والثقافية محاولة إعادة الثقة في الإنسان وتقدمه.

يرى (توماس دبلداي. Tomas Doubleday) أن عندما يتعرض فيه النوع البشري للخطر، تذل الطبيعة جهودا متناسبة لحفظه وبقائه، وذلك بزيادة القدرة على الإنجاب أو الخصوبة، و أن ذلك يحدث على الخصوص عندما ينجم هذا الخطر عن نقص في الغذاء ينجم عن ذلك أن حالة الفاقة تشجع خصوبة الطبعة. و قياسا على ذلك يوجد أعظم تزايد للسكان بين الفقراء في المجتمع"(2) بينما يحدث العكس لدى الطبقة التي تعيش حياة ترف مستمر التي لا تشعر بخطر الانقراض فالميل الكبير في الفئات الفقيرة في التناسل الكبير يكون بدافع الخوف من الانقراض.

يمكن أن نقول أن زيادة السكان لا تشكل مصدر نقص في الغذاء في مجتمع يكون فيه الثراء كافيا لإحداث توازنا بين فئات المجتمع في التناسل.

ولدى (هربت سبنسر- W Herbert Spencer) حسبما ذكره الساعاتي رأيا مغايرا تماما أن وفرة الغذاء بكثرة وبتزايد يسهل حياة الفرد، أن وجود الغذاء بوفـــرة يزيد من قدرة التناسل ويؤدي الرخاء إلى تزايد السكان ونجد رأيه واضحا حينما يقول " إن في الطبيعة تنافرا بين الذاتية والتوالد، فكلما ازداد ما يبذله الفرد من جهود لتأكيد وجوده ونجاحه ضعفت حهوده في الخلف"(3)

يرجع (كورا دو جيني Corado Gini) زيادة حجم السكان إلى الخصوبة المرتفعة التي تكون بفعل السكان الأصليين أو تأتي عن طريق الهجرة أي نتيجة لعوامل ديموغرافية داخلية أو خارجية وهذه الزيادة تؤدي إلى تغيير بالضرورة، في أوضع الأفراد الاجتماعية التي حينها يحدث اختلاف في معدلات الخصوبة بين طبقات المجتمع وعلى إثرها ينتقل المجتمع إلى مـــــرحلة أعلى يسميها مرحلة الثقافة الحضرية التي تتميز بديمقراطية الحياة الاجتماعية التي تساعد على كسر الحواجز أمام الحراك الاجتماعي المتمثل في صعود أفراد من الطبقات الترف سمتها العامة.(4)

لهذا التطور انعكاسات قد تؤثر على الإنتاج الزراعي نحو الانخفاض بسبب الإهمال تبدأ من نقص في السكان المناطق الريفية من جراء الهجرة من الريف إلى المدينة، و كذلك بسبب نقص في اليد العاملة الشابة المستخدمة

---

(1) - .عن د .حسن الساعاتي نفس المرجع.ص51

(2) -عن .د.عبد الحميد لطفي و آخرون : دراسات في علم السكان.دار النهضة العربية. بيروت.1981.ص.60

(3) - عن د عبد الحميد لطفي نفس المرجع ص.60

(4) عن- د عبد الحميد لطفي مرجع سابق. ص 75.

الدنيا إلى الطبقات العليا. مرحلة ينتعش فيها الاقتصاد ويتبعه ارتفاع في مستوى المعيشة لكل الطبقات ويصبح في الزراعة تتحول حالة الفلاحين المعيشية سوءا و تقل الهجرة إلى المدينة، طبعا هذا له تأثير على الإنتاج حيث يقل الطلب على الصناعات الحضرية الشيء الذي يكون له رد فعل سلبي على النمو الاقتصادي عامة وحينها تزداد حالة السكان الاجتماعية تفاقما وحالة الطبقة العمالية و كل الأجراء سوء حال.

يمكن أن نستنتج أن الخطورة ليست في الزيادة السكان على حساب الغذاء المتوفر بل الخطر يأتي من نقص في السكان و الذي يكون له أثر سلبي على تجديد السكان خزان اليد العاملة التي تحتاجها الصناعة الحضرية.

يحاول البعض الربط بين معدلات نمو السكان و الحراك الاجتماعي الذي يتم من أسفل إلى أعلى السلم الاجتماعي داخل المجتمع، انطلاقا من أن الإنسان يسعى دائما للفوز بمراكز اجتماعية عالية في المجتمع على حساب تكوين أسرة كبيرة لأن زيادة السكان في المجتمع تتناسب تناسبا عكسيا مع تكوين الفرد والتي تتم خلال عملية التنقل الاجتماعي للفرد، فكلما ابتعد عن وسطه الطبيعي و تخليه عن ثقافته و تبنيه لثقافة أخرى تناسب مقامه الجديد يصبح أقل قدرة على الانسلال و يفقد اهتمامه بالأسرة الكبيرة و يهتم أكثر بالصعود إلى مستوى يعود عليه بالفائدة شخصيا قبل الآخرين.

فقضية زيادة عدد السكان وعلاقته بالفقر لا يمكن ملاحظتها إلا في المجتمعات المتخلفة ضعيفة النشاط التي تتميز باستقرار حياة الفرد لا توجد بها حوافــز وإمكانيات تدفع الفرد إلى المزيد من التقدم و الترقية و الاهتمام بتغير وضعهم بالصعود إلى درجات عليا في السلم الاجتماعي الذي تنعدم فيه فرص التغير الاجتماعي، لذا يمكن لظروف الشخص الاجتماعية و الفردية أن تحدد سلوكه نحو ميله إلى زيادة أو نقصان التوالد.

3 -4 - 2 - زيادة السكان رأسمال بشري

بعض المفكرين الطبيعيين يعرون في زيادة السكان ثروة بشرية، لا تشكل خطرا على التوازن غذاء/سكان في المجتمع،لذلك لا بد من الحــرص على زيادة السكان باعتبار بقاء المجتمع في الوجود متوقفا في ابعد الحدود على سكانه ويمكن أن يشكل عامل السكان من الناحية الكمية وكذلك الكيفية مع استخدام أفضل و متزايد للموارد الاقتصادية، عامل زيادة في الإنتاج الاقتصادي العام. فهم يحبذون تزايد السكان بشرط ألا يعيش الناس في بؤس همهم الإكثار من ناتج الأرض للحد من عدم التوازن بين السكان والغذاء. ويؤكد " (كسني Quesney) أن لا ننس أبدا أن زيادة الثروات تضمن حياة السكان المتزايدين لأن فقر الناس لا يرجع بالدرجة الأولى إلى عددهم المتزايد."(1)

و ستظل الأرض أبدا المصدر الوحيد للثروات و أن زيادة الثروات تضمن حياة السكان المتزايدين لأن فقر الناس لا يرجع بالدرجة الأولى إلى عددهم المتزايد بقدر ما هو مرتبط بنجاح المجتمع في تحقيق زيادة الثروة و بالتالي الاكتفاء الذاتي الغذائي الدائم الذي يوزع بعدل على كل السكان الذي يمكن من تحقيق توازن بين السكان والغذاء وفي نفس الوقت التقليل من الفقر.

---

(1) J.M. Jeanneney, R.Barre et autres:Documents Economiques.T1.P.U.F.Paris.1966. p194

نجد على النقيض من نظرية مالتيس يقول الساعاتي أن (مشال توماس سادلر- M.T.Sadler) الذي يرى أن القدرة على التناسل لا تتأثر بالبؤس والرذيلة، بل بالسعادة و الغنى، باستثناء حالات البؤس الشديد. فالعمل على حرمان الشخص من الترف يشجع على التناسل. يمكن أن يدفع الفقر و الحرمان بالسكان إلى التناسل أكثر من غيرهم فبوصول تطور المجتمع إلى مدارج الحضارة تزداد وسائل المعيشة في التزايد على إثرها تنتشر الراحة و تعم الرفاهية كافة فئات المجتمع و في النهاية ينقص عدد السكان بالتدرج .(1)

يمكن أن نفهم أن حياة المجتمع في مرحلة الحضارة التي تتميز مستوى راحة ورفاهية عاليين يكونا عامل تقليص زيادة السكان دون اللجوء إلى الوسائل القهرية في الحد من الزيادة والتي تنسب دائما إلى فقراء المجتمع وحدهم.

يمكن أن نفهم أن حياة المجتمع في مرحلة الحضارة التي تتميز مستوى راحة ورفاهية عاليين يكونا عامل تقليص زيادة السكان دون اللجوء إلى الوسائل القهرية في الحد من الزيادة والتي تنسب دائما إلى فقراء المجتمع وحدهم.

يمكننا أن نسلم أن المجتمعات التي تعاني من زيادة السكان هي البلدان ذات البناء الاقتصادي الاجتماعي المتخلف.فالنمو الديموغرافي لا ريب في ذلك يشكل عبئا ثقيلا ومباشر على وتيرة تنمية اقتصاديات العالم الثالث. في المجتمعات الفقيرة سيئة التغذية فان السكان يتزايدون زيادة متناسبة مع الفقر وما ينتج عنه من انحطاط ونقص في الغذاء وهذا هو القانون الحقيقي العظيم للسكان" (2)

3 - 4 - 3 - زيادة السكان قانون اجتماعي خاص

حاول ماركس نزع الطابع العالمي والشمولي لنظرية مالتيس حينما استشهد بما قاله داروين" سنحاول دراسة الصراع من اجل الحياة ،من بين الكائنات العضوية لكل العالم ،كما تنجم حتما قدرتهم في التزايد هندسيا . يعني ذلك تطبيق نظرية مالتيس على عالم الحيوان وعلى النبات الكلي".يقول ماركس لم يتفطن داروين انه يهدم نظرية مالتيس عندما اكتشف التزايد الهندسي في عالم الحيوان والنبات.وما يمكن يوجد فيما كتب داروين مثلا حول انقراض النوع، نجد بالتفصيل دون الاهتمام بمبدئه الأساسي حول انقراض الأنواع، الدحض العلمي لنظرية مالتيس" (3) .

وهي من النظريات الاجتماعية التي تفترض وجود عوامل أخرى تتأثر بها الزيادة بين السكان.ولا ترى في هذا التزايد عقبة تحد من رفع مستويات معيشة السكان من سكن وتعليم وخدمات صحية. يرفض ماركس أن يكون للفقر والشقاء سببا طبيعيا في زيادة نمو السكان لأن زيادة السكان ليست قانونا فيزيائيا، ولا يكون قانون التناسل واحدا إلا في النبات والحيوان فحسب.أما بالنسبة للإنسان فلكل عصر ولكل مجتمع قانون للسكان خاص به ، يكون نتيجة ظروف اجتماعية خاصة .

ويرى ماركس أن الزيادة بين السكان نتيجة حتمية لنظام إنتاج جديد يسمى النظام الرأسمالي الذي يتزايد رأس المال الثابت (الآلات) بسرعة تفوق رأس المال المتغير(العمال)، و تؤدي زيادة رأس المال الثابت إلى الاستغناء

---

(1) – عن. حسن الساعاتي و آخرون : دراسات في علم السكان.بيروت دار النهضة 1981ص.59

(2)-J.M .Jeanneney, R.Barre autres,:Documents Economiques.T1. P.U.F.Paris.1966.P194

(3) - عن .د . حسن الساعاتي و آخرون : دراسات في علم السكان.بيروت دار النهضة 1981ص.59

عن جزء من الرأس مال المتغير أي نقص الحاجة إلى العمال. ينتج عن ذلك أن العمال ينتجون هم نفسهم، في نفس الوقت، الوسائل التي تجعل وجودهم في الصناعة زائد عن الحاجة نسبيا، و بذلك يتحولون هم أنفسهم إلى نوع من فائض سكان عن الحاجة،فالطبقة العاملة بإنتاجها للتراكم الرأسمالي تنتج وسائل وضعها في التقاعد أو تتحول إلى زيادة سكان نسبية يعني فائض سكان نسبي" نسميه زيادة نسبية لأنها آتية ليس من زيادة ايجابية للعمال التي تتجاوز حدود الثروة في طريق التراكم ولكن راجع إلى الزيادة السريعة للرأسمال الاجتماعي الذي يسمح له بالتخلي عن جزء معتبر من العمال. هذه الزيادة لا توجد إلا بالنسبة للحجات الظرفية للاستغلال الرأسمالي، التي يمكن أن تضخم وتضيق فجأة" (1)

و يصل ماركس إلى نتيجة أن السكان ليس عامل تأخر النمو الاقتصادي وبالتالي لا يشكل خطرا على المجتمع بالقدر الذي شكله عدم التوزيع العادل على كل فئات المجتمع.

يرى ماركس أن قضية زيادة السكان متعلقة بالفقر وتدني مستوى حياة الطبقة العاملة فالعمال الذين يكون دخلهم عشوائي لا يحد من تكاثرهم فهم يعيشون في وضعية مزرية فكيف يخافونه.فالفقر في نظر الماركسية نتاج منافسة قائمة بين مقاولين مجبرين على استثمار جزء كبير من فائض القيمة التي يملكونها لزيادة الرأسمال الذي يضر بالأجور، وبانخفاض الرأسمال المتغير والذي يتمثل في العمال إلى قيمة نسبية وتغير المكون العضوي للرأسمال يعطي انطباع زيادة نمو في الســـــكان نسبيا و أن البؤس الاجتماعي يهدم قـــــدرات الفرد في التنبؤ و هو المسئول عن الزيادة في نمو السكان. فهو يربط بين الفقر و انخـــــــــــفاض الأجور بالنظام الاقتصادي القائم في المجتمع .

و في النهاية يعتبر ماركس انه لن يوجد فائض سكان عن الحاجة ولا فقر ولا بؤس إلا في نظام اجتماعي عادل قائم على أنقاض النظام المستغل الرأسمالي. وان الظروف ملكية وسائل الإنتاج هي التي تخلق مشكلة السكان. وينتهي ماركس في هذا الموضوع إلى وضع قانونه الخاص بالسكان حيث يقرر"أن كل نظام إنتاج اجتماعي، تاريخيا، له قانون سكان خاص به والذي يطبق عليه والذي يمر معه وبالتالي له قيمة تاريخية. أما القانون الخيالي الدائم(لا يتغير) يوجد إلا للنبات والحيوان، بشرط ألا يخضع لتأثير الإنسان " (2).

مهما يكن فإن عامل زياد السكان يظهر على سطح الواقع عند ما يحدث عدم التوازن بين الموارد الاقتصادية التي لا تزيد بالقدر الذي يسمح بامتصاص الفائض السكاني وعنده يحدث تباعد متزايد بين السكان وموارد المجتمع المتوفرة فتميل قوة السكان نحو الزيادة بينما تنقص الحاجات الأساسية الضرورية لحياة غالبية السكان بفعل ركود اقتصادي ليصل إنتاجه حد الاكتفاء الذاتي عنده يظهر الفقر في مظاهره وتعبيراته العديدة المتجسدة في معدلات الأمية المرتفعة وسوء التغذية ، وقلة العناية الصحية للمواطنين المحتاجين. خطورة هذا الاختلال على المستوى الاجتماعي المتمثل في اختلال العلاقة بين السكان و موارد المجتمع المتوفرة لا يمكن أن تفسر بوجود فائض السكان عن الحاجة التي يريد أنصار نظرية مالتيس و الطبيعيون أن يجعلوه قانونا طبيعيا .ليغطوا الظلم الناتج عن عدم توزيع الثروة بشكل عادل وتطبيق الزواج المتأخر وتحديد النسل و " الإكراه الأخلاقي"

---

(1) -Karl Marx: Le Capital, livre 1er,chapitre ,xxv 3e .partie.Paris.1969

(2) -R.Barre, et autres:Documents Economiques.T1. puf.Paris.1966.p61

و حذف قانون مساعدة الفقراء ظلم وبشكل كبير في قلة الاستخدام و يصل ماركس إلى نتيجة أن الفقر ليس عامل تأخر النمو الاقتصادي و بالتالي لا يشكل خطرا على المجتمع بالقدر الذي شكله عدم التوزيع العادل على كل فئات المجتمع عكس قانون مالتيس في الزيادة السكان.

ترتبط زيادة السكان الكبيرة في المجتمعات المتخلفة والفقيرة بعدة عوامل يمكن إرجاعها إلى انخفاض العامل الثقافي، سن صغر المرأة عند الزواج مما يمدد مدة الإخصاب حيث يحدد المختصون في الديموغرافية مسيرة الأمومة في بلدان العالم الثالث بحوالي 10 أولاد ، الأمية المتفشية سوء التغذية قلة العناية الصحية والنظافة بالمقابل الموارد الاقتصادية لا تزيد بالقدر المتساوي لزيادة السكان نظرا لقلة الإنتاجية مما يخل بالتوازن بين السكان والكميات الغذائية المتوفرة الشيء الذي يزيد واقع سكان هذه البلاد الاجتماعي تفاقما وكثيرا من الفقر والبؤس والكوارث و المجاعة.

3 - 4 - 4 - آثار زيادة سكان على العالم المتخلف

مما لاشك فيه أن النمو السريع المتزايد لسكان القطب الفقير من أرضنا له آثار سلبية على التنمية الاقتصادية من كثرة الطلب على المواد الغذائية التي يسجل عجزا هائلا لهذه البلدان على توفرها مما يوضع الجزء الكبير من سكان هذه المجتمعات تحت تهديد الفقر الدائم الذي يعصف بحياة الأطفال الصغار والمسنين.فالمشاكل المترتبة عن تخلف هذه البلدان في جميع ميادين الحياة المتمثلة يظهر في فقر السكان الذي له أبعاد خطيرة على حياة الواقعين تحت تأثيره مثل سوء التغذية الأمراض ،الأمية المرتفعة والبطالة، حتى زيادة الدخل والاستثمار فالمشاريع الإنتاجية تفقد من فعاليتها أمـــــام هذا التدفق السكاني غير المتحكم فيه الذي تواجهه بلدان العالم الثالث و المتخلفة بالتحديد التي يشتد فيها التباعد والتنافر بين طرفي المشكلة يعني علاقة غذاء /سكان بينما تعاني هذه البلدان من انخفاض ملموس في حجم إنتاج الغذاء بصفة عامة ومعدلات الإنتاج بصفة خاصة فهي في نفس الوقت تشهد تزايدا سكانيا باستمرار.

هذا يؤدي إلى إحداث وضعية اجتماعية لا تقدر إمكانيات الدولة النامية الاقتصادية على تلبية احتياجات السكان الضرورية الأولية الشيء الذي يرتب هذه الشعوب تحت خط الفقر.

ولكن عامل زيادة السكان وحده لا يفسر فقر جزء كبير من سكان هذه المجتمعات المتخلفة الذي يمكن ربطه أيضا بالتخلف الملاحظ في انتقال العلوم من جيل إلى آخر بشكل جامد بطيء ورديء، بنظام اجتماعي يغيب فيه الحكم بالقانون ،وتحدد فيه المكانة الاجتماعية للفرد ولاء انتماءا لا تحدد بكفاءة وأهلية وجدارة. كما تتميز هذه المجتمعات بمقاومتها الشديدة لكل ريح مغيرة للأوضاع بل تعمل على ترسيخ بنية اجتماعية ذات نمط تسلطي استبدادي. مجتمع يرضخ تحت سيطرة تحالف، قوى سياسية مصلحيه غير متجانسة سياسيا وفكريا مرتبطة اقتصاديا مع الرأسمال الخارجي ضد جزء كبير من السكان مستحوذة على الإنتاج وعائداته " فمن الخصائص الأساسية قطعا للبلاد النامية، التعارض الحاد بين الغنى المفرط لقلة من السكان ، و بؤس غالبيتهم الساحقة، هذا التفاوت العنيف ميزة كل البلدان النامية (1).

(1)- د.مصطفى حجازي: التخلف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور.المركزالثقافي العربي.بيروت.2005 .ص30

لقد حاول تقرير اليونيسيف (1994) أن يبرز العلاقة الطردية الموجودة بين عامل الفــقر وعامل زيادة السكان " إن هذين العاملين يدعم احدهما الأخر ،ويقول التقرير أن أسوء جوانب الفقر تساعد على توفير الدافع على النمو السكاني وبينما يوفر هذا النمو نفسه قوة جديدة نحو الفقر" (1)

3 - 5 - فـــــــقـــــــر المرأة ((فقر جنس))

أصبح اليوم مؤكدا أن من أكبر الرهانات التي تعـــــــــــترض تنمية الدول النامية هو ترقية سياسة اقتصادية و اجتماعية قادرة على مكافحة الفقر والسيطرة على ميكانزمات سوق العمل لذي يمكن أن يشكل نجاحه محددا أساسيا لرفاه وتطور متساوي وفشله يولد تردد اللامساواة في فضاءات عديدة. يرجع نجاح التنمية في المدى القصير في التقليل من الفقر مرتبط بالطريقة التي تعالج بها المشكلة من طرف هيئات سوق العمل. يمكن أن يظهر عدم التساوي الاجتماعي في إدماج البعد النسوي في عملية التنمية الاجتماعية، حتى يمكن أن نقيس أثر وطبيعة اللامساواة بدقة في اللامساواة بين الجنسين الرجل والمرأة الذي يظهر في كثير من الأحيان في الفارق في الدخل أو في مصادر الدخل أو في بعض التظاهرات والفضاءات الاجتماعية الأخرى التي هي حكر للرجال.

إنها مفارقة عجيبة حالة المرأة هذه ،هي تشارك بصفة مبـــــــــاشرة أو غير مباشرة في العملية التنموية من جهة، و يميل وضعها إلى التهميش حيث يستفيد منه الرجل، في هذه الحالة تعتبر المرأة موردا لم يضم بالقدر الكافي إلى التنمية الاقتصادية و الاجتماعية ،طبيعي أن المرأة عندما تشتغل بالمعنى الاقتصادي تساهم في إنقاص تأثيرات الفقر على حياة الأسرة.

تستـــــــــفيد المرأة أقل من الرجال من الاستثمارات في ميدان التعليم والصحة والعـــــــــمل المنتج الذي يهدف إلى تحسين الدخل.

لاشك أن التقليل من الفوارق بين الجنسين سوف يعمل بدون شك على التقليل من تبعية المرأة، الذي يرفع وضعها الاجتماعي بل يمكن أن ينتج عن هذا فوائد مجتمعة: تخفيض في الخصوبة وبطء في الزيادة السكان، تحسين البقاء، نمو الأطفال الجيد زيادة في حصة الأسرة المخصصة للتغذية وصحة الأطفال ، رفع مستوى دخل الأسر خاصة تلك التي توجد تحت حد الفقر.

بالمقابل تهميش المرأة الاجتماعي يجسد اللامساواة الاجتماعية التي يمكن أن تظهر من خلال أبعاد التهميش الاجتماعي التي نلخصه في النقاط الآتية:

- إقصاء المرأة من الخدمات الخاصة والعمومية التي تحرمها من الاستفادة من الخيرات المادية بمفهوم الفقر، عدم التساوي في الوصول إلى المصالح العمومية مثل التعليم والصحة والسكن.
- إقصاءها من وسائل العيش وهو الشغل بالوسط الحضري يكون مصدر اللامساواة الكبيرة بين الجنسين
- الإقصاء من الحقوق الاجتماعية بمعنى الأمن الفيزيقي، وسائل العيش، حرية التنظيم والتعبير والانتماء

(1)- منظمة اليونيسك : التقرير العام 1994. باريس.

4 - المـــقاربة الثـــقافية

الفقر مرآة عاكسة وجه آخر للحياة في المجتمع ، صور حية لحياة رديئة موجودة في الواقع الملموس دون تحريف وتأويل بعيدة عن وصف السياسيين الظرفية والمصلحية ، واقع دون تزيف لحياة فئات من السكان وجدوا أنفسهم، لسبب أو آخر، فقراء يعيشون في قاع السلم الاجتماعي.

أصبح الفقر يشكل أحد المشكلات الاجتماعية التي تتميز بطابع عالمي وشمولي و أيضا بالنسبية بين المجتمعات البشرية فرضت وجودها، محتمة معالجتها والتكفل بإيجاد حلول في إطار تصور دقيق لتنمية جدية التي تعد من أهم المواضيع التي تشغل بال واهتمام الهيئات الرسمية والبحوث الأكاديمية العلمية المتنوعة والمختلفة في البحث عن أفضل الطرق التي تساعدهم على وصف وتكميم جوانب المشكلة وصياغة حلول على شكل برامج جادة وصائبة للتخفيض حسب منطلقات تصور تحدد فيها المفاهيم ووسائل قياسه.

إرجاع الفقر إلى معيار ضعف دخل الأفراد هو غلق إمكانية محاولة فهم الأشكال الأخرى التي تميز هذه المشكلة سواء بالوسط الحضري أم الريفي ، حيث يعتبر البعض أن رفع الدخل لا يشكل وحده مرجعية لوضع برامج القضاء على الفقر، فالأسر عند بحثها عن مسكن تقيم به تبحث أيضا عن وسيلة أمصدر دخل مجبرين مدفوعين إلى البحث على مصدر عيش ومأوى خارج قوانين تنظيم العمل ومعاير السكن ، فهي تعيش حياة تنعكس على تصرفات و سلوك ونوع العلاقة بينها وبين المجتمع الكلي وتصبح لها قراءات خاصة لواقعها والمحيط الدائر بهم ويمكن أن تكون لها ثقافة مغايرة لثقافة المجتمع تعكس نمط حياة أفرادها التي شكلت أحد أهم المقاربات في معالجة الفقر.

تعني المقاربة فعل أو عمل شيء يوصل إلى قيمة تقرب بكثير من الشيء الذي يراد بلوغه.في العلوم الإنسانية والاجتماعية على وجه التحديد تعني طريقة تستخدم في معالجة مشكلة اجتماعية.ومنها المقاربة الثقافية.

إن "الثقافة مصطلح (يعود إلى الانثروبولجيا الثقافية) حمل إلى السوسيولوجيا، مثل مصطلح الوظيفية والبنيوية والذي صمم في نفس الوقت كإطار تفكير انطلاقا منه تتطور نظريات وبحوث خصبة ،وكتصور فكري للمجتمع(1)

يعيش الإنسان في محيط اجتماعي يمكن أن يصنعه بنفسه، أو يفرض عليه أو يجبر على العيش فيه رغما عنه، يعيشه نتيجة لوضعية اجتماعية هي واقعه المعاش تطبع سلوكه ومواقفه حيثما يكون " حكمه وتقييمه وإدراكه كلها مرتبطة بالنظام الثقافي الذي ينتمي إليه وهي مقياس كل شيء"(2) هذه الثقافة مرآة عاكسة لحياتهم، ثقافة نطق وتعبير وتفكير مختلف ومتنوع.

ترتكز المقاربة الثقافية على جهل السكان كعامل يتخذ من الفقراء موضوع له كمساهمة في دراسة الفقر من زاوية غير اقتصادية ولا اجتماعية بل من خلال دراسة ثقافة الفقر التي يمكننا أن ننفذ إلى صلب المشكلة إذا أردنا أن نغير الاتجاه السائر إليه الفقر أكثر فأكثر

---

(1) – R.Boudon, F.Bourricaud:Dictionnaire Critique de la Sociologie Puf.Paris.1986.P142.

(2) – R.Boudon, Ibid.P142.

هل يوجد بالفعل احتمال وجود خطر على حياة الفرد أن يصبح في زمان ومكان ما فقيرا؟.هل يمكن أن نطبق عليه مقولة "من شب على شيء شاب عليه "هل يمكن التأكيد على إمكانية وقوعه في الفقر بنفس القوة التي تكون عند ولادته في وسط فقير يتم فيه نقل الفقر من جيل إلى جيل وكأنه مرض وراثي وهذا ما يطلق عليه مفهوم" ثقافة الفقر". لو نفترض أن الفقير يرث فقره وينقله لأبنائه أمرا محتوما لا مفر منه وكأنه حالة بيولوجية، هذا يدخلنا في حلقة مفرغة وعقيمة.وبالتالي يؤدي إلى استنتاجات خطيرة كأن يرث الفرد، العنف ألجريمة وكل أنواع الجنح .عرف هذا المفهوم مجادلة علمية في أوساط البحث في العلوم الاجتماعية الذين اهتموا بدراسة مشكلة الفقر بالمقاربة الثقافية.

دراسة الفقر من جانب تعبيراته الثقافية يعود الفضل فيه إلى (لويس أوسكار-Oscar Louis) الذي صمم هذا المفهوم الذي حاول أن يعممه بإجراء مقارنة بين فقراء بلدان مختلفة ليصل إلى خلاصة أن الفقراء لهم نفس السلوك سواء كانوا يسكنون الأحياء القصديرية بمكسيكو وبورتوريكو أو بقيتوهات (Ghetto) نيويورك.

عمل اوسكار لويس على وضع نظرية حول ثقافة الفقر قابلة للتطبيق والتعميم على مختلف المجتمعات. و تقوم نظريته "ثقافة الفقر"التي تتفرع عن ثقافة المجتمع العامة بل هي جزء منها، مكملة لها، وهي في نفس الوقت في تعارض معها وعلى نقيضها لأنها سلبية بالنسبة لثقافة المجتمع العامة.

يقصد لويس بهذا المفهوم أن الفقراء لهم ثقافة مختلفة تميزهم عن باقي ثقافات طبقات وفئات المجتمع الأخرى وهي تعكس جوانب عديدة من حياتهم المتنوعة عن طريق سلوك يميز حياتهم عن حياة باقي المجتمع .كما خلص من قبله (ر.براك –1915.R.Park) عند دراسته للمدينة إلى الإشارة "أن لكل منطقة (بالمدينة) خصائصها الاجتماعية والثقافية التي تطبع حياة أهلها بطابع خاص" (1)

يقوم تصوره للفقر على فكرة أساسية هي أن:" الفقر يخلق ثقافة خاصة به ذات عناصر مشتركة بين الفقراء أينما وجدوا.ومن سمات هذه الثقافة أنها تخلق نفسها بنفسها، أي أن خصائصها تنتقل من جيل إلى جيل تال.وهي تمثل أسلوبا مستقلا في الحياة ذا خصائص مشتركة نصادفها أينما وجدت، ولكنها تمثل في نفس الوقت ثقافة فرعية داخل الإطار الثقافي الكبير الذي توجد فيه أينما كانت "(2).

ثقافة الفقر تشير إلى وجود ثقافة تمثل نمط حياة جماعة اجتماعية تعيش داخل المجتمع حسب طريقتها الخاصة تستمد جذورها من ظروف حياتها المادية التي تعكس بنيتهم الفوقية و تجعل وجودها مغايرا لوجود فئات المجتمع الأخرى الأكثر حظا، يرسخ لديهم شعورا وقناعات أنهم قاصرين عن تغير حياة الفقر التي يعيشونها يتجلى ذلك في غياب المشاركة في كل النشاطات والممارسات الجماعية والفردية التي تجري بمؤسسات المجتمع.قناعات تشمل كل أفراد الأسرة الفقيرة بتداول ويحافظ على إدامتها في وسطهم الاجتماعي من جيل إلى جيل لتصبح عامل تماثل انتمائي الذي يؤديه أطفال الأكواخ الذين يطبعون بقيم وعادات وثقافة مجتمعهم. لتكون في الأخير ثقافة فقر"أسلوبا مستقلا في الحياة ذا خصائص مشتركة تصادف أينما وجدت" (3) يمكن أن توجد ثقافة الفقر في كل مجتمع نظرا لعلاقتها المتينة بوجود نظام اقتصاد غير سوي لا ينتج إلا عدم المساواة في

(1)- عن د. أحمد أبو زيد:محاضرات في الانثروبولجيا الثقافية.دار النهضة العربية .بيروت .1978.ص.103

(2)- عن أ.د. عبد الحميد دلمي .و آخرون: التصورات الاجتماعية مخبر الإنسان والمدينة.منشورات جامعة متنوري. قسنطينة. ص 198

(3) - محمد الجوهري وعلياء شكري،علم الاجتماع الريفي والحضري، دار المعارف ، القاهرة 1980،ص 477

التوزيع بين فئات المجتمع ويزيد في تجاهل وجود فئات محرومة من العيش الحسن يعمل على تعميق اعتقادهم بخصوصية ثقافته والعمل على أدامتها عبر الأجيال والعصور.

حاول(لويس) أن يجمع خصائص ثقافة الفقر المنتشرة ويميزها عن باقي ثقافات فئات المجتمع الأخرى.

وحسبه يتميز الفقراء بنقص المشاركة والاندماج في مؤسسات المجتمع، و أنهم أفراد طفيليون لا يشاركون في الإنتاج الاجتماعي العام ولا ينخرطون في الأحزاب و النقابات والمنظمات التي تنشط في ميدان حقوق المواطنة، انتشار الأمية بينهم ، انعدام المهارة التي تساعدهم على ممارسة نشاط مهني مميز .

تظهر خصائص ثقافتهم بممارسة العنف داخل الأسر خاصة اتجاه الأطفال، شيوع الزواج المبكر ويعود الدور للأم في تربيه الأطفال ،كثرة الطلاق ،تلجأ النساء في كثير من الحالات إلى الدعارة لعيش ،كما تتميز حياتهم الوفيات العالية وانخفاض متوسط العمر عند الولادة وانتشار المرض. حالة الفقر هذه تنمي داخل أنفسهم الشعور بالاستسلام والقدرية.

لكن الخصائص التي أتت بها نظرية لويس لا توجد كلها لدى فقراء مدن ومجتمعات العالم لأنه يصعب أن يتم تعميم نتائج بحثه.في هذا الإطار يرى الباحثين مثل (جلا دوين Gladwin) أن خصائص ثقافة الفقر لا تشكل قاسم مشترك بين كل فقراء مدن العالم مادام هي نتاج بناء اجتماعي لمجتمع معين فهي تتميز بالنسبية، ولا تخلد نفسها بنفسها وسوف يتخلى أصحابها بسبب عدم تجانس ثقافة الفقراء لأنهم ينحدرون من أصول ثقافية واجتماعية مختلفة ولكن العناصر الشائعة بين فقراء أي مجتمع ينتمون إليه هو الدخل ضعيف، يتعرضون للاحتقار،عديمي المهارات، الإحساس بالضعف والإحباط عندما يمنعون بشتى الوسائل من تحقيق بعضا من أهدافهم ،حالة تعمل على إبقائهم على وضعهم السلبي الذي ينقص من عزيمتهم.

وحاول (تشارلز فالنتينو-Charles Valentino) تحديد مفهوم الفقراء مستنبطه من خصوصيات مكونات ثقافة المجتمع الأمريكي المتعدد الجنسيات والثقافات غير المتجانسة ، فهم مجموعة ينتمون إلى مجتمعات فرعية غير متجانسة لها ثقافات فرعية متباينة والتي هي جزء ولا تتميز كثيرا عن الثقافة الوطنية المسيطرة، ويعتبرها ثقافة هامة وايجابية ولكن أوجه الحرمان ومعانات الفقراء داخل النسق الاجتماعي ناتجة عن سلوك واتجاهات غير الفقراء" (1) .

من خلال ما سبق تثير الدراسات والبحـــوث ألتي أجريت على فقراء المدن إلى الإيحاء بأن هناك نمطين :

من الثقافة: ثقافة الأغنياء وثقافة الفقراء. كثيرا من الخصائص لا تتلاءم و واقع الفقر الذي وصفه "لويس"لا توجد جميعها في المجتمعات بنفس الدرجة والحدة نظرا للتباين في المستوى الاقتصادي و الاجتماعي بين الدول. ينفي(بورتس Portes. A).أن تكون سلوك وتصرفات "بالتحديد" سكان الأحياء المتخلفة بنائيا نتاج القيم التي استوعبوها عن طريق التنشئة الاجتماعية النابعة من وسطه الاجتماعي الريفي أو الحضري المتخلف ولاستجابات عاطفية انتمائية "رومانسية" وإنما يرجع إلى تصرفه العقلاني النفعي لتحسين أوضاعه في نطاق حدود وقيود التنظيم الاجتماعي السائد .(2)

(1)- عن أ.د.عبد الحميد دليمي و آخرون: التصورات الاجتماعية.مخبر الإنسان والمدينة .منشورات جامعة منتوري ص 198-205

(2)- عن أ.د.إسماعيل قيرة.و آخرون: التصورات الاجتماعية.مخبر الإنسان والمدينة .منشورات جامعة متنوري..ص 198-205

إن النماذج التي اهتمت بدراسة الفقر من ناحية خصوصياته الثقافية المعبرة عن عيشة سكان المناطق الفقيرة وبالمناطق المتخلفة بالمدن فرغم وصفها الدقيق لحياة الفقراء إلا أن تعميم نتائجها يظل نسبيا يمكن أن يصدق في مجتمع ويفشل في مجتمع أخر لأنها تصورات الفقراء في قراءة واقعهم الصعب والتفاعل معه يوميا في إطار بناءات اجتماعية ترجع إلى خصوصيات ثقافة كل مجتمع، وأسباب تحولهم إلى فقراء قد تختلف من أسرة إلى أخرى، ليس بالضرورة على أساس أنهم يلدون فقراء حتما ينقلون فقرهم معهم ضامنين استمراره وبقائه أبدا،رغم وجود قواسم مشتركة بين الفقراء في كل المجتمعات غنية أم فقيرة .

إن محاولة معالجة الفقر انطلاقا من أساليب تصرفات و سلوكات فئة من سكان الأحياء الفقيرة بالمدن تصف مستوى تطورهم وإدراكهم لظروف حياتهم تتجلى في أفعال الأفراد في العمل والسلوك والنطق والتعبير والقول أنها ثقافة أبدية، يبقي الفقراء معزولين ويزيد في حجابهم ونسيانهم ،تجاهل وجودهم من طرف السياسات الاجتماعية الموجهة لكل فئات المجتمع ، ويساعد ذلك كون الفقراء لا يكونون قوة منظمة واعية، بل يكونون فئة غير أساسية أضعف فئة في المجتمع ، أعضاءها لا يؤثرون على القرارات التي تتخذ في شانهم حتى وان شاركوا في الحياة الاجتماعية فهم يمثلون من طرف غيرهم .

يقول عبد الباسط عبد المعطي أنه "يبدو أن أخبث محاولات تحديد الفقر، هي تلك التي حاولت أن تربطه بعناصر ثقافية ، لتزييف واقع الفقراء والحيلولة دون اكتشاف العوامل ،والتناقضات البنائية الحقيقية التي تحدث الفقر وتحيط الفقراء بأطر وقوالب يستعصى عليهم تجاوزها ،لأن أنصار هذه النزعات الثقافية يكادون يطبعون الفقراء بسمات حتمية،لا يمكن تعديلها وتغيرها،لأنهم كسالى مسئولون عن فقرهم" (1)

إن تحليل فقر الأسر وسيلة هامة لتقييم مستوى النمو الاجتماعي العام لكل بلد ،متقدم أو متخلف،كل المقاربات عملت واجتهدت بكل روح علمية ومنطق ملتصق بواقع كل مرحلة من نمو المجتمع نحو الازدهار على تحديد أسباب الفقر ومعرفة العوامل التي تعمل على وجوده،كل المساهمات أثرت بشكل أو بأخر على توضيح مشكلة الفقر التي تسببت في وجوده عوامل كثيرة كانخفاض في النمو الاقتصادي، وفي عوامل اجتماعية عدم توازن بين قوة زيادة السكان ووفرة الموارد الغذائية، و سلوكات و تصرفات الفقراء السلبية المتمثلة في شعورهم بالإحباط وعدم القدرة وانعدام الثقة في النفس في تغير وضعهم أي قبول الواقع كما هو.

كل المقاربات المتنوعة تكاد تجمع رغم اختلاف مطلقاتها النظرية وتصوراتها للمشكلة ومبررات الدفاع عن نتائجها ،على أن الدخل لا يتوزع بالتساوي على كل فئات المجتمع . وأن كل إنسان في أي مجتمع هو في حاجة إلى الأكل والملبس والسكن والتعليم والرعاية الصحية له ولأفراد أسرته وأن يستفيد من توزيع عادل لثمرة نمو اقتصدي واجتماعي.

سيظل الفقراء في صراع دائم مع حياة القفر مع انعدام الدخل والدخل الضعيف ،مع البطالة ،ممارسة أعمال غير مختصة، يشغلون أطفالهم بدل تعليمهم ، في ندرة دائمة للمال،سوء التغذية ،انتشار الأمراض العيش في أحياء متخلفة ، اكتظاظ كبير داخل المسكن، الغياب النسبي للمشاركة في الحياة الاجتماعية .

---

(1) عن أ.د.إسماعيل قيرة.و آخرون: التصورات الاجتماعية.مخبر الإنسان والمدينة .منشورات جامعة متنوري..ص 198 ت205

الفصل الثالث

مؤشرات، قياسات، خصائص و أثـــــــــار الفقر

1 - المـــؤشرات في المعنى العام

في المعنى العام المؤشر عنصر أو معطاة تعكس حالة أو وضعية شيء ما، و يعني في علم الاجتماع مجموع وسائل و معطيات تسمح تقيم التنمية و بنية المجتمع ، و في الاقتصاد تعني المؤشرات عناصر أو معطيات تدل على قيمة أو رقم يسمح بتقييم حالة أو وضعية اقتصادية في مستويات كثيرة، مستوى اقتصاد بلد ما، دخل الأسر مثلا. و لقد عرفها (محمد حسين باقر) كالتالي "المؤشرات هي العناصـــــــــــر الأساسية التي تتركب منها الأدلة و المعلومات و بالتالي ينبغي وضع معايير لاختيارها بما يضمن حدا أدنـى من التمثيل و الدقة و الاتـساق و التكامل بين المؤشرات المخـــتارة و يجب أن يعبر المؤشر بدقة مقبولة عن مجال وجانب معين"(1)

عرف العالم نموا اقتصاديا قويا و لكن لم يمر هذا النمو دون أن يوسع في فجوة اللامساواة بين دول العالم حيث تستحوذ أقلية على الجزء الأكبر من الغنى الدولي بينما يعيش أغلب سكان الدول الفقيرة حد الفقر. و لقياس نمو بلد مقارنة ببلد آخر يعتمد عادة على معايير اقتصادية مثل النمو و هو يمثل زيادة في خيرات البلد، و لكن هذا لا يعني أن جميع السكان يستفيدون منه بنفس القدر.

مـن بين المؤشرات المستعملة أحيانا (الناتج الداخلي الخام أو الدخل الوطني الخام) المقسوم على السكان. الذي يمكن أن يقـدم فكرة عن ثروة السكان المتوسطة و لكن لا يسمح لنا بمعرفة حالة نموها لان النمو لا يتوقف عن الزيادة في الدخل الوطني و لكن يطابق تغيرات تحدث في المجتمع، من حيث التقدم الفكري و التحسن نوعية الحياة. حتى يمكن تقيم هذا التغير النوعي و الكمي في المجتمع تم وضع مؤشر خاص يسمى دليل التنمية البشرية (IDH). دليل التنمية " مقياس موجز للتنمية البشرية و هو يقيس الإنجازات في بلد من حيث ثلاثة أبعاد أساسية للتنمية البشرية هي:

- ❖ الحياة المديدة والموفورة الصحة، مقاسه بالعمر المتوقع عند الولادة
- ❖ المعرفة، مقاسة بمعدل معرفة القراءة والكتابة بين البالغين ونسبة القيد الابتدائي والثانوية والعالي.
- ❖ مستوى معيشة كريم، مقاسا بنصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي."(2)

"هذه الأبعاد الثلاثة العمر المتوقع عند الوضع مستوى تعليم، المستوى المعيشي و هي في نفس الوقت مؤشرات كل منها تقاس حسب الفارق الموجود بين قيمتين إحداهما دنيا والأخرى قصوى محددا عالميا حسب متوسطة حسابية لهؤلاء الجوانب الثلاث الناتج المحصل عليه يفسر حسب شبكة قراءة تمنح ملاحظة "مرتفع "إلى نتائج أعلى من (0.8) ونتيجة "متوسطة "تمنح للنتائج الواقعة بين(0.799 و 0.5) بينما تكون نتيجة " ضعيفة " عندما تكون أسفل من (0.5) .

و تم إثراء دليل التنمية البشرية بمؤشر جديد يطلق عليه اسم دليل الفقر البشري (IPH). فبينما يهتم دليل التمنية البشرية بازدهار البلد العام يعمل دليل الفقر البشري على توزيع هذا الازدهار محاولا حل رموز أشكال الحرمان الباقية في داخل الفئات الأكثر فقرا في المجتمع .

---

(1) – أ.د. إسماعيل قيرة: أي مستقبل للفقراء في البلدان العربية. مخبر الإنسان والمدينة.جامعة منتوري قسنطينة .ص85 "

(2) - د.عبد الله عطوي : السكان و التنمية البشرية .دار النهضة العربية .بيروت.2003.ص.57.

إن مؤشر الفقر البشري يستعمل في قياس الفقر بالبلدان النامية أخذا في الحسبان نسبة السكان حيث يتمثل الحرمان في الوفاة في سن مبكرة نسبيا، و يتم قياسه بالاحتمال القائم عند الولادة لعدم البقاء على قيد الحياة حتى بلوغ سن الأربعين.

و قياس الحرمان في استبـــــــعاد الشخص من المعرفة والاتصال بحساب نسبة الأمية المتفشية بين فئة البالغين، و بالنسبة لمستوى المعيشة الكريم يظهر الحرمان بين أسر فئة من السكان في عدم الوصول على الإمداد الاقتصادي العام ويقاس بالنسبة المئوية للسكان أو الأسر الذين هم محرومون من مصادر المياه المحسنة الصالحة للشرب و بنسبة الأطفال دون سن الخامسة ناقصي الوزن . و سنحاول أن بالشرح كل المؤشرات التي تدخل في قياس الفقر.

1 - 1 - مؤشرات الرعاية الصحية

إن الصحة العمومية هي مجموع عمليات الحماية والوسائل التي تهدف إلى تحسين وبقاء الصحة داخل مجموعة سكانية بشرية، بواسطة أعمال موجهة في إطار برنامج صحي وقائي يتكفل بمصالح الجماعة.

و يقوم العمل الصحي العمومي على عمليات تتمثل في: تساوي كرامة الأشخاص، على أساس مبادئ معالجة المرضى وترقية الصحة، التنبؤ بالأمراض المعدية، تنظيم مصالح الكشف ومعالجة الأمراض.

تهدف الصحة إلى تحقيق هناء فيزيقي، فكري و اجتماعي يعني للصحة بعد إنساني يبرز في التساوي بين فئات السكان في ميدان تقديم الرعاية الصحية. و تعني الرعاية الصحية وضع جهاز وقاية من الأمراض يقوم على إصحاح البيئة و نشر الوعي الصحي بين السكان تحسين ظروف حياتهم من توفير الغذاء المسكن أللائق والماء المحسن الصحي، بجانب وضع برامج الوقاية من الأوبئة و معالجة الأمراض المزمنة. الرعاية الصحية هي التكفل الدائم و المســـتمر بالسكان خاصة الفئات الفقيرة معرضة على الدوام للأمراض بسبب فقرها و عجزها التكفل بنفسها صحيا.

لقد عرفت الدول الأوروبية وبعض الدول الأخرى غير الأوروبية تحولا ديموغرافيا و انخفاضا في معدلات الوفيات بين فئات سكانها حيث بلغ معدل طول العمر المتوقع عند الولادة على المستوى العالمي إلى 68 عاما و79 عاما لأوروبا دون روسيا أما إفريقيا لقد بلغ معدل طول العمري التوقع عند الولادة 55عاما. و بلغ أدنى المستويات 36 عاما بسيراليون " (1) ، يعني أن الفقراء معرضون للأمراض أكثر من الأفراد الميسورين الذين يمتلكون وسائل تؤمن صحتهم من الفقر الذي لا يشكل تهديدا لحياتهم فقط بل هو أخطر عدو للفقير"العدو الأكبر للصحة في البلدان النامية هو الفقر"(2)

هذه النسب المنخفضة في أفريقيا تفسر بالعجز الدائم في ميدان الرعاية الصحية في أوساط السكان بالعالم النامي و الفقير هذا يرجع بالأساس إلى التأخر المسجل في انطــلاقة حقيقية لتنمية اقتصادية واجتماعية تهدف إلى تقدم و ازدهار شعوبها الشيء الذي من شانه التقليل من مظاهر الفقر التي تشكل أبعادها خطرا على حياة السكان الواقعين تحت تأثير الفقر.

---

(1) - .Population et Societe.I.N.E.D. Bulletin n° 326.Paris.1997 .P2

(2)- د.عبد الله عطوي :السكان والتنمية البشرية .دار النهضة العربية بيروت.2004.ص550

يعيش الإفريقي حياة قصيرة إن مرض و موت الأفراد لا يشكل فضيحة أخلاقية واجتماعية فقط و لكن خسارة اقتصادية بمفهوم التحليل الاقتصاد الجزئي والكلي باعتبار الإنسان رأسمال بشري حالته الصحية تؤثر على أدائه في الإنتاج، فالتفاعل بين اللامساواة في الصحة التي تظهر في الوفيات والمرضية (انتشار المرض في منطقة) الإعاقات و بين اللامساواة الاقتصادية التي ترجع إلى الدخل و الثروة على مستوى الفرد. و إذا نظرنا إلى العلاقة بين تراكم اللامساواة بين الصحة والدخل على المستوى التحليل الجزئي يمكن أن ترجع أسبابها على مستوى الفرد في المقام الأول أن مرض الفرد يؤثر مباشرة على مستوى حياته عن طريق تكاليف العلاج وفــقد الدخل خلال فترة المرض، يمكن إذا طالت مدة المرض يفقد الفرد على إثرها عمله، وإذا عكسنا الأمر نجد أن حصول الفرد على دخل لائق يمكنه من الحصول على تغذية مناسبة و على مسكن لائق مجهز بكل وسائل الرفاهية التي تشكل عوامل صحية و رعاية يمكن أن يكون كذلك لدخل الفرد المرتفع الذي يكون متبوعا بظروف أداء حسنة أقــل ضررا على صحة الفرد يقلل من حوادث العمل و الأمراض المهنية والمتعبة للجسم .

و في حالة ثانية إن مرض الفرد المزمن أو إعاقته تظهر في تدهور قابليته للعمل يعني اقتصاديا إتلاف دائم لصحة الفرد و بالتالي فهو إنزال قيمة لرأسمال بشري و بصفة درامية يمكن أن يظهر انعكاسات مرض عند الأطفال بإصابة القدرة على النمو الفيزيقي و الفكري و حتى على مستوى الاستيعاب بالمدرسة مما يجبره على تركها مبكرا. الدخل الضعيف لا يسمح بتمويل التعليم الذي هو عامل صحة أساسي حيث "يقدر عالميا، أن سنة واحدة إضافية، تقلل من معدل الوفيات بنسبة 8% " (1).

لذا فإن حالة صحية متدهورة ومعدل العمر المتوقع عند الولادة القصير يجعل من مرد ودية استثمار إنتاجي غير مضمون وتموينه يصبح صعب المنال وعلى مستوى الفرد الفقير المصاب بمرض متكرر خطير أو مزمن يجبره على يبع ما يملك لدفع تكاليف العلاج هذه المصاريف الطبية العلاجية تساهم أحيانا كثيرة في إفقار الشخص وأسرته.لذي تعتبر الصحة أحد عناصر المسار الاجتماعي لأنها في تفاعل مع تراكم الرأسمال الاقتصادي، الاجتماعي، الثقافي والتعليمي.

إن الدخل وظروف عمل الأولياء وخاصة المرأة له تأثير مباشر على التطور الفيزيقي والفكري والعاطفي للأطفال وبالتالي سلبيته على العمل في المستقبل و بتحسين ظروف الحياة والعمل لأفراد الأسرة يمكن أن يغير نوعا ما سلوك الإباء في الإنجاب نحو التقليل من العدد لأنهم يدركون أن أبنائهم في مأمن غذائي يمكن لهم أن" يستثمروا"كثيرا في تعليمهم وصحتهم " فمع ازدياد الأطفال الذين يبقون على قيد الحياة تخفض الأسر عدد أولادها ، كما يصغر حجم الأسرة المفضل ، ويعتبر هذا المفهوم من التكامل بين الاستثمارات الاجتماعية عاملا مركزيا في التقليل من الجوع وسوء التغــذية و المرض والأمية و في تطوير القدرات البشرية " (2).

يمكن لهذا التغير في سلوك الآباء من شأنه أن يقلل من جـــــهد الدولة في تخصيص أموال إضافية لضمان تعليم و رعاية صحية لجميع السكان. هناك واقع صحي سلبي يعيشه الفقير له ارتباط عضوي بمستوى دخله الذي

---

(1) – OMS, Rapport sur la sante dans le monde,Geneve2000

(2)- د.عبد الله عطوي : السكان والتنمية البشرية .دار النهضة العربية .بيروت.2004.ص.966

يشرط نوعية وكمية غذائه الشيء الذي لا يمكن فصله عن حالة سوء التغذية التي تجرد الفقير من وسائل المناعة التي تحميه من الأمراض التي تنقص من كفاءته و قدراته على العمل.

1 - 2 - مؤشرات مستوى التعليم

إن تنمية بلد ما ترتكز على ثلاث محاور: زراعة متطورة عصرية و ذات إنتاجية و صناعة متنوعة تسيرها تكنولوجيا دقيقة متحكم فيها مع وجـــود يد عاملة مهرة و كفئة تستطيع تسيير المرافق الجديدة بقدر كبير من الدقة و الانضباط و الإحكام. لا يتم تحقيق هذا المطلب خارج تعليم يسمح بإنماء الكفاءات العلمية و الفكرية التي تساير التغير المتواصل و الانتقال بالمجتمع من مـــــــــرحلة أدنى إلى مرحلة أعلي منها، نمو يساعد على الحركية الاجتماعية التي تقضي على الجمـــــــــود و الركود و تهيئ الشروط الكافية لكل فئات المجتمع لاكتساب الوسائل التي تساعدها على الارتقاء و العـــــــيش في مستويات الرخاء بعيدة عن الفقر و الحرمان. حتى يحصل الفرد على هذا المستوى من العـــــــــــيش الذي يبعده عن مستوى حد الفقر لابد عليه أن يتسلح بالمعرفة المختصة في ميدان من ميادين النشاط الاجتماعي.

لذا يصبح التعليم بالمفهوم الرأسمال البشري وسيلة إدراك يكون قدرات الشخص حتى يمكن إلحاقه بعملية الإنتاج و الاندماج في المجتمع وذلك "عن طريق رفع نفقات التعليم لضمان تطور اقتصادي، القضاء على الفقر و ترقية المساواة الاجتماعية (1)

تعاني كثير من دول العالم الثالث والفقيرة بالتحديد من تعليم رديء يتميز بالعموميات خال من التخصص لا يواكب متطلبات التنمية ، يكاد أن يكون منفصل عن واقع التنمية الاجتماعية لهذه البلدان، و بانتشار الأمية في أوساط فئات المجتمع و هذه الخاصية تعتبر مؤشرا دالا على وجود فقر بين سكان هذا البلد لأن مستوى التعليم المتدني والأمية المرتفعة و الإخفاق المدرسي المتكرر و ترك مقاعد الدراسة في سن مبكرة و دخول عالم النشاط بكل أنواعه بسبب الحاجة المتزايدة في العمل من أجل مساعدة الأسرة ماديا و انخفاض مستوى تعليم الأفراد التي يمكن أن يشكل عائقا جديا في الحصول على منصب شغل يرجع إلى ضعف مهارتهم الفنية و الكفاءة العلمية التي تسمح لهم بالعمل. في إطار حساب أدلة التنمية البشرية تعتبر المعرفة إحدى الأبعاد الأساسية للتنمية البشرية التي يتم عن طريقه قياس متوسط انجازات بلد ما باعتبار أن التعليم مؤشرا أساسيا في قياس الفقر ويعتمد حسابه على قياس معدل الأفراد الذين لا يعرفون القراءة ولا الكتابة من بين السكان البالغين.

1 - 3 - مؤشر مستوى المعيشة

يعني مفهوم المستوى المعيشة بالمعنى الاقتصادي تقدير مستوى ثروة وازدهار الشخص أو السكان ويأخذ في تقييمه ،بصفة عامة، في الاعتبار الجانب المادي مثل الدخل وممتلكات المعدة للاستهلاك ،قياس جـــوانب معيشة الأسر الجانب الصحي (علاج ودواء)، الاستهلاك (ملبس ومواد غذائية وترفيه...) التعليم و السكن باعتبارها مؤشرا اجتماعيا مهما في حياة الأسرة لذا تعطى أهمية كبيرة في تقييم مستوى معيشة الأسرة المرتبطة بنوع السكن و مدى ارتباطه بشبكة الصرف الصحي و الكهرباء و الماء المحسن و غيرها من المظاهر و امتلاك

(1) - Lucie Tanguy : savoirs et rapports sociaux dans l'enseignement secondaire en France. Revue Francaise de Sociologie N°2.Paris.1983.P227

الأسرة لبعض التجـــــهيزات المنزلية (الكهرو-منزلية والإلكترونية ، سيارة سياحية ..) التي يستفيد من خدماتها كل أفراد الأسرة والتي تعكس مستوى معيشي مميز. لا يؤخذ في هذا التقييم التلوث البيئي الذي يمكن أن يدخل في تشكيل مفهوم "نوعية الحياة" و لا يؤخذ بمفهوم الرضاء النفسي. لأن حياة الفقر تفقد الفرد كرامته الإنسانية بكل صورها يتحول فيها الإنسان إلى شيء ذي قيمة.

يعتبر الدخل الوطني للفرد أحد المعايير التي تسمح تقييم مستوى معيشة الأسر و يتم الحصول عليه بتقسيمه على مجموع سكان البلد. و يعرف مستوى معيشة السكان فترات ارتفاع و فترات انخفاض و ذلك بعلاقته بالسكان فإذا نمى السكان أقل من الدخل الوطني الخام يرتفع مستوى المعيشة و يكون مستوى المعيشة منخفضا عندما يكون نمو السكان أسرع. و مادام الدخل يمثل متوسطة فأنه يخفي التباينات الكبيرة في الدخل، يمكن أن يوجد هذا عند ما يتمركز الجزء الأكبر من ثروة المجتمع في أيادي قلة من السكان .

1 - 4 - مؤشرات دخل الأسرة

الدخل يعني مبلغ مالي يحصل عليه الشخص أو المؤسسة خاصة أو عامة كثمرة رأسمال مستثمر أو مكافئة مقابل نشاط على شكل فوائد أو أجرة شهرية يقبضها العامل مقابل أدائه لعمل الذي يمكن أن تستعمله الأسرة دون الحاجة، دون أن تفتقر، و لا يكون الحديث عن الدخل إلا إذا تكرر من فترة إلى أخرى، و يمكن أن يكون دخل دائم مستقر أو غير دائم حسب الظروف، وهناك فرق بين دخل الفرد الخام و الصافي الحقيقي، الذي يشير إلى القدرة الشرائية للأسرة الذي يعكس بدوره أسعار المواد الغذائية والخدمات .

يستخرج دخل الأسرة من الدخل الوطني العام الذي يرتبط بالمداخيل التي يحصل عليها الأفراد لاستعمالهم الخاص و يمكن أن يتكون دخل الأسر من أصناف عديدة من الدخل تكون على شكل أجرة، دخل ناتج عقاري، أرباح فردية عائدة من الادخار، و كذلك المنح الاجتماعية المختلفة. و يعتبر الدخل من المؤشرات الشائعة الاستعمال .و هو الطريقة الشائعة لقياس الفقر بين سكان بلد ما ويرتبط بدخل الأسرة مستوى الإنفاق و نوعية وكمية استهلاك المواد ذات الاستهلاك الواسع من مواد غذائية و عناية صحية و الثقافة وبعض التجهيزات التي أصبحت من الوسائل الضرورية في حياة الأسرة التي لا يمكن التخلي عنها.

في هذا الإطار حاولت (أورشنسيكي -ORSHANSKI) أن تقيس العلاقة بين الدخل والأسرة عن طريق حساب النسبة المأوية التي تنفقها الأسرة على ضروريات الحياة اليومية و ذلك كمقياس لمستوى الفقر، حيث أوضحت بأن الناس الذين هم في مستوى الفقر ينفقون نسبة 30% من ميزانية الأسرة على الغذاء(1).

بينما انتهى المسح حول مستويات معيشة الأسر الجزائرية الذي أنجز خلال شهري أوت وسبتمبر 1995 أن 10% من السكان الأكثر حرمانا لا يساهـــــــــمون إلا بـ(-2.67%) من إجمالي النفقات بينما 10% من الفئات المحظوظة تحتفظ بـ (27.20%) من كتلة نفقات الأسر العامة.يخصص الفقراء حسب هذا المسح 71% من ميزانيتهم إلى المواد الغذائية. (1) .

---

(1) - عن أ.د.إسماعيل قيرة و آخرون:العولمة والاقتصاد غير الرسمي.مخبر الإنسان والمدينة .جامعة منتوري.قسنطينة.2004.ص ص123/124

المحظوظة تحتفظ بـ (27.20%) من كتلة نفقات الأسر العامة.يخصص الفقراء حسب هذا المسح 71% من ميزانيتهم إلى المواد الغذائية. (1) .

إن الاكتفاء في تحديد من هم من بين سكان المجتمع الواحد المتأثرين بالفقر و الرغبة في قياسه بالاعتماد على بعد واحد من أبعاد الحياة البشرية من أثاره في بعض الأحيان حجب حقيقة أن الفقر أكثر تعقيدا من حسره في بعد واحد" فإنه يعطي إلا صورة جزئية للعديد من السبل التي يمكن أن تبتلى حياة البشر(2)

1 - 5 - مؤشر الإنفاق الاستهلاكي

تحاول الأسرة عادة أن تنفق دخلها بصفة تمنح لها أكثر قدر من اللذة الممكنة بالمقابل يحاول المقاولين جذب أكبر ربحا من العمليات المنجزة. يمـــــــــكن أن يتحقق هذا من جراء ارتفاع الاستهلاك العام ومنه استهلاك الأسر.

يعني الإنفاق الاستهلاكي هي الحاجات التي تجمع السلع و الخدمات الموجهة إلى الاستهلاك العائلي من مواد غذائية و ملابس و خدمات طبية وسكن وثقافة و ترفيه وغيرها من مستلزمات الحياة و يقسم الإنفاق إلى قسمين :

- الإنفاق استهلاك السلع وهي نوعان سلع سريعة الاستهلاك كالمواد الغذائية و سلع مستدامة كالثلاجات و آلات التسخين و الآلات السمعية البصرية و آلة الغسيل سيارة.

أما النوع الآخر من النفقات استهلاك الخدمات فهي تشمل العلاج الطبي النقل التعليم الثقافة و الترفيه.

يعبر عن نفقات استهلاك الأسر من سلع و خدمات في فترة زمنية محددة باستعمال مجموع الإنفاق كمقياس أولي لمستوى معيشة الأسرة التمثيلية على النطاق الوطني مثل الاستقصاء المتعلق بقياس مستوى المعيشة الذي أضطلع به البنك الدولي لتحديد حد الفقر حتى يمكن تقـــــدير ما إذا كان دخل الأسرة كافيا لتلبية الحاجيات الغذائية و حاجات أخرى بالإضافة إلى الخدمات، و يدل خط الفقر على قيمة السلة من السلع، بأسعار استهلاك محلية ، و تعتبر الأسرة و أفرادها فقراء عند وجود حصة الفرد من دخل الأسرة تحت خط الفقر.

يمكن أن تتأثر نتائج الاستقصاءات حول نفقات الاستهلاك الأسر بسلوك و مواقف الأسر المتباينة ليس فقط بين كمية السلع التي تشترى و المبالغ المنفقة ولكن يمكن أن نلاحظ هذا التباين في الإنفاق من بين الفئات الاجتماعية في المجتمع، و ما تخصصه مجموعة لنفس المبلغ للاستهلاك للفرد الواحد و للأسرة ليس له نفس نوع المواد الغذائية و الملبس والثقافة لدى مجموعة أخرى يعني أن هناك ثقافات اجتماعية تحدد كمية ونوعية السلع المستهلكة.

1 - 6 - مؤشر تغـــــــــــــذوي

إن الغذاء عنصر أساسي في حياة البشر ومصدر حياتها وعامل باعث الطاقة الجسدية لمواصلة العمل من أجل تحسين دائم لمستوى تغذية نوعية ومتوازنة ونمو فكري و جسدي طبيعي وبالتالي حامي صحة الأفراد من المرض ومنهم الأطفال الصغار الناتج عن سوء التغذية.في هذه الحالة تجد الأسرة نفسها أمام اختيار نمط غذاء نوعي وكمي لضمان صحة أفرادها وبالخصوص الأطفال دون سن الخامسة والأفراد المسنين على أن يكون هذا

(1) - الديوان الوطني للإحصائيات :المسح الوطني قياس مستوى معيشة الأسر .الجزائر.1995.ص 1

(2) - د.عبد الله عطوي : السكان و التنمية البشرية .دار النهضة العربية .بيروت.2004.ص.145

الغذاء يحتوي على قدر معين من البروتينات والسكريات والدسم والفيتامينات و الأملاح المعدنية التي تشكل السعرات الحرارية اللازمة لبقاء الجسم على حالة صحية سليمة تساعده على تجديد و نمو جسده و فكره على شكل حريريات غذائية و هي كمية الغذاء الذي تهضم يوميا لتغطية مجموع الجهد المنفق فيزيقيا لضمان توازن تغذوي للفرد حيث يمثل كل غذاء قيمة حرارية التي يعبر عليها بوحدة حرارية .Kilo cal (kal ou cal)

2 - قـــــياس الفـــقر

من الصعب تحديد حد الفقر و يطبق في كل الظروف وفي كل المجتمعات مهما اختلفت مستوياتها الاقتصادية.
يقصد بقياس الفقر عملية استعمال أساليب حسابية تسمح بتقييم الفقر، تحديدا لخط الفقر و معدله و شدته ومدى انتشاره في المجتمع.
تشكل مشكلة الفقر أحد أهم المشكلات الاجتماعية الخطيرة على صحة وحيوية الحياة الاجتماعية.
من بين المشكلات الاجتماعية التي دفعت بالمصلح الاجتماعي الانجليزي (جارلس بوث) بانجلترا خلال القرن التاسع على الاهتمام بمشكلة الفقر حيث لاحظ أن نسبة كبيرة من سكان مدينة لندن يعيشون تحت خط الفقر الذي رسمه بعد قيامه ببحثه المشهور عام 1889 و خلصت نتيجة بحثه ملاحظة أن 70% من سكان مدينة لندن يعيشون تحت خط الفقر الذي اعتبر الدخل كمقياس لتقييم الفقر لحساب الدخل اللازم لتوفير أو عدم قدرتهم الحصول على متطلبات الحياة الأساسية كالمواد الغذائية و الملابس و السكن .
حتى يصل إلى هذه النتائج قسم سكان مدينة لندن الذين أجرى عليهم البحث إلى ثلاثة مجموعات: المجموعة الأولى التي تقع فوق خط الفقر الثانية تقع على مستوى خط الفقر المجموعة الثالثة تقع تحت خط الفقر والتي تعرف بالمجموعة الفقيرة. و بعده أجريت بحوثا مماثلة من طرف الباحث (روانتري) و البـــروفيسور(بولي) مستعملين نفس الطرق العلمية التي اتبعها (بوث) وتعتبر بحوثا علمية أولى في علم الاجتماع (1).
عمدت المنظمات الدولية مثل البنك الدولي وبعض هيئات البحث التابعة للأمم المتحدة مثل برنامج الأمم المتحدة للتنمية(PNUD) على تدعيم وسائل قياس الفقر بتطوير منظومة طرائق قياس الفـــــــــقر الذي اعتمدته هيئات و مكاتب وطنية محلية من أجل توحيد وسائل قياس الفقر من أجل الفهم و التبادل .
في هذا الإطار اعتمد الدخل و الإنفاق الاستهلاكي، وحساب مستوى المعيشة والحاجات غير المشبعة في دراسة الفقر، ومن الصعب تحديد حد الفقر بشكل مطلق لذا كل تعريف له يبقى نسبيا.

يدور قياس الفقر حول ثلاثة أبعاد تستخدم كأساليب لتقييم الفقر: وضع خط الفقر وحساب قياسات الفقر المختلفة التي تأخذ في الاعتبار السبيل الذي تصل فيه نفقات الأسرة الفعلية إلى خط الفقر وهي قياسات معيشية والتقييم السريع والتقييم بالمشاركة ، حيث يقوم أفراد المجتمع المحلي بتصنيف الأسر بحسب الثروة.واستنباط دليل الفقر باستعمال مجموعة من المؤشرات النوعية والكمية.
إن القياس المالي لقياس خط الفقر من منظور حساب وحدات الاستهلاك تكون الأسرة فقيرة عندما يكون دخل كل فرد بالنسبة لوحدة استهلاك تكون أقل من 50% أو 60% من الدخل المتوسط لوحدة استهلاكية، وانطـــــلاقا من

(1) - أ.د.إحسان محمد الحسن: موسوعة علم الاجتماع .الدار العربية للموسوعات. بيروت.1999.ص.494

هذا التحديد تصبح كل أسرة فقيرة و كل أفرادها فقراء إذا وقعت هي و أفرادها تحت "خط " الفـــــــقر الذي هو مستوى تعجز فيه الأسرة والأفراد عن توفير ضروريات المعيشة ، يعني عجز في تلبية الاحتياجات الغذائية و الحاجات الأساسية الأخرى لجميع أفراد الأسرة من ملبس و مسكن و صحة و تعليم. خط الفقر هو خطا ابتكاراي " تعسفي " فاصل بين حياة الفقر و حياة الرفاهية.

هناك طريقة أخرى في تقييم الفقر على أساس قيا س ظروف معيشة الأسرة عن طريق مفهوم النقص الذي يكون ناتج تراكم إعاقات حسب مفهوم الحرمان من الرفاه المادي و المشاركة في الحياة الاجتماعية ، يعني الحرمان الذي يمر من المواد الغذائية إلى المشاركة الاجتماعية مرورا بالصحة التعليم و الترفيه.

لقد وجهت انتقادات إلى طريقة قياس خط الفقر ماليا من طرف (امرتيا سين- Amartya Sen) الذي يرى أن قياس الفقر و معالجته لا تكون انطلاقا من مستوى الدخل أو الاستهلاك و لكن تنطلق من قدرات الأفراد في اختيارا ما يرونه جيد لأنفسهم هذا ليس فقط في الجانب المادي لكن و بالتـــــساوي مع حرية التعبير، الكرامة، احترام الذات، و المشاركة في الحياة الاجتماعية، أي كل ما يجعل من الفرد كائن اجتماعي مندمج و مقبول من الآخرين.(1)

2 - 1 - خط الفقر المبني على نفـــــقات الأسرة

كثير الممارسة والاستعمال حيث يأخذ مجموع إنفاق الأسر كمقياس أولي لمستوى معيشة الأسر عن طريق إجراء استقصاءات الأسر المعيشة التمثيلية على مستوى الوطني لتحديد خط الفقر ومعدل انتشار الفقر و التمكن من تقدير إذا كان دخل الأسرة يغطي احتياجاتها الغذائية و الحاجات الأخرى التي هي في حاجة لها.

2 - 2 - التقييم بالمشاركة أو التقييم الذاتي

تستخدم برامج التنمية هذه الطريقة من اجل توجه خدمات إلى الأسر الأكثر فقرا على شكل صبر الآراء أي معرفة رأي الفقراء حول كيفية الخروج من وضعية الفقر"هل دخلك يكفيك " أو"ما هو الحد الأدنى للدخل لأسرة مثل أسرتك أن تملكه لكي تستطيع فقط تلبية حاجاتها ". أي تقيم حد الفقر عن طريق مشاركة المعنيين مباشرة دون وساطة و تحديد مسبق. إن الحد الفاصل الذي على أساسه يرتب أفراد أو أسر فقيرة وأخرى محظوظة إذا كان يعيش تحته طبقا لتحديد معنى حد الفقر.

يمكن أن يحدد بالمعنى المطلق أو النسبي أو يستند على الحد الأدنى الحيوي المطلوب أو بعجز أفراد الأسرة على توفير ضروريات الحياة الأساسية أو في القدرات الممكنة لدى أفراد الأسرة في توفير ضروريات الحياة الكاملة من تغذية متوازنة ومسكن لائق وملابس وتعليم وصحة ومشاركة في الحياة الاجتماعية النشطة وحرية الاختيار وتجنب التهميش والاندماج الاجتماعي.

---

(1) - Serge Paugame, Les formes élémentaires de la pauvreté, PUF, le lien social, Paris, 2005, 276p

2 - 3 - سلة الغذاء المعيارية

ومن الوسائل المستخدمة في قياس الفقر نذكر منها سلة الغذاء المعيارية، الحاجات الأساسية غير المشبعة، ويعني بسلة الغذاء المعيارية أن لكل بلد سلة غذائية للفرد أو للأسرة ويتم استخراجه من الاستقصاءات الوطنية أومسوح نفقات الاستهلاك الأسر أو مسوح حول مستوى معيشة الأسر ومسوح أخرى تهتم بالتغذية التي يتم تحديد علاقتها بالسن، والعمر و يعبر عنها بالبروتينات و السعرات الحرارية و هذه الكمية من الغذاء تحسب تكلفتها بضربها في السعر الذي تدفعه الأسرة دون إدخال في الحساب الكلف خارج الغذاء مثل الوقود الكهرباء والغاز وغيرها من نفقات الأسرة الأخرى كل البحوث التي أنجزت تثبت الميل إلى التقارب من حصة الدخل المخصص إلى التغذية في كل الأوساط الاجتماعية وفي كل المـــــــجتمعات ، و حسب قانون (ارنستو أنجل) كلما شهدت الأسرة أو الجماعة الاجتماعية أو المجتمع ككل نموا في الدخل ، كلما استمرت الزيادة في الحصة المالية المخصصة للتغذية و لكن بدرجات أقل من الزيادة في الدخل في كل مستويات المجتمع و الدول تصبح أقل تمثيلا نسبيا في مجموع النفقات لفائدة السكن و الترفيه و النزهة و الصحة. و نسبة إنفاق الأسرة المخصصة للغذاء يعبر عن خط الفقر للفرد والأسرة و عليه كل الأفراد و الأسر ترتب فقيرة بحسب موقعها فوق أو تحت خط الفقر. هذا المنهج يعتمد على قياس حد الكفاف على الفقر الغذائي أكثر من اعتماده على الفقر العام و بالتالي العديد من الأسر المصنفة على انه غير فقيرة بمعايير غير خط الفقر .

2 - 4 - قياس الحاجات غير المشبعة

للإنسان حساسية خاصة و رغبة دائمة لحاجات أو احتياجات هي ضرورية لحياته العامة قد ينتج عن عدم إشباعها قلق نفسي اضطراب عاطفي عدم الشعور بالراحة، و من الناحية الاجتماعية قد تقلل من علاقته الإنسانية مع الغير و التعاون. إشباعها تمكنه من النشاط والحيوية و يكون مرددوه نافع للصالح العام .

أهم حاجات الإنسان الأساسية التي يتوقف على إشباعها بقاؤه حيا واستمراره في النشاط و تنمية قدراته الفكرية و الجسمية و الإبداعية التي لابد منها تتجـــسد في الحاجة إلى الغذاء و الماء والسكن و الملابس و الأمن والاستـقرار و الصحة و الحيوية و القدرة على أداء المهام و الواجبات اليومية.

ليس في كل الحالات تستطيع الأسرة أن تشبع مجمل حاجاتها الضرورية و الأساسية الغذائية منها والمتعلقة بجوانب حياتها من صحة ومسكن. تتضمن حاجات غير المشبعة، الحاجات الأساسية من ماء محسن و وسائل الطهي العصرية من غاز طبيعي والإنارة الكهربائية و السكن المرتبط بشبكات الصرف الصحي المشيد حسب معايير البناء و بمواد البناء. في هذا المستوى يكون فقر الأسرة بنائي لان هذه الحاجات غير مشبعة يعتبر كل من الفرد و الأسرة فقيرة و حتى يمكن تطبيقه يجب قبل كل شيء يجب تحديد حاجات الأسرة الأساسية و من بعد توضع وسائل إشباع تلك الحاجات، و يوضـــع مؤشر واحد أو أكثر، الذي يمثل درجة إشباع الحاجة الأساسية، و تأتي مرحلة أخرى تحدد فيها قيمة المؤشر الدنيا التي تعتبر عتبة الحرمان من شبع الحاجات الأساسية إلي ما يسمى بالمؤشر الغير المشبعة و عند هذه العتبة تصنف الأسرة بأنها فقيرة إذا وقعت في واحدة أو في عدد من

الحاجات الأساسية دون عتبة الحرمان. ويمكن استخدام هذا الأسلوب في البحوث لقياس فقر الأسر بالاعتماد على المؤشرات الآتية:

2 - 5 - سنوات العمري

تتجلى أوجه الحرمان القاسية نتيجة للفقر المدقع في تقليص حياة الأفراد أي قصر العمر الذي يعتبر أحد مؤشرات الفقر البشري.تعتبر الوفاة قبل سن الأربعين أوجه الحرمان القاسية حيث يصل معدل العمري عند الولادة في البلدان الصناعية و المناطق الأكثر نمو إلى71.9عاما للذكور و 79.3عاما للإناث. بينما يكون معدل العمري عند الولادة في البلدان الأقل نمو يقترب من 50.6 عاما لذكور و 52.2 عاما للإناث.

يكون لهذا الانخفاض في الأعمار دورا سلبيا على النمو الاقتصادي، بينما يؤدي العمر المرتفع عند الولادة، الذي يعتبر مؤشرا رئيسيا للحالة الصحية، إلى حفز النمو الاقتصادي لان وجود قوة عمل في أحسن صحة وقلة التغيب عن العمل تحسن الإنتاجية. يشجع الأفراد و الشركات في الاستثمار البشري و المادي.

ينعكس الحرمان أيضا في أخطر مرحلة من عمر الأطفال الرضع حيث ترتفع نسب الوفيات من بين صـــفوفهم.

و يرجع ارتفاع معدل وفيات الأمهات في البلدان النامية بسبب الإهمال وقلة العناية الصحية في مجال رعاية صحة الأم حيث يسجل نسبة مرتفعة في و الوفيات النفاسية. (1)

2 - 6 - اعتلال صـــــحـــــة السكان

يؤدي نمو السكان السريع في كثير من الدول ذات الدخل الوطني المنخفض إلى ظهور شتى المشاكل الاجتماعية حيث يساهم في خلق اكتظاظ سكاني بالمدن تنشأ تبعا لذلك مناطق سكنية غير رسمية لا تخضع لمعايير البناء الرسمية وتكون منفصلة عن كل أنواع الشبكات المرتبطة بسلامة مياه الشرب ،شبكات الصرف الصحي، سوء المرافق الصحية و هذه أسباب مثالية لانتشار الأمراض المعدية بكل أنواعها مع انعدام مرافق الرعاية الصحية الكافية الأولي. عادة ما يقترن اعتلال صحة الأفراد و ارتفاع معدلاتها مقترنة بالفئات المنخفضة الدخل بشكل عام و انخفاض معدلاتها بالنسبة للفئات الأغنى.تكون الصحة المعتلة سببا للفقر في الدخل ونتيجة له.اعتلال الصحة يضعف قدرة الشخص على العمل بالشكل المطلوب نتيجته تخفيض الإنتاجية و من الكسب و يرجح أن يكون اعتلال الصحة عند الفئات الفقيرة تأثيرا كبيرا في الإنتاجية و الكسب الذين يكون مستواهم التعليمي المتدني يرشحهم أن يقوموا بأعمال شاقة جسديا وذات أجـــــور منخفضة و غير مأمونة و مؤمنة و استبدالهم بسرعة.

و يمكن أن يرجع انتشار الأمراض في المجتمعات النامية إلى ضعف الأداء الاقتصادي الذي تكون مستويات دخوله منخفضة تسبب في انتشار الطفيلية كالإسهال و السل و الملاريا ،حيث على الصعيد الدولي" يموت 30 مليون شخص كل عام نتيجة للإصابة بالأمراض غير المعدية ، فيما يعاني ثلث الأطفال تحت سن الخامسة من سوء التغذية ، معظمهم في البلدان النامية (2).

---

(1) - د.عبد الله عطوي: السكان والتنمية البشرية ،دار النهضة العربية ،بيروت،2004،ص 155

(2) - تقرير التنمية البشرية لعام 1995.ص 8

أصبحت المجتمعات النامية حقلا واسعا وملائما لانتشار الأمراض كالفطريات ،لها صلة وثيقة بانخفاض مستوى الدخل الفردي أو المؤسسات المرتبط بضعف اقتصادها وفقر سكانها . في هذه الحالة تجد الأمراض الفتاكة وسطا غير محروس تنتشر وتتوسع فيه دون حاجز،تهدد تنمية هذه البلدان أكثر من الحروب والنزاعات العرقية القبلية، ومن بين هذه الأمراض الخطيرة على صحة وحياة الســـكان و هو فيروس نقص المناعة البشرية ، الذي ظهر و انتشر بشكل رهيب بين الفقراء ، يصيب الرجل والمرأة والطفل،ويعتبر السبب الرئيسي للموت في إفريقيا ،وتتم الإصابة به عن طريق الاتصال الجنسي بين الرجـــــــل والمرأة" لقد أصيب إلى حد الآن ما يزيد عن 60 مليون شخص بفيروس نقص المناعة البشرية" (1) (sida).

2 - 7 - مؤشر السكن غير المأمون

يعتبر السكن أحد العناصر الأساسية التي تلعب دورا معتبرا في تكوين القدرات الفردية و إقامة الروابط الأسرية و المجتمعية. يعاني سكان العالم النامي من عدم العيش داخل مسكن ملائم تتوفر فيه شروط الإقامة أللازمة من أمن واستقرار لأفراد الأسرة حيث يوجد في أكثر من بليون نسمة في البلدان النامية لا يتوفر لديهم المأوى الملائم يعيشون في مساكن غير مأمونة. تشير إحصائيات المنظمة الأممية أن هناك على الأقل 600 مليون نسمة يعيشون في مساكن يتعرضون فيها يوميا للأخطار على صحتهم و حياتهم قد تكون مبنية من الكارتون أو القـــصدير أو النخيل والطين مخلط بالتبن و غيرها من المواد التي لا تصمد أمام قوة الطبيعة و تكون مصدر لتـــكاثر الجراثيم الخطيرة على حياة ساكنها. يمكن أن تعيش هذه الأسر القلق الدائم بسبب التهديد بالإخلاء أو بالطرد تحت مبررات عديدة مثل تجميل المدينة تشيد مكانها هياكل أساسية، شغل المكان بدون رخصة وغيرها من الوسائل التي تستعمل ضد الفقراء الذين يفتقرون قوة الدفاع عن أن يكون للمرء مسكن يأويه وهو أشد أنواع الحرمان و يلحق بإفراد الأسرة الضرر". الأطفال هم اشد تضررا من ذلك في برازيلية هناك أكثر من 50.000 خمسون ألف طفل يقضون حياتهم في الشوارع (2) .يتميز السكن الرديء بانعدام المرافق الصحية (الحمام والمرحاض والمطبخ) وعدم إيصالها بشبكة المياه المحسنة مما يعرض الأسر الفقيرة المقيمة بها لإصابات بالأمراض. كما يتميز باكتظاظ السكاني حيث يصل معدل الشغل باليت إلى حاولي 3 أفراد في البيت الواحد. يشير نفس التقرير في صفحته رقم 30 أن أكثر من 2.5 بليون نسمة في البلدان النامية لا يتمتعون بفرص الحصول على المرافق الضرورية الصحية بمساكنهم.

2 - 8 - المـــــــــــــعرفة

هي إدراك الأشياء كما هي موجودة و تعني قوة التحكم و المراقبة و التسيير الفكري المكتسب عن طريق التعلم النظري و الممارسة أو البحث أو التجربة المعمقة في ميدان من ميادين الحياة و التسيير. بمعنى أخر هي مجموع ـ معارف فكرية و تقنية التي يمكن للفرد أن يكتسبها في إطار مؤسساتي منظم تحضيرا لدخول ميدان الحياة الاجتماعية النشطة من أجل المشاركة في التنمية الشاملة للمجتمع التي تحسن من حياة الفرد والأسرة.

---

(1) -UNAIDS.2002.Report on the Global HIV/AIDS Epidemic: July 2002.Geneva

(2) – تقرير التنمية البشرية لعام 1997.ص29

يعتبر التعليم والتحصيل كسب قواعد سلوك اجتماعية وتكوين الكفاءات الفكرية التقنية والفيزيقية لكل أفراد البلد. رغم أن هذا كان هدف كل بلد يعمل على تحقيقه لقيام تساوي بين السكان في ميدان التعليم" في البدء كان مصممو المدرسة الفريدة المجانية للجميع يأملون أن توسيع التعليم إلى كل فئات المجتمع ، يؤدي تدريجيا إلى المساواة الاجتماعية ، أخيب هذا الأمل" (1)

حيث لازالت بعض الدول النامية تسجل تأخرا في تعميم التعليم لفائدة كل السكان في سن التمدرس كما أن مستويات التعليم المنخفضة لا تساعد الأفراد على الحصول على شغل تمكنهم من الخروج من دائرة الفقر لأن حالة الفقر تؤدي إلى تدهور الحالة الصحية و المعيشية التي تكون لها أثار سلبية على صحة الأطفال و تجعلهم غير قادرين على التعليم و النجاح. طبيعيا أن الحاجة إلى شيء محرومة منه الأسرة يدفع بأفرادها و الأطفال منهم لدخول عالم النشاط في سن مبكرة لا يسمح لهم بالتأكيد على مواصلة الدراسة مما يوسع دائرة الأمية بين السكان ويؤثر سلبا على بناء المهارات والكفاءات التي يكثر عليها الطلب في سوق العمل وتحتاجها التنمية.

تشير الإحصائيات أن نسبة القيد في المدرسة الابتدائية على مستوى العالم ارتفع من 80% في عام 1990 إلى 84% في 1998 فإذا كانت هذه الزيادة قد حدثت بفارق معتبر في فترة أربع سنوات إلا أن هناك 113 مليون طفل في سن الدراسة لم يلتحقوا بالمدرسة يمثلون أطفال العالم النامي نسبة 97% من بين الذين لم يلتحقوا بالمدرسة. و يمكن أن يرجع ذلك إلى الفوارق في الثروة التي تؤثر أكيدا على القيد في المدرسة الذي يكون قصيرا و التحصيل العلمي يكون أسوأ بين الفقراء في جميع الدول النامية و الفقيرة أكثر مع وجود بعض التفاوت الطفيف بين دولة و أخرى لنفس المنطقة. ومع زيادة الإنفاق على التعليم في أماكن كثيرة من العالم النامي بدون أخذ عين الاعتبار احتياجات الفقراء يمكن أن يزيد في الفارق في الثروة نحو الأتساع بدلا من الانخفاض. و يمكن أن يكون للحروب والحروب الأهلية و الانهيار الاقتصادي زيادة على انتشار الأوبئة و اضمحلال الخـــــدمات" تأثير على الفقراء أكثر من تأثيرها على غير الفقراء" (2)

يجب ألا ننسى في هذا الإطار أن الاستثمار في قطاع التعليم و الصحة لصالح الفقراء يمكن أن يعطي مستويات أفضل لتعليمهم ويضفي للصحة أحسن خدمات مع دخل أعلى لأن الاستثمار في التعليم له تأثير على نمو اقتصاديات البلد التي توفر فرص كبيرة للســـكان النشيطين لكي يستخدموا كفاءتهم و مهارتهم في خدمة التنمية و بالتالي تحسين ظروف معيشتهم. فالأسرة التي يكون مستوى تعليم أفرادها منخفضا يمكن أن تكون عرضة لاعتلال الصحة و العجز على الحصول على مستويات مرتفعة و أفضل في الحياة، لأن التعليم الجيد يساعد على تقليص أشكال الحرمان بالتمكين من عمالة أكثر ضمانا و دخل أعلى مستوى " المتعلم عموما أحسن صحة من غير المتعلم ، حتى ولو كان على المستوى نفسه من الدخل" (3)

يتظاهر الفقر في كل المجتمعات على مختلف اقتصاديتها المتقدمة والمتخلفة أخذا أشكالا مختلفة ومتنوعة حسب الفترة الزمنية والوسط الاجتماعي الذي يظهر فيه والذي يمكننا قياسه بالمؤشرات العديدة المنجزة لقياسه و يرجع ظهوره وانتشاره و بقاْه إلى عوامل ثقافية وراثية أو بنائية أو تكون ظرفية .

(1 - P.Laporte :les Inégalités sociales :situation .mécanismes ; actions correctrices ;éditions du C.N.R.S. Paris. 1976. p138

(2) -UNICEF.2001.A Decade of Transition :The Monee projet :CEE/CIS

(3) – د.عبد الله عطوي: السكان والتنمية البشرية ،دار النهضة العربية ،بيروت،2004،ص 167

3 - خصـائص الفقراء

و حاولت المناهج الوصفية والتحليلية على وصف الظروف والأسباب التي تؤدي إلى ظهوره عبر الأشكال والعمليات التي يوجد فيها داخل فئات اجتماعية مركزة في وصفها وتحليلها لواقع هذه الفئات الفقيرة المهمشة ضمن العمليات التي تحدث على المستوى الوطني و مجمل السياسات التنموية التي ترتكز على تصورات تحاول تقليد المستهلك الأوربي في مجتمع الوفرة و النمو الدائم.

لقد ركزت دراسات كثيرة على وصف و تحليل ظاهرة الفقر على الوسط الحياتي الفقير الذي يشكل مهد الفقراء و هي الأحياء الفقيرة المتخلفة في إطار دراسات المناطق الحضرية الفقيرة وربطها بالأنظمة الاقتصادية محاولة إبراز الخصائص المميزة لفقراء الحضر الذين لا يعيشون في عزلة عن بقية الفئات الأخرى داخل نظام اجتماعي معين بل مرتبطين بهم في علاقات غير متكافئة. دراسات وتصورات حاولت أن تبرز جوانبه وأبعاده وإظهار خصائص الفقراء التي تميزهم عن باقي فئات المجتمع الأخرى.

ولا نجد وصفا واضحا لخصائص الفقر الذي يمكن أن يشترك فيه فقراء العالم أينما وجدوا نسبيا بالمجتمعات النامية ذات الاقتصاد" الصاعد " أو المتخلفة التي أظهرتها دراسات أنثروبولوجيا أجراها (لويس أوسكار) حول ثقافة الفقر اتجاه عائلات بالمكسيك تقطن المناطق السكنية الحضرية المتخلفة ألذي حاول عرض تصوره لثقافة الفقر عاملا على تعميمها وقابلية تطبيقها على جميع المجتمعات .

قدم (لويس أوسكار) إسهاما كبيرا في رسم خصائص الفقراء عند ما خلص أن للفقراء سمات تطبعهم جميعا توجد في ثقافتهم يشتركون في خصائص ثقافة واحدة قائمة بذاتها مستقلة أينما وجدوا داخل أو خارج البلد ، فلا داعي لتنظيم دروس لاكتسابها ،فهي تنتقل من فرد فقير إلى أخر فقير مباشرة عن طريق الاحتكاك والممارسة اليومية داخل الأسرة نفسها و بين الأفراد والأسر من أفراد هذه الجماعة .

ومادام للفقراء ثقافة خاصة بهم تميزهم عن باقي فئات المجتمع الآخرين ويشتركون في خصائصها.و يمكن أن نقدم خصائص حياة الفقراء على ضوء نتائج دراسته، وهي خصائص تشمل عناصر شائعة بين سكان المناطق الفقيرة المتخلفة قلما توجد في مناطق محظوظة بنفس المدينة ، نقص المشاركة الفعالة في مؤسسات المجتمع التي تشرف على إدارة شؤون المواطنين ،غير مكترثين بالحياة السياسية لا ينخرطون في المنظمات المدنية والنقابية ،لا يشاركون في برامج الرعاية الطبية وكذلك الخدمات الاجتماعية ، لا يستفيدون من خدمات مرافق المدينة ، يتميزون أيضا بمستوى تعليم وتحصيل منخفض، عدمي المؤهلات والكفاءات يستخدمون العنف فيما بينهم لا يستعملون المنطق والعقل في حل نزاعاتهم يمارسون العنف اتجاه ضد أفراد الأسرة كبارا وصغارا، شيوع الزواج ألرضائي العرفي "غير الرسمي ",تتميز الحياة بين الأسر بعدم استقرار الزواج مما يحول دور السلطة إلى الأم ويتمركز في يدها لتسيير شؤون الأسرة،لأنها اسر فقيرة وذات دخل ضعيف وغير مستقر يؤثر سلبا على نوع قلة الغذاء حيث تنعدم المدخرات ويكثر الاقتراض ولا مخزون من الغذاء في البيت هذا يخلق حالة سوء تغذية بدور تخلق ظروف صحية تضر بحياة الأفراد لذا نجد أن معدلات الوفيات عالية نسبيا بالمقابل

انخفاض في معدلات العمري عند الولادة، ومن السمات المشتركة بين الشعور بالاستسلام والقدرية يتميزون بقصر النظر للمشاكل الفردية التي يعالجونها خارج القضايا المجتمعية (1)

إن هذه الخصائص التي وضعها(لويس أوسكار) حول الفقراء تعكس بشكل عام " بور تري " صورة الفقراء الثابتة مادامت أسبابها المادية قائمة ومظاهر الحرمان تظهر في أشكالها المتعددة و التشبث بحياة لا تدفعهم على أخذ مسؤولية قيادة مصيرهم وصنع مستقبلهم بالاندماج في الحياة ككل وترك الثقافة السلبية هؤلاء هم الفقراء الذين لا تجد مشقة في التعرف عليهم أينما كنت وحيثما وجدت في بلد ما.

3 - 1 - الحالة الغـــــــذائية

يؤدي سوء التغذية إلى إحداث اضطرابات تعقد حياة الفقراء وتؤثر كذلك على قدراتهم الفيزيقية على العمل ومقاومة الجهد المبذول يوميا وأثره على الإنتاج. يظهر واقع الأسرة التي لا تقدر على إشباع حاجاتها من الغذاء الكافي الذي يمكنها من المحافظة على كل قواها الفكرية والفيزيقية لاستمرار في العمل الذي يضمن لها دخل يسمح لها بغذاء جيد يحسن صحتها ويجنبها الأمراض ويمكن أبنائها من التعلم والتحصيل النوعي.

بينما سوء تغذية يطرح مشاكل خاصة مثل فقر الدم (أنيمية) الناتج عن نقص للحديد في الجسم وفيتامين من فصيلة B التي تمس الشباب والنساء اللواتي ينجبن كثيرا وحتى الرجال و أثبتت بعض الدراسات أن هذا النقص يرفع من معدل العمري عند الولادة عند النساء أكثر من الرجال، يشير تقرير منظمة الصحة العالمية " أنه على الأقل هناك 700 شخص يعاني من نقص في الحديد كاف بإلحاق الضرر بصحتهم و القدرة على الإنتاج "(2) تظهر سوء تغذية الفرد في تعب الشخص في الساعات الأولى من العمل و يؤثر في ويخفض من مرددوه لسوء التغذية أبعاد اقتصادية.

3 - 2 - الصـــــحة

إن صحة الفرد السيئة عامل إضعاف إنتاجية الفرد وتؤدي لمحالة إلى الفقر وبالتالي الفقر يؤدي إلى سوء التغذية ويعود بصاحبه إلى حالة صحية سيئة متدهورة ، لذلك تحسين صحة الفقراء يساهم في العيش الكريم. من المؤكد أن الأسرة المحرومة من دخل كاف تكون في نفس الوقت غير مستفيدة من الرعاية الصحية ذات الكلفة التي لا تقدر على تغطيتها، فالعلاج يصبح من الأمور الصعب تحقيقها حالة تضر بصحة الأسرة التي هي معرضة لكل أنواع الأمراض المزمنة والمتكررة التي تتطلب العناية الدائمة من الأسرة التي لا تملك الوسيلة.

3 - 3 - الســـكن الرديء

تعاني سكان دول في طريق النمو من مشكلة السكن المتمثلة في الطلب المرتفع والمتزايد الذي هو مشكل بنائي يعود إلى تخلف اقتصادي شجع على الهجرة إلى التجمعات الحضرية التي اكتظت بالسكان محدثة خللا في التوازن بين العرض والطلب عن السكن. برزت إلى الوجود بضواحي ومشارف المدن إحياء سكنية عشوائية

---

(1)- عن .د. سليمان بومدين و آخرون: التصورات الاجتماعية ومعاناة الفئات الدنيا، مخبر الإنسان والمدينة ، جامعة منتوري .قسنطينة .ص ص200/199

(2) -Aykroyd (W.R.) L'élimination des maladies de carences. Genève .O.M.S.1970.116

تسكنها أسر فقيرة تتميز بغياب أشغال القابلية للحياة، يعني أعمال المنافع العامة،مع غياب شبكات المياه المحسنة وشبكة الصرف الصحي وكل المرافق الضرورية للعيش والأمن ،فهي مساكن الفقر في وسط متدهور مصدر كل الأمراض و المشاكل الاجتماعية و أشارت إحصائيات السكان عام 1998 أن 78.5% من مجموع أصناف المساكن لا تخضع لمقاييس البناء الصحي بيوتا تقام على أرضية غير مهيأة على مشارف الوديان والمستنقعات وعلى أراض تعود عامة ملكيتها إلى الدولة ، تبنى بصفائح القصدير الخشب و بعض مواد البناء و في بعض النواحي بأغصان النخيل والطين المزج بالتبن و " الديس" مساكن مكونة في معظمها من غرفة واحدة تعيش بها أسر كبيرة الحجم إن المسكن الرديء خاصية حياة الفقر.

3 - 4 - التعـــليم و التحـــــــــــصيل

يكتسب الفرد مدة تعليمه الطويلة مجموعة معارف و قواعد وطرق بشكل تراكمي لتصبح في النهاية وسيلة يوظفها في نشاط اجتماعي يكون مصدر دخله لاكتفائه وأكثر. يعتبر التعليم احد مقاييس تحديد الفقر
أجريت دراسات كثيرة أثبتت أن الإنصاف في الرأســـمال البشري يساعد على النمو وبالتالي الكفاح ضد الفقر، و يعتمد في ذلك على مؤشرات قادرة على كشف خصائص الأطفال الذين يذهبون إلى المدرسة ، مؤشرات مثل معدل الأمية من بين السكان البالغين ذكورا و إناثا و كذلك مستوى تعليم الأم كمؤشر يستعمل كقياس في علاقة الأم بصحة الطفل الأم المتعلمة تجنب طفلها الإصابة بالأمراض أحسن من الأم التي لا تعرف القراءة ولا الكتابة معدل الدخول المدرسي في أول الســــــــنة والدخول في السنة الأخيرة من المتوسط و الثانوي ومعدل الاستبقاء و معدل التخلي عن التعليم و تقاس هذه المعدلات حسب الجنس و العمر وبعلاقتها بمستوى الأسرة المعيشي أي حياة الأسرة السوسيو- اقتصادية.

4 - أثار الفـــقر

يعتبر الفقر من المشاكل الخطـــــــيرة على حياة الأسر يلصق بصاحبه صور البؤس و المرض و سوء التغذية و الجهل ويحول البعض منهم إلى أشخاص ينهجون طريقا سلبيا مغايرا لاتجاه المجتمع، يرتمون في عالم الجريمة و السلوك المنافي للقوانين. و يمكننا أن نلخص آثار الفقر على الأسرة من خلال ثلاث مظاهر:

4 - 1 - سبب انتشار الأمراض

تظهر أثار الفقر في البلدان النامية عبر سلسلة من الاضطرابات التي تمس أفراد الفئات الفقيرة و في الدرجة الأولى الأطفال الرضع و الأطفال دون سن التمدرس والنساء الحوامل اللواتي ترضعن ، تظهر هذه الآثار في التغذية التي تعتبر أحد العوامل الأساسية التي لها اثر على صحة الطفل و نموه و تطوره حيث سوء التغذية الذي يحدث عن طريق نوع الغذاء السيئ الذي تنقصه السعرات الحرارية – و البروتينات التي تشكل مع فقر الدم (Anémie) و تسوس الأسنان اضطرابات التي تمس الفئات الفقيرة في الدول النامية .

4 - 2 - أثار سوء التغذية على نمو الفرد

يعتبر سوء التغذية خاصية الفئات السوسيو- اقتصادية التي توجد في أسفل السلم الاجتماعي مرتبطا بنظام اجتماعي يخلق أفرادا محرومين جيل بعد جيل من الاستفادة من المرافق الاجتماعية كالصحة والتعليم والخدمات، والحراك الاجتماعي، واستحالة الطفل خلال مراحل نموه الأساسية من إنماء كفاءته المستقبلية .

وهناك عامل أخر يؤثر على حالة التغذية العائلية يتمثل في القدرة الشرائية الضعيفة التي تجبر الأطفال على ترك المدرسة و الذي يعود إلى انعدام تموين و تدعيم نفقات التعليم يمكن أن يعود إلى حاجة مالية إضافية تساعد الأسرة التغلب على متطلبات الحياة الأساسية الضرورية ، حيث يوجه الطفل إلى العمل مبكرا وهذا التخلي عن الدراسة المبكر يساهم فيفي استدامة المحافظة على زيادة الأميين وبالتالي نقص إمكانية الطفل في الحصول على تكوين مفيد خلال مرحلة التعليم المنظم.

هذه الوضعية تزيد احتمال الزواج المبكر مع شريك يكون مستواه التـــــــعليمي غير كاف، و هذا ينتج عنه توسع الأسرة عدديا بالمقابل هي عاجزة على توفير الغذاء اللازم و العلاج للأطفال.

إن سوء التغذية و الآثار السلبية التي تظهر في وفيات الأطفال دون سن الخامسة يمكن أن تكون له أبعاد اقتصادية سلبية تتمثل في الخسارة الكبيرة لرأسمال بشري كان من المفروض أن ينمى و يطور و يعد تكوينه ليوظف في إنجاز العمل الذي يعود عليه بالفائدة مباشرة و على النمو الاجتماعي في الأخير.

يجب أن نشير أن الأفراد الذين يكون غذاءهم سيء خال من البروتين و الفيتامينات و المواد الدسـمة والنشويات و غيرها من المواد و الأملاح الضرورية لصحة جيدة للفرد، هم يعانون من الأمراض المعدية الأكثر خطـورة و المتكررة من الأفراد الذين يتمتعون بتغذية جيدة كما و نوعا .

إن أثر الفقر يظهر من خلال بعده المتمثل في سوء التغذية الذي ينجر عنه حالة صحية تمس بنمو الطفل الفكري والجسدي " إن الأطفال الذين يعانون نقص في الغذاء القوي خلال طفولتهم الصغيرة ليس لهم عند الولادة، فروق في خصائص أنتروبوميـــــتريك - *Anthropométrique*- (موضوعه قياس الجسم وأجزاء الجسم و نسب علاقتهم من حيث الطول والعرض والوزن).من بين الأطفال الذين ينتمون إلى نفس الفئات السوسيو – اقتصادية و العرقية ولكن يظهر الفرق عند سوء التغذية معناه عجز النمو لدى الأطفال سيئي التغذية " (1).

إن سوء التغذية ليست ظاهرة معزولة ، التي تظـــــــهر صدفة لدى فئة من السكان ، في كل المجتمعات سوء التغذية مظهر لحرمان سوسيو- اقتصادي قادر على إحداث تأثـــــير على نمو فكري و تمهين الطفل، إن العلاقة المتينة التي توجد بين الحالة التغذوية ومستوى الدخل الاقتصادي يفسر بأن في أغلب المجتمعات الأطفال هم الذين يتعرضون لأكبر خطر يصيبهم من سوء التغذية ينتمون عادة إلى الفئات الاجتماعية الدنيا من السكان. في هذه الظروف التي تتميز بسوء التـــــــغذية تأخر نمو الطفل الحركي يفسر كنتيجة لوضعهم السوسيو- اقتصادي:

---

(1) - Joaquin Cravioto & Elsa R.De Licardie : La Malnutrition Chez L'Enfant .Revue Tiers-monde - N° 63.Paris1975 P 532

ـ علاقة نمو الفـــــكر بسوء التغذية : يمكن أن يكون لسوء تغذية الأفراد أثر سلبي على تأخر نمو الطفل العقلي و يخفض من النشاط الفكري للبالغين و لقـــــــد أجرى بحوثا على مجموعة من الأفراد البالـغين بإرادتهم، حيث توصلت إلى أن إنقاص الغذاء عن كميته المعهودة يمكن أن يحدث تغييرات نفسية وضعف في إنجاز عمل فكري ،وعند ما يعاد الغذاء إلى مستوياته المطلوبة يرجع نشاط الأفراد البالغين الفكري إلى حالته العادية ، هذا يجعلنا نفكر أن إنقاص الغذاء له اثر ظرفي نتائجه ليست لها تأثيرات كبيرة على حياة الأفراد في المستقبل. ولكن سوء التغذية الخطير تظهر أثاره في المراحل الأولى من عمر الطفل الذي يمس صيرورة النضج البيوكميائي وحجم الفرد السنين .عواقب سوء التغذية على نمو فكر الأطفال دون سن الخامسة خلال فترة قصيرة من نمهم لا تتجاوز أربعة أشهر يظهر في تأخر نمو فكرهم وجسدهم اقل من الذين تطول فترة حرمانهم من تغذية متوازنة دون توقف.

ـ سوء التغذية له أثار سلبي على تمهين الأفراد، فكل البحوث التي حاولت ربط نظام الغذاء السيئ وعلاقته بنمو الفرد الفكري والجسدي أثبتت أن غذاء الفرد محددا لحالة نموه الفكري والجسدي ، واهتمت هذه البحوث بمعرفة تأثير سوء التغذية على تمهين الأطفال . كل نتائج هذه البحوث أتثبت أن الأفراد لكل الأعمار الذين يعانون من سوء التغذية يكون لهم مستوى تنفـــــــــــــيذي منخفض عن مستوى زملائهم الذين لا يعانون من سوء التغذية .

هناك إذن علاقة سببية بين التغذية القليلة وبين نمو الطفل الذي له بعد اقتصادي يتمثل في الكلفة الاقتصادية التي هي على عاتق الدولة وعلى ميزانية الأسرة الضعيفة التي من المؤكد أن يتم تجنبها لو تداركت الأسرة من مصيبة سوء التغذية في الأشهر والأعوام الأولى من حياة الطفل.(1)

إن صحة السكان الفكرية العقلية والجسدية لا يمكن أن تتجسد خارج عدالة اجتماعية في توزيع الدخل و لابد أن يتدارك أخطارها على حياة السكان و الخسارة على الاقتصاد .

4 - 3 - أثار سوء التغـــــــذية على صحة الأفراد

رغم الجهود المبذولة والإمكانيات المسخرة من طرف المجتمع الدولي الممثل في منظمة الصحة العالمية بجانب جهد كل دولة في تحسين الرعاية الصحية لكل المجتمع ،يبقى سكان البلدان الفقيرة هدف الأمراض الفتاكة تقليديا التي تؤدي بموت مبكر لمائة الأطفال الصغار مثل الشلل ومرض السل والأمراض الفكرية تحدث عجزا داخل فئة من السكان والتي ترتبط بظروف معيشة الفئة المتضررة التي يمكن أن تتجلى عبر أحد الجوانب المعبرة بصدق عن درجة الفقر التي تؤدي إلى الجوع الذي نهايته الموت الذي يعتبر أدنى درجة مستوى الفـــــــــقر الذي تصله تغذية الفرد.عند نقص خطير في توازن الغـــــذائية في هذه الحالة يصبح الفرد يعاني سوء التغذية، تغذية لا تطابق معايير التغذية المتوازنة التي يحتاجها الإنسان حتى يضمن نمو جسدي وعقلي يجنبه الأمراض التي تقلل من قدراته على العمل ومن بعد الوقوع في الفقر.ترجع صحة الأفراد السيئة في غالب الأحيان إلى فقرهم وهو ثقل صعب تحمله والتكفل به بالكيفية التي تجنبهم الهلاك.

(1) - Joaquin Cravioto & Elsa R.De Licardie : La Malnutrition Chez L'Enfant .Revue Tiers-monde N° 63.Paris.1975 P 543

الفـــــــــــــــصل الرابع

التباينات الاجتماعية في نموذج التنمية الجزائري

1 - ارث استعماري متخلف

يشير التخلف إلى وضعية اجتماعية تتميز بالحرمان الشامل لسكان بلدان متخلفة ريفيين و حضر. نعلم أن الجزائر كان بلدا متخلفا، ورث وضـــعية فرضت على المقررين اختيار تنمية تهدف إلى تغير البنية الاقتصادية و الاجتماعية المتدهورة الموروثة عن الاستعمار للدفع بالمجتمع خارج دائرة التخلف عدو الكل. الحاجة إلى النمو قهرية إن سياسة التنمية الاقتصادية و الاجتماعية الجزائرية المتبعة خلال فترة 1967-1978 حددتها وضعية البلد بعد الاستقلال: التي تميزت باقتصاد مهيمن عليه، مفكك، تابع لمصالح الاقتصاد الفرنسي بالخصوص، اقتصاد يفتقد إلى قاعدة صناعية.

إنها وضعية اجتماعية درامية ناتجة عن استغلال استعماري بشع دام 130سنة (أمية، بطالة، سوء تغذية، انتشار الأمراض المعدية، فقر، تهجير سكاني..) بلد محطم، بنية اقتصادية لا يمكن الاعتماد عليها في الانطلاق نحو أفاق نمو جديدة.

ورثت الجزائر إذن اقتصادا رديئا متخلفا و في العمق، هش، كان يلبي احتياجات الأقلية الفرنسية ومصالح القوة الاستعمارية. صناعاته كانت متمركزة بقوة في شمال البلاد ،حول تجمعات سكانية يقطنها الأوروبيون، تسيطر عليها شركات فرنسية خاصة تنشط في قطاع المحروقات.

بلد متخلف اقتصاديا أنهكته حرب تحريرية دامية لم تترك له الوقت لتحضير إطارات كفئة يعتمد عليها في تسيير و إدارة شؤون البلد الاقتصادية والاجتماعية التي يجب إنشائها من العدم لتحقيق نهضة اقتصادية و القضاء على الآثار السلبية لـ"حرب تحريرية، طويلة و دامية و كذلك ضعف القاعدة الصناعية الفرنسية التي تركتها، و التي تمثل دون شك عائق هام" (1) في نمو البلد الشامل لفائدة كل فئات السكان .

تميزت حياة الجزائريين الاجتـماعية قبل و بعد الاستقلال بقسوة وصعوبة المعيشة و خاصة الكادحين من عمال و فلاحين وكل المحرومين من الشعب الجزائري.

وجدت الجزائر نفسها أمام ركود اقتصادي لا يمكنها ضمان توظيف، خارج الفلاحة، للقادمين إلى سوق العمل بأعداد هائلة من الباحثين عن العمل الآتون من المناطق الريفية الفقيرة باحثين عن مصدر رزق، لتتوسع دائر البطالة والفقر.تدهورت وضعية التشغيل، "ظلت البلاد تعيش هذه الوضعية نتيجة ركود اقتصادي ظهر في تدهور وضعية التشغيل حيث بلغ"معدل البطالة 30.6% في 1962" (2)

ظلت البلد تعيش هذه الوضعية طويلا، فرض التفكير في وضع تصور من أهدافه الأساسية تحسين مستوى معيشة السكان، توفير الشغل، التعليم للجميع ، العناية الصحية ، خفض البطالة، القضاء على مظاهر الفـــــقر و البؤس، أول الإجراءات المطلوب القيام بها بسرعة هو العمل على توفير الشغل لأبناء الجزائر، مطلب نجده مؤكدا في الميثاق الوطني إن"خلق مناصب شغل هدف أساسي للتنمية".

---

(1) - Deter H.Kroner : Algérie : l'échec d'un model de développement et le retour au réalisme économique, revue problèmes économiques.16 mai N°1.874.Paris.1984.p 27.

(2) - A.Benachnhou : Planification et développement en Algérie 1962-1980.Alger. 1980.P22 :

و جاء في الحوصلة الاقتصادية و الاجتماعية للعشرية 1967-1978 أنه "خلال فترة الاستعمار وقبيل الاستقلال كانت وضعية الشغل تتميز بتفوق في الفلاحة حيث تمثل نسبة 70% من السكان النشيطين بينما كان يتميز القطاع الصناعي بالضعف في التشغيل وبوجود بطالة كبيرة بلغت حسب برنامج طرابلس 1.390.000 بما فيهم المهاجرين بفرنسا" (1) و أن"خلال مدة الحرب، 130.000عاملا فلاحيا من بين 550.000 فقدوا عملهم ومثلهم من غير الأجراء تركوا أملاكهم" (2) حيث كانت قبلتهم التوجه إلى المدن هروبا من الفقر والحرمان من جهة، ومن ظلم استعماري من جهة أخرى، مما احدث إفقارا للريف من سكانه وخاصة الأشخاص الذين يقل سنهم عن 40 عاما يعني أشخاصا نشيطين دخلوا المدن بحثا عن العمل.

هذه الوضعية أجبرت الفلاحين الابتعاد عن أراضيهم التي كانت تشكل مصدر رزقهم ومعيشتهم، الشيء الذي ألزمهم العيش في بطالة دائمة، بطالة بؤس وليست بطالة رخاء اقتصادي، حيث تحولوا من منتجين إلى فقراء مجبرين.

أما على مستوى تمدرس الجزائريين عشية 1954 كانت نسبة الجزائريين الذين يتابعون تعليمهم يمثلون 14% من السكان في سن التمدرس . ومست عملية تعميم محو الأمية 90% من السكان الراشدين (البالغين). واقترب معدل الأمية من 80% من مجموع السكان البالغين 10 سنوات فأكثر في 1962."وكان العدد الإجمالي من تلاميذ وطلبة الجامعة الجزائرية يمثل " 780.000خلال السنة الدراسية1963/1962" (3)

و كان عدد الطلبة الجزائريين (المسلمين) المسجلين بمعاهد جامعة الجزائر حسب ما تشير إليه إحصائيات 1961 الذين يتابعون تعليمهم الجامعي لا يتجاوز 1.372 طالبا من مجموع 7.309طالبا "(4).

هذا يؤكد أن الجزائر ورثت وضعية تعليمية يمكن وصفها بالكاريثية، أي عجز تام بمفهوم قدرة التأطير تعتمد عليه الدولة لخوض معركة النمو. تشير على أهمية التعليم مواثيق الجزائر الأساسية " بدون تعليم جماهيري ومكثف ، وبدون تكوين إطارات تقنية وإدارية وتعليمية ، يكون من الصعب السيطرة على دواليب الاقتصاد الوطني "(ميثاق طرابلس).

في مجال السكن الذي لا يزال، حتى اليوم، يشكل أصعب مشكلة اجتماعية واجهتها وتواجهها السلطات العمومية إلى اليوم ولم يأت على الحد من الطلب عليه مما شجع، قديما وحديثا، على انتشار السكن الفوضوي والقصديري وهذا يرجع ماضيا، إلى" الركود الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع ألفلاحي، والتحضر العشوائي للسكان منذ الغزو الفرنسي ينعكس في انتشار و تكاثر الأكواخ ، مظهر الفقر و البؤس ،على مشارف المدن الكبيرة والمراكز الحضرية التي أسرعت به الحرب عن طريق ظاهرة تجميع ما يقرب من 2.000.000 فلاح" (ميثاق طرابلس ص.46). و يشير ميثاق الجزائر(1964 ص.95) إلى ضرورة الاهتمام بحل مشكلة السكن لان حضيرة السكن التي ورثت والتي تركها الأوروبيون غير كافية لدى يجب توفير المسكن بالمدن والأرياف لتغطية العجز الكبير في مادة توفير السكن لفئات السكان على العموم و الذين يسكون الأحياء القصديرية بالأخص.

---

(1) - Ministère de la Planification et de L'Aménagement du Territoire :synthèse du bilan économique et sociale de la Décennie 1967-1978.Algerie. 1978. p133

(2) - François Perroux .Etude Algérie de Demain : revue tiers-monde. p.u.f. Paris.1962. p53

(3) - Ministère de la Planification et de L'Aménagement du Territoire : Opcit. Pp 147/149

(4) - François Perroux:Opcit.p53

من الناحية الصحية جرى استقلال الجزائر السياسي عام 1962 في ظروف اجتماعية كانت لها انعكاسات صحية بالغة الخطورة جدت السلطات العمومية والمشرفين على قطاع الصحة أمام مشكل تنظيم وإمكانيات تنسيق الجهود للتكفل بصحة المواطن ولمجابهة وضعية صحية جديدة ،صعبة و رديئة تتميز بانتشار عدوى مرض السل الذي كان يشكل خطرا ملموسا على حياة السكان و الذي يعود إلى سوء التغذية الذي يميز جزءا كبيرا من السكان."هذا المرض الذي يتقهقر في كل أوروبا ، و في طريق استئصاله من أمريكا الشمالية، يبقى (السل) في الجزائر آفة لها خصائص مرض جماهيري، معناه : مرض ينتشر ويصيب نسبة عالية من السكان أمراض مست السكان الريفيين الفقراء الذين كانوا يعيشون قبل الحرب، في مساكن مبعثرة خارج المناطق الحضرية ،سكان ريفيون قلعوا من أراضهم،وجدوا أنفسهم في أغلب الحـــالات،يعيشون ظروف صحية و سكن و تغذية كاريثية بأحياء ضواحي المدن ذات الكثافة المرتفعة حيث العدوى الأمراض تنتشر بسرعة بين السكان.

أصبحت المستشفيات لا تكفي، لغياب الأسرة والمستخدمين و عدم إعادة نشاط المراكز الصحية الأخرى، لامتصاص الأعداد الهائلة من المرضى المتدفقة على المراكز الصحية .

2 الأصول الفكرية النظرية لنموذج التنمية الجزائري

يجب على الجزائر أن تعيش، أن توفر الغذاء لشعبها، أن تسكنه، تعلمه و تعتني بصحته، أن توفر وسائل العيش الأولية الضرورية للسكان، يتعلق الأمر في كلمة واحدة: بالنمو أحسن وسيلة لبلد أنهكته حرب طويلة وضعته وجها لوجه أمام التخلف، الذي لا يعني إلا البؤس الفقر والحرمان ، الذي يجب الخروج منه و بسرعة، حتى تبعث الدولة إلى الوجود من جديد، و تقف كدولة تدافع عن استقلالها و سيادتها الوطنية و بالتالي العمل على رفع مستوى معيشة كافة الشعب و الفئات المحرومة منه، بالاعتماد على إمكانياتها المادية و البشرية، يتحقق هذا بوضع أسس اقتصاد، متطور و مستقل و مندمج يلبي الحاجيات الأساسية للمجتمع الكلي و بالتالي القضاء على الفقر و البؤس و الجوع في المدن و الأرياف و الأمراض، الأمية، البطالة و كل مظاهر التخلف.

لقد أكدت كل الوثائق المرجعية على ضرورة تنمية البلد من إعلان أول نوفمبر 1954 إلى الميثاق الوطني مرورا بميثاق طرابلس،ميثاق الجزائر 1964.

لقد جاء في الميثاق الوطني التصور الكامل للتنمية حيث كتب"إن هذا التصور للتنمية، الذي يستلزم دعم الاستقلال الوطني، يرمي أساسا إلى ترقية الجماهير الشعبية، وتمكنها من التمتع من مزايا التقدم المادي والاجتماعي والثقافي، حتى يتخلص مجتمعنا من جميع ما علق بيه من أسباب التخلف." بالتحديد " القضاء على الفقر، وتحسين ظروف معيشة العمال وإعادة توزيع الدخل الوطني و ترقية الجماهير المحرومة" (1)

إن التنمية في تصور السلطات العمومية يجب أن تتناسب مع واقع وحجم التأخر المتراكم ولا بد من القيام بها للتخلص من حالة التخلف التي يوجد بها البلد في شتى ميادين الحياة الاجتماعية.

---

(1) - جبهة التحرير الوطني: الميثاق الوطني.الجزائر.(1976).ص.174

كانت للتنـــــمية مهمتين : تحضير المستقبل وفي نفس الوقت استبدال البنية القديمة ببنية تحتية و فوقية تتماشى و طموحات الفئات الواسعة من السكان. هذا المطلب يقتضى وضع إستراتيجية تنمية وطنية جزائرية تضمن اقتصاد وطني و مستقل يضمن السيادة الوطنية و كرامة المواطن.

لدلك من الضروري إيجاد نموذج تنمية يلاءم طبيعة و أهداف سياسة اقتصادية وطنية مستقلة و متكاملة للرفع من مستوى معيشة جماهير الشعب و تغيير أنماط حياتها.

لقد كان للجزائر عاملين أساسيين ساعدها و شجعاها على المضي قدما نحو رسم سياسة تنمية وطنية تمكنها من الانتقال من بلد متخلف إلى بلد سائر في طريق النمو يطمح بلوغ مستويات بلدان مصنعة في العالم. يتمثل في عامل نفساني، كانت الجزائر مسلحة بالثقة في النفس أي واثقة من نفسها، سياسيا، في تحديد اختيارات سياسة تنميتها بكل حرية وسيادة.والعامل الثاني يتمثل في الثروات الطبيعية وبالتحديد البترول والغاز الطبيعي الذي تشكل مصدر أساسيا في تمويل نمو البلد" تملك الجزائر، بالفعل طاقة غزيرة، فائضة، الغاز و البترول يشكلان مادة أولية للصناعة العصرية. كما تتوفر الجزائر كذلك على معادن كثيرة ذات نوعية مرتفعة" (1).

وكانت بنـــــية الصناعة الجزائرية، بعد الاستقلال تتمثل في مؤسسات صغيرة مختصة في إنتاج المواد الغذائية و بعض المركبات المتوسطة الأهمية التي تختص في صناعة الزجاج و الحديد وبعض مؤسسات تركيب السيارات و غيرها من الصناعات.

بدأت تنضج و تتضح في السنوات الأخيرة من الاستقلال فكرة راسخة في الفكر السياسي الجزائري، الذي تؤكده مواثيق الجزائرية: ضرورة وضع الخطوط العريضة لتنمية وطنية كشرط أساسي للنهوض بالمجتمع بالتركيز على تصنيع البلد." يجب-إذا أردنا أن نضمن استقلال البلد اخذ كمحور أساسي الصناعات القاعدية التي توفر أسس تنمية بعيدة المدى" (برنامج طرابلس 1962). حددت الوسيلة والغاية من تنمية البلد قيام قاعدة صناعية تكون بمثابة المحرك و الدافع بالتنمية و إلى تحقيق نمو شامل.

3 - أهداف التنمية الجزائرية

إن التعبير النظري لنموذج التنمية الجزائرية ظهر في نص بعنوان" آفاق التخطيط و إستراتيجية التنمية" للمديرية العامة للتخطيط و الدراسات الاقتصادية فيفري1967. استخدمت كإطار سياسي واقتصادي حتى أواخر الثمانينات تهدف إلى تحقيق:

- اقتصاد متطور ومندمج الذي يهدف إلى تلبية حاجيات 18مليون ساكنا عند 1980.
- إعادة هيكلة الاقتصاد من اقتصاد استعماري يخدم مصالح المستعمرين الفرنسيين بالخصوص و الاوروبين على العموم إلى اقتصاد وطني مستقل ومندمج يخدم مصالح فئات المجتمع الواسعة و الفقيرة.
- إصلاح بنية الفلاحة وتغيير علاقات الإنتاج التي تسير عالم الفلاحة. وعصرنة نظامها الإنتاجي وربطه بحركة التصنيع ،من شانه أن يرفع ،يحسن من مستوى معيشة سكان المناطق الريفية، وتوفير منتوج فلاحي متـــــنوع

(1) - François Perroux Etude Problèmes de L'Algérie indépendante : Revues tiers-monde. P.u.f. PARIS.1963.p:125

ضروري لحياة كل الشعب. خاصة وان الجزائر تملك ما لا يقل عن مليون هكتار من الأراضي الخصبة التي تركها المعمرون. و تطوير و ألفلاحة حتى يقلل من التبعية الغذائية للخارج.

كم تهدف إلى القضاء على البطالة، الشغل الجزئي، وتحسين حياة فئات الشعب الواسعة، الفقيرة و المحرومة.

في هذا السياق يتعلق الأمر بإجراء تغيير أساسي في البنية الاقتصادية المتخلفة القديمة" و يتم ذلك عن طريق خلق قاعدة صناعية حقيقية من جهة و فرض سلطة حقيقية على الجهاز الإنتاجي من جهة أخرى (1).

ظهر في البداية أن نموذج تنمية الجزائر يرتكز على الصناعة بالدرجة الأولى الذي يكون دعم القطاع الفلاحي المستهلك للمنتج الصناعي من أجل تطويره وإنمائه. والرفع من إنتاجه، التقليص من البطالة و الفقر.

اختارت الجزائر نموذج تنمية يقوم على التخطيط المركزي لبناء اقتصادها الوطني الذي يخدم المصالح الاجتماعية والسياسية لفئات المجتمع الواسعة.

لم ترى السلطات العمومية و المشرفين على أجهزة التخــطيط نموذجا يلازم هذا المطلب المؤكد إلا نموذج ما يسمى بـ "الصــناعة المصنعة"هذا المفهـــوم ارتبط باسم صاحبه الفرنسيGérard. Destanne Debernis. (2)

حاول (G.D. de Bernis) تحديد مفهوم الصناعة "المصنعة" معتمدا على مفهوم مصطلح" القطب الصناعي" الذي يعني في نظر (فرنسوا بيرو) " قطب تنتمي إليه عائلة من المشاريع لها وظائف صناعية مندمجة وظيفيا في مراحل معينة من نضجها. وهو يمثل كذلك مكان تمركز الرأسمال والتراكم وأنماط وضع استثمار الرأسمال حيز التطبيق، استعمال هذا المفهوم ساعد على تحديد وظائف ومميزات قطاع الإنتاج الصناعي والذي ارتكز عليه Debernis في صياغة مفهوم "الصناعة المصنعة" التي تكون" وظيفتها الاقتصادية الأساسية جذب إلى محيطها ، أو تغيير بنية الصناعة والصناعة التحويلية ، وظائف الإنتاج ، بفضل تسخير لفائدة كامل الاقتصاد مجموع الآلات الجديدة التي تزيد من رفع إنتاج والإنتاجية، وتحسين مستوى المعيشة وتصنيع الشعب الجزائري بعد ما عاش اللاصناعة، كما يقرر أن نموذجه، ممر محتم على البلدان التي تريد انطلاقة لاقتصادها المتخلف للوصول إلى مرحلة التصنيع "إن الدول السائرة في طريق التصنيع لا يمكن أن تفكر في الالتحاق بالدول التي بدأت تصنيعها منذ أكثر من قرن إلا إذا قررت القفز"*حرق*" بعض المراحل وان تتوجه من الآن نحو عمليات الإنتاج العصرية" (3).

نستنتج من هذا التعريف فكرة أن الموضوع الأساسي الذي يبنى عليه هذا النموذج هي الصناعة وعلى الخصوص الصناعات القاعدية والاندماج ما بين الصناعات مع توفر شرط أساسي وهو وجود رأس المال أي تطلب استثمارات ضخمة وتتميز من جهة بالبعد التوسعي ولا تقبل النمنمة و من جهة أخرى التحكم في التكنولوجيا الدقيقة.

تتلخص أهداف التنمية الجزائرية على بناء اقتصاد وطني مستقل ، متواز ومندمج يعتمد على صناعة ثقيلة

---

(1)- عبد اللطيف بن اشنهو التجربة الجزائرية في التخطيط ص.47

(2) - Benissad.M.E : le Model de développent Algeien est-il auto centrer. Revue Monde en Développment.Paris 1981.P103

(3) - Lhaocine Aouragh : L'Economie Algérienne a l'épreuve de la Démographie .Paris 1996.pp73/.74

متعددة القطاعات تدور في مدارها صناعات تحويلية كل قطاع يكمل ويدعم القطاع الأخر قادر على محو البطالة والاستعمال المحدود لليد- العاملة ، القضاء على الجوع و الأمية والأمراض الفقر والحرمان من الاستفادة من ابسط وسائل العيش،وتلبية حاجيات السكان الاجتماعية الأخرى لرفع من مستواهم الاجتماعي .

ومن الناحية السياسية ضمان الاستقلال الوطني وسيادته." إن الثروات الوطنية والتنمية يجب أن يخدموا مصالح الطبقات الكادحة و كل الشعب" (1)

الميثاق الوطني(1976) الذي كان يعتبر وثيقة مرجعية في رسم السياسات الوطنية في جميع المستويات والقطاعات، يشير بوضوح إلى هذا المبتغى حيث أكد على ضرورة الوصول إلى"القضاء على البطالة، تحسين ظروف حياة العمال و إعادة توزيع الدخل الوطني وترقية الجماهير المحرومة"

تحقيقا لذلك شرعت الجزائر في تنفيذ أول خطة تنمية تتمثل في المخطط الثلاثي (1967-69) الذي حدد فيه هدف أساسي هو إمكانية ،بصفة جماهيرية ودائمة ،تلبية الطلب عن الشغل في مدة قريبة ممكنة ،ولان الإمكانيات الاقتصادية لا تسمح بالقضاء بصفة دائمة على البطالة في ظرف قصير لكن يمكن أن يتم ذلك خلال فترة ،قصيرة نسبيا، (15سنة) بناء اقتصاد عصري في توسع مستمر، الذي يمكن له امتصاص فائض اليد العاملة ويضمن مستوى حياة مرضي. كل خطط التنمية كانت تهدف إلى:

- العمل على اندماج اقتصادي لمختلف قطاعات نشاطه الصناعية والفلاحة
- الإسراع بالاستثمارات التي تخلق الشغل والتي تسهل زيادة إمكانيات التراكم مع الانتقال من الاستثمارات الثقيلة التي لا تنتج مناصب شغل بالشكل المرغوب إلى التوجه نحو تطوير الصناعات الخفيفة و قطاع الخدمات التي يرجع لها دور محسوس في التقليل من البطالة.
- إمكانية إعادة توزيع الدخل بصفة عادلة بفضل توسع القاعدة المادية للاقتصاد الوطني .
- تطابق نظام التكوين على كل المستويات مع متطلبات حتميات النمو الاقتصادي لوضع حد للعجز الملاحظ في هذا الميدان.

4 - أسباب فشل نموذج التنمية في تحقيق أهدافه

يرجع سبب فشل الجهد التنموي كما يعتقد بعض الاقتصاديين إلي النموذج المطبق الذي لا يستجيب والمتطلبات الملموسة لمجتمع مفكك من جهة أخرى لا يتطابق مع قدراته.

وهناك رأي أخر يرى عكس ما يعتقد الرأي السابق أن نموذج التنمية الذي يرتكز على مفهوم الصناعة"المصنعة" يقدم في ذاته قوة لا تقدر للنمو والتي لم يستطيع أصحاب القرار وضع تحسينات عليه.وهناك فريق أخر يرى أن الأطراف الأجنبية مسؤولية عن فشل التنمية على تحقيق أهدافها.

بمعنى آخر لا يمكن انتساب فشل التجربة الجزائرية في ميدان التنمية الوطنية إلى هذا النموذج ولكن يرجع ذلك إلى التطبيق الجزئي الذي وضع خصيصا للبلدان المتخلفة وأن الدول المتخلفة.

---

(1)- الرئيس هواري بومدين.خطاب.الجزائر.24 فيفري 1975

أن نموذج التنمية الجزائري القائم أساسا على مفهوم الصناعة المصنعة يقتضي تسخير استثمارات ضخمة للقطاع الصناعي واستخدام تكنولوجيات حديثة ودقيقة ومتقدمة باهضة التكلفة،لقد خصصت الجزء الأكبر في الاستثمار الصناعي" حيث يرتفع معدل الاستثمار في بعض الأحيان إلى 50% ، تخصص منه 80% الى90% إلى الصناعة القاعدية" (1)

إذا كانت أهداف التنمية لم تنجح في تحقيق أهدافها بالكامل رغم توظيف مبالغ مالية ضخمة خلال مرحة 1967-1978 والتي تقدر بـ"204 مليار دينار جزائري " فهذا يرجعه الباحثون والمسئولون إلى عدة أسباب وتحليلها يسمح بفهم أصل وأسباب الخلل حتى وإن سلمنا بهذا فلا يحق أن ننسى أن لهذه التنمية انجازات كبيرة في جميع الميادين كانت كلها لصالح الشعب.

كان هدف التنمية تحقيق في 1980 الحاجات الأساسية لجماهير الشعب. ويجب الاعتراف انه بذلت جهود كبيرة في ميادين عديدة مثل تعميم وديمقراطية التعليم في كل مستوياتها لكل أبناء الوطن ،وتجسد هذا المجهود في بناء المدارس والجامعات والمركبات الرياضية التي هي شاهدة اليوم وعلى مستوى القطاع الصحي وبناء المستشفيات، مراكز صحية في كل حي وبلدية، إدخال الطب المجاني ،و لكن حاجات السكان الأساسية الضرورية لم يتم تغطيتها في مجتمع كانت ظروف حياته اليومية قاسية،ويمثل السكن والصحة والتعليم والشغل وتحسين مستوى معيشة السكان الذين ظلوا يعيشون ظروفا قاسية والتي لم تستطع التنمية أن تقضي على الطلب عليها بل عجزت عن تحقيقها كلية.الشيء الذي أدى إلى استمرار وجود عدم مساواة اجتماعية التي نجزها في :

تشير الإحصائيات على زيادة عدد المساكن القصديرية خلال نفس الفترة حيث ارتفع معدلها من% 14 في 1966 إلى 17.6% في 1977. بصفة عامة تطور حضيرة السكن كانت زهيدة خلال نفس الفترة حيث معدل نموها السنوي لم يتعدى 1%مقابل نمو ديموغرافية أكبر من 3%. حالة السكن هذه شاهد عن عدم الاهتمام اللازم بهذا القطاع وكان من احد القطاعات الاجتماعية الأكثر إهمالا في عملية التنمية.يجب أن نشير أيضا أن زيادة سريعة في النمو الديموغرافي تؤدي إلى زيادة هامة في السكان النشيطين مما يزيد من صعوبة حل مشكلة التشغيل.

5 - أثار سلبية لمخططات مرحلة السبعينات

5 - 1 - بطالة توسع من اللامساواة بين سكان الحضر و الريف

بالنسبة لنمو التشغيل حسب ما رسم خلال مراحل التخطيط الثلاث كان في زيادة مستمرة ، ويرجع الفضل إلى القطاع غير ألفلاحي في خلق مناصب شغل حيث وصلت نسبة التشغيل به في نهاية الرباعي الثاني إلى 41.4% مقابل 12.8% خلال الرباعي الأول.ليرتفع المشتغلون في القطاع الصناعي (الصناعات+ المحروقات) إلى 430.000 مشتغل بينما كان عددهم لا يتجاوز 123.000 مشتغل في 1967. إذا ركزنا على القطاع الصناعي في ميدان التشغيل فذلك يرجع أنه يأخذ الحصة الكبيرة من الاستثمار وتظهر الإحصائيات زيادة خاصة في حجم

(1) - Deter H.Kroner : L'Echec d'un model de développement et le retour au réalisme économique. Revue : problèmes Economiques.N°:1.874. Paris. 1984. p27

التشغيل 1.539.000 مشتغلا في نهاية 1978 بالقطاعات الأخرى غير الزراعية (الإشغال العمومية ،التجارة ،النقل، الخدمات، الإدارة) وكان حجم التشغيل في 1967لنفس القطاعات يصل 751.000 مشتغلا.

بطالة مرتفعة توسع اللامساواة ولكن التشغيل بالقطاع ألفلاحي لم يشهد زيادة، بل تراوح حجمه بين زيادة طفيفة وانخفاض ملحوظ (من 874.000) مشتغل في 1967 إلى (861.000) مشتغلا في 1977 هذا يعني ركود في النشاط ألفلاحي خلال عشرية المخططات و يمكن ربطه بفاعل الهجرة نحو المدن أقطاب الصناعة(قسنطينة ،عنابه، وهران، الجزائر-البليدة...) التي كانت لها منافسة كبير مع الفلاحة في جذب اليد العاملة الشابة الريفـــية، حيث" غير73.492 شخصا ولاية إقامتهم و 30 % يتراوح عمرهم بين 20 و 30سنة" (1)

رغم الوضعية الديموغرافية الصعبة (معدل الزيادة الطبيعية 3%) يلاحظ تحسنا نسبيا في وضعية الشغل والدخل والاستهلاك ولكن تبقى هناك فوارق جهوية وسكانية (حضر/ريف) معتبرة تخبرنا عن عدم تكافؤ فرص العمل حضري ـ ريفي رغم النمو السريع في التشغيل غير الزراعي. يظهر تباين بين الريف والحضر في البطالة التي تمس الريف أكثر من الحضر.

خلال فترة 1967-1978 انخفضت نسبة البطالة إلى28.9 % بينما كان يساوي 35.3 % عام 1966. ولوحظ هذا الانخفاض بصفة خاصة بالوسط الحضري عن الوسط الريفي الذي يبقى مرتفعا 33.8% (إحصاء 1977) وتعتبر البطالة في الجزائر بطالة شباب لان نصف الباحثين عن العمل سنهم مابين 18 و25 سنة هذا الميزة يمكن إن تكون لها نتائج ثقيلة في المستقبل ومهما يكن يبقى معدل البطالة هام مهما كان نمط الحساب نظرا للظروف الديموغرافية الحالية (2) حيث ازداد عدد السكان الذي كان في 1954 يعادل 8.450.000 فردا ليصلون بعد مرور خمس سنوات عن الاستقلال إلى 12.600.000 ساكنا وإلى 17.600.000ساكنا بعد إحصاء 1977 بمعدل نمو 3.20% ويعتبر معدل مرتفعا.

5 - 2 - تباين فى تمدرس السكان بين الريف و الحضر

في ميدان التعليم تم تحقيق تقدم كبير خلال فترة (1967-1979) في تعليم أبناء الجزائر حيث ارتفعت نسبة التعليم الابتدائي من47.8% في 1967 إلى 72.5% عام 1978 نسب تمثل عدد السكان الذين يتابعون فعلا تعليمهم الابتدائي الذي ارتفع من.370.357 إلى 2.894.084خلال نفس السنوات بفارق وصل إلى 1.523.727 تلميذا في مدة11سنة، هذا يترجم جهد الدولة في السماح لكل أبناء الوطن الوصول مصادر العلم والمعرفة الضرورية لتقدمهم وتحسين نوع حياتهم ولكن نسجل تباين كبير بين الوسط الريفي والوسط الحضري وبين الذكور والإناث.

وحسب إحصاء 1977 يظهر أن الوسط الريفي يسجل نسبة 53.1% من مجموع سكان الريف في سن التمدرس 58.5% بالنسبة للحضر تعود النسبة العالية للذكور 88.8% و59.6% للبنات من مجموع الإناث في سن التمدرس وتمثل البنات في الوسط الريفي من مجموع السكان في سن التمدرس 41.5% . إذا كانت الدول قد

(1)- الديوان الوطني للإحصائيات مجلة إحصائيات رقم 3. .الجزائر. 1984 . ص.39/38

(2) - A.Benachnhou : Planification et développement en Algérie 1962-1980.Alger. 1980.P/221

بذلت جهدا كبيرا و خصصت مالا ضخما للتعليم للقضاء على الأمية أحد الأسباب المؤدية إلى الفقر، يتبين لنا من هذه الأرقام أن التعليم ، يمكن ،أنه لم يتم نشره على كافة مناطق الوطن حيث يقيم السكان ويمكن أن يرجع إلى مقاومة فكر عدم تعليم الفتاة التي ينتج عن عدم استثمار الأسرة على تعليمها .

جـــــــدول1 : تـــــــــطور عدد التلاميذ الابتدائي

السنة	ذكور	إناث	المجموع	معدل التمدرس
1963 -1962	494.794	282.842	777.636	%25
1967	857.242	513.115	1.370.357	%50
1971	1.150.492	700.924	1.851.416	%57.2
1977	1.653.885	1.128.159	2.782.044	%71.3
مصدر: منشورات وزارة التربية.1978				

بالنسبة للتعليم المتوسط والثانوي انتقل العدد من 107.649 سنة 64/1963 إلى 909.000خلال السنة الدراسية 1980/1979 تمثل البنات نسبة 37% رغم ارتفاع نسبة البنات عن النسبة التي كانت 28% عام 1967، تبقى نسبة تعليم الإناث منخفضة في كلا الطورين.

جـــــــدول 2: تـــــــطور عدد طلبة الجامعة

1963/1962	1968/1967	1976/1975	1979/1978
3718	9201	36939	53841
المصدر : منشور إحصائيات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. 1980			

يبرز هذا الجدول تطور عدد الطلبة الجامعيين خلال مدة11 سنة من حيث ارتفعت نسبة الطلبة 68%عام 1979/1978 بينما كانت 25% في 1975-1976.

هذا التقدم في ميدان التعليم في جميع مستوياته لا يمكن أن يغطي الفروق الجهوية ، الجنسية والاجتماعية والبنيوية التي برزت وتطورت داخل منظومة التعليم و تظهر تباينات نسب التمدرس بين ولاية وأخرى 87.5% الجزائر 85.3% وهران 83.5% قسنطينة و40% للولايات المحرومة أدرار وغيرها ومن جهة نسب التمدرس بين الذكور والإناث اللامساواة في التعليم بين الجنسين حيث كان معدل تردد البنات على المدرسة منخفضا في بعض الولايات مثل تبسه 36% وادرار30.6% و الجلفة 23.3%. " (1)

يمكن أن يرجع انخفاض هذه النسب سواء على مستوى جهوي أو حسب الجنس إلى عامل البعد عن المدرسة الذي قد يصل إلى 5كلم حتى وأن معالجة هذه المشكلة في بعض البلديات لم يتم تعميمها بالإضافة إلى غياب المطاعم المدرسية في كثير من المدارس عامل قد ينقص من عزيمة الطفل في التردد المتزايد على المدرسة ويمكن أن يدخل عامل حاسم في الفصل بين التلميذ ومدرسته يتمثل في عجز الأسرة على توفرها لإمكانية الاستثمار على التعليم.

(1) - A.Benachnhou : Planification et développement en Algérie 1962-1980.Alger. 1980..PP241/242

يمكن أن تكون لكل هذه العوامل مجتمعة دورا أساسيا في بقاء نسبة الأمية مرتفعة في المجتمع الجزائر ي .
في 1966 بلغ معدل الأمية بين السكان البالغين 10 سنوات فأكثر 74.6% وانخفض هذا المعدل إلى42.7% حسب إحصاء 1977.إذا كان يسجل انخفاض في معدل الأمية كنتيجة إيجابية للمخططات لكن عدد الأميين كان يتزايد حيث كان عددهم 5.600.000 أميا في 1962 وبلغ 7.411.000 في 1989 بمعدل نمو متوسط في السنة1%.وتمثل النساء أعلى نسب الأمية كما يوضحها الجدول." (1)

جدول 3: نسبة الأمية حسب الجنس و السنة

التعداد	الجنس		المجموع
	الذكور	الإناث	
1966	62.30	85.40	74،60
1977	48.20	74.30	61.50
1987	30.75	56.66	43.60
المصدر : إحصائيات مجلة الديوان الوطني للإحصائيات.رقم 34			

5 - 3 - عجز في توفر السكن

إن العجز الظاهر في توفير السكن شبح يلاحق السلطة العمومية في كل مراحل التنمية الاقتصادية منذ الاستقلال إلي اليوم لم تستطع أن تضع له حدا وتستريح لتوظف كل المبالغ المالية في تطوير قطاعات إنتاجية تحدث الثروة والشغل ، والسكن مشكلة قديمة، طال حلها، تعود إلى عهد الاستعمار الذي "حضر" إكراها السكان الجزائريين وهجرهم من وسطهم الطبيعي الريف وجز بهم في محتشدات منعدمة لأدنى شروط حياة بشرية، ومع الزمن وبفعل الفقر والحرمان وقهر المستعمر انتشرت على مشارف المدن الأكواخ والمساكن القصديرية وزادت الحرب على تجمع ما يقرب من (2 مليون) من الفلاحين بالمدن.

عمدت الدول على توفير السكن لكل السكان الذين هم في حاجة له باستخدام كل الإمكانيات والوسائل والمبادرات حتى الفردية لسد العجز وبالتالي تلبية الطلب الملح والمتزايد سنويا والذي مرتبط بزيادة السكان السريعة والقوية. كانت نتائج فترة (1967-1978) .

في ميدان انجاز السكنات نسبيا ضعيفة كما أشار إلية تقرير المخطط الخماسي الأول أن برنامج السكن الذي وضع يبقى ضعيفا بالنسبة للطلب الذي لا زال قويا رغم أن الجهد المبذول كان جد معتبرا حيث كان يراهن على تسليم 100.000مسكنا كل سنة قبل نهاية العشرية (1970-1980) .تحقيقا لما جاء في الميثاق الوطني (الصفحة 186) الذي يعتبر"العيش داخل مسكن لائق حسب أدنى معاير الرفاه و العصرنة هو عنصر أساسي في تحسين مستوى معيشة السكان "وحسب النتائج يظهر وأن المخططين يسيرون في اتجاه ونمو السكان في اتجاه مواز لكن يجهل كل منهم الأخر، لذا نجد حضيرة السكن خلال نفس الفترة تطورت من 1.8 مليون مسكن (إحصاء 1966)مقابل 2.2 مسكنا عند (إحصاء 1977).

(1)- عبد الرحمان صادقي: التعليم والأمية في الجزائر حسب بيانات التعدادات السكانية 66-77- 87 مجلة إحصائيات الديوان الوطني للإحصائيات.الجزائر.رقم 34.ص3

يعني معدل نمو يصل إلى 18% بينما زاد عدد السكان إلى أكثر من 40% هذا ينتج عنه اكتظاظ وازدحام السكان داخل المسكن الذي يعبر عنه بمعدل شغل المـــــــــسكن الذي بلغ 7.1 فرادا في عام 1977 بينما كان 6.1 فردا في 1966 أما معدل شغل بالبيت كان 2.6 فردا باليت وارتفع 3.2 فردا باليت في 1977.

بالمقابل نمت ظاهرة انتشار المساكن القصديرية وغيرها من المساكن " الهشة" زاد عدد هذه المساكن نسبة 14.0% في 1966 لتصل إلى 17.6% في1977.هذه مؤشرات تبين تدهور وضعية السكن من وجهة كثافة شغل المسكن ونوعيته ، يغلب طابع المساكن المكونة من غرفة واحدة إلى 3 غرف مجموع المساكن حيث تمثل 83% من مجموع المساكن في حسب إحصاء 1977 وأن 49.2% من مجوع المساكن في 1977 تسـكنها أسر حجمها من 1-6 أفراد"إنه بالفعل 63%من حضيرة السكن (المبني بمواده صلبة اتفاقي) تسكنه أسر من 7 أفراد وأكثر بمعدل متوسط يساوي9 أشخاص بالمسكن و4 أشخاص باليت و أن 38% من السكان لا يستفيدون إلا بأربع أمتار مربعة للبيت الواحد وان 35% من المساكن مرتبطة بشبكة الكهرباء ،والماء،وغاز المدينة وشبكة الصرف الصحي"(1)

اكتظاظ لا يحتمل مصدر لمشاكل إضافية للأسرة قد تؤثر على تماسكها وازدهارها بصفة عامة تطور حضيرة السكن خلال فترة الاستقلال إلى نهاية 1978 كان زهيدا حيث كان معدل هذا النمو السنوي حوالي 1% بينما معدل النمو المتوسط السنوي للسكان كان أعلى من 3%.

5 - 4 - عدم تقليص التباين الجهوي في ميدان الصحة

ورثت الجزائر بنية صحية كانت موجهة أساسا نحو تلبية الحاجات الأساسية للأقلية الفرنسية التي كانت متمركزة في أكبر المدن الجزائرية (الجزائر،وهران، قسنطينة،عنابة) و من الطبيعي أن تطبع السنوات الأولى من الاستقلال بمشاكل التأطير والتنظيم والتسيير الصحي وضعف هياكل الاستقبال و مراكز ألاستشفاء وحتى الموجودة منها لا تكفي لتغطية صحية لكل فئات المجتمع وهي بالتالي تكشف اللامساواة بين المناطق والولايات حيث نجد أن عدد الأسرة بعلاقتها بعدد السكان يختلف كثيرا بين ولاية وأخرى. نجد الجزائر مثلا في1977 توفر" سريرا واحدا لكل 160 ساكنا كان يزيد عن 3 أو4 مرات عن عدد الأسرة بالنسبة لولاية المدية (سريرا واحدا لـ 893 ساكنا) أو ولاية سطيف (سريرا واحدا لـ 719 ساكنا)"(2).

ظهرت اللامساواة أيضا في نوعية الخدمات الصحية المقدمة للسكان في المناطق الفقيرة المحرومة الأخرى من الوطن قليلة ورديئة النوعية. شكلت هذه الوضعية، التي شهدت تطورا سريعا للحاجات الاجتماعية والصحية، اهتمام كل المخططات المتتالية التي حاولت تحسين، تدريجيا، مستوى حياة السكان.

خلال طول الفترة لم تعرف البنية التحتية الصحية تحسنا معتبرا مرده إنجاز رديء للأهداف المحددة ولم تنجح مختلف المخططات في تحقيق أهدافها بالشكل المحدد:

---

(1) - Ministère de la Planification et de L'Aménagement du Territoire : synthèse du bilan économique et sociale de la décennie 1967-1978.Algerie. Mai 1978. pp181/182

(2) - A.Benachnhou : Planification et développement en Algérie 1962-1980.Alger 1980.P/236

لم يحقق هدفه في التغطية الصحية الكاملة والتأثير في التقليص على التباين الجهوي عن طريق إنجاز شبكة من مراكز العلاج والوقاية وتقديم خدمات أولية للمواطنين المقيمين بالأماكن البعيدة عن المناطق السكنية الرئيسية - ارتفاع نسبي في عدد المستشفيات التي عرفت انخفاض في كلفتها وصعوبات في انجازها. ولم يتم انجاز في هذه الفترة من بين 16.270 سريرا مبرمجا إلا 4920 سريرا.

- سجل تفاوت وعدم التوازن وتمركز الاستثمارات سلوك ترك اللامساواة بين الولايات وبين سكان الولاية نفسها حيث استفادت الولايات المحرومة من 1% من مجموع المشاريع المبرمجة في هذا القطاع.

تشير الإحصائيات من وجهة نظر المالية لم يتم استخدام 29% من مبلغ 4.640 مليون دينار المخصص لقطاع الصحة في أطار تنفيذ مختلف المخططات.

تحققت انجازات في هذه المرحلة من تطور المجتمع في ميدان تنظيم الصحة يتمثل في وضع مجانية العلاج التي سمحت لكثير من السكان الاستفادة من خدمات المستشفيات الكبيرة والمتوسطة حيث تم إنشاء قطاعات صحية بالمدينة تغطي طلبات المواطنين من علاج خاص بنوع من الأمراض وبعض العلاجات الأولية، زيادة مراكز الصحة للضمان الاجتماعي والمراكز الاجتماعية الصحية بالمؤسسات ، إلا أن هذا التقدم لم يكن في مستوى الأهداف المحددة وحاجات المجتمع المتزايدة من فوائد الصحة والوقاية التي كانت تعاني انعدام التنظيم للتكفل بالحاجيات المتزايدة التي ترجع إلى الزيادة الديموغرافية التي يمكن أن تمس بصحة الطفل والأم عن طريق انتشار الأوبئة والأمراض المعدية التي مصدرها المياه والتلوث.

وتشير المؤشرات التقليدية للصحة عن وجود عدم التوازن الجهوي الذي يجسد اللاعدل في وجود الهياكل الصحية و التأطير رغم زيادتها خلال هذه الفترة بين الولايات في مجال الرعاية الصحية. ويظهر في الجدول التالي بعض مؤشرات التباينات الجهوية.

جدول 4 : يظهر بعض مؤشرات التباينات الجهوية في ميدان الصحة بين بعض الولايات

الولاية	1	2	3	4	5	6
الجزائر	181391	57009	79812	4.1	0.4	1.77
قسنطينة	229731	38289	19691	6.5	0.4	2.28
جلفة	331620	66324	15074	13.7	1.5	0.80
تيارت	69123	24884	8807	23.5	1.7	0.28
ورقلة	50106	33404	10034	24		1.5
1 - ساكن لكل عيادة. 2 - ساكن لكل مركز/ صحي. 3- ساكن لكل قاعة/علاج. 4- سرير/طبيب. 5- كرسي/طبيب/أسنان. 6- عون طبي/مركز صحي						
مصدر وزارة الصحة العمومية. 1977						

يظهر الجدول (4) الفارق الكبير في الهياكل الصحية بالجزائر و قسنطينة بينما يسجل نقصا في الأسرة الكراسي لكل طبيب وطبيب أسنان مقارنة بالولايات الأخرى. بينما تشير إحصائيات وزارة الصحة لتلك الفترة أن هناك تمركز زائد للأطباء بالمستشفيات الجامعية حيث يتـمركز 71.4% منهم بثلاث مدن جامعية و 28.6% منهم موزعين على الولايات 28 الأخرى الباقية" (1) .

إن الصحة العمومية لا تمارس إلا بهذه المراكز والعيادات الخاصة هذا يؤدي بطبيعة الحال إلى ضغط كبير على هذه الهياكل من طرف السكان طلبا لأبسط علاج ، وإذا كانت مراكز الاستشفاء الجامعية تغطي مناطق واسعة فهي تجلب إليها السكان من كل صوب بدافع عدم وجود تخصصات بولاياتها، وهذا يمكن أن يشكل مؤشر عدم المساواة بين السكان والذي يمكن أن يمثل حالة جمود في الصحة على العموم .

من أهم المؤشرات التي تسمح إظهار فعالية الجهاز الصحي وكذلك المساواة بين فئات السكان في توفير الإمكانيات في العلاج والرعاية الصحية للأطفال هذا المؤشر هذا يتمثل في وفيات الرضع رغم التقدم المسجل في هذه الفترة في الميدان الصحي يظل معدل الوفيات مرتفع جدا ويتراوح مابين 115‰ إلى 126 ‰ بالألف منهم 37 % أطفال عمرهم أقل من سنة و حوالي 49% من الوفيات المسجلة.حتى الوفيات العامة بقيت مرتفعة نظرا لشبابية السكان، وترجع أسباب الوفيات لدى الأطفال أقل من سنة إلى أمراض المعي، أمراض التنفس، الحصباء مرض السل، وهي قد تشير إلى وجود الفقر بين السكان وتعود وأسباب الوفيات عند النساء إلى تعقيدات الحمل والوضع. ويلاحظ خلال فترة (1970-1977) أنه إذا تم تحسين معدلات توقع الحياة عند الولادة يلاحظ أيضا تدهور فيما يتعلق بالوفيات لدى البالغين "بالفعل ، التوقع العمري عند الولادة من السن الخامسة انخفض من 62.4 عاما إلى61.7 عاما و من 10 سنوات انخفض من 59 سنة إلى 57.8 سنة، إن هذا التدهور في صحة السكان يبقى صعب تفسيره بسبب غياب إحصائيات تقدم نسب الوفيات حسب سبب لكل الأعمار" (2).

(تشكل نسبة مواليد -أموات (Mort-nés) يعني الأطفال الذين يولدون أمواتا خلال هذه الفترة 4.6 %على المستوى الوطني حيث تمثل ولاية بجاية (12.4%) ولاية الجلفة (10.1%)".

حالة ملفتة الانتباه من حيث تدهور وضعف تغطية صحية عمومية وكذلك تكون هذه النسب مرتبطة بانعدام الفحوصات والإرشادات الموجهة إلى النساء الحاملات خلال مرحلة الحمل والتي يمكن أن ترجع إلى مرض الأم خلال الحمل .

5 - 5 - ظهور علامات سوء تغذية لدى الأطفال

تشير الوثائق التي استخدمت في رسم توجهات وأفاق مرحلة 1967-1977 ان مستوى معيشة السكان هي في مستوى أقل من أدنى حد حيوي و عليه يجب العمل على الرفع من مستوى المعيشة العام لكل فئات السكان خاصة تلك التي تعيش أسفل حد الفقر و الحرمان وتمثل الحصة الغذائية المتوسطة للسكان تمثل 2200 caloriesسعرات حرارية وهي أدنى من الحصة المتوسطة المطلوب تحقيقها 3000 سعرات حرارية متوازنة، ويمتلك الجزائري المتوسط 2661 سعرات.

(1) - A.Benachnhou : Planification et développement en Algérie. 1962-1980.Alge. 1980..P/236
(2) - A.Benachnhou Ibid P/238

و يمتلك الجزائري المتوسط 2661 سعرات حرارية أقل من معيار الصندوق الدولي للفلاحة (3200) تشير بعض البحوث التي أنجـــزت في 1975 حول التغذية أن 25% من الأطفال الجزائريين من فئة (0-4) سنوات يظهرون علامات سوء التغذية.(1)

على المستوى العام يمكننا أن نعتبر أن السكان الجزائريين لا يوجدون في حالة سوء تغذية لكن توجد سوء التغذية في بعض المنطق الجغرافية و"جيوب" بأحياء بالمدن الكبرى والمتوسطة .

وفي نفس الفترة عرف نمو دخل واستهلاك الفرد تحسنا رغم الظروف الديموغرافية الصعبة والصعوبات الناجمة عن التضخم المتزايد ولكن هذا لم يقلص التباين الاجتماعي بين فئات المجتمع والدنيا منها على الخصوص التي كان تحسين مستوى معيشتها من أولويات التخطيط في هذه الفترة.

5 - 6 - تفاوت في الدخل الفردي بين الريف والحضر

نعرف أن هناك علاقة متينة بين الإنتاج و الدخل الذي يوزع مباشرة أو عن طريق التحويل بين مختلف الأعوان الاقتصاديين وبالخصوص الأسر ولقد "قدر الدخل الخام 87 مليار د.ج تعود 4.940 د.ج لكل ساكن، في نفس السنة هناك دراسات إحصائية قدرت متوسط الدخل للفرد ما بين 2.440 إلى 2.800 ومن جهة أخرى بلغ استهلاك الفرد في السنة قرابة 2.700 د.ج.تظهر اللامساواة الاجتماعية في توزيع الدخل حيث قدرت بعض الدراسات في تلك الفترة أن دخل الفرد بالريف يساوي نصف الدخل المتوسط الحضري وقد نزل إلى 500 د.ج للفرد بالريف حيث كان في أواخر سنة 1978 الأجر الوطني الأدنى المضمون (snmg) كان يساوي 800د.ج وفي القطاع الفلاحة يساوي 28د.ج للعمل المنجز يوميا هذا على مستوى ريفي/حضري ،ولكن المعطيات في تلك الفترة لا تساعد على رسم دقيق للتباعد بين دخل الفئات الاجتماعية لإظهار درجة اللامساواة بين الفئات الاجتماعية لأننا لا نستطيع أن نؤكد أن الفارق في الدخول يكون بين 5% الأكثر غنا و5% الأكثر فقرا من السكان .

لكن الملاحظ أن "دخل الأسرة عرف تطورا ايجابيا مستمرا حيث مر من 1.014دج إلى 2.102 د.ج الذي تم في ظروف صعبة: نمو سكان قوي وتضخم متنامي، خلال هذه المرحلة ساعد الدخل الذي هو في متناول الأسرة رغم غلاء المـعيشة المرتفع إلا أنها لم تستطع أن تضمن لنفسها مستوى قدرة شرائية مرتفعة (2)

كل التحاليل أكدت أن هذا النمو بدأ يظهر تباطؤ في نموه إلى أن وصل إلى حالة الركود نهاية المخطط الثاني رغم لتحسن العام الملاحظ في مستوى القدرة الشرائية للأسر لم تخف مظاهر اللامساواة في التوزيع حيث يلاحظ تباين بين تدهور القدرة الشرائية حسب القطاعات حيث كانت دخول قطاع الإدارة والقطاعات غير الفلاحية شهدت تدهور محسوس في قدرتها الشرائية.إذا اعتبرنا بصفة عامة أن معدل الشغل يلعب دورا في نمو دخل الفرد والأسرة يمكن أن يساهم في توضيح الفوارق الجهـوية في الدخول الناتجة عن التباينات في الشغل بين مختلف الجهات والمناطق الذي يؤدي بنا إلى القول أن ببعض الولايات لم تتحسن وضعية بعض الفئات الاجتماعية خلال مرحلة 1967-1978.

(1) - A.Benachnhou : Planification et développement en Algérie 1962-1980.Alger. 1980.P240

(2) - Lhaocine Aouragh : L'Economie Algérienne a l'épreuve de la Démographie .Paris 1996. p243

5 - 7 - تفاوت في النفقات بين أسر الريف و الحضر

ظهرت في هذه المرحلة من النمو الاقتصادي تباينات اجتماعية برزت في مستوى نفقات واستهلاك الأسر التي تعتبر مؤشر فقر طبع مراحل النمو الاجتماعي عاملا على الكشف عن تفاوتات في ميدان الاستهلاك التي تظهرها في هذه المرحلة على مستويات ثلاث :

إذا نظرنا إلى بنية النفقات على مستو ى السكان وحسب قطاع السكن نلاحظ وجود عدم توازن نسبي بين توزيع السكان والنفقات في مختلف قطاعات السكن، لذا نجد أن سكان التجمعات الريفية يمثلون58.1 % من مجموع السكان العام بينما حصتهم من النفقات العامة تمثل 47.3 % لكل فئات المجتمع بهذا الوسط وتساوي النفقات المتوسطة للفرد الواحد سنويا 2.543 د.ج.

كما يبين الجدول رقم 5 نجذ أن السكان الحضر الذين يمثلون 41.9 % من مجموع السكان الجزائريين المقيمين يستولون على52.7 % من حجم النفقات الكلية ، وإذا اعتبرنا أن مستوى الإنفاق يعبر عن مستوى دخل معتبر يمكننا أن نستنتج أن هناك تباين في توزيع الدخل بين سكان الريف وسكان الحضر، ولكن إذا نزلنا إلى مستوى نفقات الفرد الذي يعتبر مستواه يقربنا من فهم أكثر للتباين الموجود في القطاعين الحضري والريفي حيث أن نفقات المتوسطة للقطاع الحضري تفوق بكثير متوسط النفقات الوطنية بينما النفقات في الوسط الريفي هي تحت النسبة الوطنية وحتى داخل الوسط الريفي فهناك تباين بين سكان كل فئة.

من خلال "المسح الوطني حول نفقات الأسر 1980"يظهر أن سلوك الاسر اتجاه النفقات في كل وسط يمكن أن يحدد مستوى دخل ونوع معيشة الأسرة على أساس كمية ونوعية الغذاء مرتبطا بمستوى النفقات المخصصة له.

يبرز من خلال الجدول رقم1 أن 50% من النفقات تذهب إلى المواد الغذائية للقطاعين الريفي والحضري من مجموع النفقات ولكنها مرتفعة أساس بالوسط الريفي 56.55 % مقابل 54.7 % بالحضر، ويتعمق التباين بين الوسطين حينما نتطرق بالحديث عن نفقات الأسر للمواد الاستهلاكية غير الغذائية مثل السكن ، التدفئة والكهرباء :حضر 6.8 % الريف: 3.9 % أما فئة التربية –الثقافة النزهة: تعود لها من النفقات العامة نسبة 4.4 % للوسط الحضر و 2.3 % للأسر الريفية.

يمكن للبنية الغذائية للأسرة أن تخبرنا عن مستوى معيشتها، وما يوجد داخل السلة من مواد مختلفة ومتنوعة تكون غنية على الأقل من المنظور التغذاوي يعني أن الأسرة التي تمتلك دخلا معتبرا يمكنها من الحصول على مواد غنية كميا ونوعيا.

نحاول أن نعالج هذا الجانب من خلال بنية نفقات المواد الغذائية ونوضح ذلك في الجدول التالية:

جدول رقم 5 : بنية النفقات حسب قطاع السكن ريفي ـ حضري وفئات مواد الغذائية

قطاع الحضر	52.70	41.90
قطاع الريف	47.30	58.10
	100	100

جدول 6 : يوضح بنية أفاق الأسر حسب كل فئة مواد وحسب قطاع السكن

المنتوج	قطاع حضري	قطاع ريفي
خبز –حبوب ومشتقاتها	8.20	55.12
خضر و فواكهه طازجة	14.70	12.75
مواد غذائية- مشروبات –تبغ	13.50	16.00
لحوم حمراء-بيضاء-سمك	16.90	13.15
فواكهه و خضر جافة	1.40	2.10

جدول رقم 7 : بنية النفقات والسكان حسب قطاع السكن

قطاع السكن	بنية الاستهلاك %	بنية السكان %
الجزائر الكبرى	12.60	9.20
وهران ـ قسنطينة ـ عنابة	8	6.50
مدن متوسطة	24.40	19.10
مدن صغيرة	7.80	7.10
قرى	7.20	7.45
الريف المعثر	40.0	50.65

يتضح من (الجدول رقم 5) بالنسبة لبنية النفقات تخصص أسر الحضر أهم وأكبر حصة من دخلها من مجموع نفقاتها إلى فئة اللحوم والسمك 16.90% من ميزانيتها ، في المرتبة الثانية تأتي فئة الخضر والفواكه و تخصص الأسر حصة متوسطة لأنفاقها في مواد غذائية أخرى والمشروبات والتبغ وتحتل فئة الخبز والحبوب ومشتقاتها المرتبة ما قبل الأخيرة. ولكن تتغير صورة بنية نفقات الأسر بقطاع الريف حيث تحتل فئة (خبز- حبوب ومشتقاتها) 55% من نفقات هذا الوسط. ويظهر التباين الذي يعبر عن اللامساواة في توزيع الدخل الوطني بشكل عادل على كل السكان في الاختلاف النوعي في بنية نفقات المواد الغذائية حيث تتميز سلة أسر الحضر بأنها غذائية من الناحية الكمية أو النوعية.

الأسر الجزائرية بصفة عامة تنفق نصف ميزانيتها في النفقات على المواد الغذائية والمشروبات غير الكحولية يعني55.7 % من دخلها.

تعبر بنية النفقات وبنية السكان حسب القطاع السكني أحد الدلائل عن وجود عدم التكافؤ في النفقات و الاستهلاك بين الأسر هذا يمكن أن يخبرنا عن وجود فقر بين السكان، يوضح (الجدول رقم 6) أن حصة ألنفقات أكثر

أهمية لدى سكان الحضر الأربع الأولى أي أن 15% من مجموع السكان الجزائريين الذين يقيمون بالمدن الأربع الكبيرة ينفقون 21% من مجموع النفقات .(1)

6 - إعادة توجيه النموذج التنمية الجزائري

اكتشفت الجزائر أنها لم تشيد اقتصادا وطنيا متنوعا ناجحا ومتنافسا كما تصورته السياسة التنموية التي رسمت مخططات عبر فترات متتالية سخرت له أموال طائلة تطمح بلوغه في نهاية الثمانينات وبعد الثمانينات،لأنه لا يكفي تشيد مصانع ضخمة تسير بأحدث التكنولوجيات الدقيقة الحديثة المكلفة ماليا، وإلصاقها بجهاز اجتماعي غير مهيأ .وعلى حساب فلاحة مهدمة ضعيفة النتائج التي أصبحت لا تؤمن حياة السكان بالريف الذين فقدوا الأمل والثقة فيها على أن تضمن لهم مستوى معيشي يبعدهم عن حياة الفقر والحرمان، ولقد عملت التوجهات السياسية المعبر عنها في الميثاق الوطني على تغلب كفة الموقف المشجع لصالح تطور صناعي حضري سريع مع العمل على تنظيمه نحو المدن ، لذا نجد قليلا من الخيارات التي تعمل على حبس الجماهير الشعبية بالريفية .
أكيد أن بعد وفاة الرئيس (هواري بومدين) وبعد الانتهاء من تنفيذ المخطط الرباعي الثاني حاولت السلطة الجديدة إعادة توجيه التنمية توجيها مغايرا لمسارها الأول في إطار تنفيذ المخطط الخماسي(1980-1984).
أدركت السلطة الجديدة أن تلبية حاجيات فئات المجتمع الواسعة لا يكمن أبدا أن تعالج كمشكلة خارج قضية تصنيع البلد، أعطت سلطات ذلك الوقت الأولوية الأولى العمل على تلبية الحاجيات الأولية الضرورية للسكان : السكن،الصحة ،التعليم، واعتبر السكن من أولى الأولويات حيث خصصت أموال ضخمة لإنجاز مليونان سكن مع الاهتمام الكبير،بناء السدود لسد حاجيات الطلب على هذه المادة الحيوية للصناعة والزراعة وكذلك استهلاك الأسر وكذلك بذل مجهود في تطوير وتحسين النقل العمومي. و تلخص أهداف المخطط الخماسي في التوجه العام لإعادة الهيكلة التي فرضت نفسها في نظر السلطة العمومية في تلك الفترة استجابة لمتطلبات الوضعية التي كان يمر بها الاقتصاد من عدم التوازن في توزيع الاستثمارات بين القطاعات مما خلق حالة من عدم التكامل والاندماج بين مختلف القطاعات الصناعة والفلاحة والخدمات والتجارة ،على العموم لقد كانت تهدف عملية إعادة الهيكلة التي تمت بمقتضى مرسوم رقم 80-242 الصادر بـ14 أكتوبر1980 الذي حددت فيه أهداف إعادة الهيكلة:

- تحسين شروط عمل الاقتصاد
- التحكم أكثر في جهاز الإنتاج
- ربط نتائج نشاط المؤسسات مع أهداف الخطة الوطنية
- عمدت الدولة على إعادة هيكلة قطاع الفلاحة بتقليص حجم المستثمرات الفلاحية بالكيفية التي يسهل استغلالها وخصصت لهذا القطاع خلال هذه الفترة 20 مليار د.ج ما يعادل تقريبا ما خصص لنفس هذا القطاع بينة1967 و1979، مع أعطاء أهمية كبيرة للري حيث وجهت له 23 مليار د.ج في إطار تنفيذ مخطط 1980- 1984،

(1) - سعد بن فرحات: مجلة إحصائيات.الديوان الوطني للإحصائيات رقم2 .الجزائر 1984. ص72

كل هذا بغرض الوصول شيئا فشيئا إلى الرفع من الإنتاج ألفلاحي للتقليل من التبعية في ميدان الاستيراد الغذائي.طبعا هذا التوجه الملاحظ في الاستثمار نحوا لفلاحة والري قلل من درجة الاستثمار في القطاع الصناعي حيث:

- تم التأكيد على ضرورة تطوير الصناعة الخفيفة المتوسطة والصغيرة ذات المعدلات العالية في الشغل من أجل تدعيم القاعدة الصناعية للبلد.

- ضبط برنامج لاستيراد مواد استهلاك استجابة للطلب المتزايد عليها حيث خصص لها مبلغ 5 مليارات دينار جزائري"(1)

يمكن اعتبار هذا بداية تحول في الاقتصاد الجزائري نحو توجه الأسر نحو الاستهلاك تلبية لشعار من أجل " حياة أفضل " الذي رفعته سلطة الثمانينات.

7 - أثار مرحلة ما بين 1980-1990

7 - 1 - نقص الاستثمارات في خلق الشغـل

تميزت هذه الفترة من النمو الاقتصادي ببلوغ عدد المشتغلين 3.576.00 مشتغل مقابل 3.018.000 شخصا في 1979 بفارق 558.000 منصب شغل جديد عن سنة 1979. و لكن حصة الفلاحة في خلق مناصب شغل باقية في الانخفاض حيث كانت تمثل 30% في1979 نزلت إلى 27% في نهاية 1983.

هذا التراجع في نسبة الشغل في قطاع الفلاحة يترجم زيادة في اليد العاملة الفلاحية وبالتالي يعكس انخفاض في الإنتاج ألفلاحي ويمكن أنه يرجع إلى "ريتم" خلق مناصب شغل بالقطاعات غير الفلاحية الذي كان أسرع من القطاع ألفلاحي وهو قطاع البناء والأشغال العمومية. وتشهد هذه الفترة تطورا ملحوظا في خلق مناصب شغل يعبر عنها بالرقم الحقيقي حيث تطور العدد من 145.000 عام 1980 ليصل إلى 170.000منصب جديد عام 1984، وترجع أهمية هذا" الريتم "في ميدان خلق مناصب الشغل الجديدة في إدخال حيز التطبيق الاستثمارات التي تعود إلى السبعينات التي يطلق عليها(" بقايا للانجاز"restes a réaliser) بالمعنى الاستثمار العمومي والذي وجه إلى قطاع البناء والأشغال العمومية والإدارة والتجارة ، هذه الوضعية لم تطل حيث نلاحظ حسب الإحصائيات تقهقر هام في خلق مناصب شغل جديدة ابتداء من 1985 كما يوضحه الجدول التالي :

جدول- 8- تطور في خلق مناصب شغل جديدة دائمة

السنة	منصب جديد
1985	122.000
1986	74.000
1987	64.000
1988	60.000
1989	56.000
1990	113.000
O.N.S Collections Statistiques, N° 30, Alger	

(1) - Monde en Développement : L'Algérie en Question.Bruxele.1981.N° 36.P23

تظهر هذه الأرقام انه خلال هذه العشرية لم تحقق التنمية أهدافها التي كان من المفروض أن توصلها إلى مستوى تحقيق مناصب شغل ردا لنمو سكاني متزايد خاصة السكان في سن العمل (16- 59) بالكيفية التي تخفف من معدلات البطالة التي لها بعد أكيد هو فقر صاحبها .زاد حجم السكان الباحثين عن العمل من الناحية العددية من جهة نتيجة لتسرب مدرسي خلال السنة الدراسية(1985-1986) بلغ نسبة 11.9 % الذي لم تكن إمكانيات التكوين المهني قادرة على استقبال العدد الهائل من السكان الذين تم طردهم من التعليم أو نتيجة تسرب مدرسي في التعليم المتوسط والذي يعتبر استثمار اجتماعي ضائع، خسارة للاقتصاد وبالتالي للمجتمع لأن كل فرد متعلم يقلل من معدل الأمية سبب الفقر والتهميش، والتسرب ظاهرة سلبية تحتاج إلى معالجة علمية خاصة ولقد وصلت معدلات التسرب الذي يمكن أن يحدث إلا إذا اجتمعت عدة عوامل وأسباب سوسيو- اقتصادية في الارتفاع موضحة في الجدول التالي :

جدول 9: نسب التسرب المدرسي

نسب التسرب	1986/1985			1987/1986			1988/1987		
	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع
	9.6	14.2	11.9	10.4	14.1	12.1	8.4	2.14	10.7
إحصائيات رقم، 33، الديوان الوطني للإحصائيات، الجزائر، 1992نص، 21(معالجة من الباحث)									

يظهر هذا الجدول أن نسبة التسرب عند الإناث أعلى من النسبة عند الذكور، رغم الجهد الكبير الذي تبذله الدولة في خلق شروط ملائمة تضمن تمدرس كل الأطفال في السن القانوني وإلزام الأولياء بتسجيلهم حتى لا يعاقبهم القانون، ولقد انخفض معدل التمدرس في سنة (1988/1987) إلى 81.75 % عكس ما كان عليه 83.35 % سنة (1987/1986).

إن هذا التراجع في معدل التمدرس و كذلك نسب التسرب المدرسي، أمر محير، حتى لدى الفتيات. يمكننا أن نجز الأسباب التي تقف وراء هذه الظاهرة السلبية التي لها انعكاسات على حياة الفرد في المجتمع ويزداد التسرب المدرسي في الارتفاع عام بعد الأخر، يرجع إلى عامل بعد المؤسسة عن مكان الإقامة، و أن كثير من المؤسسات التعليمة لا توجد بها مطاعم تقدم وجبة الغداء لكل الأطفال الذين يسكنون بأماكن بعيدة عن تراب البلدية، ويمكن أن يرجع إلى التباين الجهوي بين المناطق السكنية بين الحضر والريف و يمكن أن يرجع السبب بجانب هذا إلى التصور السلبي في تعليم البنات عند بعض الأسر خاصة تلك المعزولة جغرافيا وإلى الوضعية الاجتماعية لأولياء التلاميذ التي تدفعهم إلى قطع صلتهم بالمدرسة والتوجه إلى العمل لمشاركتهم في تحسين معيشتهم لأن تعليم الأطفال الدائم يتطلب استثمارا وهو جهد تعجز بعض الأسر التي يكون دخلها ضعيفا الاستمرار في تدعيمه، من جهة أخرى يرجع إلى الأعداد الهائلة من العمال المسرحين من العمل خلال هذه الفترة الذين يقدر عددهم بـ90.000 في إطار إعادة هيكلة المؤسسات العمومية هذه الوضعية خلقت ظروفا جعلت البطالة ترتفع باستمرار حيث مرت من 8.16 % في 1982 إلى 18.58 % في 1989 ليستقر معدلها عند نسبة 20 % عام 1990.وهي بطالة تمس بالأخص السكان الذين تتراوح أعمارهم 20- 24 عاما.وتنتشر بالريف

أكثر من الحضر حيث يتمركز به 57.3 % من مجموع البطالين. و نلاحظ أنه لأول مرة في تاريخ تطور الجزائر الاقتصادي وهو ما تؤكده الإحصائيات التي تدرس نمو الشغل كل عام أن فئة البطالين تميزت خلال هذه الفترة بانضمام داخل صفوف سكانها فئة المتعلمين والذين لهم شهادات جامعية في كل التخصصات وهذا يعتبر شيء جديد في نمو اقتصاد الجزائر أصبحت البطالة تمس كل فئات السكان مهما كان مستواهم التعليمي .

أن 50.5% من هؤلاء البطالين هم رب أسر في حاجة كبيرة لشغل يساعدهم على تلبية بعض الحاجات الأساسية الضرورية لحياتهم ويزيد من تدهور في معيشتهم الرديئة طول المدة التي يقضونها في البحث عن العمل الذي تراوحت في هذه الفترة 1980-1990 ما بين 21.3 أشهرا إلى 23.3 أشهر. وهذه الوضعية ينجر عنها حالة فقر الأسر الذي سيؤثر على مستوى تغذية وصحة أفراد الأسرة.

كل مؤشرات الانجاز والاستثمارات المنجزة المبرمجة تبرز الأهمية التي تحتلها الصناعة في النظام الاقتصادي الجزائري حيث تتجاوز الاستثمارات الصناعية 50% من الاستثمارات. في نفس الوقت يستمر تهميش القطاعات الأخرى و لم تتوصل الصناعة في فترة 1987/1977 بمعدل نمو في السنة 4.7% على توفير 227816 منصب شغل وفي فترة 1992/1987 على توفير 159847 منصب عمل ونلاحظ أنه خلال نفس المدة ساهمت قطاعات أخرى، البناء والأشغال العمومية والخدمات ، التجارة والإدارة العمومية بشكل كبير في توفير مصدر العيش لآلاف من الجزائريين، بينما يسجل قطاع الفلاحة في هذه الفترة تقدما ملحوظا في توفير الشغل حيث ارتفع معدل نمو الشغل السنوي لهذا القطاع من 0.5 %في 1987/1977 إلى 1.0%عام 1992/1987. بالمقابل سجل القطاع غير الفلاحي لنفس الفترة انخفاضا مستمرا في معدلات النمو المتوسط السنوي 7.0% في فترة 1987/1977 ليهبط إلى معدل 2.3 %. إذا نظرنا إلى معدل النمو المتوسط السنوي لكل القطاعات نلاحظ أنه يؤكد بالفعل ضعف الاقتصاد الوطني بكل قطاعاته على توفير مناصب شغل دائمة و جديدة فهو لم يعرف ركود ا فقط، بل تقهقرا كبيرا حيث كان هذا المعدل يساوي 6.0% في فترة 1987/1977 لينزل إلى مستوى أدنى بكثير1.2% في فترة 1992/1987.لم تحقق أهداف كل المخططات التي وضعت في ميدان توفير الشغل لأن المخططين لم يقدروا خطر انخفاض مداخل البترول التي وصلت إلى نسبة70% الشيء الذي أدى إلى سلسلة النتائج كانت لها انعكاسات سلبية على حياة السكان مباشرة ومن بينها الشغل "ويرجع وضع الشغل بالجزائر الذي يناقض كل التوقعات إلى عوامل عديدة معرقلة: من جهة عوامل راجعة إلى اختيار اقتصاد عجز الجهاز الصناعي و من جهة أخرى إلى عامل مرتبط بالجانب الديموغرافي" (1)

إنه معروف أن فعالية الاستثمارات هي التي تحدد في أخر المطاف أهمية خلق مناصب شغل لتلبية الطلب المتزايد عنها نظرا لزيادة المستمرة والدائمة للسكان النشيطين ولكن يظهر أن تطبيق التصور النظري على الجزائر أظهر أن عملية التصنيع لا تفي بالشروط الضرورية للعب الدور النشط في خلق مناصب شغل وبالتالي امتصاص اليد العاملة التي تعرض قوة عملها في سوق العمل "إن قصور القطاع الصناعي لعب دور مضخة جاذبة للبطالة لا يرجع إلى معدلات استثماراته العالية فقط ولكن في قوة استغلال عوامل إنتاج مادية ومالية مهمشة وضعيفة جدا بسبب بنية استثمارات واختيار تقنيات رأسمالية (Capitalistique) عالية " (2)

---

(1) - Lhaocine Aouragh : L'Economie Algérienne a l'épreuve de la Démographie .Paris .1996.pp159/160

(2) - Tammar Hamid.strategie de développement indépendante. Le cas de L'Algérie .Un Bilan.Paris.publisud.p.307

يمكننا أن نقول عن هذه الفترة من نمو الاقتصاد الجزائري في ميدان الشغل أنها كانت تسير في نفس الاتجاه : الفشل في تحقيق أهداف التنمية فيما يتعلق بخلق ظروف شغل لآلاف الباحثين عنه ، في جميع القطاعات، التي يمكننا القول حتى فترة 1990 تميزت بضعف في تطوير الشغل الدائم بالإضافة إلى ضعف دخل الفلاحة الذي ساعد على هجرة الفلاحة مما خلق حالة تدفق لليد العاملة الفلاحية نحو المدن بحثا عن العمل هذه الوضعية بسبب التباين الكبير في الدخل بين المشتغلين بقطاع الفلاحة وقطاع غير الفلاحة حيث" يستحوذ على 85 % من الدخل الذي تمثله النشاطات غير الفلاحية أفراد يمثلون 56 % من مجموع السكان ويصل الدخل في بعض التخصصات في النشاطات غير الفلاحية دخل يساوي ضعف أو ثلاث مرات دخل الفرد المشتغل بالفلاحة." (1)

7 - 2 - بطالة توسيع من دائرة الفقر

لقد عرفت الجزائر تطورا كبيرا في معدلات البطالة التي ترجع أساسا إلى الركود الاقتصادي ابتداء من سنة 1985 نتيجة لانهيار أسعار البترول والذي انعكس سلبا على التنمية وبتأثير مباشر على مستوى حياة السكان نحو الانخفاض والعمل على تقليص حظوظ وتقليل من إمكانية إيجاد شغل ويظهر هذا في النمو المتزايد للباحثين عن العمل حيث تضاعف عددهم من 459.018 عام 1984 ليصل إلى 1.141.278 في سنة 1987 ويقدر عددهم في 1992بحوالي 1.482.000 بطالا ب معدل بطالة23.8%. كما هو واضح في الجدول

جدول 10: نمو البطالة حسب مختلف الإحصائيات والبحوث الإحصائية للديوان الوطني للإحصائيات

البطالون	1966	1977	1982	1983	*1984	1987	1992
عددا لبطالين	879.305	945.068	689.739	585.879	825.000	1.141.278	1.482.000
نسبة البطالة	35.3	28.9	16.6	13.9	17.8	4.21	23.8

ومن خلال هذه النسب يظهر أن كل السياسات الاقتصادية المختلفة التي رسمت من السبعينات إلى التسعينات لم تستطع أن تقضي على البطالة أو على الأقل أن تنزل بها إلى مستويات منخفضة نسبيا.

و يمكن أن يرجع ارتفاع البطالة إلى توقف الاستثمارات المحدثة للشغل التي كانت قد سبقها انهيار أسعار البترول في 1986، الذي هو الممول المالي الرئيسي والوحيد للتنمية ،على إثره هبطت الإمكانيات المالية ، وبالتالي حدث بطء في الاستثمارات العمومية،تقليص في ميزانية التسيير وخفض تموين الصناعة بالتجهيزات وقطع الغيار وعلى إثر ذلك انخفض مستوى خلق مناصب شغل سنويا وتدهورت حالة الشغل وعادت السلطة العمومية تحدد سقف الشغل إلى نصف الطلب المعبر علية من طرف السكان البطالون.

يتوقف انخفاض البطالة على إعادة انطلاق الاستثمارات المنتجة ،وكذلك تثبيت اليد العاملة الفلاحية عن إجراءات واقعية وملموسة تهدف إلى تشجيع عمال الفلاحة وتحسين حياة الريفيين .

(1) - Toulait Hocine, -L'Agriculture Algérienne, les causes de l'échec. O.PU.Alger. 1988. p35

7 - 3 - أثار ساعد ت على ظهور النشاط غير الرسمي

إن الانتظار الطويل دون عمل، الذي قد يستغرق البحث عنه مدة طويلة تتجاوز 26 شهرا وهو متوسط وطني يقضيه العاطل عن العمل ، حالة صعبة تحملها من كل فرد وخاصة الأفراد الذين لهم أسرهم مسؤولين عن عيشها ،من جهة أخرى ضعف القدرة الشرائية للفئات المتوسطة التي تخفض من مستوى معيشة أسرها وبالتالي تقليل من نفقاتها في الاستهلاك الذي بدوره يؤثر على نوعية وكمية الغذاء. بدافع البقاء وتحسين مستوى المعيشة يدفع الأفراد في هذه الوضعية برغبة في تغير وضعيتهم المعيشية بأي شكل أخذين مصيرهم بيدهم حيث يلجئون إلى القيام بنشاطات مربحة غير محددة الإطار يطلق عليها مصطلح (اقتصاد غير رسمي ، اقتصاد دهاليز) هذا المصطلح يعني مجموع النشاطات التي تجري على هامش المعايير المعروفة في تقسيم العمل، والأجور والضمان الاجتماعي الخاص بيها، وتعني هذه النشاطات: العمل بالمنزل، النشاط في" السواد"، بعض النشاطات القائمة على أساس التعاون بين الأفراد، بعض الأعمال الفردية المستقلة. لقد ظهر هذا المصطلح من خلال البحوث الاجتماعية الكبيرة سنة 1971 وتم إدخاله من طرف المكتب الدولي للشغل والذي أصبح يعتبر قطاع نشاط اقتصادي موازي للقطاع الرسمي ويحدده المكتب الدولي للشغل " إن القطاع غير الرسمي يشمل النشاطات الصغيرة المستقلة، تستخدم أو لا تستخدم عمال أجراء، تمارس بمستوى تنظيم ضعيف وتكنولوجية ضعيفة،هدفها خلق مناصب شغل للمشاركين، وهي نشاطات تمارس دون موافقة رسمية من السلطات ولا تخضع للمراقبة الإدارية المكلفة بالعمل على احترام التشريعات في ميدان الضرائب والأجور وظروف العمل مخفية " (1)

النشاط غير الرسمي يغطي ميدانا واسعا من النشطات المتنوعة والتي طبيعتها تسمح بانتشاره وهو نشاط صعب التحكم فه ذلك يرجع إلى طبيعة وجوده العفوية وكذلك يرجع لرغبة صاحبه في تغطية عجز لطلب مباشر. رغم صعوبة مسحه، يمكن تقييم حجمه انطلاقا من البحوث اتجاه الأسر أو اتجاه المؤسسات ، ولم يتم في الجزائر إلى اليوم انجاز مسح حول النشاط غير الرسمي."

تطورت مكونات النشاط غير الرسمي في هذه السنيين الأخيرة ردا على ضغط حياة البطالة، أو كرد فعل لتقسيم العمل الصناعي و تأثيراته السلبية في إنقاص الرأسمال البشري ،أو لتجاوز أشكال الاستلاب المرتبط بالبضاعية المتنامية للنشاطات الاجتماعية" (2)

إذا كانت الملاحظة الأمبيريقية تشهد على واقع وجود هذا الأخير تبقى الوسائل الإحصائية والمنهجية المستعملة لا تسمح بمعالجته بطريقة مستقلة حتى يتمكن من معرفته وتميزه" (3)

إن ما يهم من النشاط غير الرسمي هي النشاطات الصغيرة التي ينجزها الشخص وحده أو بمساعدة أفراد آخرين مثل أعمال صناعة تقليدية ، أعمال بسيطة للعيش التي تشغل سكان فقراء محرومين مهمشين ليست لها أسر وعلى العموم ذات مستويات ومؤهلات ضعيفة توجد في حالة بطالة أو عمل محدود.

---

(1) - Rapport General de la conférence internationale des Statisticiens du Travail.Novembre1987.
(2) - Xavier Grffe : L'Economie Non Officielle.Revue Problèmes Economiques.28 Avril.Paris.1982.P3
(3) - ONS .Revue Statistiques .N° 1. .1983.Alger. P54

في الجزائر و على غرار دول العالم الثالث يتوسع العمل غير الرسمي ليشمل المشتغلين الذين لهم أجرة وهذا راجع إلى انخفاض الأجور بشكل عام والعمل غير الدائم. وحتى نستطيع أن نوصف الفرد الذي يمارس نشاطا غير رسمي بمشتغل ينتمي \إلى قطاع النشاط غير الرسمي يجب أن تتوفر فيه أحد هذه المعايير: هشاشة العمل، نشاط قليل النتاج، نشاط هامشي، نشاط قليل الكسب لا يطلب مهارة وكفاءة في انجازه.

بدأ الاهتمام بالعمل غير الرسمي في إطار البحوث حول اليد العاملة بالجزائر ودمجه في النتائج دون أن تخصص له جداول لأن ملاحظته في الميدان تبقى صعبة التحقيق.

برز النشاط غير الرسمي بشكل واضح من خلال نتائج بحث حول اليد العاملة عام 1989 بالجزائر أن عددا كبيرا من السكان البالغين من (16 ـ 59) عاما الذين صرحوا أنهم لم يبحثوا عن العمل وحسب نتائج هذا البحث يقدر عددهم 840.000 وتمثل النساء نسبة 40% حيث أظهر هذا المسح أن 259.000 عاطل عن العمل (16-59ا) صرحوا أنهم لا يبحثون عن العمل يتوزعون حسب حالتهم الزوجية 55% متزوجين ، وان 28% أرامل ونسبة 15% عزاب ونلاحظ أن الرجال المتزوجين أعلى من النساء حيث يمثلون 74%.إن أكثر من 66% أرملة. هل يمكن أن يعيش الفرد و أن تكون له أسرة ، أن تكون له حياة كريمة، أن يضمن عيش أفراد أسرته دون شغل ، دون مصدر عيش، هل يصدق فعلا هذا عن شخص (لا نشيط) (personne inactif) حالتهم بالنسبة للشغل: هم غير بطالين لأنهم لا يبحثون عن العمل ،غير مشتغلين، لا تلاميذ ولا طلبة جامعات ،ولا أشخاص دوى معاش ومنح والنساء ماكثات بالبيت بلغ عددهن 324.500 تختلف حالاتهم الزوجية من متزوجات، مطلقات ، أرامل والتي توجدن في حاجة إلى العمل حتى تسد حاجاتها من الغذاء ونفقات السكن وغيره لكل أفراد أسرهن بالإضافة إلى وجود إلى 144.693 ممارسة نشاطات بسيطة مختلفة بالمنزل لبيعها كما كشف هذا البحث عن وجود.73.380.طفلا يتراوح سنهم من 10 إلى 14 سنة يمارسون نشاطات غير رسمية، وهو شيء طبيعي، والذين يمكن أنهم فصلوا من التعليم أو لم يتم تسجيلهم بالمدرسة.ومن جهة أخرى 87.12 %.

دون مستوى لا يقرؤون ولا يكتبون وتحتل المرأة المرتبة الأولى بالنسبة للأمية حيث تمثل نسبة 96 %.

كل التحاليل الموجهة إلى دراسة تفاعل النشاط غير الرسمي القطاع الرسمي ولا يمكن معرفة مساهمة هذا النشاط الذي صعب التحكم فيه لمعرفة إعادة الإنتاج والتصنيع ويجب أن نقبل أن النشاط غير الرسمي يمثل خزان لليد العاملة ووسط لإعادة الإنتاج بأقل تكلفة..إن حصيلة السلبية للصناعة على مستوى كبير، ومحدودية تجنيد الأجور،تقلص المداخيل العمومية وضعف الاستثمارات المخططة التي تحدث مناصب شغل محدودة هذه المميزات تشكل العوامل المساهمة في تبرير وجود نشاط غير رسمي بكل أحجامه ونوع نشاطه والذي على المستوى الاجتماعي يشكل متنفس أمن لا يستهان به اتجاه هجرة ريفية غير متوقفة وبطالة مستمرة في الارتفاع وباقية لا تحتمل. تشير بعض التحاليل أن القطاع غير الرسمي بالجزائر بعد تحليل نتائج بحث 1989 قد يصل إلى 1.240.000 فرد. يرجع ظهور النشاط غير الرسمي بالجزائر مقارنة بالمغرب وتونس ، إلى اختلال في الاقتصاد الجزائري الذي كان أيضا، نتيجة لتراكمات سلبية ظهرت خلال الفترة الطويلة من التنمية عكس المغرب وتونس نما القطاع غير الرسمي حول النشاطات التجارية والخدمات الصغيرة لا الإنتاج ،وكانت حصة

الشغل للنشاط غير الرسمي بالنسبة للسكان النشيطين غير قطاع الفلاحة مقارنة بالمغرب وتونس نوضحه في الجدول التالي:

جدول 11: مقارنة نسب النشاط غير الرسمي بين دول مغربية

البلد	السنة	نسبة حصة الشغل غ/الرسمي
الجزائر	1977	19.5
	1985	25.4
	1989	23.9 إلى 35.2
المغرب	1982	9.56
تونس	1976	38.3
	1980	36.1
O.N.S : Collections Statistiques. N°30.P140		

في نفس الإطار جاء في دراسة للمركز الوطني للدراسات الاقتصادية والتطبيقية" CNEAP" أنجز عام 1987 أن 2/3 الشغل غير الرسمي يتمركز بالقطاع الثلاثي، وحسب مصالح التخطيط يظهر وأن النشاط غير الرسمي المتمركز بالأساس في النشاطات والممارسات الصغيرة الحجم والخدمات الصغيرة السريعة التنفيذ قدر هامش المضاربة في 1989 بـ (14.6 مليار د.ج) بعد ما كان يعادل (11.7 مليار د.ج.) في 1988."(1)

ما يمكننا أن نستخلصه في هذا الموضوع أن العمل غير الرسمي ليس خاصية ينفرد بها الاقتصاد الجزائري الذي يتصف بلا توازن في قطاعاته الاقتصادية من حيث الاستثمارات المخصصة لكل قطاع والتي كانت تنمو على حساب قطاع الفلاحة والقطاع الاجتماعي الذين يشكل تطورهما مصدر توفر الشغل لا ينتهي .حتى ولو اعتبرنا نشاطه غير رسمي "يتم في الدهاليز" يخيف لأنه لا يخضع لمراقبة السلطة العمومية إلا أنه يتمتع ببعض الحريات في التموين والتسويق وهذا يمكن أن يرجع وجوده إلى:

- أن الدولة لم تضع مراقبة شديدة على هذا القطاع بل تسلك بعض الأحيان أكثر مرونة لأن القطاع الرسمي لا يضمن الشغل ولا دوامه ولا حتى الدخل.
- يعمل النشاط غير الرسمي في خلق الشغل الذي يعجز عن توفيره أو المحافظة عليه الاقتصاد الرسمي
- القطاع غير الرسمي محسوب عليه ضمان مستوى حياة الأفراد الذي في غيابه يكون متدهورا أكثر من البداية في ظل اقتصاد يتميز بالتباين في توزيع الدخل الوطني وعاجز عن توفير الشغل لمن يطلبه.
- يسمح النشاط غير الرسمي في أغلب الحالات فتح منفذ للاقتصاد الرسمي في تطوير سوق وسائل الاستهلاك المستمدة وتطوير الوسائل الخاصة بنشاط الصناعة التقليدية والبسيطة بالمنزل مثلا.

و أبعد من نظرة الاحتياج في توفير مصدر العيش خارج الجهاز المنظم لسوق العمل يمكن أن يفسر حسب وجهتين متباينتين:

(1) - O.N.S :Analyse de la population active en Algerie.Collections Statistiques .N°30.alger.P141

- التفسير الأول يرى في النشاط غير الرسمي دائرة إنجاز" استقلالية " أفراد، استقلالية تسمح لهم من الإفلات من تأثيرات الأزمة ومعاداة فعل التبعية، الاستلاب الذين مفروض الخضوع لها. وهي نظرية تناقض نظرية دوركايم :التقسيم الاجتماعي للوظائف والأدوار لم تؤد الازدهار المراد بلوغه، ، إن التضامن العضوي لم يعد الشرط الخلاق للحرية الفردية ، لذا يجب تطوير قدرة الأفراد الفطرية التي لديهم للقيام بشيء لنفسهم وبنفسهم دون المرور بالمبنية المنظمة (الصناعة ، الإدارة ، الدولة..)

- التفسير الثاني الذي نقترحه يتمثل في النظرية الاشتراكية الجديدة أو ما يسمى "رأسمال مسير ذاتيا " بالنسبة لأصحاب هذه النظرية أشكال العمل الحر، نفهم العمل غير الرسمي، أو شكل الحياة المجتمعية، أو نشاطات اجتماعية أخرى التي تمنحها الدولة والرأسمال للبرجوازية الصغيرة الجديدة ،يعني ترك نوع من السلطة ، سلطة محددة بالكيفية التي لا يمكن أن تزعزع المجتمع الرأسمالي لأنها لا تمس بأسسه الاقتصادية الرأسمالية. هذه البرجوازية الصغيرة الجديدة المكونة من إطارات، تقنيين وتقنيين سامين وعمال مهرة وآخرون يمكن لهم الحصول على ما يعوضهم عن تأثيرات الأزمة البنيوية الظرفية يتمثل في سرعة صيرورة التجزئة وتوحيد نمط عملهم، يمارسون نشاط أدنى من مستواهم الفكري يكاد يقترب من الأعمال اليدوية،عدم دوام عملهم، يفتقدون كل أمل الترقية وحتى التكوين.كل هذا يتم بين توافق العمل و الرأسمال كما تريده الاشتراكية -الديمقراطية، لكن بين البرجوازية والبورجوازية الصغيرة الجديدة ،يعني التوافق بين الاشتراكية- الديمقراطية الجديدة التي تقايض شيء من السلطة مقابل كثير من الاستقرار الاجتماعي " (1).

8 - مرحلة نمو 1990 - 2006

إن الأحداث المتأزمة التي عاشتها الجزائر في الثمانينات حينما وجدت نفسها تواجه أزمة أحدثتها فوضى سوق البترول وانخفاض أسعاره وعدم استقرار الدولار كعملة تبادل دولية وكذلك إلى عوامل داخلية مثل الجفاف وتفكك وعدم استقرار القطاع الإنتاجي الوطني والتجارة. لم تستطع الجزائر خلق ظروف انطلاقة نمو اقتصاد، وديناميكية سوق العمل لخلق مناصب شغل وحماية الفئات الاجتماعية من غير المحظوظين بالعمل على توفير المواد الاستهلاكية القاعدية محددة الأسعار والقضاء على التباين الجهوي في ميدان الاستثمارات في المناطق الأكثر فقرا. حيث "انتهت فترة الثمانينات بمديونية تتراوح بينا 23.8 و 25 مليار دولار في نهاية 1989"(2) التي سوف تكون مدفعية الديون ثقيلة على مداخيل البترول والتي كانت لها أثار خطيرة على التنمية الوطنية من حيث تقليصها. بقي الاقتصاد الجزائري يعاني من أثار ألازمـــة الحادة نتيجة للانخفاض أسعار البترول السريع و الكارثي على اقتصاد الجزائر ليس باعتباره ممول فقط، بل هو القلب النابض للاقتصاد الجزائر الذي تشير الإحصائيات أنه يشكل 98 % صادرات البلد إلى الخارج. هذا التدهور أدى إلى انخفاض هام في وسائل الدفع الخارجية أدى إلى تصدع في مجموع قطاع الإنتاج إلى تضخم المديونية الخارجية.

---

(1) - Derek Blades : Economie Souterraine et Comptes Nationaux .Revue :Problèmes Economiques.28 Avril.Paris.1982. P10

(2) - Algérie 30 ans situation économique :bilan et perspectives. (Etude) les Médiats Associes. Alger. 1992 .p25

انطلاقا من هذا الواقع المكره رسمت السلطة أهداف تنمية جديدة تترجم أولويات في ميدان الاقتصاد والاجتماع ترتكز على الكفاح ضد أسباب التضخم ومكافحة المضاربة ، تجسيد مبدأ العدالة الاجتماعي بالخصوص الدفاع عن القدرة الشرائية للفئات الواسعة من المجتمع وترقية الشغل، وامتصاص البطالة، كل هذه الإجراءات المتخذة تهدف إلى وضع إصلاحات اقتصادية و تسيير حسن للاقتصاد الوطني و على الصعيد الاجتماعي العمل على خفض من ضغط ظروف حياة السكان الصعبة والتقليل من معاناتهم اليومية .

في خضم هذا التحول لم تعد الدولة مالكة وسائل الإنتاج بل أصبحت مساهمة فقط في تسيير المؤسسة ، حيث أصبح للدولة دور المراقبة و حراسة حركة رؤوس الأموال بدل أن تحل محل المؤسسة التي ترجع لها مهمة تقييم حاجاتها.ولقد حدد دور و وظيفة الدولة الاقتصادي الجزائري (أحمد بنبيتور): دور الحكم بين الأسر والمؤسسات ، إعادة توزيع الدخل وضمان التوازن بين المناطق، السهر على تطور اقتصادي مقبول مع ضمان مصادر التموين بعلاقتها مع الأولويات الاجتماعية. (1)

وعلى ضوء هذه التحولات في التصورات الجديدة للتنمية الوطنية ،تحول دور الدولة من المراقب –المسيطر إلى مساهم لا مالك للملكية ،يبقى دورها مركزي في تنظيم الاقتصاد والتحضير الضروري للظروف تحسين التسيير وعن طريق الاستثمار الانتقائي في إطار التطور الشامل، وأعطي الدور الكبير للمؤسسات في أطار تطبيق استقلالية واسعة للمؤسسات لكي تصبح أكثر فعالية سواء على مستوى تطورها نفسها أو في مستوى مساهمتها في التطور الاقتصادي والاجتماعي، عن طريق احترام إنتاج تنافسي وإنتاجية عالية والتحكم في قواعد التسيير. يعني إصلاحات تهدف من وراء تطوير المؤسسات مركز حقيقي للتراكم والثراء والمحرك الأساسي للتنمية.

8 - 1 - انعكاسات توسع من حجم الفقر

إنه من الصعب جدا أن نقوم بتقييم النمو الاقتصادي في ظل ظروف اقتصادية و اجتماعية تحكمها عوامل عديدة سياسية ومالية تميزت بعدم الاستقرار السياسي وتفكك بنية الاقتصاد ، ومديونية خانقة ثقل مميت زيادة عن هبوط سريع في أسعار البترول في ذلك الظرف لم تجد الجزائر من مفر إلى الخضوع لشروط الصندوق المالي الدولي وتقيم مفاوضات في 1994 و1998 مع هذا الصندوق حول برنامج إعادة جدولة الديون، مفاوضات جرت في ظروف أمنية خطيرة تميزت بظهور إرهاب إسلاماوي لم تعرفه الإنسانية من قبل هدد كيان ومستقبل البلد.رغم ذلك استطاعت الجزائر بدافع استقامة سياسة، ساعدها عودة أسعار البترول في الارتفاع سجلت على إثرهم تقدما ملحوظا على الصعيد الاقتصادي و المالي وجاء في دراسة (لرياض بوريش) تحت عنوان تدمر إجتماعي وضرورة سياسة جيدة بيومية وطنية "بالفعل، تطورت الوضعية الاقتصادية بإعادة وضع التوازنات الكبرى للاقتصاد الكلي، تحسين في صافي التجارة والميزانية ، تقهقر في التضخم وتحسين في المديونية الخارجية ومداخل العملة الصعبة ،هذه الإجراءات ساعدت على رجوع النماء الذي استمر إلى سنوات من بعد "(1).

و لكن هذه الظرفية الإيجابية والتي تجاوبت مع بحبوحة مالية نتيجة لارتفاع الطلب عن البترول الذي رفع من أسعاره لم يسمح بالفعل لانطلاقة فعلية لاقتصاد الجزائر حتى يضمن الاستقرار العيش الكريم لكل السكان

(1) - Algérie 30 ans situation économique:bilan et perspectives .Document les Médiats Associes. Alger.1992. p52

-وبالتالي الاستقرار والسلم الاجتماعي بمعنى أخر أن التحسن المالي لم يظهر تشييد البنية التحتية التي البلد في حاجة أليها وكذلك على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والأكثر من هذا أن هذا التحسن لم يترك له أثره كبير على حياة السكان حتى وأن عمدت السلطة العمومية على تدعيم الجانب الاجتماعي من التنمية لكن واقع السكان المعاش اليومي لم يثبت نجا عتها، ولقد بعث السكان في مختلف مدن وقرى الجزائر رسائل واضحة ،سواء كانت عفوية أو منظمة، تترجم تضمرها من حياتها الصعبة التي تزيد كل يوم تدهورا وسوءا وهي مؤشرات سياسية تطرح على الساحة الاجتماعية قضية توزيع الدخل الوطني وعلى المستوى الاجتماعي هي نتيجة رفض السكان حياة الحرمان والفقر الذي من بين أسبابه البطالة.

أجمع المختصين في الدراسات الاقتصادية والمالية المتعلقة بنمو الاقتصاد الجزائري وفي هذا الإطار لقد جاءت دراسة (حكيكي) بيومية (LE QUOTIDIEN d'Oran 02 .12.2006) أن على كل المؤشرات الاقتصادية منذ 1995 تشير أن الدخل الوطني الخام الجزائري يظهر معدلات نمو مستمرة وقد عرفت معدلات النمو سرعة في سنة 2000 وهذا راجع إلى ارتفاع أسعار البترول، ولكن هذا النمو في الدخل الوطني الخام الذي يرجع بالدرجة الواحدة إلى المحروقات والتي تشكل 98% من صادرات الجزائر نحو الخارج نمو لم يؤثر على معدلات البطالة نحو الانخفاض المرجو حيث كان معدلها 28.1 % في 1995 وهو أعلى نسبة وصلتها البطالة بالجزائر بعد الثمانينات ولا على خلق مناصب شغل بما كان ينتظر تحقيقه .

وفي نفس الفترة مؤشر الإنتاج الصناعي خارج المحروقات تدهور بشكل كبير الشيء الذي فرض اللجوء إلى الاستيراد خاصة المواد الصناعية والغذائية والمنتجات الصناعية الغذائية

إذا نظرنا إلى المؤشرات العالمية وخاصة مؤشرات البنك الدولية لعام 2006 يظهر أن السوق الجزائري قليل جذب الاستثمارات الأجنبية خارج المحروقات إذا ما قورن بجيرانها المباشرين حيث رتبت الجزائر في مرتبة السادسة بالنسبة لـ175 بلدا وراء تونس والمغرب حسب مناخ التبادل ورتبت في المرتبة 92 بالنسبة لـ 125 بلدا حسب الفعالية والتنافس الدولي وراء المغرب ورتبت في درجة 96 في ميدان جذب الاستثمارات وراء تونس ويمكن إرجاع هذه الحالة السلبية النى تتميز بها الاقتصاد الوطني إلى عوامل ثلاث:

- أسلوب البيروقراطي الدائم السيطرة الذي يتمثل في خسارة الوقت، والوقت من ذهب في العلاقات الاقتصادية التي لا ترحم، بين الإدارات التي في نهاية الأمر تعمل على إفشال صاحب المشروع الذي يكون له انعكاس على توفير الشغل. وتحتل الجزائر في ميدان التسهيلات لخلق مؤسسات حسب تقرير للبنك الدولي حول وضعية 2005 المرتبة 120بينما تحتل المغرب المرتبة 47 وتونس المرتبة الخامسة، هذه الإعاقة تدفعنا إلى القول أنه لا يكفي أن تملك أهم المواد الأولية مثل البترول مثلا ، لجذب الاستثمارات التي توفر للدولة أرباحا وبالتالي التقليل من البطالة.

- لا زال النظام البنكي الذي يعتبر رئة الإصلاحات متحجرا لا يساعد على تركيب مؤسسات ذات الرأسمال الصغيرة التي تساهم في خلق الشغل والقيمة الإضافية ولا يرافق الأشخاص في تركيب مؤسسات في مختلف الأحجام ، بل بنوك تتعامل مع المستوردين الذين لا يؤثرون في امتصاص البطالة.

ـ صعوبة الحصول على قطع ارض لقيام منشات إنتاجية التي تمثل أحد العقبات التي تعيق نمو الاستثمارات حامل نمو وخلق ظروف شغل ملحوظا.

لقد كتب (أحمد بن بيتور) في(يومية الوطن 15 أكتوبر 2006) أن كل المؤشرات الخاصة بالنماء الاقتصادي تدل أن الجزائر بعيدة عن تحقيق انطلاقة لا رجعة فيها في كسب رهانات التنمية الشاملة محققة الرفاه للمجتمع الذي يبقى هدف كل تنمية ولقد أكدت المؤشرات التي تقيم مدى نمو ودرجة فعالية اقتصاد بلد ما أن معدل النمو المتوسط السنوي كان بين 1986 و2002 يمثل 1.3 % الذي إذا قارناه مع معدل النمو الديموغرافي لنفس السنة نجده نموا سلبيا لدخل الفرد - 0.9 % في السنة وهذا لمدة 15عاما استندا الى الإحصائيات التي نشرها.

8 - 1 - 1 - عجز كبير في تخفيض معدلات البطالة

إن الاقتصاد الجزائري لا زال يسجل تأخر في إنجاز مؤشرات نمو اقتصادي له انعكاسات إيجابية في تحسين حياة السكان ورفع من مستوى حياة المحرومين منهم .

تشير كل الإحصائيات التي أنجزت خلال فترة 1990- 2006 في ميدان ملاحظة الشغل عجز الاقتصاد الجزائري على خفض معدلات البطالة بالكيفية التي تعكس تحسن مستوى حياة السكان نحو الأفضل الذي يمكن أن يقلص من حجم الفقر.لقد نمت البطالة بشكل رهيب خلال السنوات بعد 1990 حيث ارتفع معدلاها من 19.8عام 1990 إلى 28.89 سنة 2000 وهي أعلى معدل البطالة بعد معدل 1977 الذي كان يساويه.

جدول 12 : تـــــطور البطالة من 1991 إلى 2006 (بالآلاف)

البطالون	السنوات										
	1991	1992	1995	1997	2000	2001	2002	2003	2004	2005	2006
العدد	1.266.000	1.480.000.	2.104.700	2210.000	2.510.862	2.339.449	--	2.078.270	1.672.00	1.448.000	1.375.000
النسبة	21.1	23.89	28.1	29،52	28،89	27.30	27.2	23.72	17.7	15.3	13.8
مصدر الديوان الوطني للإحصائيات : استغلال مسوح عديدة حول الشغل اتجاه الأسر											

كل هذه نسب تظهر ميزة أساسية هي أن البطالة بالجزائر هي بطالة 80% من السكان الذين لم يبلغ سنهم 30عاما.هذه معدلات مرتفعة جدا حيث بلغت معدل 30% في نهاية التسعينات يرجع لثقل المديونية و ضعف الاستثمارات المحدثة للشغل، غلق كثير من المؤسسات الوطنية والمحلية التي كانت تشغل ألاف العمال. هذا الإجراء كانت نتيجته تسريح عدد هائل من العمال حيث بلغ عددهم 6700 عام 2003 الذين أتوا لتوسيع دائرة البطالين.خلال هذه الفترة الطويلة من نمو البلد تدهورت وضعية الشغل ولم تستطع الدولة تلبية الطلب المتزايد عنه، مما أدى إلى تمدد فترة الانتظار والبحث عن العمل الذي يتراوح ما بين21 إلى49 شهرا.هذه المدة التي يقضيها الشخص في البحث عن العمل لا يمكن أن تكون حياته أخرى إلا حياة الفقر. إن هذا الانتظار يعد خسارة

كبير للشخص نفسه وإلى المجتمع الذي ضمن له تكوينا، حيث وصلت مدة البحث عن العمل لذوي المستوى العالي23 شهرا وأن أكبر مدة بلغت في البحث عن العمل حققتها فئة السن(25-29) وهي 123 شهرا، وحيث أن نصف الأسر حجمها أكثر من 6 أفراد، يمثل البطالون المنتمين إلى الأسر التي حجمها أكثر من 6 أفراد **71،2%** من مجموع حجم البطالون."(1)

أمام الأبواب العمل المغلقة في وجه عشرات الآلاف من الباحثين عن العمل، من شباب ورب أسر وأرامل بمختلف مستواهم التعليمي وتأهلهم وخبرتهم يجدون نفسهم مهمشين مقصين من التمتع من محاسن الحياة والرفاهة المادية، نتيجة لأزمة لم يكونوا طرفا ولا سببا في إحداثها.

أمام هذه الوضعية المزرية مع صعوبة الاندماج في الحياة النشيطة عن طريق العمل الرسمي وحتى لا ينغمس في حياة البؤس وضمان البقاء يتوجه كثير منهم إلى ممارسة النشاطات غير الرسمية التي تضمن لهم دخل ولو ضعيفا يمكنهم من عيش حياة في أبسط درجاتها، لعل تحت تأثير البطالة وسوء المعيشة تحدث توترات اجتماعية تبرز على شكل تظاهرات عنيفة : غلق الطرق، حرق مكاتب الإدارات المؤسسات والممتلكات الخاصة والعمومية.زعزعة الروابط العائلية وظهور سلوك معاد للمجتمع (الجريمة بأنواعها) ضعف التضامن العائلي، تفكك القيم الثقافية و ظهور التشدد والتطرف.

هذه الوضعية تزيد من تدهور حياة ألاف السكان وحرمانهم من التمتع بفضائل التقدم والعيش في مستوى حياة كريمة لا يجدون حلا لحياتهم، وهم مقتنعين، فاقدين الأمل في الحصول على عمل دائم، إلا في القيام بنشاطات تمارس في الخفاء على هامش النشاط الرسمي." تلعب دورا كبيرا في الحياة الحضرية سواء من ناحية استيعاب القادمين الجدد إلى سوق العمل الحضري وتوليد دخل يعول الأسرة أو الانتهاج و الاستقرار الاجتماعي"(2).

لقد ازداد عدد السكان الممارسين لنشاط غير رسمي في السنوات الأخـــــــــــيرة تشمل التجارة بكل أنواعها (بيع السجائر، مواد غذائية، ألبسة) تحضير مواد غذائية غير موجهة للاستهلاك العائلي (كوسكوس، ريشتا، حلويات تقليدية...) أشغال الحبك والحياكة والنسيج والخياطة، الطرز (تحضير الصوف، حياكة البرنس، الزرابي.خياطة الملابس.) وغيرها من النشاطات الأخرى مثل (تقديم دروس خصوصية الأعمال، الزخرفة، الطلاء والدهن، حضانة الأطفال، وكل الأعمال التي يمكن للشخص أن ينجزها مقابل مكافأة مالية ينفقها على أفراد أسرته. لقد أصبح هؤلاء "المشتغلين"حسب تعريف المكتب الدولي للشغل يمثلون نسبة كبيرة من المشتغلين.إلا أن الإحصائيات في هذا المجال لا زالت غير دقيقة في تحديدها لغير الرسمين لتوضع حجم هؤلاء" المستغليين غير الدائمين" نقترح تقديم نمو توزيع "المشتغلين" حسب وسط إقامتهم و بعض الأماكن التي يمارسون بها نشاطهم والتي نعتقد أنها تعكس النشاط غير الرسمي والتي نحصرها في التالي :(الأماكن هي: على الرصيف، التجول، بالمنزل، أماكن أخرى غير محددة) في الجدول التالي :

---

(1) - O.N.S : Enquête mesure niveaux de vie 1995. Données Statistiques N° 226.Algerie.p6

(2) - إسماعيل قيرة :الأنشطة الاقتصادية الحضرية غير الرسمية في المجتمع الجزائري بين الاستقلال والتبعية في سياق عملية التنمية الحضرية :حالة مدينة سكيكدة.رسالة لنيل درجة الدكتوراه في علم الاجتماع.جامعة القاهرة .1989ص286.

جدول 13 : توزيع النشاط غير الرسمي بالوسط الحضري والريفي حسب السنة

سنة المسح	مكان الإقامة					
	حضري		الريفي		المجموع	
	الإجمالي	%	الإجمالي	%	الإجمالي	%
2004	677	14.88	419	9.21	1096	14.05
2005	579	12	319	10	898	11.16
2006	769	14.53	469	13.10	1238	14
2007	755	14.30	350	10.58	1105	13

يمكن أن نستنتج أن السكان المشتغلين بغير الرسمي ارتفع عددهم من (1.096.000) سنة 2004 ليبلغ (1.105.000) قد يكون أعلى من هذا لو كانت الإحصائيات أكثر تفصيلا.وتبين هذه البحوث أن النشاط البارز من بين النشاطات الثلاث تلك المنجز بالبيوت والذي تمارسه النساء 28.1 % بالوسط الحضري و40.6 % بالوسط الريفي على أن الرصيف يبقى ميزة مكان العمل بالوسط الحضري 2.2 % للذكور ونسبة 0.9 % بالوسط الريفي بينما يمثل النشاط غير المحدد مكان أدائه يمارسه8.4% من الذكور بالوسط الحضري مقابل 7.1% بالوسط الريفي.يبقى العمل غير الرسمي الذي يتم ملاحظته عند المسوح حول الشغل اتجاه الأسر عاكسا لخاصية الشغل الذي يتميز بعدم الدوام والاستقرار والذي لا يضمن ترقية مهنية تساعد على حركية اجتماعية في اتجاه من الأسفل إلى الأعلى. لأنه يفتقد معايير الترقية والتقييم التي على أساسها يرتقي الفرد إلى درجات عليا في سلم العمل. يظهر النشاط النشط غير الرسمي بجميع تظاهراته في الوقت الذي يظهر عجز الدولة في خلق ظروف محركة لسوق عمل إيجابي يزيد عدد البطالين ومع تمدد مدة البطالة التي أكثر من 4 سنوات يقضيها الفرد في الانتظار ينجر عنه اتجاه نحو فقر الأسرة.

8 - 1 - 2 - انـــــــــــــخـــــفاض مستوى معيشة السكان

لقد استمر التصور الخاطئ في اختيار أولويات تنمية لا تأخذ في الاعتبار استمرار زيادة نمو السكان المرتفع في المدى البعيد، حتى وأن سجل انخفاض في معدلات نمو السكان السنوية حيث كان معدل النمو المتوسط 3.21% سنة 1966ل ينخفض إلى 1.72% في 2008. حسب جاء في نتائج إحصاء 2008 أي ارتفاع عدد السكان من 10 ملايين عام 1966 إلى أن يصل إلى أكثر من 35 مليون ساكنا ويقدر أن يصل إلى أكثر 45 مليون ساكنا عام 2025. رغم بحبوحة مالية بعد تجاوز أزمة 1986 لم تؤثر في تحسن مستوى معيشة الأسر يمكن كذلك أن يرجع إلى الاقتصاد الذي يرتكز على اختيارات غير مطابقة والتي تعتمد على الريع البترولي لا تكون نتائجها لها تأثيرا مباشرا على تحسين حياة السكان.

على الرغم من التطور الملاحظ في الناتج المحلي الخام خلال هذه الفترة باعتبار الجزائر بلدا مصدرا للمواد الأولية حيث سجل في ميزانيتها التجارية فائض 14 مليار دولار في 2004 و26 مليار دولار في 2006 وسجلت من مخزونها المالي التبادلي 56 مليار دولار في 2005 وسوف يصل إلى 70 مليار2006 و يتجاوز

100 مليار دولار في 2009 زيادة عن تحررها من سيطرة الصندوق حيث قلصت مديونيتها من ما يقرب من 30 مليار إلى 5 مليار دولار.إلا أن مستوى معيشة جزء كبير من السكان لم يعرف تحسنا ملحوظا.

لقد أشار المسح الوطني حول قياس مستوى معيشة السكان العام 1995 الذي أنجزه الديوان الوطني للإحصائيات بطلب من البنك الدولي ، يركز التحليل على الجانب الغذائي وغير الغذائي من استهلاك الأسر.حدد معيار قياس حد الفقر الغذائي بأدنى مستوى حاجيات ب(2100-) سعرات حرارية في اليوم مستعملة دراسة بعض المؤشرات مثل الدخل والادخار السكن والنشاط الاقتصادي،الصحة والتعليم ونفقات الاستهلاك.

شكل النفقات على المواد الغذائية حصة هامة من ميزانية العائلة. حسب هذا المسح، خصصت الأسر الجزائرية 58.46% من ميزانيتها العامة للغذاء"(1) وهي نسبة عالية إذا ما قرنت بحصة النفقات المواد الغذائية التي كانت تمثل 55.7% من نفقات الأسرة العامة حسب مسح (عام1979- 1980) (2).

بينما كانت هذه النفقات تشكل نسبة 45.6% من ميزانية الأسرة عام (1967-1968) (3)

نستنتج أن الحصة المخصصة للإنفاق الغذائي من ميزانية الأسرة في تطور مستمرة وبنسب عالية دائمة مقارنة بالمواد الأخرى مثل الصحة والنظافة الجسدية التي كانت حصتها من النفقات العائلية العامة تمثل نسبة 3.1% وتنفق الأسر على التعليم، الثقافة والتنزه والتربية نسبة3.4% من نفقاتها العامة ولا تخصص إلا5.4% من ميزانيتها في السكن والتسخين والإنارة. لتترفع هذه الحصة من النفقات العامة على نفس المواد عام 1995 إلى 4.45 % في التعليم، الثقافة والتنزه إلى نسبة 3.86% إلى الصحة و النظافة الجسدية.(4)

يؤكد البحث أن الأسرة الجزائرية تنفق جزءا كبيرا من دخلها على المواد الغذائية التي تضمن لها العيش التي إمكانياتها لا تتجاوز حد الحصول على أكثر من المواد الغذائية الأساسية.هذا السلوك التصاعدي في معدل الميزانية الغذائية للأسر الجزائرية يضع هذه الأسر في حالة تقهقر اجتماعي واقتصادي يتميز بتطور الاستهلاك المواد الغذائية الضرورية على حساب المواد الأخرى غير الغذائية.

وتظهر الفوارق جالية عند النظر في توزيع هذه النفقات، حيث أن الجزء المحظوظ من السكان يتقاسمون 74.37% من الحجم الكلي للنفقات بينما الجزء الأخر من غير المحظوظين يتقاسمون 36.25% من الجزء الباقي من الإنفاق العام.

إذا نظرنا إلى هذه النفقات العامة نسجل فروقا كبيرة بين فئات السكان حيث أن 10% الأكثر حرمانا من السكان لا تساهم إلا بـ2.67% من النفقات الإجمالية بينما 10% الأكثر محظوظة تحتفظ لنفسها 27.20% من هذه الكتلة والشيء الملاحظ من خلال هذه البحث أن السكان الذين ينتمون إلى الفئات الدنيا يخصصون من كتلة النفقات الكلية والشيء الملاحظ أيضا في نتائج هذا المسح أن السكان الذين ينتمون إلى الفئات الدنيا يخصصون 71% من ميزانية العائلية العامة إلى المواد الغذائية مقابل 46.76 %من ميزانية العائلة تذهب في الإنفاق على المواد الغذائية من ميزانية العشر العاشرة.

---

(1) - O.N.S : enquête sur la mesure des niveaux de vie.1995. Données Statistiques .N°247.1997.Alger.p1
(2) -C.N.E.R.E.S Enquête Dépenses de Consommation des Ménages Algériens .mars 1997 a mars1980.ALGER.P88
(3) - AARDES : Enquête sur les budget familiaux .1967-1968 Alger.p200
(4)-- O.N.S :Opcit.p1

يخصص السكان المقيمين بالتجمعات الحضرية من ميزانيتهم العامة 59% كنفقات على المواد الغذائية أكثر من السكان المقيمين خارج التجمعات الحضرية أي السكان الريفيين الذين ينفقون 57.72% من ميزانيتهم على المواد الغذائية (1) . كما كشف هذا المسح عن الفوارق الاجتماعية التي تظهر وجود فرق من بين فئات المجتمع حيث يصل متوسط إنفاق الفرد السنوي الذي يقع في العشر الأولى حوالي 12.526د.ج بينما يرتفع متوسط إنفاق الفرد السنوي الذي يوجد في العشر العشرة وهي(علاقة من1 إلى10) وما ينفقه الذين يقعون في أسفل العلاقة أي العشر الأولى من حجم النفقات بالوسط الحضري يمثل1.54%التي تشمل الغذاء الملبس،السكن،التعليم،الصحة النقل،وأشياء أخرى بينما ينفق من يقع من السكان في أعلى السلم (العشر العشرة) 30.70% من حجم النفقات الكلي.بينما تمثل النفقات العامة بالوسط الريفي على التوالي4.07% و22.90% .

إن نتائج مسح مستوى المعيشة 1995 أظهرت أن الفقر منتشر بالوسط الريفي أكثر من الوسط الحضري وكما يبينه الجدول التالي:

جدول رقم 14: أثر الفقر حسب مكان إقامة السكان

أثر الفقر حسب مكان إقامة السكان			
منطقة الإقامة	**حد الفقر الغذائي**	**حد الفقر المطلق**	**حد الفقر العالي**
منطقة حضرية	3.6	8.9	14.7
منطقة ريفية	7.8	19.3	30.3
المجموع	5.7	14.1	22.6
مصدر: الديوان الوطني مسح حول مستوى المعيشة.عام 1995			

ومقارنة حالة الفقر في 1988 نجده ارتفعت تماشيا مع تطبيق برنامج إعادة الهيكلة الذي كان له أثر على تدهور القدرة الشرائية الذي لم تتوصل الشبكة الاجتماعية على التخفيف منه وجاء في تقرير للمجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي(CNES) أن حالة الفقر تفاقمت تحت حد الفقر الذي ارتفع من 3،6% في 1988 إلى 8.1 % في عام 1995."(2).

قامت الوكالة الجزائرية للتهيئة العمرانية (ANAT) بمشاركة برنامج التنمية للأمم المتحدة (PNUD) بانجاز دراسة ميدانية عن الفقر سنة 2001 شملت 117" بلدية فقيرة" من مجموع 1541 بلدية يقيم بها 1.6 مليون قامت الوكالة الجزائرية للتهيئة العمرانية (ANAT) بمشاركة برنامج التنمية للأمم المتحدة (PNUD) بانجاز دراسة ميدانية عن الفقر سنة 2001 شملت 117" بلدية فقيرة" من مجموع 1541 بلدية يقيم بيها 1.6 مليون ساكنا وهي دراسة لا تعني قياس فقر الأسر بقدر ما كانت تهدف إلى معرفة التأخر الواضح بالنسبة لباقي بلديات الوطن وعجزها البنائي.

(1) C.N.E.S. 1999.- Projet de Rapport National sur le développement Humain 1998.p.126

(2) - O.N.S : Dépenses de Consommations des Manages ,enquête sur la mesure des niveaux de vie.1995. Données Statistiques .N°247.1997.Alger.p2

اعتمدت هذه الدراسة في الميدان على تعميق وتدقيق معرفة حياة سكان هذه البلديات على قدرة و درجة تنظيم سكانها، وكذلك الوقوف عند الظروف السوسيو –اقتصادية للأسر الريفية التي يتم فيها تطبيق برنامج مكافحة الفقر،وعلى أساس هذه النتائج تم رسم "خريطة الفقر بالجزائر" حيث تم اكتشاف تمركز مناطق الفقر بالهضاب العليا الشرقية والوسط وكذلك بمنطقة الشمال والوسط ، وخاصة بالمناطق الجبلية من ولايات المدية والشلف وعين الدفلة وتتميز هذه البلديات بضعف حجم السكان أقل من (30.000 نسمة) قلة المصادر المالية،غياب ربط المساكن بمختلف أنواع الشبكات: كهرباء، شبكة الماء، قنوات الصرف الصحي، انخفاض معدلات التعليم،ارتفع معدل الأمية لمجموع البلديات المعنية52.5% أكثر من المعدل الوطني الذي كان في حدود26.5%عام 2002 بينما يعادل نسبة 71.2 في 1998و بالنسبة للبطالة بهذه البلديات كان متوسطها 40.6 %وتمثل بـ20%من البلديات معدل البطالة بها أكثر 56 % وسجلت بلدية (قصر قدور) بولاية أدرار البطالة أعلى معدل 96%. (1)

ويخلص البحث إلى نتيجة أن الفقر منتشر بشكل كبير بين سكان هذه البلديات موضوع البحث حيث يمثل نسبة4%من مجموع الذين يعيشون بأقل من01 دولارPPA في اليوم وللفرد وأن 36%من مجموع السكان الذين لا يسمح لهم دخلهم بالحصول على 2100 وحدة حرارية في اليوم و للفرد.

أن 12% من مجموع السكان يعيشون فقر مطلق ويمس الفقر الغذائي 2 من كل خمس أفراد.

وفي دراسة للمركز الوطني للدراسات و الاقتصاد التطبيقي(CENEAP) تم انجازه في مارس 1998 حول عينة 2000 أسرة التي تمثل 4.52 مليون أسرة. كل رب الأسر أغلبهم رجال 35.8% منهم لا يعرفون القراءة ولا الكتابة وحسب هذا البحث التواتري الشهري المتوسط للاستهلاك عرف انخفاضا وهذا بالنسبة لكل مواد الاستهلاك وعرف استهلاك الأسر من المواد الغذائية انخفاضا ملحوظا مس خاصة مادة اللحوم والبيض وكذلك مشتقات الحليب الخضر والفواكه بينما لوحظ ارتفاع في استهلاك الأسر للحبوب والعجائن والحبوب الجافة مما يدل على أن الأسر تعيش وضعية اجتماعية مزرية تنم عن انتشار الفقر بينها.

وأنجز نفس المركز بمشاركة برنامج الأمم المتحد للتنمية "PNUD في عام 2004 بحثا ميدانيا حول عيينة 5080 أسرة جزائرية موزعة على 42 ولاية والتي اعتبرت أن نسبة فقر الأسر الجزائرية انخفضت إلى 11 % منهم نسبة8% بالوسط الحضري و11.1% بالوسط الريفي بينما كان معدل الفقر22% في عام1995 كشف نفس البحث أن الأسر الجزائرية مستمرة في تخصيص أكبر نسبة من ميزانيتها في النفقات الغذائية التي تمثل 58.22%من حجم النفقات العامة يعني أن الأسر الجزائرية لا تتغذى بشكل جيد ونوعي لأن غذاؤها جزءه الأكبر يتكون من الحبوب والحبوب الجافة على حساب اللحوم بأنواعها والسمك والخضر والفواكه.

وعند تفحص نتائج هذا البحث يظهر أن الأسر تنفق على المواد غير الغذائية حيث يأتي المسكن في المرتبة الأولى بنسبة إنفاق 23%من لإنفاق العام و وتحتل الصحة أسفل سلم نفقات الأسر ليكشف البحث أن عدد من السكان المصابون بأمراض التنفس ارتفاع الضغط ، أمراض القلب، مرض السكري والربو هؤلاء المرضى لم يتمكنوا من علاج أنفسهم لأسباب مالية و التي تم نشر نتائجها في جريدة

(1)-ANAT. Etude də affinement de la carte de la pauvreté .2001.Alger.p20/21

الفصل الخامس

الإجـــــــــراءات المنـــهجية

1- مجـــــــــــــالات الدراسة

1-1- المجال الجـــــغرافي

1-1- 1- نشأة وتطور مدينة الخروب

الخروب إحدى أهم مدن ولاية قسنطينة من حيث عدد السكان و تمركز نشاطات اقتصادية و تجارية و اجتماعية هامة، تعتبر ثاني مركز إداري بالولاية ،سترفع إلى مستوى ولاية منتدبة في إطار التقسيم الإداري الجديد لتمارس مستقبلا صلاحيات إدارية على مساحة ترابية واسعة تتربع عليها أربع بلديات.

توجد مدينة الخروب على بعد 20 كلم جنوب شرقي قسنطينة، تشكل تجمع حضري هام، يضم نشاطات متنوعة تاركا الطابع الريفي المتخلف إلى الأبد ليكسب خصائص تجمع حضري متميز يتعدى حدود الولاية يمكن أن يرجع إلى عاملين :

ـ التحول من الطابع ألفلاحي إلى الطابع الاقتصادي وإلى موقعه وموضعه الذين لعبا دورا كبيرا في تسهيل التحضر الذي بلغته حيث تقع على خط طريق وطني يربط الجنوب بالشمال نحو أهم الموانئ الشرقية الذي جعل منها ممر ملزم للتبادل بين جنوب وشرق البلاد.

لمدينة الخروب ميزة ثانية تتمثل في الموضع الذي ساعدها على التوسع العمراني ونمو النشاط الحضري " المدن لم تنشأ وتتطور بمحض الصدفة نتيجة لعوامل عشوائية و إنما كذلك لمجموعة من القوانين والعوامل التي تتحكم في اختيار المدن لموضعها" (1)

أصبحت مدينة الخـــروب تتميز بخاصية الجذب الإغراء لكثير من النـــــــشاطات خاصة التجارية والخدماتية و أصبحت تستقطب البرامج الكبرى في ميدان الإسكان على مستوى الولاية مما أضفى عليها طابع الحيوية حيث توسعت بشكل سريع من ناحية شغل الأرض حيث استحدثت "مدينتين" جديدتين"ماسينيسا وعلى منجلي "

1 - 1 - 2 - نمو سكاني سريع

هذه المدينة التي كانت عبارة عن أكواخ تأوي فلاحين يعيشون على الزراعة وتربية الماشية. تم استحداثها كتجمع إستطاني لحشد وتجميع السكان الريفيين للسيطرة عليهم عام 1858 وكذلك بهدف خلق كذلك ظروف ملائمة للعمل والعيش لإقامة المعمرين الوافدين من أوروبا. حيث كان يقطنها في ذلك الوقت 2.411 ساكنا منهم 433 أوروبيا. وتحولت من مركز تجمع إلى بلدية في سنة 1863. وعام 1936 ،بعد مرور مائة سنة على وجود الاستعمار بالجزائر الفرنسي، بلغ عدد سكان الخروب 11.857 ساكنا يعادل سكان تبسة وميله. ويستمر سكانها في الزيادة بمعدلات نمو ايجابية ليصل إلى 15.368 ساكنا حسب إحصاء 1948.

لم يتوقف نمو سكان الخروب منذ نشأتها إلى عام 1954 حيث بلغ عدد سكانه14.391 حسب إحصاء31 ديسمبر 1954.وهذا الانخفاض يرجع إلى انفصال بعض التجمعات الحضرية بعد إحداث تقسيم إداري جديد.

---

(1)- عبد الإله أبو عياش.إسحاق يعقوب القطب:الاتجاهات المعاصرة في الدراسات الحضرية.وكالة المطبوعات، جامعة الكويت.1980.ص 24

تشير إحصائيات تلك الفترة أنه يقيم 5.408 ساكنا بتجمع البلدي الرئيسي حيث ارتفعت نسبة السكان المقيمين بالتجمع الحضري الرئيسي عام 1954 إلى نسبة 38% بينما كانت نسبتهم 25% في 1936.
يلاحظ انخفاضا في عدد سكان المناطق الريفية الذين أصبحوا يمثلون 62% من مجموع سكان البلدية في عام 1954.يظهر أن الجزائريين بدأ يبرز لديهم ميل إلى الإقامة بالتجمعات الحضرية تدريجيا عن العيش بالريف.

جدول 15: تطور سكان بلدية الخروب حسب التشتت

السنة/التشتت	1906	1936	1948	1954	1966	1977	1987	1998	2008
ت ح رئيسي				5.408	9.313	15.013	36.579	65.344	74.105
ت ح ثانوي					4.768	5.056	5.326	19.270	95.155
من التشتت				8.830	15.905	19.606	8.881	5.608	4.817
المجموع	9801	11.796	15.369	14.268	29.986	39.804	50.786	90.222	174.077
استغلال لمختلف مطبوعات الديوان الوطني للإحصائيات + مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية قسنطينة.									

خلال هذه الفترة الطويلة ظهر ميول لدى الجزائريين نحو تفضيل الإقامة الدائمة بالتجمع الحضري عن الريفي .
الجزائر بعد الاستقلال كانت بلدا زراعيا متخلفا، منعدم الصناعة، لها نشاطات غير زراعية تتمثل في الصناعات التقليدية وبعض الحرف البسيطة، على المستوى الاجتماعي وجود بطالة ضخمة، أمية متفشية في أوساط الشعب، صحة متدهورة، فقر شبه عام يمس فئة واسعة من المجتمع. وضعية تتميز بتباين في ظروف حياة سكان بالمدن وتلك بالريف بين فلاحة تقليدية وصناعة متوقفة عن العمل بلد سكانه ريفيون فلاحون فقراء يحتاجون إلى العمل .كل هذه العوامل شجعت، بل دفعت ألاف المواطنين على التوجه نحو المدن بحثا عن العمل والإقامة لينضمون إلى فقراء هذه المدن، كل المدن الجزائرية مهما كان حجم سكانها صغيرة أو كبيرة عرفت نزوحا ريفيا مستمرا .
لم تكن بلدية الخروب عن منأى من هذا الزحف حيث شهدت زيادة في عدد السكان بلغت 29.986 ساكنا حسب إحصاء 1966 يفوق عدد سكانها في عام 1954.تتمركز 47% من السكان بالتجمع الحضر الرئيسي و ظل يرتفع عدد السكان إلى أن يبلغ 39.804 عام 1977 معدل 4.2 % يفوق المعدل الوطني 3.2% لنفس الفترة بالإضافة إلى استمرار الهجرة الريفية و ليس هذا فقط بل عملية نقل السكان بإرادة إدارية أثرت هي الأخرى على الزيادة في عدد السكان.لقد كان إنشاء المنطقة الصناعية الميكانيكية بواد حميميم السبب الكبير في الهجرة إلى مدينة الخروب قسنطينة مما أدى إلى توسعها واحتوائها على برامج السكن الهامة.
أصبح في 1987 يقيم 72.02% من السكان داخل التجمع الحضري الرئيسي أي سكان حضر ولم يبق يعيش خارج التجمعات السكنية الحضرية أي بالريف إلا 17.5% من مجموع السكان الكلي، أصبح الخروب تجمع حضري يفي بكل المعايير التي تحدد ذلك ، هذا يعكس التوجه الكامل لسكان البلدية نحو العيش بالمدينة وهذا

بدافع البحث عن العمل ، الاستفادة من الخدمات الصحية الاجتماعية وحتى الأمنية.هذا السلوك أدى إلى ارتفاع عدد السكان من 90.222 عام 1998 إلى 174.077 حسب إحصاء 2008 يعيش تقريبا 97.6% بالتجمعات الحضرية مقابل 93.8% عام 1998.

أصبحت الخروب تكتظ بسكانها الذين تقدر كثافتهم بـ(682.6) ساكنا في الكلم المربع، ولم يبق يعيش من السكان بالريف نسبة 2.40% من مجموع سكان البلدية .

هذا المستوى التحضر المرتفع الذي يسوي مستوى تحضر قسنطينة 98.8% وهو أكثر من مستوى تحضر مدينة بني حميدان 31.8% حسب إحصاء 2008.

لقد شهد الخروب بروز وحدات حضرية سكانية التي تـــــحدد بـ100بناية التي تبعد البناية عن الأخرى 200م. و التي ظهرت ابتداء من فترة 1977-1987 و نوضح هذا النمو في وجود التجمعات الحضرية التي تدل على مستوى تحول الخروب من وسط سكاني فلاحي إلى وسط حضري جذب.

جدول 16: نمو التجـــمعات الحضرية

السنوات	1977-1966	1987-1977	1998-1987	2 008 -1998
التجمعات الحضرية	–	4	7	11
استغلال لمختلف مطبوعات الديوان الوطني للإحصائيات: تطور التجمعات.				

لكن هناك بعض المميزات التي تخص الطابع الحضري الذي ينسب للمدن تعتبر كمؤشرات أكثر وضوحا في تحديد مستوى تحضر مدينة وهي بالأساس تجعلها مدينة جذب :نشاط تجاري مكثف ومتنوع وجود هيئات ومؤسسات إدارية ومالية وصحية (مستشفى محمد بمضياف) نمو شبكة خدمات متنوعة ، وجود منطقتين صناعيتين : واد حميميم والطرف التي توجد جنوب شرقي المدينة، تطوير حركة النقل داخل ومن و إلى بلديات الولاية و بعض ولايات الشرق .

هذا النمو الحضري لمدينة الخروب على غرار بعض المدن الأخرى يؤدي بنا إلى إصدار بعض الملاحظات أن زيادة السكان الحضر السريعة مرتبطة بالنمو الديموغرافي القوي وفي الدرجة الثانية مرتبط بالهجرة الريفية التي تشكل ثقلا يفوق إمكانيات البلدية وكذلك في ميدان الشغل والسكن مما يدفع ببعض الفئات الفقيرة إلى اختيار مأوى قصديري تختبئ به وممارسة نشاطات غير رسمية في غياب العمل.

1 - 1 - 3 - تطور السكن

يعتبر السكن من أهم الاستخدامات انتشارا بالخروب، يشغل مساحة تقدر بـ168.3هكتارا. ينمو السكن بالخروب بسرعة مذهلة حيث هذا التطور أدي إلى تطور القطاعات الأخرى بل تطورها مرتبط به. تطور مرتبط بعوامل كثيرة متعلقة بنمو السكان وقطاعات النشاط الصناعي والتجاري و الاجتماعي و ألخدماتي الأخر، ويعتبر السكن من أهم مؤشرات النمو الحضري. و المسكن هو حيز مبني، له جدران وسقف ذو مدخل ونوافذ مهيأة لإقامة أسرة، يستعمل للعيش، يحرص الإنسان دوما على أن يكيفه بالوضع الذي يوفر له أكبر قدر من الراحة ضمن الظروف المعايشة التي يحياها، فهو وسط بيئي ويكون المسكن عامل اندماج وانتماء واعتراف اجتماعي.

و أهميته الاقتصادية أساسية لأنه يشكل عنصرا مهما في الاستثمارات سواء بالنسبة للمجموعة الوطنية أو الأسرة المعروف أنه عندما يتحرك قطاع البناء كل القطاعات الأخرى تتحرك فهو العربة الجارة الساحبة لجميع القطار.وعليه يمكن اعتبار الخروب من المدن المتوسطة نتيجة تطورها العمراني، انتقلت من طبقية ريفية، بلدية ريفية صغيرة، بعد مرور ما يقر من نصف قرن تحولت إلى مدينة حضرية تتمركز بها فضاءات صناعية وتجارية ومؤسسات تعليمية عالية .

الخروب لم يكن موجودا قبل احتلال فرنسا للجزائر، ويمكن اعتبار قرار 1863 الصادر من السلطات المحتلة شهادة ميلادها كتجمع سكاني ، قرار يمكن اعتباره بداية تاريخ العمران بالخروب، وبموجبه تم إحداث مركز تجمع سكاني إستطاني صغير يبعد عن قسنطينة بحوالي16كلم ،مكون من مجموعة من البنايات العسكرية وبعض المنشآت الإدارية.لم يزيد عدد مساكنه خلال فترة 1870-1936عن 649 مسكنا. (1)

كانت مظاهر الفقر بارزة تتجلى في شكل المـــساكن القصأديرية التي يقيم بها الجزائريين حيث ارتفع عددها من 9 مساكن في فترة 1870-1936 ليرتفع إلى 109مسكنا قصديريا من مجموع 1270 في عام 1960.

استمرت الزيادة في المساكن في الارتفاع حتى يصل عددها 6012 وحدة سكنية في 1977 مقابل 4.325 في عام 1966 حيث توجد 52% وحدة سكنية من مجموع الحضيرة بالتجمعات الحضرية هذا يثبت أن هناك تمركز سكاني بهذا الوسط وخاصة التجمع الرئيسي حيث كانت نسبة المساكن به40% من المجموع الكلي وارتفعت هذه النسبة إلى 77.7% من مجموع 8.343 مسكن في عام 1987 .

كل الظروف والعوامل عملت ليصل عدد المساكن عام1998 إلى أعلى مستوى من الانجاز حيث تم أنجاز في ظرف 10سنوات ما يقرب من 9802 وحدة سكنية ليصل الحجم الكلي 18.145 مسكنا.

ترتفع المساكن بالتجمعات الحضرية و تنخفض بمناطق التشتت التي أصبحت تمثل نسبة 3.5 % من حضيرة السكن بالبلدية التي حجمها 46.045 مسكنا في 2008.

1 - 1 - 4 - الهجـــرة إلى الخروب

عرفت المجتمعات منذ القدم ظاهرة الهجرة نحو المراكز الحضرية و هي مرتبطة بظروف معيشية الفرد أو الجماعة في مرحلة معينة من تطورها لها تأثيرات مختلفة جانبية أو جـوهرية على المدينة. و تشكل بدورها موضوعا بذاته في العلوم الاجتماعية و العلوم الأخرى التي تهتم بمشاكل المدينة و الهجرة.

يجب إن نســـــلم أن الهجرة ليست ظاهرة حديثة الظهور و لا من إبداع واختراع المجتمعات المعاصرة المتقدمة و المتخلفة، بل كانت تتنقل الشعوب القديمة من مكان إلى أخر بدافع اقتصادي، العيش و الإقامة ليست الهجرة خاصية الدول المتخلفة بل عرفت المجتمعات المتقدمة موجات من الهجرة من الريف إلى المدينة في بداية مراحل نموها فاتحة أبواب مراكزها الحضرية لتستـــــقبل مهاجرين باحثين عن العمل الآتين من الأرياف الفقيرة مكونين أحياء سكنية فقيرة ملتصقة بأطراف المدينة مشجعة إلى حد ما من طرف الرأسمال الذي أقيم.

---

(1) - فاطمة الزهراء أمودور: الخروب مدينة مستقلة أم مدينة تابع حضري؟بحث لنيل شهادة الماجستير. معهد علوم الأرض.جامعة منتوري .قسنطينة

على أنقاض النظام الإقطاعي، و ليست خاصية من خصائص العالم الثالث و لكن ظروف و دوافع وأسباب حدوثها تختلف من بلد إلى آخر.

الهجرة الريفية إلى المدينة ضرورية حتى يمكن أن تنمو و في نفس الوقت تغدو مشكلة عند ما تتجاوز الحد من الناحية العددية و تصبح تهدد النسيج العمراني و الحضري خاصة إذا كانت غير مدروسة غير متحكم فيها. تنعكس سلبا على المجتمع ككل في بتاءاته السوسيو- اقتصادية و السوسيو- ثقافية التي تؤدي إلى تغيرات في بنية السكان واهتزازات في العلاقات الاجتماعية و داخل الأسر وفي زيادة نمو المدن بصفة لا عقلانية غير محافظة على المستوى الجمالي للمدينة القائم على التوزيع الوظيفي لمجتمع المدينة حاضرا و مستقبلا بل تؤدي إلى تكدس أعداد هائلة من السكان على أطراف المدينة منشئة أصناف من السكنات الفوضوية المشوهة للنسيج العمراني التي تفتقد لبعض وظائف السكن الحضري النموذج ، و ذلك عندما تكون التنمية المتوخية غير كافية بمفهوم عدم الرد عن كل احتياجات المجتمع الحضري مع زيادة حجم المدن من ناحية السكان .

يمكن أن يرجع تدفق السكان الهائل نحو المدن إلى اهتمام حكومات العالم الثالث بالمدن الكبيرة وفي نفس الوقت تترك الأرياف والقرى في عزلة طويلة تعاني الفقر و الجهل والتخلف مما يدفع بسكان هذه المناطق إلى النزوح نحو المدن مشكلة بذلك نوعا من السكنات الفوضوية على أطراف المدينة مشوهة جمال المدينة العمراني مما يثبت إن النمو الحضري السريع في هذه المجتمعات غير سوي نتيجة عدة عوامل تاريخية واقتصادية.

لم تسلم الجزائر من الهجرة الريفية نحو المدن وقياسا بدول العالم الثالث فلم تكن دوافع الهجرة اقتصادية بل كانت خاضعة لعاملين رئيسيين الأول الاستعمار الفرنسي الذي في بداية سيطرته قام بتهديم البنية الريفية الزراعية القائمة على التضامن داخل المجتمع الريفي الجزائري في ذلك العهد وتجسد ذلك عند ظهور قانون فرنار وسينتل كانسول 1873. الذي تم على إثرها نزع ملكية الأرض من الجزائريين ومنحها للمعمرين والاوروبين والذي كان السبب المباشر الأول لبداية الهجرة الريفية إلى الحضر، حيث بات الريف الممول بكل ما تحتاج إليه المدينة من العمالة لتشيد الأحياء الجديدة في المدن الجزائرية على النمط الغربي" (1)

حيث اضطرت حشودا من السكان تحت الضغط الاستعماري من جهة و الحاجة إلى العيش وضيق الحياة من جهة إلى التحرك نحو المدن وخاصة الشمالية للبحث عن الرزق محدثة بذلك الإحياء الأولى العشوائية الفقيرة حول المدن و التي تتميز بانعدام ظروف حياة كريمة.

زاد عامل طول مدة الحرب التحريرية التي دامت طويلا من حدة رفع عدد النازحين نحو التجمعات الحضرية الكبرى والمتوسطة مرتبطة بسياسة الأرض المحروقة التي مارسها الاستعمار الفرنسي التي كان يقصد من ورائها تهديم الريف الجزائري باستعمال العنف اتجاه سكان الريف. سياسة استعمارية أسرعت بهجرة سكان هذه المناطق نحو المدن، ومنهم من زج بهم في المحتشدات آو فر إلى الخارج."الظاهرة الأساسية في الأعوام الأخيرة تتميز بخلو جماهيري للريف الجزائري من سكانه والذين استقروا بالمدن الكبرى (قسنطينة ,الجزائر ،وهران) و المدن المجاورة الأخرى ويرجع ذلك إلى الحرب والدخل الضعيف، ولقد أثبت إحصاء صيف 1960 أن 44.3 %من المبحوثين أتين من الريف الجزائري وأن 59.9 % منهم يقل سنهم عن30 عاما،يعني أن الهجرة تهم

(1) - Farouk Ben Atia: Alger Agrégat ou Cite .S.N.E.D.Alger.1980.pp33-35

أساسا الأفراد في سن العمل (النشيطين) الباحثين عن العمل، الداخلون الجدد لا يملكون رأس مال و لا تقنيات لازمة، مطلوبة للفوز بعمل مهني، حيث يتجهون نحو نشاطات صغيرة كالباعة على الرصيف والمتجولون وهي مهن لا تلزم توفر أهلية وكفاءة."أن المدينة تعمل على جذب القرويين، لكن يرجع ذلك إلى أن الريف غير قادر أن يضمن لهم عيشهم، يبعدهم و يطردهم خارج حدوده" (1)

بعد الاستقلال مباشرة مع عـــودة اللاجئين وجدوا ديارهم قد خـــــــــــربت وهدمت و حرق مصدر عيشهم و أصبحت غير صالحة بجانب مئات الآلاف الجزائريين الذين هم في حالة عوز شديد ،فقراء، لا يقدرون على إعادة بناء ديارهم أو إصلاح أرضهم لاستغلالها من جديد ،فكان عليهم التوجه نحو المدن التي أصبحت مساكنها شاغرة بعد ما هاجرها الفرنسيون والآخرون.

لقد بينت إحصائيات فترة 1966-1977 أن تدفق الهجرة نحو المدن الكبرى (الجزائر، قسنطينة ، عنابه، وهران) قد بلغ 390.525 فردا مسجلة صافي هجرة ايجابي(242.153+) و لكن تغير الاتجاه في فترة 1977-1987 حيث نلاحظ انقلاب ملحوظ في توجه المهاجرين إلى المدن الصغيرة مع ملاحظة صغر سن النازحين إلى المدن (41.6%) عمرهم بين 20و34عاما. أما بالنسبة للحالة الـــزوجية يلاحظ (فترة إحصاء1977-1987) إن الأفراد المتزوجين تفوق نسبتهم 59.5% من بين مجموع النازحين بينما الأفراد العزب يمثلون 36.7% من مجموع المهاجرين هذه الخصائص الزوجية للسكان المهاجرين تبرز ملاحظة دقيقة هي أن المتزوجين يشكلون غالبية المهاجرين إلى المدينة ، يعني أنها هجرة عائلية و هذا يرجع أساسا إلى السكن والعمل " (2)

إن ظاهرة الهجرة بالجزائر نحو المدن قد زاد حجمها واشتدت في السنوات الأخيرة حيث وصل معدل الهجرة الوطني مابين التعدادين1987- 1998 نسبة 4.5 % و هي نسبة تعبر عن السكان الذين صرحوا أن ولاية إقامتهم في1987 ليست هي مكان إقامتهم في 1998.

واضحا أن هذه الظاهرة تكمن خصائصها في نوعية النازحين الذين معظمهم يشكلون أسر شابة وشباب يترتب عنها زيادة سكانية طبيعية مرتفعة بالمدن.

تعني كلمة هجر الشيء في اللغة العربية، ترك الشيء واعرض عنه، هاجر من البلد وعنه خرج منه إلى بلد أخر. والهجرة تعني خروج الفرد أو الجماعة من ارض إلى أخرى.

مفهوم الهجرة يعني حركة تنـــقل سكان مكان ما إلى مكان أخر أو من منطقة إلى أخرى في الزمان و المكان. بدافع أساسي واحد هو البحث عن مكان جديد بغرض القيام بنشاط اجتماعي أو الإقامة والعيش الدائم و قد تكون حركة يومية، أسبوعية، مؤقتة أو تدوم طويلا أو نهائية.وقد تكون شرعية وغير شرعية ، كما هو جاري هذه الأعوام الأخيرة بين إفريقيا وأوروبا بصفة خاصة المتمثلة في الهجرة السرية (الحراقة) ذات المخاطر العديدة على صاحبها.

تحرك بشري قد يتم داخل الولاية، بيـــن الولايات، داخل المنطقة الواحدة،أو بين مناطق الوطن وخارجه محددة في الزمان و المكان.

(1) -Alain Derbel & Jean-Paul Rivet: L'Algérie de demain : Emploi et Développement en Algérie. Revue Tiers-Monde.Paris.1962. P81

(2) - O.N.S. Revue Statistiques. Algérie .N°29.p34/35

قد تحدث الهجرة بشكل إرادي حر أو انتقائي، أو يخطط لها أو مجبرة تلزم الفرد أو الجماعة على مغادرة مكانه الأصلي والإقامة بمكان جديد. قد تعود لأسباب قهرية عديدة ومؤثرة مرتبطة بوضعية اقتصادية متدنية، بدافع الصحة، التكوين. يغير الشخص أو العائلة إقامـــــــته بدافع الحاجة أو الرغبة في الحصول على ظروف اقتصادية و اجتماعية مفضلة أو مهنية مرغوب فيها.

الشائع أن الهجرة تتعلق بحركة سكان تتم داخل الوطن من منطقة ريفية فقيرة إلى منطقة حضرية كأن تنتقل عائلة فقيرة من قرية فقيرة لا توجد بها أدنى شروط العيش والبقاء إلى مكان يمكن أن يوفر لها مصدر العيش.

في كل الحالات يبقى العامل الاقتصادي أهم عنصر مؤثر وحاسم في دفع الفرد على الانفصال عن وسطه الأصلي وتبني وسط متباين مع ثقافته الريفية يقبل الإقامة به لأنه يوفر له وسيلة تضمن له العيش والبقاء وتزيل عليه ثقل الفقر و نتائجه محددة مكانته في البناء الاجتـــــماعي الذي ينتـــــمي إليه ويدعم سلطته داخل الأسرة و بواسطته ينتقل من مستوى السلم السفلي، حد السفر، إلى مستوى معتبرا، هو العمل وهو قيمة اجتماعية، الذي يتمثل في الدخل الذي يساعده في تحسين معيشة أفراد أسرته.

و قد تساعد الهجرة في حدوث تحولات سريعة وعميقة التي يشهدها المجتمع الحضري والتي تتمثل في زيادة عدد السكان، توسع النسيج الصناعي مع تشجيع الاستثمارات مما يزيد في فتح مجال التوظيف والشغل. و يمكن اعتبار عجز القطاع ألفلاحي في امتصاص البطالة بالريف شجع سكانها على ترك العيش به و التوجه إلى المدن هـــــــروبا من البطالة و الفقر. كل هذه العوامل مجتمعة تشكل قوة دفع نحو المدن لأنها تقدم للمهاجر وسائل الحياة التي رغب فيها وعلى أن يتمتع بما يمكن أن توفـــــــــره له المدينة من فرص النجاح في جميع الميادين الاقتصادية و الاجتماعية والسياسية.

هجـــرة السكان تشكل احد أهم العناصر المؤثرة على النمو السكاني والزيادة من حيث الحجم والتوزيع الجغرافي و تركيب السكان الاجتماعي و الاقتصادي والزيادة وارتفاع طلب السكن والعجز في تلبيته يساعد على انتشار المناطق المختلفة التي تتم فيها هذه الهجرة وفي قدرة نمو السكان العام. كما تشارك مباشرة في تجديد خصوبة السكان وتوالدهم.لهجرة لها أهمية جوهرية من حيث إعادة توزيع السكان، و نموهم و تركيبهم، و أثار اجتماعية و ديموغرافية مؤثرة.

إن الهجر إلى الخروب قديمة جدا وترجع إلى السنوات الأولى من سقوط قسنطينة عاصمة بايلك الشرق تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي. بعد 5 سنوات وعملت على إرغام السكان بالتجمع بمركز الخروب بعدم نزعت منهم أراضيهم بهدف قطع كل الامتدادات والمساعدات للمقاومة ضد الاستعمار الفرنسي في تلك الفترة.

الخروب لم تثنيها القاعدة.فهي كجميع المدن الصغيرة لم يتوقـــــــــف القادمون إليها مهما اختلفت أغراضـــهم و دوافعهم حتى الساعة. ويمكن اعتبار أول نزوح ريفي تم اتجاهها ذلك الذي حدث في الأيام الأولى من الاستقلال حيث سارع ألاف السكان الريفيين المتواجدين في قرى و ضواحي البلدية ،متدفقين هروبا من الفقر و الحرمان ومن الظروف المعيشية الريفية القاسية إلى المدينة بحثا عن العيش الرغد والسكن الآمن.

الهجرة إلى المدينة في السنوات الأولى من الاستقلال لم تظهر أثارها بشكل بارز في مجال الطلب عن السكن لان هذه الهجرة عوضت مساكن المعمرين الذين تركوها عائدين إلى موطنهم الأصلي.

إذا تفحصنا الإحصائيات نجد أن الهجرة لم تؤثر،حتى فترة 66-1977، على نمو سكان بلدية الخروب إلا بنسبة 0.6 % بالرغم من أن نمو البلدية السكاني العام بلغ 4.2 %ونموها الطبيعي3.6% أما فترة1977-1987 ظهرت فيها أثار مساهمة الهجرة في نمو السكان حيث وصل صافي الهجرة إلى 5.8% و معدل نمو السكان 4.9% فاقت بكثير مساهمة الزيادة الطبيعية 3.6% التي لم تتغير.وواصلت الهجرة في الارتفاع بالخروب حيث قدر صافي الهجرة 18.715 مهاجر بمعدل صافي الهجرة بلغ20.7% فضلوا الإقامة بالخرب في فترة 1987-1998. مهاجرون مكونون من سكان بلديات الولاية وسكان بلديات ولايات الشرق حيث وصل معدل صافي الهجرة من جميع ولايات الوطني إلى الخروب، باستثناء قسنطينة،2.74% خلال هذه الفترة.

هذه النسب المرتفعة ساهمت في نمو السكان الذين بلغ عددهم 90.222 شخصا عام 1998.

يرجع استمرار ارتفاع عدد السكان خلال هذه الفترة إلى التطورات المرغوب فيها التي حدثت فيها في شتى الميادين وخاصة في ميدان الإسكان حيث أصبحت المتنفس الطبيعي و الرئيسي لمدينة قسنطينة فهي خزان إسكاني في مادة السكن تابع قسنطينة، حيث تحتل قسنطينة المرتبة الأولى من حيث نتقل فائض سكانها إلى الخروب بسبب انعدامها لمساحات أرض لانجاز مساكن لسكانها وحسب نتائج إحصاء 1998 الخاصة بالهجرة بين البلديات 19.775 شخصا أحصوا بإقامتهم الجديدة الخروب كانوا يقيمون في1987 بقسنطينة. كل هؤلاء السكان أتوا من مناطق مهددة بالانزلاق أو من الأحياء القصديرية. و لكن لم تعد قسنطينة الممول الوحيد حتى وان ظلت الرئيسية ولكن أصبحت تنافسها هجرة السكان من ولايات الوطن حيث بلغ عدد المهاجرين منها نحو الخروب 3.775 مهاجرا فضلوا الإقامة بها لعدة أسباب و لأغراض مختلفة وفي مقدمتهم ولاية أم البواقي 715 شخصا جيجل 435 ميلة 432 سكيكدة* كلهم تنقلوا للإقامة بالخروب لتوفره على إمكانيات التوسع العمراني الصناعي وازدهار التجارة والخدمات،توفير العمل خارج العمل الزراعي كل هذا عمل على حلب كثير من السكان .

1 - 2 - المـــــــــجال البشري

يخص البحث سكان التجمع الحضري الثانوي، (5 جويلية) الذي يوجد غرب بلدية الخروب على الطريق ألولائي 115 الرابط مدينة الخروب والتجمع السكاني الحضري(علي منجلي) شيد هذا التجمع على حافة مجرى واد ملوث وتكون في الماضي حول نواة القرية الفلاحية التي أنشئت خصيصا لإسكان العمال الزراعيين التابعين لقطاع الفلاحة العمومي في السبعينات. كان يعيش به 592 فردا موزعين على 69 أسرة حسب إحصاء 1977. ارتفع هذا العدد إلى 632 في 1987. سكان يمارسون نشاطات مختلفة.

تطور هذا التجمع السكاني ليبلغ عدد سكانه الإجمالي 920 ساكنا حسب تعداد 1998 يمثلون نسبة 29% من مجموع 3.242 ساكنا مقيما بالأحياء المتخلفة ببلدية الخروب. ينتمون إلى 160 أسرة تقطن 160 مسكنا كلها مبنية خارج معايير البناء و تمثل نسبة 38% من مجموع 463 مسكنا قصديري مقيما على 6 مواقع بالبلدية.

مجموع هذه المساكن تتميز بأنها من النوع الفوضوي القصديري والتقليدي (حوش) . مساكن ذات الحجم الصغير من ناحية المساحة وقلة الغرف .

❖ استخدم الباعث كثير من المنشورات الخاصة بمختلف نتائج الإحصائيات التي أنجزت منذ الاستقلال.

يتميز مجتمع البحث بخصائص منها أن :
- قدوم عدد من سكانه من ريف بلديات الولاية ومن قرى وبلديات ولايات الشرق وبالخصوص بعض بلديات ولاية أم البواقي للعمل و الإقامة .
- ارتفاع الأمية وخاصة لدى الأولياء والكبار من العينة.
- بطالة مرتفعة، و بالخصوص رب الأسرة.
- الأسر ذات الحجم الكبير.
- الإقامة بمساكن من النوع التقليدي و القصديري والذي تنعدم فهما كل المرافق الضرورية لعيش رغد.

كل هذه الخصائص السوسيو- اقتصادية والتي يشكل فيها المتغير الاقتصادي البطالة، أهم مؤشر دال على فقر معظم الأسر بجانب المتغيرات الاجتماعية التي تتمثل في نسبة الأمية المرتفعة عند الكبار و نوع المساكن التي يغلب عليها النوع القصديري المفتقد للمرافق الصحية هي مؤشرات تدل على أننا بصدد دراسة وسط يمكن أن نصنفه بالفقير.

ولما كان من المتعذر على الباحث أن يقوم بدراسة المجتمع الكلي للبحث نظرا لصعوبة العملية ميدانيا لأن المسح الشامل يقتضي تسخير وسائل مادية وبشرية ليست في مقدور الباحث الجامعي المبتدئ توفيرها. حيث لجأ الباحث إلى تفضيل العمل بأسلوب العينة وهو أسلوب شائع في الدراسات العلمية والاجتماعية على الخصوص قائمة على تقنيات تهدف إلى اختيار نماذج مصغرة من المجتمع الكلي بغية الوصول إلى نتائج قابلة للتعميم على المجتمع المستخرجة منه للحصول على معلومات مستقصية من الواقع.مع احترام شرطين أساسيين وهما أن تكون العينة مماثلة Représentatif للمجتمع الأصلي لجميع الصفات الموجودة به. مع إعطاء نفس الحظوظ في التمثيل لكل مفردات المجتمع الأصلي.

إن وحدة عينة الدراسة هي الأسرة كوحدة إحصائية تضم أفراد يعيشون تحت سقف واحد يتناولون أهم الوجبات الغذائية معا تربطهم علاقة القرابة والمصاهرة والدم يمكن أن لا تسمح لهم إمكانيتهم لتلبية مستلزمات الحياة الأساسية الأولية والضرورية لاستمرار الحياة من غذاء وملبس وعناية ومشاركة في الحياة العامة، وهي في نفس الوقت يكون مصدر عيشها إعانات الدولة. وسوف نراع أحجام العينة المختارة مقارنة بمجتمع الدراسة ككل والذي يسمح لنا بعد تصميم النتائج مع مراعاة التمثيل العام لكل الأسر.

1 - 3 - المجال الزمني : مراحل إجراء البحث الميداني

1 - 3 - 1 - مرحلة التفكير في الموضوع

استغرق بحثنا سنتين ونصف و عرف ثلاث مراحل :

سيبقى الفقر من المواضيع التي تلفت بال المنشغلين بالقضايا والمشكلات الاجتماعية والتي تعالج بجدية وصرامة علمية نظرا لانعكاساته على حياة الفرد والأسرة من ناحية التعليم والصحة والسكن والغذاء التي تكون لها أبعاد عزل وتهميش والتي تزيد في تعميق فقر الأسرة ،لا يمكنك تجنب مشاهدتهم ، لهم طرق تعبير عديدة تلفت النظر والملاحظة، بعد هذه الملاحظة بدأ الاهتمام بالتراث العلمي المتراكم الذي تعرض لمشكلة الفقر من جميع

الجوانب التي لها علاقة مباشرة مساعدة على انتشاره. توجه الباحث نحو دراسة أسباب ظهور الفقر وتأثيره في حياة الخلية الأولى في المجتمع: الأسرة.

استغرقت مرحلة التفكير في الموضوع وتحديد شكله النهائي ثلاثة أشهر من فيفري إلى ماي 2007 يوم التنفيذ وتتمثل هذه المراحل في التالي:

1 - مرحلة تحديد الإطار النظري لقد دامت مدة تحضير الإطار النظر أكثر من سنة ونصف ولقد تعرضنا إلى صعوبات كثير ترجعه إلى طبيعة الموضوع. المعقدة والمتشعبة الأسباب

2 - مرحلة الدراسة الميدانية مرت مرحلة الدراسة الميدانية بمرحلتين :

أولا : قمنا بزيارات عديدة إلى مكان إقامة العيينة ، طاف الباحث شوارع التجمع الحضري راسما حدود مجاله الجغرافي الذي تعيش به أسر العينة وتسجيل ملاحظة تتعلق بخصائص السكن ، المحيط الفيزيقي الذي يخبر زائره أنه وسط فقير، بعد ذلك تم رسم وضبط خريطة صغيرة واضحة تجسد موقع التجمع الحضري فضاء إقامة الأسر المبحوثة، هذه الخريطة ساعدت الباحث على إجراء المقابلة في الزمان والمكان المحدد لها.

ثانيا: بعد ما اقتنع الباحث بملائمة المكان لموضوعه، قام في هذه المرحلة بمقابلة مدير مصلحة الشؤون الاجتماعية لبلدية الخروب للتعرف أكثر على ظروف حياة هذه الأسر بعد أن وضح الباحث موضوع البحث وأهدافه. جمع الباحث قوائم للأسر التي تستفيد من الإعانة المختلفة التي تمنحها الدولة في إطار التضامن الوطني ولقد ساعدت الباحث هذه الاتصالات في صياغة أسئلة خاصة بالأسر الفقيرة المسجلة لدى مصالح البلدية.

ثالثا: مرحلة تصميم واختبار الاستمارة قام الباحث بتصميم استمارة البحث وضبط شكلها ومضمونها عملا بضرورة تماسك وتجانس الأسئلة مع بعضها وعرضها على بعض العارفين من أساتذة ومختصين.عملا بما يقتضيه هذا النوع من الدراسة .

قبل الاستخدام الفعلي للاستمارة، قام الباحث باختبارها على 10 أسر ممثلة لـ82 أسرة ،جرى اختبار الاستمارة يوما واحدا قبل إجراء البحث الميداني ، يهدف الباحث من هذا الإجراء التأكد من أن بنود الاستمارة تتصل مباشرة بموضوع الدراسة وتخدم أغراضها ، والتأكد من وضوح الأسئلة و من سلامة الصيغة ،و التسلسل المنطقي للأسئلة ،و تعديل ما يجب تعديله وإضافة ما لم يكن واردا ، وحذف ما يلزم حذفه من الأسئلة الغامضة والتي يمكن أن تحدث التحفظ وتدخل الشك في نفسية المبحوث. لم يلاحظ الباحث وجود عدم تطابق وتجانس الأسئلة ما يلفت الإشارة إليه على إثر هذا الاختبار تم اعتماد النهائي لاستمارة البحث.

ها الإجراء سمح للباحث التأكد من إجراء المقابلة في زمنها المحدد.

1 - 3 - 2 - مرحلة التكوين وملء الاستمارة

في مثل هذه الدراسات اتجاه الأسر داخل المسكن التي تجرى بها المقابلة أحيانا في غياب الرجل. تفاد الباحث صعوبة رفض إجراء المقبلة عند غياب رب الأسرة لجأ الباحث إلى الاستعانة بطالبات قامت بملء الاستمارة في مكانه لأنه في مثل هذه الحالات يفضل أن تكون بنات لسبب أنه يسمح لهم مقابلة المرأة لأن الرجل في غياب الزوج .

السبب الثاني في استعانته بأربع طالبات مرتبط بالمدة التي هي أربعة أيام متتالية و إلى عدد الأسر المبحوثة، حتى يتمكن الباحث من إجراء مقابلته مع كل اسر العينة في الآجال المحددة.

ضمن الباحث تكوينا للطالبات دام يومين متتاليين حـــــول كل محاور الاستمارة، وكيفية ملئها، و السلوك الواجب التحلي به، و احترام سرية المعلومات.

عشية يوم انطلاق المقابلة الذي حدد بيوم **23.12.2007** قام الباحث بزيارة التجمع الحضري مجال البحث لتعيين فضاء كل عون بحث لتفاد النسيان والتكرار والتداخل.

مرحلة تطبيق الاستمارة: قام الباحث بتنفيذ المقابلة في موعدها المحدد وفي نفس المكان الذي حدد من قـبل وهو التجمع الحضرة الثانوي " 5جويلية " الذي يبعد عن مقر البلدية بحوالي(2 كلم) .ودامت مدة زيارة أسر العينة لملء استمارة البحث أربعة أيام متتالية دون توقف على إثرها تم مسح كل أسر العينة .

2 - المنهج و الأدوات المستخـــــدمة

2 - 1 - تحديد منهج البحث

إن الدراسة الميدانية التي أراد الباحث إنجازها تهدف إلى وصف واقع اجتماعي معاش متدهور تعيشه أسر العينة. اهتم الباحث بدراسة واقع حياة أسر التي توحي بعض المظاهر الفيزيقية أنها أسر لها خصائص عيشة فقر يمك أن توجد في نوعية الغذائية، الصحة، الشغل التعليم ونوع السكن.

في مثل هذه الدراسات أنسب منهج يساعد على وصف مثل هذه المشاكل الاجتماعية هو المنهج الوصفي الذي يعرف بأنه " أسلوب من أساليب التحليل الذي يعتمد على جمع معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد في خلال فترة أو فترات زمنية معلومة، و ذلك من اجل الحصول على نتائج علمية و تفسيرها بطريقة موضوعية بما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة(1).

يعرف أيضا بأنه " عبارة عن طريقة لوصف الموضوع المراد دراسته من خلال منهـــــــجية علمية صحيحة و تصور النتائج التي يتم التوصل إليها على أشكال رقمية معبرة يمكن تفسيرها" (2).

نظرا أن دراستنا الميدانية تدخل ضمن الدراسات الوصفية التحليلية التي تعتمد على المنهج الوصفي لذا اعتمدنا عليه في وصف و تشخيص واقع هذه الأسر حيث سهل لنا فهم آثار الفقر السلبية على حياة الأسر الاجتماعية والثقافية والنفسية . كما ساعدنا هذا المنهج على تحديد الترابط بين متغيرات الدراسة ومن خلال هذا المنهج سهل علينا تفسير أبعاد المشكلة مستخلصين دلالات ومعاني وفرتها لنا بيانات إحصائية تم جمعها من الميدان والمعلومات التي جمعناها عن واقع الأسر تمثل مجموعة سكان صغيرة في نطاق جغرافي محدود بطريقة العينة لوصف واقعها المعاش بشكل تفصيلي حسب مقاربة العجز أو القصور في جوانب عديدة من حياة الفرد التعليم والسكن سوء التغذية والصحة والشغل باستخدامنا لأدوات جمع البيانات المناسبة .

---

(1) - أ.د.ربحي مصطفى عليان و آخرون :أساليب البحث العلمي ، الأسس النظرية والتطبيق العلمي.دار الصفاء للنشر والتوزيع.عمان .2008.ص 52

(2) - عن .د على غربي .أسس منهجية البحث في إعداد الرسائل الجامعية ، مطبعة الهدى.الجزائر.2004. ص84

2 - 2 - الأدوات المستخدمة في جمع البيانات

2 - 2 - 1 - الملاحظة غير المباشرة

تعتبر الملاحظة العلمية من أهم الوسائل استخداما في البحوث العلمية والاجتماعية في جمع بيانات المعلومات بجانب أدوات جمع البيانات الأخرى.و تعتبر أداة جوهرية في العلوم الاجتماعية خاصة في الدراسات الاجتماعية الوصفية التي يعتبرها (محمد طلعت عيسى) بأنها" الأداة الأولية لجمع المعلومات (1). توجد أنواع عديدة من الملاحظات: الملاحظة المباشرة، البسيطة، وغير المباشرة، و الموجهة، و الملاحظة بالمشاركة.

لقد فضل الباحث الملاحظة غير المباشرة كوسيلة جمع معلومات عن الأسر التي أجريت عليها الدراسة لقد استعمل الباحث وثائق إحصائية تقدم بعض خصائص الأسر لها علاقة بحياتها الاجتماعية حيث استعمل الباحث بعض الوثائق الإدارية الخاصة بالسكان الذين يتلقون مساعدات من الدولة ،رغم أن هذه الوثائق تكشف عن بعض خصائص الأسرة إلا أنها وحدها لا تكشف عن كل الخصائص المشتركة بينها.

لذلك قام الباحث بزيارات استطلاعية متكررة لميدان البحث حيث حاولنا أن نرسم صورة للواقع الفيزيقي لمجتمع البحث.الذي تمثل في نوع المسكن من حيث مواد البناء و المساحة، قنوات الصرف الصحي، شبكة الماء وغيره من وسائل رفاه المسكن، شوارع ضيقة غير معبدة، خالية من الرصيف، و التعرف على بعض التجهيزات مثل المدرسة المستوصفات و غيرها هذا ينبأ بوضوح عن وجود حياة اجتماعية متدهورة.

كما سمحت الملاحظة غير المباشرة للباحث فرصة التقرب من بعض أفراد الأسر محاولين" تسجيل" ملاحظات شفويا عن ظروف معيشتهم المزرية التي تتسم ببعض معالم الفقر و لم نكتف بذلك ، بل قمنا بالتردد مرارا على مصالح البلدية لملاحظة تعامل مصالح البلدية مع سكان العينة للاستفادة من قسيمة البضائع الغذائية و آخرون للاستعلام عن كيفية الاستفادة من مساعدة الدولة بجميع أنواعها المالية أو العينية في إطار مساعدات الأسر الفقيرة والمحرومة. "أن استخدام هذه الأداة سهلت لنا مراقبة وتتبع مجريات الأحداث والوقائع بطريقة النظر والاستماع دون الاندماج والمشاركة الفعلية " (2). كل هذه الملاحظات ساعدت الباحث على وضع أسئلة كانت متطابقة بالضرورة لفرضية توفر معلومات تخدم البحث.

2 - 2 - 2 - المـــــــــــــــــقابلة

المقابلة من أكثر الأدوات استخداما في ميدان البحوث الاجتماعية يرجع ذلك كونها وسيلة مفضلة في ميدان جمع البيانات حول مشكلة اجتماعية. وهي تقنية تستعمل عند إجراء حوار مباشر بين الباحث والبحوث دون حاجز بينهم وجها لوجه بعد ما يقوم الباحث يشرح الغرض من المقابلة ليطمئن المستجيب أن ما يصرح به يبقى سرا لا يباح به ويستعمل لأغراض لا تسيء به وبعائلته حتى تخلق علاقة وئام وثيقة بين الباحث والمبحوث" (3)

من بين أنواع المقابلات التي ناسبت طابع وموضوع دراستنا الميدانية هي:

---

(1) - محمد طلعت عيسى، البحث الاجتماعي، مبادئه ومناهجه، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، 1963، ص29

(2) - د. عبد الحميد دليمي: دراسة لواقع الأحياء القصديرية.مخبر الإنسان والمدينة.جامعة منتوري.قسنطينة.2007.ص6

(3) - Madeleine Grawitz :Méthodes en Sciences Sociales.Edtion 8e.Daloz.Paris.1990.P742

1- المقابلة المسحية المقننة التي تهدف إلى الحصول على معلومات وبيانات حول الموضوع وتكون في شكل تشخيصي التي ساعدت الباحث على الجلوس مع المبحوث بمسكنه والتحدث إليه وجها لوجه حيث وجه الباحث أسئلته المرتبة بشكل منطقي ومنهجي لها علاقة بموضوع الدراسة ومدونة في استمارة استبيان .

يرجع تفضيل اختيار الباحث للمقابلة المقننة كوسيلة جمع البيانات وتسمى أيضا "المقابلة بالاستمارة" اختيار فرضته طبيعة البحث الذي ليس هو استطلاعي، بل وصفي يهدف إلى جمع البيانات وتحليلها كميا بوضع قائمة من الأسئلة ، التي رتبها منطقيا، من النوع المغلق التي تحتم الإجابة بـ"نعم" أو بـ"لا" والتي تم طرحها على المبحوثين ، ولقد أدرج الباحث أسئلة مغلقة مفتوحة قليلة سمحت له معرفة رأي الأسر في الفقر.

عمل الباحث على وضع وسائل جمع البيانات تستجيب لنوعية المعلومات المراد جمعها وهي بيانات إحصائية كمية مناسبة تخص ظروف حياة أفراد العينة، انطلاقا من تساؤلات وفروض و أهداف الدراسة للوصول إلى نتائج تترجم واقع الفقر في مجتمع الدراسة. حاول الباحث أن يضمن صفة الانســجام و الارتباط بين هذه الأسئلة و تساؤلات الإشكالية عند صياغتها، كما حرس الباحث على أن تكون الأسئلة بسيطة، سهلة، واضحة ومفهومة خالية من الصيغ المبهمة والمعقدة لمساعدة المبحوث عن الإجابة.

2 - 2 - 3 - الاستمارة الإستبار Questionnaire

الاستمارة عبارة عن مجموعة من الأسئلة مصاغة بوضوح ودقة ومرتبة ومتسلسلة بشكل منطقي لغرض استعمالها في بحوث ميدانية تهدف إلى جمع بيانات لها علاقة متينة بموضوع البحث توجه مباشرة من الباحث إلى المبحوث خلال لقاء مباشر بإقامته".وسيلة جمع المعلومات المتعلقة بموضوع البحث تحتوي على عدد من الأسئلة مرتبة أسلوب منطقي مناسب " (1).

بما أن الدراسة وصفية لتقرير ما توجد عليه الظاهرة في الواقع استعمل الباحث هذه الوسيلة في جمع بيانات إحصائية متصلة بجوانب موضوع دراسته حاول تطبيقها واثقا أنها من انسب الوسائل في جمع البيانات عن مجتمع (العيينة) الدراسة الذي يتسم بمستويات معيشية تتقارب وتتشابه في معظم مميزاتها التي سمحت له بطرح أسئلة مرتبطة بالوضعية الاجتماعية، المهنية مستوى تعليمهم، تغذيتهم استهلاكهم وعلاقتهم بمحيطهم تصوراتهم لواقع معاش و كيف المخرج منه .

حتى يتوصل إلى تقييم وتوضيح الوضعية المعيشية للأفراد المبحوثين وتداعياتها على مواقفهم و سلوكياتهم اتجاه حالتهم السوسيو- اقتصادية . قام الباحث بإعداد استمارة استبيان تحتوي أسئلة مغلقة سهلت عملية جمع وتفريغ وتحليل البيانات محافظا على أن تكون بسيطة واضحة الصياغة لا تقبل التأويل ولا تثير الشك في فكر المبحوث ومن جهة أخرى و خدمة لأغراض البحث أدرج الباحث أربعة أسئلة مفتوحة يريد من خلالها معرفة رأي الأسر حول وكيفية وسيلة الخروج من حالة الفقر. في هذا الجانب عمل الباحث بطريقة تسجيل عدد تردد الكلمات التي وردت في أجوبة رب الأسرة وتقديمها كميا على شكل جدول تركيبي. قام الباحث بترقيم الأسئلة و ترتيبها منطقيا حسب بنود موضوع الدراسة ولقد بنيت هذه الاستمارة على ستة محاور تتضمن 80 سؤالا لها علاقة بتساؤلات وفروض البحث ووجهها الباحث بطريقة مباشرة للمبحوث وجها للوجه بمسكن المبحوث.

(1) - أ.د.ربحي مصطفى عليان/د.عثمان محمد غنيم:أساليب البحث العلمي ، الأسس النظرية والتطبيق العلمي.دار الصفاء للنشر والتوزيع.عمان .2008.ص88

تحتوي الاستمارة أسئلة المحاور التالية :

1- المحور الأول: خصائص السكن:

يتكون من أسئلة تتعـــــــلق بنوع السكن، عدد الغرف، صفة الشاغل، وسائل الرفاهة (كهرباء ماء صالح، صرف صحي)

2- المحور الثاني: بيانات عن خصائص الأسرة ومقسم إلى جداول منها:

- خصائص الأسرة ونعني بها :(الجنس، السن، مستوى التعليم، الحالة الزوجية الشغل ، البطالة ، المهنة ،منحة البطالة وغيرها من المنح... التأمين الاجتماعي. مكان عمل الشخص) أسئلة توجه إلى أفراد الأسرة.

3- المحور الثالث : المساعدات التي تتلقاها الأسرة و أنواعها .

4- المحور الرابع: نفقات استهلاك الأسر: نمط اقتناء مواد الاستهلاك، نوع الوجبة الغذائية، عدد مرات تناول وجبات الغذاء يوميا.

5- المحور الرابع: بيانات تناول أطفال سنهم أقل من خمس سنوا ت لبعض المواد الغذائية

6- المحور الخامس: بيانات حول صحة الأسرة:(أمراض مزمنة، الإعاقات، التأمين، أمراض الأمراض أقل من خمس سنوات).

3 - السجلات و الوثائق

استعان الباحث بالسجلات الإحصائية المتوفرة عن بلدية الخروب ، للكشف عن المتغيرات الحادثة في مجتمع البحث وعلاقتها بالفقر ، كما أستخدم البحث الوثائق المتعلقة بالتقسيم الإداري وبمخططات جغرافية تحدد وجود التجمعات السكنية الرئيسية الثانوية للبلدية وكذلك بعض الوثائق الإحصائية حول بعض خصائص مجتمع البحث السوسيو- اقتصادية بهد ف التحقق من بعض قضايا الأسر الفقيرة التي لا زالت تحتاج إلى مزيد من الدراسة الامبريقية .

4 - اختيار العيينة وحجمها

تم اختيار العينة من المجتمع الأصلي مجموع سكان التجمع الحضري الثانوي 5 جويلية الذي يتكون من 164 أسرة الذي يبلغ عدد سكانه 920 شخصا حسب تعداد 1998.على أساس المعلومات التي تم جمعها من مصالح البلدية ووثائق وسجلات إحصائية حول خصائص أسر المجتمع موضوع الدراسة .

نظرا لإمكانيات الباحث المحدودة التي لم تسمح له بالقيام بمسح كامل و شامل لكل أسر التجمع الحضري 5 جويلية التابع لبلدية الخروب ،التي ترجع إلى اعتبارات مالية غير متوفرة وإلى الوقت والجهد اللازم ونظرا أن حجم المجتمع الكلي صغير لذلك اضطر الباحث أخذ 50% من حجم العينة مجتمع الدراسة هذا الذي يتكون من 164 أسرة وهذه النسبة سمحت تمثيل جميع أسر العينة وأن اختيار نسبة أقل يكون تمثيل الأسر ضعيفا .

عمل الباحث بالعينة العشوائية البسيط ليسمح تمثيل كل أسر العينة لأنها "تطبق أساسا في الأبحاث التي تجري حول مجتمعات صغيرة ومتميزة يمكن التعرف عليها كليا (مثل العائلات الفقيرة لمدينة ما) " (1)

(1)- فضيل دليو وآخرون .أنواع العينة في العلوم الاجتماعية.أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية.منشورات ى جامعة منتوري.قسنطينة. 1999 .ص 153

بناء على ذلك اختيرت العينة بطريقة عشوائية بسيطة، كتب الباحث أرقام الأسر الموجودة بكل مسكن، ثم وضع رقما متتاليا لكل الأسر 164 على أوراق خاصة ومنح لكل ورقة رقما خاصا ثم أخذ أوراقا صغيرة وسجل عليها أرقاما من واحد إلى 50 سحب من سلة هذه الأرقام بطريقة عشوائية ورقة فكان رقم اثنان أصبحت أسر العينة تتضمن الأرقام التالية : 2- 4- 6- 8 -10 -12 -14 - 16 - 18 - 20 - 22 - 24 - 26 - 28 - 30 - 32 - 34 - 36- 38 - 40 - 42 - ...164) تم هذا بعد حساب الوسط الحسابي الذي كان: 164 ÷ 82 = 2 وأن 2 هو طول الفئة ولقد منح البحث رقما لكل استمارة يطابق رقم كل أسرة في العينة المبحوثة حتى تسهل المراقبة.

5 - خصائص العينة

جدول رقم 17 : توزيع الأفراد حسب حجم الأسرة

نوع الأسرة	العدد	النسبة
3-1	15	18
7-4	49	60
10-8	13	16
11 فأكثر	5	6
المجموع	**82**	**100**

يظهر من خلال قراءة هذا(الجدول 17) أن أكثر من نصف الأسر (60%) تتكون من 4-7 أفراد وهو حجم ثابت والذي يماثل نسبة حجم الأسر الوطني. و ان نسبة (18%) من الأسر تتكون من (1-3) أفراد وهي صغيرة الحجم ومشكلة من كبار السن و الأرامل نساء ورجال وكذلك المطلقون وحديثي الزواج.

بينما تمثل الأسر التي تتكون من 8 إلى 10 أفراد نسبة (16%) من مجموع اسر العينة.

جدول رقم 18: التركيبة العمرية لأفراد العينة حسب السن والجنس

الفئات	ذكور	إناث	المجموع
4-0	34	29	63
9-5	42	36	78
14-10	32	37	69
19-15	24	25	49
24-20	10	11	21
29-25	15	15	30
34-30	18	17	35
39-35	31	24	55
44-40	10	12	22
49-45	10	06	16
54-50	04	03	07
59-55	04	03	07
64-60	03	02	05
69-65	05	04	09
74-70	02	05	07
79-75	01	00	01
80 فأكثر	01	00	01
المجموع	**246**	**229**	**475**

يمكننا اعتبار أن علاقة حجم الأسرة بمستوى المعيشة علاقة طردية تأثيرية حيث يصبح العدد له تأثير كبير على ميزانية الأسرة فكلما زاد عدد أفراد الأسرة يزيد معه حجم التكاليف والنفقات الشيء الذي يؤثر سلبا على نوعية المعيشة والقدرة على تكفل بهم.

من الطبيعي أن نجد كل فئات السن السكان متمثلة في أي مجتمع من المجتمعات الكبيرة أو الصغيرة، وتختلف هذه النسب من مجتمع إلى أخر فقد تكون ضئيلة أو كبيرة.

يتميز التركيب العمري لأفراد العينة (مجتمع البحث) من فئة أقل من 16 سنة التي تمثل نسبة47% من مجموع أفراد العينة مما يعني احتمال استمرار أو ثبات ارتفاع المواليد "أن ارتفاع نسبة صغار السن في مجتمع من المجتمعات تعمل على ارتفاع نسبة المواليد " (1).

هذه النسبة الكبيرة من السكان الذين لا يتجاوز عمرهم الـ15 تفسر الحاجة الكبيرة في توفير كميات غذائية مناسبة وعناية صحية ومراقبة دائمة لها و ضمان تعليم مستمر ومدعم لان هذه الفئة ،اجـــتماعيا، في حاجة إلى مساعدة و تدعيم. في المقابل توجد فئة أكثر من (60 سنة) نسبة 5% من مجموع أفراد العينة رغم أنها قليلة إلا أنها تشكل ثقلا على الأسرة و بالخصوص إذا كانت فقيرة أو ليس لها عائل.

أما فئة العينة النشيطين الذين يحدد سنهم من 16 الى59 سنة يمثلون أعلى نسبة من مجموع أفراد العينة 48 %

توضح هذه النسب المستخرجة من(الجدول رقم 18) أن التركيب العمري لفئة العينة تتمركز بين سن 16 و 59 وهي الفئة التي تمثل القوى العاملة في المجتمع "فالنشاط الاقتصادي مرتبط بشكل واسع بالسن والجنس فمعدل النشاط حسب السن هو احد المؤشرات الكاشفة عن معدلات النشاط" (2)

وهي الفئة القادرة على العمل والعطاء في كل المجالات ويرتكز عليها المجتمع في إنتاج الخيرات المادية والمعنوية.

جدول رقم 19: الحالة الفردية لأفراد العينة حسب الجنس

حالة فردية / جنس	مشتغل	بطال	ماكثة بالبيت	متقاعد	ذو معاش	طالب تلميذ	آخر	المجموع
ذكر	50	36	00	6	1	57	86	236
انثى	3	9	86	1	00	81	86	239
المجموع	**53**	**45**	**86**	**7**	**1**	**138**	**172**	**475**

يقصد بالحالة الفردية للشخص الوضعية التي هو عليها إزاء الشغل أثناء إجراء البحث وترجع إلى أسبوع قبل إجراء البحث يستثنى منها الأطفال الذين يقل سنهم عن الخمس سنوات فهو تاريخ مرجعي لحالة الشخص اتجاه الشغل.يظهرمن خلال هذا الجدول أن معدل البطالة لكلا الجنسين (45.92%) من مجموع السكان (العينة) النشيطين .إن سكان العينة الذين صرحوا خلال تعداد 1998 أنهم مشتغلين يمثلون نسبة (45.08%).يكاد يتعادل معدل البطالون مع معدل المشتغلين يمكن أن يكون مؤشر فقر داخل الاسرة.يقع على مسؤولية المشتغلين ضمان

(1)- حسن الساعاتي .عبد الحميد لطفي: دراسات في علم السكان دار النهضة العربية.بيروت.1981.ص87

(2) -LhaocineAouragh :L'EconomieAlgérienneal'épreuvedelaDémographie.Paris1996.p160

عيش مجموع سكان العينة.وان أفراد العينة كبار السن (60 فأكثر) يمثلون نسبة (21.1%) ليست لهم منح التقاعد والمعاش ولا مصدر عيش أخر.

جدول رقم 20 : الحالة الفردية لرب أسرة العينة

حالة فردية / رب الأسرة	مشتغل	بطال	متقاعد	ذو معاش	اخرى	المجموع
الأب	44	19	06	01	02	72
الأم	2	05	01	00	01	09
المجموع	**46**	**19**	**07**	**01**	**03**	**81**

يظهر من خلال (الجدول 20) أن (61.11%) من رب الأسرة رجال مشتغلين بجانب امرأتين ربتا بيت مشتغلتان وتعتبران العائل الرسمي لأسرة من بين 9 ربات بيوت، وتمس البطالة الرجال بنسبة (29.23%) وهو معدل يقترب من المعدل الوطني(29.52%)(1) و أن (33.33%) من رب الأسر ليس لهم دخل محدد مما يخبرنا عن مستوى معيشي ضعيف.والذين يمكن أن تلجأ الأسر عن تعويض هذا العجز في توفير إمكانيات العيش إلى مساعدات الدولة، الهيئات الرسمية،الجمعيات والأشخاص ن وأغلب المشتغلين هم أصحاب مهن بسيطة لا تتطلب مهارة ولا مستوى تعليمي عال ومختص، لأنها مهن تتميز بالبساطة، حراس ورشات ووظائف دنيا في السلم الإداري، أغلب حالاتهم الفردية أجراء – غير دائمين من ذوي الدخل المتوسط الذي يشير إلى المستوى المعيشي المتدني.

جدول رقم21:المستوى التعليمي لأفراد العينة البالغين 5 سنوات فأكثر (%)

الجنس / المستوى	ذكور	إناث	المجموع
دون مستوى	22	29	25
ابتدائي	21	11	16
متوسط	51	49	50
ثانوي	4	9	7
جامعي	1	1	2
المجموع	**100**	**100**	**100**

التعليم عامل حاسم يعمل على وضع البلد في اتجاه التقدم الاجتماعي وتجنب التخلف في جميع ميادين الحياة الذي تعاني منه كثير من الدول النامية. التعليم السليم يعني تكوين وتهيئة كل أفراد المجتمع في سن التعلم مع تعبئة كل الإمكـــــــانيات من وسائل مادية و تأطير كفء .

(1) -O.N.S : Enquête : Activité .Emploi ,chômage. Données statistiques .N°308/2000. Alger .p1

يعتبر تعميم التعليم والقضاء على الأمية التي تشكل أحد أهم المؤشرات في قياس الفقر في المجتمعات النامية وخاصة أمية كبار السن. رغم ما بذلت الدولة من مجهود وتوفير الإمكانيات منذ الاستقلال للنهوض بهذا القطاع، لازالت الأمية منتشرة في أوساط فئات السكان في مدننا وقرانا والتي وصل معدلها إلى نسبة (21%).

يبين هذا (الجدول21) أن (66.31%) من أفراد العينة موضـــوع الدراسة لهـــم مستوى تعليمي دون الثانوي و المستوى الجامعي لا يمثل إلا (1.88%) من بين أفراد الأسرة المتعلمين .بينما بلغت نسبة الأفراد ذوي مستوى لاشيء أي الأفراد الذين لم يعرفوا المدرسة في حياتهم أبدا (25.13 %).وهم الأفراد الذين نسميهم أميين.(1)

جدول رقم 22 :معدل الأمية حسب الجنس لأفراد العينة البالغين 10 سنوات فأكثر.(%)

الجنس	أفراد العينة البالغين 10 سنوات فأكثر	معدل الأمية	عدد الأفراد الأميين
ذكور	170	22	37
اناث	164	33	54
المجموع	**334**	**27**	**91**

إن فئة السكان الإناث لاتزال تعاني من الأمية "فوجود فئة كبيرة لا تعرف القراءة ولا الكتابة هي خسارة للمجتمع و الإنسان في نفس الوقت" (2)

إن بيانات(الجدول رقم22) تبين أن معدل الأمية لدى أفراد العينة النساء مرتفع جدا (32.93 %) بالنسبة للرجال(21.76 %) أما المعدل العام لأفراد العينة البالغين10سنوات أكثر يبلغ(27.25 %)

جدول رقم 23:مستوى تعليم أفراد العينة البالغين 16سنة فاكثر (الكبار)

الجنس / مستوى تعليمي	ذكور	%	إناث	%	المجموع	%
إبتدائي	41	32	23	19	64	26
متوسط	39	30	25	21	64	26
ثانوي	09	7	17	14	26	10
جامعي	03	2	02	2	05	2
بدون مستوى	37	29	53	44	90	36
المجموع	**129**	**100**	**120**	**100**	**249**	**100**

يمثل الأفراد "دون مستوى"(36.15%) وهي أعلى نسبة تميز أفراد العينة وهي نسبة تفسر مدى انتشار الأمية من بين أفراد العينة يمكن أن تفقدهم القدرة على مواصلة الدراسة وتفضيل البحث عن مصدر يوفر لهم العيش.

حتى مستويات التعليم الأخرى يصعب إدماج أصحابها في سوق العمل و لا يسمح لهم بالفوز بشغل دائم يبقون في حالة بطالة طويلة تدفعهم عن بحث مصدر عيش خارج العمل الرسمي.

---

(1) - الديوان الوطني للإحصائيات: معطيات إحصائية رقم 263. الجزائر.ص2

(2) – ع. ر. صادقي:التعليم في الجزائر حسب بيانات تعدادات السكان 1966، 1977، 1987.مجلة إحصائيات.الديوان الوطني للإحصائيات رقم34.ص10

جدول رقم 24: مستوى تعليمي الوالدين(%)

الجنس / مستوى تعليمي	الأب	الأم	المجموع
ابتدائي	43	21	32
متوسط	16	16	16
ثانوي	-	8	4
جامعي	1	1	1
لا شيء	40	54	47
المجموع	**100**	**100**	**100**

يعتبر مستوى تعليم الوالدين عامل أساسي في الفوز بعمل يضمن لهم دخل دائم ضامن أمن غذاء لجميع أفراد الأسرة ورعاية صحية وتعليم مستمر لأبناء الأسرة.لان التعليم والتكوين يؤهلان الفرد للفوز بشغل دائم.

وهنا تكمن أهمية مؤشر مستوى تعليم الأبوين، رب الأسرة. فقر الأسرة يتم قياسه بمعدل أمية رب الأسرة و أمية النساء.

يقدم لنا (الجدول24) معدل أمية الآباء تمثل (40%) وهو مؤشر فقر، و تمثل الأمهات نسبة (54%) وهي نسب مرتفعة تعتبر مؤشر فقر أدخلت في حساب قياس(IPH)مؤشر الفقر البشري الذي يسمح بقياس فقر بلد بأخذ في الاعتبار درجة تعليم سكانها.

6 - خصائص سكن العينة

المسكن عامل اندماج اجتماعي و نوعه عامل اعتراف اجتماعي أيضا للفرد والأسرة، له أهمية اقتصادية لا يستهان بها لأنه يشكل أول استثمار للأسرة. كما أنه يعتبر من ألأولويات عند الأسرة كأهمية الغذاء في حياة الإنسان .

بفعل زيادة السكان يزداد الطلب على السكن وأمام عجز توفره يظهر نوع من المساكن لا يخضع لمقاييس ومعايير المتبعة في ميدان بناء المساكن على جوانب وضواحي التجمعات الحضرية الهامة متخذا شكلا فوضويا مشوها للمنظر العام ويطلق على هذا النوع المسكن القصديري .

هذه البيوت القصديرية هي مساكن عرضية"الوقتية"(habitat précaire) تنعدم فيها كل(وسائل عيش رغد) أنواع التجهيزات الأولية –الأساسية من ماء صالح، ،كهرباء وغاز وقنوات صرف المياه. ما تنشأ على منحدرات وبحافة الوديان صعبة المسلك وتحتل مساحات بصفة غير قانونية وأن ("هذه الأحياء تمثل تشوها حضريا ونسيجا اجتماعيا غير منسجم (2).

"أكواخ لا تدخلها أشعة الشمس إطلاقا ولا تضم بين جوانبها نوافذ للترويح والتهيئة لها نافذ واحدة "(1). يغلب السكن التقليدي (حوش) والفوضوي القصديري على نوع سكن العينة موضوع الدراسة الذي يترجم نمو حضري ملموس معبر عن تباين اجتماعي.

(1) - أ.د. اسماعيل قيرة: أي مستقبل للفقراء في البلدان العربية.مخبر الانسان والمدينة .جامعة منتوري –قسنطينة-ص.19.
(2) – د.عبد الحميد دليمي:دراسة لواقع الأحياء القصديرية.مخبر الإنسان والمدينة.جامعة منتوري.قسنطينة.2007.ص18

وتمثل المساكن ذات الغرف الواحدة(35.80%) و(48.15 %) المساكن ذات الثلاث(03) غرف أما التي تتكون من غرفتين اثنين لا تتجوز نسبتها(14،82%) مجموع حضيرة سكن العينة.

يظهر وان المساكن ذات الغرفة الواحدة تكاد أن تتساوى من ناحية العدد مع المساكن المتكونة من (03) غرف. و الميزة الأخرى هي بيوت ضيقة حيث لا تتعد مساحتها في غالب الأحيان (10مربعا) حيث تمثل المساكن المكونة من غرفة واحدة و غرفتين (72.79 %) من حضيرة السكن. مؤشر عدد البيوت المتوسط في المسكن يمكن أن يدلنا عن وضعية الشخص في المهنة التي يمكن أن تكون مؤشر قياس الفقر فمعدل متوسط عدد الغرف المسكن العينة اقل من غرفتين(1.89%) بعيد عن المعدل الوطني المتوسط (2.85%). (1)

إن معدل متوسط بيوت مساكن العينة (1.81 %)وهو بعيد كثيرا عن المعدل الوطني للفئات المذكورة.

اتصال المساكن بمختلف شبكات المياه المحسنة، وشبكة الصرف الصحي والكهرباء والغاز يلبي شروط حياة صحية وظروف حياة.وجود مطبخ وحمام ومرحاض داخل المسكن. يمكن اعتبار هذه المكونات بالمسكن مجتمعة رفاهية الأسرة بالمسكن. إن نسبة المساكن التي تشغلها اسر العينة (79.01 %) بها مطبخ (45.68 %) يوجد بها بيت حمام وان (82.72 %) لديها مرحاض.

وفيما يتعلق باتصال مساكن الأسرهذه بوسائل الإنارة والطهي تمثل المساكن المتصلة بشبكة الكهرباء نسبة(90.12 %). أما الغاز الطبيعي فهو منعدم الوجود بكل المساكن، مجموع الأسر تستعمل في تحضير وجبات غذائها قارورة"غاز البيتان" وهناك حوالي(10%) من المساكن غير مرتبطة بشبكة الكهرباء.

و يتم تمويل(62.96 %) من المساكن بالمياه الصالحة للشرب عن طريق صنابير متصلة بشبكة الضخ فإن (37.04 %) من المساكن تحصل على مياه الشرب من الآبار أو العيون أو بوسائل أخرى.

وتقيم في نفس الوقت(17.28%) اسر في مساكن مزودة بمراحيض متصلة بشبكة الصرف الصحي.

بينما تصرف (51.86 %) من الأسر مياهها المستعملة نحو حفرة غير متصلة بشبكة الصرف الصحي وكذلك (30.86%) من الأسر خالية من أي شكل ونوع من المراحيض.

7- تحليل المعطيات الإحصائية

باشر الباحث بعد جمع كل الاستمارات من الميدان التي تطابق عدد أسر العينة. بعد فرزها وترتيبها زمنيا والتحقق من تطابقها لعدد أسر العينة، اتبع الباحث الطريقة اليدوية في تفريغ البيانات معتمدا طريقة في عرض المعطيات: هي عرض البيانات بعد تفريغها في شكل جداول مركبة، بسيطة، سهلة القراءة.

لم يكتف الباحث بتحليل البيانات التي تحمل وصفا مكمما لخصائص الأسر، بل حاول تفكيك وتجزئة هذه البيانات ليربط بين تأثيرات مختلف المظاهر، ليتمكن الباحث من الوصول إلى دلائل بيانية تفسير وتثبت بقدر من الموضوعية جدية فروضه الموضوعة.لم يفضل الباحث الأسلوب الكمي لتكميم الظاهرة لأنه غير كاف وحده في وصف الظواهر الاجتماعية لذلك استخدم الأسلوب الكيفي إلى جانبه لتوضيح كل جونب المشكلة وتعميق النظرة الشمولية .

(1) - ONS. Collections Statistique N° .24.p20.

الفصل السادس

عـــــــــــــــرض البيانات الميدانية تفسير، تحليل و مـــــناقشه

حتى يتمكن الإنسان من أداء وظائف حيوية اجتماعية لا بد أن يتغذى باستمرار و بنوعية تساعد نمو الفسيولوجي و العقلي و الحركي.

الغذاء عنصر أساسي و ضـــــــروري في حياة الإنسان. هـــــــــو في حاجة دائمة إليه، غذاء متنوع وبكمية كافية يحتاجها الجسم لتلـــــــــــــبية حاجيات طاقية تساعد الفرد على أداء وظائـــــــف اجتماعية: العمل والتفكير داخل مجتمعه.

يرتكز الغذاء أساسا، حسب المناطق ونمط الاستهلاك الخاص بكل مجتمع، أو على مستوى جماعة سكان صغيرة التي تعودت على نمط تغذية يرتكز أساسا على: القمح، الأرز، أو الذرة ومنتجات حيوانية أخرى كاللحم والسمك.إلا أن بعض المجتمعات الأسيوية (الهند) يخلو نمط تغـــــــــــــذيتها من اللحم، بل نمط غذائها أساسا من النوع النباتي. حسب المختصين في ميدان التغذية البشرية فإن حاجات الإنسان الغذائية تتطلب نظام غذائي نوعي وكمي غني بالبروتينات الضرورية وعلى الدوام وأن كل خلل يصيب توازن لغذائه يؤثر حتما على صحته ويعرض نفسه لكل أنواع الأمراض التي تصبح عائقا أمام أداء الشخص لوظائفه الفـــــــــسيولوجية والحركية وكذلك الفكرية وظائف ضـــــــــــرورية لإنشاء ظروف معيشية مواتية تضمن بقاءه واستمراره على العمل والإبداع إيجابيا في مجـــــــــتمع يكره الكسل والاعتماد على الغير.

ترجع حالة الفرد الغذائية الجيدة في رأي علماء التغذية إلى فحوى علاقة العناصر التغذوية المستهلكة وحاجات الجسم إليها. حتى تتمكن الأسر إلى تلبية حاجيات أفراد في غذاء جيد ونوعي و كاف عليها أن تمتلك أو تتوفر على وسائل حصول على مواد غذائية ذات نوعية تغذية متوازنة.

يحتاج الفرد في حياته إلى غذاء متـــــــــوازن منتظم ومتكامل من حيث تركيبته الغذائية التي يحتاجها الجسم كطاقة وبروتين .هذه البروتينات توجد بكمية كبير في الغذاء من أصل حيواني ونباتي، والتي لا يستطيع الجسم على تركيبها بل يجب أن تكون موجودة في الغذاء الذي يحتوي بالضرورة حامض أميني رئيسي هام في نمو وصحة الفرد.لذلك تنصح هيئة الصحة العالمية أن تكون وجبة الفرد اليومية تجمع بروتينات من أصل حيواني ونباتية بمقدار:0.8غ في الكغ لشخص راشد. والأطفال الرضع والصغار في حاجة كبيرة إلى كمية معتبرة من البروتينات التي تضمن لهم نموا عاديا وصحة جيدة.وأن نقص هذه البروتينات في نظام التغذية العام يتبعه عجز طاقوي يكون مصدر ما يسمى بالهزال.

إن غذاء الأسر الفقيرة رغم أنه ضعيفا من ناحية قيمته الغذائية والنوعية إلا أنه يشكل وزنا ثقيلا على ميزانيتها الضعيفة لذا من الصعب توفير لأفرادها غذاء متكافئا وغـــــــــــــنيا في شكل وجبات يومية منظمة ودائمة.

ما لاحظناه من خلال استطـــــــلاعنا على بعض المسوح الجزائرية الخاصة باستهلاك الأسر وغيرها أن الأسر الفقيرة تخصص أو يذهب الجزء الأكبر من دخلها في النفقات التغذية التي تفتقد إلى النوعية بينما الأسر صاحبة الدخل المرتفع تهتم بنوعية الغذاء وخـــــــــــــــصائصه الغذائية والحمية التي تحميه من الإصابة بالأمراض الناتجة عن سوء التغذية والذي يمكن أن يرجع إلى نوع الغذاء المستهلك والذي يكون غالبا غير متنوع وضعـــــــــــــيف الفيتامينات.

1 - استهلاكي الأسر العام

جدول رقم 25: استهلاك الأسر الغذائي

نوع الغذاء	التـــــواتر							
	أكثر من مرتين في الأسبوع		مرة واحدة في الأسبوع		كل شهر		أكثر من شهر	
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
عجائن	61	74	21	26	--	--	--	--
حبوب جافة	66	80	16	20	--	--	--	--
لحوم حمراء	--	--	6	8	18	22	50	61
لحوم /بيضاء	--	--	4	5	71	86	7	9
البيض	69	84	13	16	--	--	--	--
السمك	--	--	28	34	26	32	19	23
الخضر	64	78	18	22	--	--	--	--
الفواكه	42	51	26	32	14	17	--	--

يوضح (الجدول رقم 25) الذي أمامنا أن 61 أسرة التي تمثل 74%من مجموع الأسر المبحوثة يتكون نمط استهلاكها أساسا من العجائن المكونة من القمح الصلب واللين والذي يتم استهلاكه أكثر من مرتين في الأسبوع باعتباره الغذاء الرئيسي للإنسان.يعني أن أغلب أسر العينة يرتكز غذائها اليومي وعلى مدى الأشهر و السنة على العجائن التي هي من أصل نباتي (قمح صلب-قمح لين). يمكن أن يفهم هذا أن أكبر جزء من دخل الأسرة يتجه إلى اقتناء الخبز والدقيق و العجائن ومشتقات القمح الأخرى على حساب المواد الغذائية الهامة الأخرى.وأن 21% من هذه الأسر تدخل العجائن في وجباتها اليومية مرة واحدة في الأسبوع.

لقد كانت حصة استهلاك هذه الماد الغذائية في استهلاك الأسرة العام تمثل أكبر حصة من مجموع نفقاتها العامة تظهر في جميع البحوث حول استهلاك الأسر الجزائرية حيث وصل استهلاك الفرد السنوي لمجموع سكان الجزائر إلى 185.33 كلغم من الخبز والقمح ومشتقاته للفرد على مستوى الوطن (1)

وفيما يخص الحبوب الجافة المتمثلة في الحمص والفاصوليا والعدس تعتبر هي الأخرى من بين المواد الغذائية الأكثر تمثيلا في وجبات غذاء الأسرة حيث أجابت 66 أسرة التي تمثل 80% من أسر العينة أنها تستهلك هذه المواد الغذائية أكثر من مرتين في الأسبوع على مدى سنة كاملة والتي تصل إلى 6.5 كلغم للفرد الواحد وفي العام. هذا الاستـــــهلاك يقترب من مستوى الاستهلاك العام 8.26 كلغم للفرد على مدار السنة وعلى مستوى الوطن (2) وتستهلك هذه المواد الغذائية بكمية كبيرة بالحضر بفعل سرعة التحضر بصفة عامة والفقر بصفة خاصة حيث تخصص لها الأسر حصة معتبرة من ميزانيتها ولأن سعرها منخفضا مقارنة بسعر اللحوم بأنواعها المرتفع الذي لا تقدر عليه أسر ميزانيتها ضعيفة أما مكانة استهلاك اللحوم الحمراء والبيضاء داخل نمط

(1) - الديوان الوطني للإحصائيات.مسح نفقات الاستهلاك الأسر الجزائرية.مارس 1980. ص128
(2) - الديوان الوطني للإحصائيات نفقات الاستهلاك الأسر.الجزائر .مارس 1980.ص130

استهلاك أسر العينة من ناحية عدد مرات استهلاكه لقد نكاد لا نجد لها أثر في نمط غذاء الأسر خاصة اللحوم الحمراء،قد تمر فترة أكثر من شهر حتى تتمكن 50 أسرة من استهلاك مادة اللحوم الحمراء التي تمثل أكبر نسبة (61%) من الأسر وصرحت 71 أسرة أنها تستهلك الدجاج بنسبة (86%) مرة واحدة في الشهر. و22% من الأسر كان لها الحظ أن تتناول اللحم مرة كل شهر، بينما قليل هي الأسر التي تستهلك اللحوم الحمراء والبيضاء مرة واحدة في الأسبوع وعددها 6 أسر بنسبة (7%) من مجموع مستهلكي اللحوم الحمراء و4 أسر بنسبة (5%) من استهلاك اللحوم البيضاء.

لم تصرح أية أسرة من أسر العينة أنها تستهلك اللحوم بأنواعها و لو مرة واحدة في الأسبوع. أكثر من هذا فأن الأسر الباقية التي تمثل نسبة 9% من مجموع أسر العينة صرحت أنها لم تستهلك اللحوم الحمراء خلال مدة أكثر من شهر أي أن ليست لها ممارسة تذكر في استهلاك هذا النوع من اللحوم في الزمان القريب ومن الأرجح أنها لا تعرف استهلاكه هذه المادة الحيوية في تغذية الإنسان إلا بمناسبة الأعياد والمناسبات والأعراس لسبب واحد : يمكن أن يرجع الغياب الطويل للحم في وجبات الأسر اليومية إلى دخلها الضعيف الذي يرجح أن يكون تحت حد الأجر المتوسط الوطني ولا يسمح لها بشرائه نظرا لغلائه أيضا.

النتيجة أن أكثر من 83% من مجموع أسر العينة و 90% من مجموع 74 أسرة تسجل عجزا كبيرا في استهلاك أهم مادة موفرة البروتين الضـــــــــــروري لحياة الإنسان: اللحم يمتد الحرمان من استهلاكه من مرة واحدة في الأسبوع إلى شهر و أكثر من شهر حيث يصبح من المستحيلات في نظر الأسر نظرا لدخلها الضعيف وارتفاع سعره.

لكن تحاول هذه الأسر أن تغطي عجزها من بروتين الحيوان لترتد إلى استهلاك البيض بـ84% وذلك أكثر من مرتين في الأسبوع ولكن البيض أكثر المـواد الغذائية من أصل حيواني يحتوي على مادة البروتين و تناوله عدة مرات في اليوم والأسبوع يمكن ، إذا بالغ في استهلاكه أن يكون مصدر ارتفاع نسبة الكولسترول في الدم عند الأشخاص الكبار في السن.

يشير(الجدول 25) أن السمك يستهلك من طرف 73 أسرة من مجموع العينة. تستهلكه (34%) من الأسر مرة واحدة في الأسبوع وأجابت (32%) أنها تستهلك السمك كل شهر و أن (23%) بعد مرور أكثر شهر. و 36 % من الأسر تستهلكه بعد مرور مدة شهر ونصف شهر. أما الأسر التسع الباقية والتي تمثل نسبة (10%) فهي أسر يمكن اعتبار السمك غذاء غريب لا يدخل في أسلوب نمط غذائها لأنها أسر غالب الظن أنها من أصل ريفي فقير حطت بهذا التجمع السكني حديثا. مستويات استهلاك الأسر للسمك بعيدة عن معايير خبراء التغذية الذين يؤكدون على ضرورة استهلاك السمك على الأقل مرتين في الأسبوع هذه الحالة تحرمها من غذاء يمكن أن يكون له تأثير حامي للصحة.

إن استهلاك اللحوم و الأسماك يعتبر مسجل وضع سوسيو- اقتصادي قوي ومريح للأسرة ، بينما استهلاك هام للحبوب يكون أهم مسجل لوضع سوسيو- اقتصادي ضعيف.أن استهلاك اللحوم الحمراء والبيضاء في فترات بعيدة عن بعضها البعض من أسبوع إلى شهر يمكن أن يكون علامة تطبع وضع سوسيو- اقتـــــــصادي

رديء و ضعيف للغاية تعيشه مجموعة سكان صغيرة أو متوسطة أما بالنسبة للخضروات جميع الأسر تستهلك هذا المنتج الزراعي الطبيعي بنسب مختلفة وعلى مسافات متباعدة في الزمان بين وجبة وأخرى خلال الشهر وحسب الجدول والذي يعكس إجابة الأسر فإن 22% من الأسر تستهلك أنواع الخضر الموجودة بالسوق مرة واحدة في الأسبوع. بينما أغلب الأسر وعددها (64) أسرة يمثلون أكبر نسبة (78%) من الأسر يمكن لها أن تستهلك هذه المادة الضرورية في توازن غذاء الإنسان أكثر من مرة في الأسبوع وتحتل الخضر ثاني مرتبة في نمط استهلاك الأسر بعد العجائن.

يبين نفس الجدول أن الفواكه أقل تكرار وألفة في نظام استهلاك أسر العينة و كثيرة هي الأسر التي لا تستهلك الفواكه يوميا بل مرة واحدة في الأسبوع ومرة في الشهر وهي على التوالي32% و17%.أما الأسر التي صرحت أنها تستهلك الفواكه أكثر من مرتين في الأسبوع تمثل نسبة 51 %.

إن خلاصة هذه الجدول يبدي أن الأسر تركز في استهلاك اليومي على نوع من الوجبات الغذائية من أصل غذاء واحد معتمدة في غذائها بالأساس على الدقيق والعجائن والحبوب الجافة التي يفوق استهلاكها المرتين في الأسبوع وهو استهلاك مفرط في هذه المواد واستهلاك قليل لبعض المواد الغنية بالبروتينات من أصل حيواني والسمك وما دامت النباتات الغذائية التي نستهلكها،بطبيعة الحال، كثيرا ما تنقصها مادة (ليزين + تريبتوفان .Tryptophane+ Lysine) و هو حمض أميني وحمض أميني متبلر وهما ضروريان لنمو الشخص ولهذا السبب ينصح خبراء التغذية أن تكمل تغذية الشخص بإضافة بروتين الحيوان لأن الغذاء من أصل حيواني يحتوي على كل (الأحماض ألأمينيه) الأساسية وفي هذا الإطار يوصي هؤلاء الخبراء أن يستهلك الأشخاص الكبار يوميا 0.79 كغرام من البروتينات وبالنسبة للأطفال أن تضاف هذه الكمية بسبب نموهم السريع.

إن هذا الاستهلاك الكبير والقوي والمتكرر لمرات في الأسبوع بنسب عالية وعلاقاته المنخفضة بمواد غذائية أساسية التي يرجع لها الدور الرئيسي في نمو سليم وكامل جسد وفكر الشخص يمكن أن يكـــون مسجل يدل على وضعية سوسيو- اقتصادية تعبر عن مستوى معيشة أسر فقر. من جهة أخرى، فإن خطر طول مدة عدم استهلاك اللحوم بأنواعها الحمراء /البيضاء و الأسماك لمدة أكثر من شهر يمكن أن تسبب في نقص عناصر التغذية الرئيسية من أصل حيواني التي تمد الجسم بالطاقة الضروري للعمل و حمايته من الأمراض وهي مادة حامض ألأميني. نقص مادة حامض ألأميني لا نجده إلا في غذاء الفقراء.

إن الأفراد الفقراء الذين لهم استهلاك أقل تكرارا في مادة اللحم السمك والخضر والفواكه ميزة تكون دالة على حياة متدهورة.فهناك علاقة بين مستوى الفرد أو الأسرة السوسيو- اقتصادي واستهلاكها للخضر والفواكه و لو مرة واحدة في اليوم ، بينما اسر عينتا (32%) تقريبا تستهلك مرة واحدة الفواكه في الأسبوع.

حسب أجوبة 14 أسرة ولا تدخل الفواكه في استهلاكها اليومي إلى بعد مرور شهر وتمثل نسب 17% من مجموع الأسر المستهلكة للفواكه و(22%) تقريبا من الأسر تستهلك مرة واحدة الخضر الطرية في الأسبوع. هذا واقع سلوك استهلاك غير متوازن يعكس وضع سوسيو-اقتصادي رديء ينطبق على حياة فقر.

قدر عام 2000 استهلاك الشخص على المستوى الوطني للسمك بـ6.5 كلغم واستهلاكه للخضر الطرية وصل إلى 85 كلغم في السنة (1)

---

(1) - أحمد مقدم : الديموغرافية والتغذية:الاحتياجات الغذائية في عام 2000 .مجلة إحصائيات.رقم17. الجزائر.1987.ص04

إن عادات اسر العينة في الاستهلاك الذي تعتمد عليه يفتقد للتوازن المطلوب في تكوين غذاء لازم لتزويد الجسم بالطاقة الحرارية اللازمة لنموه الجسمي والفكري كونه ضعيف من حيث عدد الحريريات والبروتينات التي توجد بالمواد الغذائية من أصل نباتي وحيواني. زيادة عن ذلك استهلاك الأسر الضعيف للفواكه الذي يستهلك من مرة إلى مرتين في الأسبوع، الشيء الذي يفـــــــقر الجسم من الفيتامينات الضرورية لوقاية الجسم من الإصابات بالأمراض.

يمكننا أن نسجل الملاحظة العامة حول نمط استهلاك أسر العينة لمختلف المواد الغذائية التي تدخل في تشكيل وجبات غذائه اليومي والتي تعتبر علامة تسجل وضع سوسيو-اقتصادي رديء لعدة عوامل مؤثرة سلبا على نوعية الغذاء المستهلك : الدخل ،السن، أصل الأسرة الجغرافي التي حافظت على عاداتها الغذائية التي تتميز بالاستهلاك الكبير للعجائن والحبوب الجافة أكثر من استهلاكها للسمك الذي لم يكن موجودا في نظام استهلاكها. يعني أن نمط الاستهلاك لا يخضع لعامل واحد بل لعدة عوامل مالية ثقافية وجغرافية ومتعلق أيضا بالفئات الاجتماعية المهنية.

جدول رقم 26: عدد الوجبات الغذائية للأسرة يوميا

الاحتمالات	التكرار	النسبة
وجبة واحدة	4	5
وجبتين(إثنين)	21	26
ثلاث وجبات	57	69
المجموع	82	100

الغذاء بالنسبة للإنسان كالماء بالنسبة للسمك أن اخرج من الماء يكون مصيره الموت. وكما يقول الكاتب الفرنسي (موليار-Molière) في أحد مسرحياته " كل لكي تعيش ولا تعيش لتأكل"، يتغذى الإنسان حتى يعيش، ولا يعيش من أجل الأكل الغذاء دون منازع عنصر أساسي وضروري في حياته، يحتاجه يوميا لتجديد طاقاته وقواه الجسمية والفكرية حتى يقدر على أداء وظائفه الاجتماعية بالمجتمع الذي ينتمي إليه.الهدف من الغذاء هو البحث عن تكافؤ بين حاجيات طاقية و إسهام تقدمه التغذية.

تعتبر التغذية الحسنة المتوازنة التي يسلكها الشخص في حياته اليومية أحد المؤشرات التي لها مصدقيه في تحديد مستوى معيشة الشخص مثله مثل نوع السكن والصحة ويرجع نمو الشخص من تأخره عن النمو في منظور منظمة الصحة العالمية إلى عدة عوامل مرتبطة ومشتركة مع بعضها البعض بحياة وإمكانيات السكان العامة في تلبية الحاجيات الأولية من تغذية وسكن وصحة.ويرى المختصون في علم التغذية البشرية أن الإنسان يحـــــــــتاج إلى كميات معينة من الغذاء الضروري والكافي الذي يمنحه الطاقة والقوة على العمل في الإنتاج اليدوي و الفكري، وأن وجود الشخص في حالة رفاهية غذائية تكون متعلقة بفحوى علاقة العناصر التغذاوية

والمواد المستهلكة والحاجات التغذاوية الضرورية لحياته.تلبيتها تقتضي وجود إمكانيات مالية تساعد على الحصول على تغذية ذات نوعية.

إن عدم التوازن في الغذاء يمكن أن يسبب أمراضا و تأخر في نمو الأفراد وبالخصوص الأطفال الصغار، ويمكن أن يشكل تعود الأسر على تناول الوجبات الغذائية الثلاث بانتظام ووجوب احترامه يمكن على المحافظة الصحية للفرد،غير أن أسر عينة بحثنا، يظهر من خلال(الجدول رقم 26)، أن ما يقـرب من (70 %) تتبع نمط الثلاث وجبات والذي يتبع من طرف أسر العالم(وجبة فطور الصباح، الغداء ، العشاء) في اليوم وبانتظام محاولين جهد كبير في المحافظة على هذا السلوك المنتظم في الوجبات الغذاء بسبب امتلاكهم لدخل يمكنهم من اقتناء بعض المواد الغذائية التي تميزهم عن الأسر الأخرى إلى مستوى معين من ناحية عدد الوجبات اليومية.

تمثل الأسر ذات دخل لا يمكنها من ضمان إلا وجبتين في اليوم نسبة 26 % من مجموع أسر العينة ،وما يقرب من5% من الأسر لا تقدر على توفير لأعضائها أكثر من وجبة واحدة في اليوم حسب تصريح 4 أسر من العينة.

إن نتيجة نمط أخذ الوجبات الغذائية تظهر تهدم بنية توازن غذاء عند أفراد هذه الأسر التي يظهر أن 30% لا تأخذ فطور الصباح أو أحد الوجبات الغذائية الأساسية والتي ينجر عنها ضعف واضح في استهلاك الخضر والفواكه ومشتقات الحليب أم السمك واللحوم الحمراء والبيضاء لا يوجد لها أثر في وجبات هذه الأسر.

إن غذاء هذه الأسر يغلب عليها طابع الرتابة لأنها أسر ليست لها إمكانية اقتراح لأبنائهم مواد غذائية جديدة يوميا أو حتى أسبوعيا لأن التنويع الغذاء غير مسموح به عند ما تكون الأسرة في حالة فقر لان هذه المواد الغذائية المتشكلة من مشتقات الحليب الخضر والفواكه الأسماك واللحوم بأنواعها هي من الكماليات عند هذه الأسر الفقيرة التي37% منها تستفيد من مساعدات الدولة. (أنظر جدول رقم : مساعدة الفقراء) .

2 - نمط اقتناء مواد الاستهلاك

جدول رقم 27 : نمط في اقتناء المواد الغذائية

نمط الدفع	التكرار	النسبة
الدفع المباشر	43	52
شراء بدين	39	48
المجموع	82	100

إذا نظرنا إلى (الجدول رقم 27) نجده يظهر النمط المتبع من طرف الأسر في اقتناء المواد الغذائية المتنوعة والذي تكاد تتساوى في كيفية الدفع مقابل الاقتناء تقريبا 38 %من الأسر توجد في حالة عجز شبه كامل لامتلاك ما يعادل من مال تدفعه مباشرة مقابل اقتنائها لكمية مواد غذائية تحتاجها لتغذية أفرادها.وفي هذه الحالة تلجا إلى اعتماد طريقة التدين التي محتمل أنها وسيلة تمكنها من الحصول على مواد غذائية ضرورية لكل أعضائها وتجنبهم الوقوع في مرض، تصبح هذه الأسر تحت رحمة التاجر والبائع تعيش الذل والإكراه ، تعيش على الدوام

حياة التبعية الغذائية بانتهاج طريقة الدين الشيء الذي يعرضها من الناحية الغذائية لأسوء مظاهر الحياة السلبية التي تعمل على عزلتها والسلبية وإضعاف مواقفها اتجاه قضايا المجتمع. ويتكرر نفس سلوك الأسر بالنسبة للنفقات الخاصة بالكهرباء والغاز والماء حيث تبلغ نسبة ما يقرب 36 %من الأسر التي هي في عجز دائم عن دفع تكاليف استهلاكها للغاز والكهرباء والماء و40 % من الأسر تستهلك مادة الماء مجانا ليس في مقدورها توفير المبلغ المعادل للكمية المستهلكة كما هو موضح في الجدول رقم 28.

هذه الديون من أجل الغذاء تزيد الفقراء فقرا وحرمان وتعرضهم لمخاطر الأمراض والارتماء في أحضان البؤس واليأس العميق من الحياة.

جدول رقم 28 : كيفية تخليص نفقات المسكن

نمط الدفع	الكهرباء		قارورة الغاز		الماء	
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
الدفع المباشر	71	87	76	93	30	36
التدين	11	13	6	7	12	15
مجانا	--	--	--	-	40	49
المجموع	82	100	82	100	82	100

تدين الأسر يمكن أن يأخذ شكلين:أن تسلف الأسرة مبلغا من المال لاقتناء مواد ضرورية أولية غذائية، أو لاقتناء آلات تجهيز منزلية تؤدي وظائف تساعد المرأة على إنجاز بعض الأعمال المنزلية أو لتداوي وتخليص فاتورة الكهرباء والماء وأحيانا تلجا إلى شراء هذه المواد المتنوعة التي هي في حاجة إليها من التاجر أو البائع على أن يتم تسديد بعد أيام أو أسابيع وهذه الطريقة تلتجئ إليها الأسر عادة عند ما تجد نفسها عاجزة على توفير مال في حينه يمكنها من اقتناء مواد خاصة غذائية هي في حاجة إليها وهي طريقة متبعة من أكثر أسر العينة حيث صرحت47 منها والتي تمثل نسبة57% أنها مرغمة إلى اللجوء إلى الاقتراض لشراء أساسا المواد الغذائية ويجب أن نذكر أن 21 أسرة من مجموع أسر العينة يوجد لديها أطفال دون سن الخامسة الشيء الذي يعرضهم للأمراض بسبب سوء التغذية و ضعف العناية الصحية. وبالمقابل أجابت 35 أسرة بأنها لا تتبع هذه الطريقة في تمويلها بالمواد الغذائية وغيرها كما هو موضح في الجدول رقم29 .

جدول رقم 29 : يوضح أسباب و دوافع اللجوء إلى التدين و الاقتراض

الاحتمالات	التكرار	%	سبب الديون	التكرار	%
نعم	47	57	اقتناء مواد غذائية	22	47
			ضعف الدخل	9	19
			انعدام الدخل	4	8
			علاج/ دواء	6	13
			كهرباء+غاز+ماء	6	13
المجموع	نعم			47	100
	لا			35	43

أن يكون الإنسان فقيرا هذا معروف وهو من المشكلات الاجتماعية التي تحتل صدارة المناقشات الفكرية واهتمامات الهيئات الدولية والحكومية التي تخصص لها برامج إنمائية للحد من تغلغلها في الفئات المتوسطة التي تعيش في ظروف مهيأة، سانحة، ليحط الفقر رحاله.لكن أن يعيش الفقير في مجتمعه الذي كان من المفروض أن يوفر له ظروف تسمح بتحسين ظروف حياته ورفع مستوى معيشته على الاقتراض والتدين لضمان حياة أفراد أسرته والعلاج ودفع استحقاقات استهلاكه من الكهرباء والماء هي أسرة قليلة اليسر، منبوذة، مهملة. تعيش واقع نقص هذا يمكن اعتباره طابع سوسيو- اقتصادي يترجم عدم اللامساواة الاجتماعية أللإنسانية.

3 - تغـــــــــذية الأطفال أقل من 5 سنوات

"الأطفال يعاونهم الله تعالى وأوليائهم، وعند ما لا تجد نقودا لتغذيتهم، الله وحده قادر على أنقاضهم من الموت "قالتها إحدى أمهات من بين الأسر المبحوثة. و هو استنتاج تقاسمه كثير من الأمهات لأن التغذية تشكل عاملا هاما مرتبطا بنمو أطفالهم الصغار. يكون نموهم جيد إذا كان نظام تغذيتهم متوازن نوعي ودائم، معناه يتغذون بانتظام وفي وقته ويكون غذاء مناسبا لسنهم ومحضر بعناية. وهذا النظام في التغذية تؤكد عليه منظمة الصحة العالمية وكذلك المختصين في ميدان التغذية البشرية.

تكون التغذية أيضا، عاملا سلبيا مؤثرا على نمو الطفل بسبب قلة وعشوائية تغذيته.تساعد رضاعة الأم الطبيعية على نمو الطفل خاصة إذا تم رضاعته عند الولادة في هذه الحالة يجب أن تستهلك الأم مواد غذائية جيدة لكي توفر حليبا كافيا لطفلها ،ولكن يمنع الفقر من توفير مواد غذائية بكمية معتبرة وذات نوعية تضمن للأسر والأطفال الصغار نموا جسمانيا وفكريا.

إن نقص حليب الأم، الذي في غالب الأحيان يرجع إلى سوء التغذية، يجبرها على فطم صغيرها مبكرا وعلى إثره تحمل الأم من جديد، يفصل الطفل عن أمه، يصبح محروما من عناية واهتمام أمه، و يحرم أيضا من غذاء إضافي ضروري لنموه.

في هذا الإطار ومن بين نتائج بحثه يرى البروفيسور (McKeow) الباحث الانجليزي بجامعة Sir George Newman أن انخفاض الوفيات ، بشكل مفضل، من أمراض الإسهال ،والتهاب الرئوي، والأمراض الصدرية التنفسية وحتى بعض الأمراض المعدية الخطيرة ،يرجع إلى التحسن الملاحظ في نظام التغذية والنظافة وتطهير المحيط وتحديد الولادات الإرادي دون تدخل الطب في تحديد النسل الإرادي (1).

تمثل الحصة الغذائية التي يتناولها الفرد يوميا الكمية المهضومة يوميا لتغطية مجموع الجهود المنفقة المبذولة لضمان توازن غذائي له. هذا مظهر كمي للمسألة حيث كل غذاء يطابق قيمة طاقية يعبر عنها بالـ(kilojoules) أو(kilocalories). يفقد الفرد الحي كمية كبيرة من الماء والأملاح المعدنية التي يجب أن تغطى باستمرار بحصة غذائية تناسب نموه.

---

(1) - U.N.I.C.E.F: pourquoi l autre moitier meurt : Jon E. Ronde :Les carnets de L'enfance .suisse :N61/62 :1983 :p/40

من بين المواد الغذائية الأساسية التي تدخل في نظام غذاء الأفراد الحليب ومشتقاته الذي لا يمكن الاستغناء عنهم في نظام تغذية الإنسان خلال مراحل نموه ، وبالتحديد مرحلة الطفولة لأنه يعتبر غذاء أساسي ومركزي في تغذية الصغار في السنوات الأولى من نموهم .

حسب البرنامج الوطني للتغذية والصحة الفرنسي (PNNS) المختص في الدراسات والبحوث حـــــــــول الغذاء و التغذية الذي يحدد معلمه في الاستهلاك بثلاث منتجات الحليب في اليوم وليس على الأقل ثلاث.

نحن في بحثنا فضلنا أن نضع كمعلم استهلاك الحليب من مرة إلى ثلاث مرات في اليوم ونعبر عنه بقدح أو كأس من الحليب أما بالنسبة للياهورت وقطعة الجبن نظرا لغلائهما عكس الحليب الذي هو مادة أساسية طبيعيه وتقليدية و تحتل مكانة كبيرة في تغذية الأسر الجزائرية بمختلف مستوياتها ودخلها وأعمار أفرادها، مادة مدعمة من طرف حيث تشير بعض التقديرات أن الحليب يدخل بنسبة 65.5 % من استهلاك البروتينات من طرف الأسرة الجزائرية.

اعتمدنا في تقييمنا لاستهلاك مشتقات الحليب الياهورت وقطعة جبن على معلم التواتر ونقصد بيه عدد مرات تكرار استهلاك أحد هذه المواد على فترات متتابعة فيما بينها على الأقل دائمة التكرار وعلامة واقعية تسمح لنا بحصر أجوبة الأسر في مدة نقسمها إلى توترات على الأقل منتظمة التكرار وهي المرة في اليوم،مرتان في الأسبوع، كل أسبوع هذا التفضيل كان بدافع أن مشتقات الحليب سعرها مرتفع واستهلاكها يوميا من الغايات البعيدة عن اهتمامات وإمكانيات الفقراء الغذائية.

الجدول رقم 30 : السكان أقل من 5 سنوات

الفئة العمرية	التكرار	%
1 -0	17	31
5 -2	37	69
المجموع	**54**	**100**

هؤلاء السكان الأطفال الصغار نقسمهم إلى فئتين عمريتين (فئة 0-1 وفئة 2-5) الجدول رقم (30) لأننا نعتقد أن الطفل بعد السنة الأولى من عمره يبدأ يكتشف بشكل تدريجي مواد غذائية محضرة لأفراد الأسرة الكبار يدخل في مرحلة التنوع الغذائي .

في هذا الإطار أثبت مسح صحة الأم والطفل عام.2002 للديوان الوطني للإحصائيات بالاشتراك مع الجامعة العربية أن الأطفال الذين لم يبلغوا العام قد استهلكوا أغذية تقدم عادة إلى أفراد أكبر منهم سنا: 6.10 % منها عصير الفاكهة و24.6% علبة ياهورت و3.7 % استهلكوا غذاءا محضرا لأفراد الأسرة البالغين أكثر من5 سنوات (1) أكثرهم أطفال الذين بلغوا حولا كاملا يستطيعون القيام ببعض حركات التنقل داخل البيت واستهلاك مواد غذائية دون مساعدة أفراد الأسرة.

(1) - الديوان الوطني للإحصائيات / الجامعة العربية:المسح الجزائري حول الأم والطفل 2002. ص48

يظهر من خلال(الجدول رقم 31) أن 50 % من مجموع الأطفال دون سن الخامسة يستهلكون ما يعادل كأسا (قدحا) من الحليب مرتين في اليوم و تعود النسبة الكبيرة (53%) لفئة (0-1) و(49%) لفئة (2-5) و تصل نسبة عدد مرات استهلاك قدحا من الحليب مرتين اثنين إلى أكثر من ثلاثة مرات في اليوم لكل أطفال الفئتين حوالي(19%) وترجـــع نسبة (47%) الكبيرة إلى فئة (0-1) .بينما نجد (17) طفلا من الفئة العمرية (2 – 5) يأخذون الحليب مرة واحدة في اليوم ويمثلون حوالي (46%) من مجموع هذه الفئة.

هذا التردد الضعيف في استـــــــهلاك الحليب الذي يتميز به عدد كبير من أطفال هذه الفئة هو تحت معيار مرات تردد تناول الحلـــــــــيب من 2 إلى 3 مرة أو أكثر في اليوم الذي توصي به منظمة الصحة العالمية في ميدان استهلاك حليب غير حليب الأم بشتى أنواعه. على العموم حوالي(69%) من مجموع الأطفال البالغين سن دون الخامسة يدخلون ضمن محددات منظمة الصحة العالمية في ميدان التغذية و الذي يعتبر مؤشر غذائي قوي يدل على اهتمام وعناية الأسر المبحوثة بتغذية أبناءهم الذين يعتبرون الحليب كعنصر تغذية أساسي وطبيعي يرتكز عليه نمو الطفل خاصة في سنوات نموه الأولى .إلا أننا يمكن أن نفسر نسبة (31%) من الأطفال الذين استهلاكهم من الحليب ضعيف و غير كاف لنموهم يقع على حد معيار مؤشرات (1) .

جـــدول رقم 31 : تواترأخـــــــذة الحليب

التواتر	أخذ الحليب					
	الفئات العمرية				إجمالي الفئتين	
	0 - 1		2 - 5		التكرار	%
	التكرار	%	التكرار	%		
مرة واحدة في اليوم	-	-	17	46	17	31
مرتين في اليوم	9	53	18	49	27	50
ثلاث مرات في اليوم	5	29	2	5	7	13
أكثر من 3 مرات	3	18	--	--	3	6
المجموع	17	100	37	100	54	100

وهذه النسبة الهامة ينفرد بها أطفال فئة (2 – 5) والتي تعبر على مستوى تغذية الأطفال من مادة الحليب الضعيفة وكم هو ضروري ،بجانب مواد غذائية أخرى، في ضمان نمو جسماني كامل. غير أن 54% من مجموع هذه الفئة صرحت لنا أمهاتهم أنهم يأخذون كل يوم من مرتين إلى ثلاث مرات الحليب ويعتبر هذا مؤشر إيجابيا في تغذية الأطفال من مادة الحليب.

(1)- Centre de Recherche et D'information Nutritionnelles (CERIN) : comment savoir si vous manquez de calcium? Déplient .p/2.2005.Paris.

الياهورت مادة هامة في تدعيم أو تعويض النقص الذي يمكن أن يحدث في تواتر مرات استهلاك مادة الحليب لدى الطفل.

من خلال هذا (الجـــــــــــــدول رقم 32) و على ضوء إجابة الأمهات يظهر أن 10 أطفال من 54 طفلا أقل من 5 سنوات لم يستهلك علبة ياهورت مدة أسبوع كامل. وهم يتوزعون على النحو التالي:3 أطفال بلغوا حولا كاملا والسبعة الباقون يتراوح سنهم من عامين إلى خمس سنوات. والملاحظ أيضا أن 36 من مجموع (54 طفلا) كانت نسبة استهلاكهم لمادة 67% يتراوح ما بين النفي ومرة واحدة في اليوم و في الأسبوع.

سجل الباحث أن استهلاك مادة الياهورت بعيد ة عن المعيار الخاص بعدد استهلاك مشتقات الحليب المحدد من مرتين إلى ثلاث مرات في الأسبوع. بينما تصرح (18) أسرة أنها تقدم لأطفالها الصغار من فـــئة (0 - 5 سنة) علبة ياهورت مرتين في الأسبوع بنسبة (33%) و هي أعلى نسبة بلغت في استهلاك الياهورت .

جـــــدول رقم 32 : تواتر استهلاك الياهورت

التواتر	علبة ياهورت					
	الفئات العمرية				إجمالي الفئتان	
	0 - 1		2 - 5		التكرار	%
	التكرار	%	التكرار	%		
من 2 إلى 3 مرات/اليوم	-	-	-	-	-	-
مرة واحدة في اليوم	5	29	7	19	12	22
2 مرات في الأسبوع	3	18	15	40	18	33
مرة في لأسبوع	2	12	12	32	14	26
لم يستهلك علبة ياهورت	7	41	3	9	10	19
المجموع	**17**	**100**	**37**	**100**	**54**	**100**

إذا أخذنا الأطفال الثلاث الذين لم يستهلكوا علبة ياهورت ولو مرة واحدة في الأسبوع ونضـمهم إلى عدد (5) الأطفال الذين يستهلكون علبة ياهورت واحدة في اليوم واثنين مرة واحدة في الأسبوع ،جميعهم يمثلون نسبة 18% من الأطفال الذين لم يصل استهلاكهم لهذه المادة حد المعيار ،بل هو يقع تحت معايير منظمة الصحة العالمية الخاصة بعدد مرات استهلاك مادة الياهورت من اثنين إلى ثلاثة علب في اليوم .

هذا الاستهلاك السلبي للياهورت والذي يحرم الأطفال الصغار الذين هم في حاجة كبيرة له لما يحتويه من مادة الكالسيوم المغذي الأساسي المسئول عن معدنة العظم بجانب الفسفور والفيتامين D الذي يثبته في العظم ويظهر أن بعض الأطفال حصتهم من الكالسيوم هي ضعيفة قياسا بتوصيات منظمة الصحة العالمية التي توصي بضرورة تقديمها بانتظام وباستمرار خلال وجبات الغذاء المعهودة والممارسة بالمجتمع وتحث الدول والمنظمات المهتمة بالتغذية على تجاوزها إلى أربع مرات في اليوم.

ولكن أسر عينتنا نظرا لإمكـــــــــانياتها المالية المحدودة وغلاء علبة للياهورت التي وصل ثمنها إلى أكثر من 12 د.ج للعلبة الواحدة وهي مادة غير مدعمة من طرف الدولة ،في هذه الحالة أسرة ذات الدخل المتوسط

كبيرة العدد تجد نفسها غير قادرة على استهلاكها ، فكيف يكون موقف أسرة دخلها ضعيف أو منعدم وتعيش من مساعدة الدولة ،بالطبع لا يمكنها أن توفر لأطفالها علبة ياهورت كل يوم و بانتظام وعلى الدوام لمدة طويلة أو حتى بشكل متقاطع في الأسبوع أو عند توفر المال.

إن الفقر الذي تعيشه بعض الأسر يظهر في عجزها على اقتناء بعض من مشتقات الحليب الهامة ويحرم أطفالها من التمتع والاستفادة من إضافاتها من عنصر الكالسيوم الذي يعتبر حـــــــسب علماء التغذية عنصر ضروري و أساسي يساعد الطفل على النمو الجسدي والفكري. والذي توصي منظمة الصحة العالمية بضرورة استهلاك الحليب ومشتقاتها أكثر من ثلاث مرات في اليوم لضمان نمو جيدا للأطفال مع اشتراك بمواد غذائية أخرى.

إن التخلي عن استهلاك أحد مشتقات الحليب الهامة التي تحـــمل مادة الكالسيوم والتي وتوصي هيئات دولية وبرامج حكومية على تقديمه للأطفال قبل توقف نموهم العظمي الذي يلازم سن المراهقة يمكن أن يساهم في تأخر نمو الطفل.

يعتبر الجبن هو كذلك من بين مشتقات الحليب التي تدخل في تشكيلة الوجبة الغذائية اليومية المتوازنة بالنسبة لكل أفراد الأسرة وبالأخص تلك الفئة الصغيرة السن. التي يحدد سن بداية إدخاله في التغذية ابتداء من الشهر الخامس في مكان علبة ياهورت وذلك بتتبع معايير استهلاك الحليب ومشتقاته من مرة إلى أكثر من ثلاث مرات في اليوم الواحد.

حولنا أن نعرف من أسر العينة مدى استهلاك أطفالها الصغار للجبن بجانب استهلاكه للحليب الياهورت كقياس يمكننا من تحديد مستوى معيشة الأطفال دون سن الخامسة.

جـــدول رقم 33 : تواتر استهلاك الجبن

التواتر	قطعة جبن						عدد الأطفال الإجمالي
	الفئات العمرية				إجمالي الفئتان		
	0 - 1		2 - 5		التكرار	%	
	التكرار	%	التكرار	%			
من 2 إلى3 مرات/ اليوم	-	-	-	-	-	-	-
مرة واحدة في اليوم	2	28	5	14	7	13	7
2 مرات في الأسبوع	4	57	10	27	14	26	14
مرة في لأسبوع	1	14	12	32	13	24	13
لم يستهلك قطعة جبن	10	14	10	273	20	37	54
المجموع	**17**	**100**	**27**	**100**	**54**	**100**	**54**

(الجدول رقم 33) يقدم لنا سلوك أسر العينة اتجاه استهلاك مادة الجبن و نحن لا نعني بنوع محدد من الجبن، بل كل أنواع الجبن التي يمكن للأسرة أن تشتريه من السوق ،يخبرنا الجدول أن 20 طفلا من بين 54 لم يستهلكوا الجبن لا في اليوم ولا في الأسبوع ولو مرة واحده ويمثلون نسبة(37%).أي يوجد أزيد من 1.5 طفلا من اثنين لا يستهلك قطعة جبن مدة أسبوع كامل ، فهم يوجدون خارج معيار الاستهلاك. أما الأطفال الباقون (34) يتوزع استهلاكهم للجبن على النحوي التالي: بالنسبة للأطفال ذوي العام الواحد حوالي (29%) منهم يتراوح استهلاكهم

للجبن من مرة واحدة إلى مرتين في الأسبوع وأن حوالي(12 %) يتناولون قطعة جبن واحدة في اليوم لا غير. أما الفئة الكبيرة (2-5 عاما) يستهلك (41%) منها الجبن مرة إلى مرتين في الأسبوع. وأن حوالي (14%) منهم فقط كان لهم الحظ أن يستهلكوا قطعة جبن واحدة في اليوم.

يظهر من خلال هذا الجدول، وعلى ضوء تصريح الأمهات اللواتي لهن أطفال عمرهم أقل من 5 سنوات أن استهلاك مادة الجبن هو في مستوى ضعيف جدا حيث لا يستهلكه جميع الأطفال المعنيين إلا بنسبة 13% خلال يوم كامل. إن هذا العجز المسجل في استهلاك مادة الجبن من طرف الأطفال الصغار(0-5 سنوات) يمكن فهمه على أن أسر العينة توجد في حالة مالية لا تمكنها من ضمان توفير قطعة جبن لأطفالها الصغار لتحافظ على وجبات غذائية متوازنة وذات نوعية.

يمكن أن يرجع هذا الضعف في استهلاك الجبن، أيضا، إلى سعره الذي هو بالنسبة لدخل الأسرة الضعيف مرتفعا حتى وإن كان من النوع الرديء الذي يبلغ سعر العلبة ذات الستة قطع (45 د.ج) تبقى ملاحظتنا ضعيفة، ناقصة، إذا لم نشير إلى المسجل السوسيو –اقتصادي المتمثل في المستوى التربوي الضعيف الذي تتميز به أسر العينة (35 %) منها يتراوح مستواها بين السنة الأولى والسادسة ابتدائي و منها (16%) لا يحسنون القراءة ولا الكتابة يمكن أن يؤثر المستوى على وعي وإدراك الأم بأهمية إدخال مشتقات الحليب في غذاء الطفل الذي له تأثيرا على نمو الطفل و هذا النقص الملاحظ تزيد من شدة غياب اهتمام الإعلام بالتغذية وتغذية الأطفال .

على العموم يظهر أن استهلاك أطفال أسر من مادة الحليب ومشتقاته :الجبن الياهورت يقع تحت معايير مركز البحوث والإعلام في التغذية C.R I.N الفرنسي الذي يحدد استهلاكها من 3 إلى 4 منتوج حليب في اليوم للاستفادة من فوائدها والتغذوية المفيدة لنمو الأطفال المتوازن.

2 - البطالة داخل العينة

لقد سبق لنا تحديد مفهوم البطال. إن العاطل عن العمل كل شخص في سن العمل، يرغب فيه وفي نفس الوقت يبحث عنه ويقبل إنجازه بغض النظر عن مستوى الأجر السائد ولا يجده. وهذا التعريف يشمل السكان النشيطين اقتصاديا الذين يحدد عمرهم من 16 إلى 59عاما والذين كانوا خلال المدة المرجعية من دون عمل.

تعتبر البطالة في الدول النامية رديف الفقر لان الواقعين فيها والذين لا يستفيدون من إعانات ومساعدات مجردون تماما من أي مصدر للرزق لأن العمل يشكل دائما مصدر الدخل الأساسي وفي كثير من الأحوال يكون الوسيلة الوحيدة لضمان أمنهم اقتصاديا. افتقارهم لمصدر عيش دائم يعرضهم وأسرهم لجحيم الفقر والحرمان فضلا عن معاناتهم العديدة الاجتماعية والنفسية والصحية والتي تتظاهر من خلال أشكال وصور متنوعة كالتهميش والضعف والمرض.

إن اتساع دائرة الفقر يؤدي حتما إلى تفاقم ظاهرة الفقر ووقوع مزيد من الأفراد في مصيدتها.ولا شك أن دراسة مستوى البطالة يمس جميع فئات العاملين المختلفة.وفي دراستنا الميدانية هذه كان اهتمامنا بالحالة الفردية لرب الأسرة إظهار بعض المميزات الخاصة ببطالة أفراد أسر العينة الحالة الفردية لرب الأسر، الحالة الزوجية لرب الأسر، مستوى تعليمي البطال ،بطالة أرباب الأسر العاطلين.

الجدول رقم 34 : حالة كل فرد في الأسر بالنسبة للشغل

الحالة الفردية	الجنس		المجموع
	الذكور	الإناث	
مشتغل	82	14	96
بطال	73	19	92
ماكثة بالبيت	- -	97	97
طالب/تلميذ	61	60	121
متقاعد	8	2	10
ذو منحة	2	1	3
أخر	8	12	20
المجموع	**233**	**205**	**438**

إن استغلال الاستمارة أظهر أن فئة المشتغلين تشكل أعلى نسبة 51.1% من مجموع سكان العينة في سن العمل ذكورا ولا تمثل النساء المشتغلات إلا نسبة لا تتجاوز7.45% من مجموع السكان في سن العمل (16-59 عاما) وهي نسب تقترب من المعدل الذي أكدته مسوح الديوان الوطني للإحصائيات الجزائري.وهذه النسبة يمكن اعتبارها مؤشر اللا مساواة الاجتماعية في العمل بين المرأة والرجل. بينما تمثل المرأة الماكثة بالبيت45.41% من مجموع النساء البالغ سنهن 15 سنة فأكثر اللواتي أجابت أنها لم تمارس أي نشاط جذب لها مقابل ذلك دخل على شكل عيني أو نقدي قبل أسبوع إجراء البحث معدل يفوق بقليل معدل 44% من مجموع النساء الماكثة بالبيت (1) . كما هو واضح في الجدول رقم 34

أما فئة العاطلون عن العمل التي عرفنها من قبل ،أجاب 92 فردا من بينهم 19 امرأة من العينة أنهم قاموا بالبحث عن العمل خلال الأسبوع قبل إجراء البحث حيث تبين أن نسبة البطالة داخل الأسر وصلت حد 49% وهي أساسا بطالة رجال حيث بلغت 39% ولا تبتعد النساء الباحثات عن العمل عن نسبة 10% من مجموع العاطلين عن العمل وهذا الفارق الكبير بين الجنسين يمكن إرجاعه إلى وضعية المرأة التي تتحكم وتحدد مجالات نشاطها الاجتماعي والاقتصادي. ويمكن اعتبار معدل بطالة العينة مرتفعا قياسا بمعدل البطالة المتوسط 40.6 % المعبر عن مستوى البطالة بعدد من البلديات التي صنفت فقيرة حسب نتائج بحث ميداني أجرته الوكالة الوطنية للتهيئة العمرانية (2)

أما سكان العينة غير النشيطين الذين يتكونون من تلاميذ المدارس وطلبة الجامعات والمعاهد العليا كانت نسبة تمثيلهم داخل العينة 28% من مجموع السكان البالغين 5 سنوات فأكثر.ويمثل الأشخاص الآخرون ما يقرب من 5 % الذين يمثلون خليطا من الأشخاص غير النشيطين: الأشخاص المسنين الذين لا يستفيدون من منح التقاعد

(1) - ANAT :Etude d'affinement de la carte de la pauvreté :rapport de synthese.page 107.mars.2006.Algerie
(2) - ANAT :Etude d'affinement de la carte de la pauvreté :rapport de synthese.page 107.mars.2006-

يتم التكفل بهم من طرف الأسرة وكذلك الأطفال البالغين سن الخامسة لا يتابعون تعليمهم والأشخاص الذين هم في عطلة مرضية طويلة المدى تتجاوز الثلاثة أشهر كل هؤلاء الأفراد يعيشون على حساب أفراد الأسرة التي قد يكون دخلها محدود لا تجد ما يمكنها من التغلب على مصاريف وتكاليف الحياة الحضرية التي فيها كل شيء مادي أو ثقافي يمتلك بالمال .

جدول رقم 35: البنية العمرية للأفراد البطالون

الفئة العمرية	الجنس		المجموع	%
	الذكور	الإناث		
29 - 16	51	14	65	71
39 - 30	8	4	12	13
59 - 40	14	1	15	16
المجموع	**73**	**19**	**92**	**100**

من الطبيعي أن نجد كل فئات العمر ممثلة في أي مجتمع من المجتمعات، وداخل أي مجموعة من السكان مهما كانت صغيرة أو كبيرة الحجم.

وتدل حالة وجود نسب الفئات على اتجاه سير المجتمع فانخفاض نسب الوفيات قد يعود إلى نسبة صغار السن الكبيرة وتزيد نسب الوفيات في فئات السن التي تزيد عن الخمسين سنة وأن نسبة الصغار المرتفعة في أي مجتمع من المجتمعات تعمل على رفع نسب المواليد نتيجة لوجود فئة الشباب التي تؤدي نظريا بدورها إلى ارتفاع نسب الزواج إذا ما اجتمعت الظروف المواتية كالعمل والسكن والظروف الثقافية المشجعة للقران في المجتمع.

في أي دراسة يكون موضوع مرتبط بحياة سكان يشتركون في جميع الخصائص أو مجموعة من سكان متميزين.لا بد من تحديد الفئة أو الفئات العمرية التي تناسب وتخدم بشكل كبير الموضوع.

وفي هذا المجال وحسب موضوعنا نهتم بالفئة العمرية (16 -59 عاما). والتي تؤخذ في الدراسات التي تهتمم بالشغل و التي لها موحيات اقتصادية مكونة من أفراد كبار يشكلون السكان النشيطين في المجتمع أي معرفة نسبة الأفراد العاملين، و تتميز بالارتفاع والانخفاض حسب نسبة تزايد نسبة صغار السن وتختلف من مجتمع إلى أخر. حيث أن السكان البطالون يدخلون ضمن تشكيلة الفئات العاملة في المجتمع والتي تكون "الجيش الاحتياطي" وأن وجود البطالين الجماهيري والمكثف في الفئات العاملة يشكل مؤشرا بارزا على انكماش عرض العمل من جهة، ومن جهة أخرى فإن الوجود الكبير للشباب ضمن العاطلين عن العمل وهو ما يبرزه الجدول رقم 11 حيث أن حوالي51 % من العاطلين عن العمل لم يبلغ سنهم الثلاثين(16-29) من مجموع الذكور، ونسبة 71% من مجموع الباحثون عن العمل الإجمالي للعينة بالمقابل تمثل المرأة الباحثة عن العمل من نفس

الفئة حوالي 74% من مجموع النساء الباحثات عن العمل ونسبة 15% من مجموع البطالين وهي نسبة أقل من نسبة18.1% التي توصل إليها مسح 2004حول الشغل (1)

يمكن تفسير هذه النسبة الضعيفة للنساء الباحثات عن العمل أنهن مقتنعات بعدم فائدة البحث عن العمل بسبب ندرته مادام فشل الذكور في الفوز به ذلك فلا داع البحث وكأن عملية إسقاط تنشأ عند النساء.

تعلمنا هذه النسب عن دخول مبكر لباحثين جدد عن العمل إلى سوق العمل الذين يأتون ليزيدون في صفوف الباحثين عن العمل مما يخلق حالة تكدس في يد العمالة.

هم بطالون لا يملكون تجربة مهنية ولا أهلية وكفاءة لربح منصب شغل. وهذا مرتبط بنظام ومضمون تعليم تربوي عاجز عن التكفل بطلب تعليم وتكوين متزايد يكون موجها لحاجيات سوق العمل حيث أظهرت نتائج البحث (أنظر الجدول رقم 3) أن مستوى تعليم أفراد العينة الباحثة عن العمل ضعيف 14% أميين وأن 66% لا يتجاوز مستواهم التعليمي المستوى المتوسط.

هم سكان لا يستطيعون دخول سوق العمل فهم مقصون منه منذ البداية.كما أنهم يجدون منافسة كبيرة من طرف الباحثين عن العمل الذين لهم مستوى جامعي والذين من المفروض ألا يجدون صعوبة في اقتناء منصب شغل رغم أنهم يشكلون 5% من الطلب العام.حيث كانوا يمثلون 1% من مجموع الباحثين عن العمل في1987 ليرتفع تمثيلهم إلى 3.19% في عام2004 (2).

جدول 36: مستوى تعليم أفراد العيينة البطالون

الفئة العمرية	المستوى التعليمي					مجموع البطالين
	دون مستوى	إبتدائي	متوسط	ثانوي	جامعي	
29 -16	3	14	36	10	4	63
36 – 30	2	7	2	3	--	11
59 - 40	9	6	1	1	1	18
النسبة	**14**	**27**	**39**	**14**	**5**	**92**

هذا يؤكد أن البطالة تمس كل الفئات العمرية دون استثناء و تكاد تتساوى في البعض منها.

حسب إجابة 22 فرادا بطالا من العينة سبق لهم العمل ويمثلون الثلث(23%) ترجع إحالتهم على البطالة إلى أسباب عديدة منها المتعلقة بمدة إنجاز الأشغال توقف نشاط المؤسسة(10%) إنهاء العقد(40%). الذين فقدوا عملهم بتصريح جماعي فردي (23%).بسبب إنهاء الورشة (4%) وترجع نسبة (23%) إلى أسباب أخرى.

كل هؤلاء الأفراد ومنهم 16 رب أسرة فقدوا وسيلة مصدر عيشهم مما عرضهم وأفراد عائلتهم إلى مخاطر حياة الفقر والحرمان ينقص من العناية الصحية يخفض من مستوى الاستهلاك الذي ينتج عنه سوء تغذية الأطفال الصغار ويعرض الأشخاص المسنين الذين يعانون من الأمراض المزمنة والمتكررة لكل المخاطر التي تمس بصحتهم وحياتهم.

(1)-الديوان الوطني للإحصائيات: المسح الوطني حول الشغل اتجاه الأسر.2004:سلسلة إحصائيات.رقم 123 ص.8. الجزائر
(2)-الديوان الوطني للإحصائيات:نفس المرجع ص9.

لم تفيدهم سنوات العمل من الاستفادة من خدمات الضمان الاجتماعي سواء خلال فترة العمل أو بعدها لأن مستخدميهم لم يصرحوا بهم لصندوق الضمان الاجتماعي تهربا من الضرائب، والحال هذا فهم لم يستفيدوا من منح البطالة حسب القوانين التشريعية المتعلقة بالمحافظة على الشغل وحماية الإجراء الذين يمكن أن يفقدوا بصفة إرادية عملهم ترجع لأسباب اقتصادية في إطار خفض عدد العمال أو بعد إنهاء نشاط المستخدم.

جدول رقم 37 : الحالة الفردية لرب الأسرة

الحالة الفردية	جنس رب الأسرة		المجموع
	ذكر	أنثى	
مشتغل	52	4	56
بطال	16	- -	16
ماكثة بالبيت	- -	3	3
متقاعد	2	- -	2
ذوي المنحة	0	3	3
أخر	2	- -	2
المجموع	**72**	**10**	**82**

إننا نسعى من خلال التطرق إلى الحالة الفردية لرب الأسرة رجل أو امرأة معرفة موقف كل رب أسرة من الشغل قبل أجراء البحث بأسبوع و قياس حجم كل حالة من الحالات الستة الشيء الذي يمكننا أن نصف كميا شدة الفقر التي تعيشه مختلف أسر العينة.يوضح (الجدول رقم 37) فيما يتعلق بالحالة الفردية لرب الأسرة أن ما يقرب من 68.30% من أرباب الأسر مشتغلين وتعود النسبة الكبيرة إلى الرجال 63.41% من مجموع الرجال ربوا أسر بمختلف حالتهم الفردية بينما تمثل النساء ربات أسر نسبة ضعيفة 7.14% من مجموع المشتغلين. ونسبة 40% من مجموع كل حالات النساء الفردية وهي نسبة تجمع النساء العازبات والمطلقات والأرامل كربات أسر في غياب الأب الذي يكون في الغالب متوفى أو مريضا. صرح بالمقابل 16 رب أسرة ذكر فقط أنهم في حالة بطالة يمثلون نسبة تفوق (24.24 %) من مجموع رب الأسر في سن العمل. و نسبة 19.5%) من مجموع رب الأسر ذكورا وإناثا بمختلف حالتهم الفردية.أما موقعهم بالنسبة لمجموع الباحثين عن العمل الذين ينتمون إلى أسر العينة.كانت نتيجتهم حسب 40.17% من كل الباحثين عن العمل.

أما الحالات الفردية الأخرى التي تشمل المتقاعدين والأشخاص ذوي المنح و الأشخاص المسنين الذين صرحوا أنهم ربو أسر وليس لهم منح يعيشون مع أسرهم والذين تكفل بهم اقتصاديا.

الأفراد الذين كانوا يشتغلون في الماضي أي الذين أحيلوا إلى المعاش ويستفيدون من منح التقاعد يتواجدون بأكبر نسبة 20.12%.بالنسبة للأفراد غير النشيطين الآخرين أكثريتهم رجالا من بينهم 43.2% نساء كلهم يعيشون من معاشهم الذي يشكل مصدر حياتهم الوحيد والواحد. و تعيش 66.3% ربت أسرة من مجموع ربو الأسر من منح أساسا هي منح تقاعد الزوج المتوفى وأن هناك ما يقارب من 50.2% من أرباب أسر العينة ليس لهم أي مصدر عيش يحميهم من عيشة الفقر الدائم والحرمان والعزلة عن الحياة النشيطة والبؤس المميت.يمكننا أن نؤكد أن هذه المنح ضعيفة لاتصل حد الأجر المضمون تعكس نوع المهمة التي كان يمارسها الشخص.

و مهما تكن مصادر دخل رب الأسرة فهي غير كافية ولا تسمح لهم بتلبية حاجيات أفراد أسرهم من مأكل وملبس ورعاية صحية وتغطية كل نفقات التي تتطلبها حياة الحضر المعاصرة التي تلزم على الفرد أن يدفع مالا مقابل اكتساب كل حاجة مادية أو ثقافية.

تكون الحياة أصعب لأفراد لا زالوا تحت العناية والتكفل من طرف الأسرة سواء كانوا كبارا تجاوزتهم مرحلة العمل القانونية (من 16إلى59عاما) أي هاجروا الفئة المنتجة زيادة على الأشخاص الذين من ناحية السن هم بعيدين عن الحياة النشيطة الاقتصادية الذين يصنفون كحالة أخرى لا يرتبون مع الفئة المنتجة التي تزاول تعليمها والذين تقل أعمارهم عن 16سنة والذين يشكلون نسبة 15% من مجموع أفراد العينة كل هؤلاء الأفراد هم في حاجة أكيدة إلى توفير الضروريات التي تتطلبها الحياة من ملبس ومأكل وعناية صحية وضمان تعليم مستدام ومستمر دون إقطاع وتجنبهم حياة الفقر والحرمان الذين يعملان على تهميشهم وإقصائهم من عيش حياة كريمة .

وإذا أضفنا إليهم النساء الماكثات بالبيت اللواتي صرحن أنهن لم تمارسن أي نشاط جلب لهن دخل ولا تبحثن عن العمل البالغات 15 سنة فأكثر وخاصة اللواتي لهن مستوى تعليمي يمكنهن من نزع منصب شغل بحيث إذا توفر لهن سيرفع دون شك من مستوى معيشة كل الأسر و يخفف من عناء الفقر وإفرازاته.

تعتبر اللامساواة أم المصائب الاجتماعية التي يمكن أن تمس الفرد أو الجماعة داخل المجتمع الواحد وتعتبر البطالة من أولى هذه اللامساواة الاجتماعية .

يعتبر الزواج أقدم مؤسسة اجتماعية التي تنشا بمقتضى القانون وبرضا المرأة والرجل على شكل خاص بين هما بهدف قيام عائلة. تختلف تقاليد الزواج من مجتمع إلى أخر ورغم ذلك يبقى الزواج المؤسسة الاجتماعية المعترف بها و ذات الطابع العالمي وبالتالي فالعائلة تمثل الإطار الأكبر للنشاط الاجتماعي وقاعدته الاجتماعية في أغلب المجتمعات البشرة.

أصبح من الصعب جدا على الفرد اليوم تأسيس عائلة، في السنين الأخيرة، بسبب تداخل عدة عوامل تحد من تحقيق هذا الهدف الأسمى الشرعي والمشروع الذي دون توفرها لا يقدر الفرد على خوض مغامرة الزواج في مقدمتها العمل الدائم أولا و السكن ثانية.

إن حياة الشخص الاقتصادية الاجتماعية المتدهورة تكون من أحد أهم أسبابها البطالة الدائمة والمستمرة والتي تنتج حياة الفقر والحرمان التي تنعكس سلبا على حياة الشخص الاجتماعية من ناحية قيام علاقة نفسية عاطفية وتجربة حياتية معاشة . فالبطالة وبالتالي الفقر يمكن أن يشكلا حاجزا منيعا بين الفرد و مجتمعه من ناحية اندماج الشخص الاجتماعي وتكامل دوره الاجتماعي الايجابي السليم داخل محيط اجتماعي سوي ونظيف.

.إن فعل الزواج هو فعل الثقة في النفس المعتمد على امتلاك وسائله: الدخل في المقام الأول، وعليه الفقر يمكن أن يكون عامل تأخر سن الزواج. في هذا المقام تشير الإحصائيات أن متوسط سن الزواج في الجزائر في ارتفاع دائم حيث كان معدله عام 1977 بالنسبة للبنات 20.9 % و الذكور نسبة 25.3 % ليصل هذا المعدل عام 1998 إلى نسبة 27.6% عند البنات و31.3%عند الذكور(1)

(1) - الديوان الوطني للإحصائيات: المسح الوطني حول الشغل اتجاه الأسر.2004:سلسلة إحصائيات.رقم 123ص9 الجزائر

يظهر من خلال (الجدول رقم 38) أن أفراد الأسر الباحثون عن العمل العزاب يمثــلون أكبر نسبة من البطالين (74%). بينما يمثل المتـــزوجون 26.06 %من مجموع البطالين البالغ عـــــــددهم 92. وتمثل الفئة العمرية (16-29) عاما العزاب 68% من مجموع البطالون.وهذه النسبة العالية من البطالين العزاب الذين ليست لهم حياة عائلية خاصة يمكن أن تساعد على زيادة في عزلتهم أكثر فأكثر وتكون لديهم شعورا بأنهم عاجزين على تأسيس خلية عائلية والاندماج في الحياة الاجتماعية ونقلهم من وضعية العزوبة لأن حياة العزوبة صعب عيشها في مجتمع تسيطر عليه الطابوهات و الممنوعات في ميدان الحريات الخاصة، خاصة أن المجتمع يمتلك وسائل إرغام الأفراد على أن يضبطوا سلوكهم مع قوانين وأعراف المجتمع الذي هم ينتمون إليه. يمكن أن تسبب بطالتهم تأخرا مباشرا في زواجهم، ومما زاد في حدة هذه الظاهرة أنهم ينتمون إلى أسر فقيرة عاجزة على مساعدة أبنائها على الزواج. ولقد نشرت إحصائيات حول الشغل بالجزائر عام 2004 تؤكد أن البطالين العزاب مستهم البطالة بنسبة30% وهي أكبر فئة تتضرر بفعل البطالة مهما كان جنس البطال (1)

جدول رقم 38 : الحالة الزوجية للبطالين

الفئة العمرية	الحالة الزوجية								المجموع
	أعزب	%	متزوج	%	مطلق	%	أرمل	%	
29 - 16	63	68	3	3	--		--		63
39 – 30	6	7	7	8	--		--		13
59 - 40	2	2	14	15	--		--		16
المجموع	68	74	24	26	--		--	100	92

أملنا أن تقام دراسة سوسيولوجية حول العلاقة الثلاثية : البطالة المستوى التعليمي وضعية الزوجية للأسر.

جدول رقم39: مستوى تعليم البطالون

الفئة العمرية	مستوى التعليمي					مجموع البطالين
	دون مستوى	ابتدائي	متوسط	ثانوي	جامعي	
29 -16	3	14	36	10	4	63
36 – 30	2	7	2	3	--	11
59 - 40	9	6	1	1	1	18
النسبة	**14**	**27**	**39**	**14**	**5**	**92**

فحص نتائج البحث في جانبها التعليمي وعلاقته بالبطالة الخاصة بأفراد العينة يكشف عن حقيقة كمية: أن البطالة المرتفعة والتي يتبعها مستوى تعليمي منخفض يكونان عاملين هامين في خلق ظروف الفقر التي يمكن أن يقع فيها الفرد وأسرته. فالأفراد الذين يكون مستواهم التعليمي 14 % من البطالين دون مستوى الذين صرحوا أنهم

(1) - الديوان الوطني للإحصائيات: المسح الوطني حول الشغل اتجاه الأسر.2004: سلسلة إحصائيات.رقم 123ص9 الجزائر

لا يعرفون القراءة ولا الكتابة لا يمكن أن يكون لهم مكان في سوق عرض العمل لأن عرضه نوعي ويقتضي الكفاءة والتأهل من الطامع الفوز به.إن الجدول الذي أمامنا يشير أن نسبة 66 % من البطالين لا يتعدى مستواهم التعليمي السنة أولى ابتدائي والأخيرة متوسط. فهم، في هذه الحالة، عاجزون على انتزاع منصب شغل وهذا راجع إلى المستوى المنخفض وكذلك إلى نوع التكوين الذي هو تكوين عام بعيد عن الأهلية والكفاءة في كثير من المهن والاختصاصات في جميع النشاطات الاقتصادية والاجتماعية.أما الأفراد الباقون فمستوياتهم التعليمية موجودة على النحو التالي 14% لهم مستو ى ثانوي ويمثل المستوى الجامعي اخفض نسبة5% من مجموع البطالين. إننا أمام بطالون يمتازون بالمستوى التعليمي المنخفض جدا والذي لا يساعدهم على اقتحام سوق عرض الشغل بل يدفعهم إلى البحث عن مهن بسيطة غير دائمة ، مؤقتة لا تتطلب تأهل وكفاءة ويكون دخلها ضعيف وكثيرا منهم ينشط في غير الرسمي سعيا وراء ربح يساعده على العيش.

المهنة نشاط مكافيء يفرض على الشخص أن يكون له تكوينا مناسبا أو أهلية وكفاءة خاصة تمكنه من إنجاز العمل الذي يوكل إليه والذي يمكن أن يكون حرفة أو عمل يدوى أو فكري يمارسه لضمان عيش، وهي كذلك تمنح له وضعا اجتماعيا متميزا في السلم الاجتماعي. ويرتب العاملون، نعني المشتغلون حسب دليل المهن الذي يرتب الفئات المهنية حسب سلم أهلية وكفاءة والتجربة المهنية الخاصة بالسكان في سن العمل والتي يتم على ضوئها وضع شبكة أجور بعد إحصاء كل العاملين كل حسب سلمه، تجربته المهنية.

ويعتبر دليل الفئات الاجتماعية المهنية وسيلة هامة التي تبرز الترابط الموجود بين خصائص الأفراد المتنوعة. وعلى هذا الاساس يرتب في نفس الفئة الأشخاص الذين مستويات أجورهم متكافئة والذين لهم نفس المستوى التعليمي ونفس السلوك في الاستهلاك والذين أيضا تكون لهم نفس الممارسات الديموغرافية والثقافية و الدينية المشابهة.

3 - مهـــــــــنة رب الأسر

إن دراسة مهنية الشخص التي يمارسها والتي تحتم تكوينا وكفاءة خاصة تسمح لنا فهم وضعيته الاجتماعية في السلم الاجتماعي والتي تشرط من صاحبها سلوكا معينا في حياته وعلاقته بمحيطه الاجتماعي. ويمكن أن تخص المهنة مجموعة من الأشخاص يمارسون نفس الحرفة، الصنعة، المهنة و الذين يعملون في نفـــــــس الظروف و قطاع النشاط واحد أو في مختلف القطاعات.

انطلاقا من مصنفة المهنة التي ترتب المهن المستقاة من الواقع يمكن أن نعتبر أن نوع المهنة التي يمارسها الشخص والتي هي مصدر عيشه أن تكون مؤشرا يضيء زوايا حالته الاجتماعية. ومادامت المهن مرتبة من أعلى إلى أسفل السلم المهني على شكل هرم فكلما ابتعدنا عن رأس الهرم نزولا إلى أسفله كلما كانت المهمة بسيطة تتطلب مستوى وكفاءة موازية إلى أن نصل إلى المهن التي لا تشرط مستوى ولا كفاءة لممارساتها والتي يمارسها أفرادا لهم مستوى بسيطا كان من المفروض أن ينشطون في مهن تناسب مستواهم.

ذلك راجع إلى الشح الموجود في توفير العمل، إن وضعية البطالة التي تعيشها أفراد الأسرة تدفع بهم إلى امتهان عمل رسمي أو غير رسمي تصنف بالمهن الوسطية والدنيا.ولقد اعتمدنا في تصنيفنا للمهنة الموجودة بمجتمع

البحث على مصنفة لأنها تخدم الموضوع من هذا الجانب دليل المهن للديوان الوطني للإحصائيات الذي يقسم المهن إلى9 (من 1 إلى 9) فئات مهنية كبيرة بدءا بأعلى مهنة في السلم ،بداء بمهنة الرئيس والإطارات التشريعية والإدارية العليا ورؤساء المؤسسات الصناعية والمستثمرات الفلاحية والحرفين، والإطارات والمهن العلمية الفكرية العليا والمهن الوسطية والمستخدمين والعمال وانتهاء بأبسط مهنة أولية غير مصنفة.

بعد استغلال الاستمارة وجدنا 29 مهنة متنوعة ممارسة من طرف أفراد العينة المشتغلين، فضلنا أن نجمعها كلها ونرتبها بالاعتماد على دليل الديوان الوطني للإحصائيات(o.n.s), وهو مشتق من المصنفة العلمية للمهن للمكتب الدولي للشغل.

من خلال (الجدول رقم 40) رد نفر وهم ثلاثة ، أنهم يمتهنون التعليم و التأطير وتعتبر أعلى مهن تميز أفراد العينة وتمثل 10.34% من مجموع المهن وتصنف بالمهن الفكرية والعلمية الخاصة بالتعليم الابتدائي.من بينهم رب أسرة واحدة له مستوى جامعي يعمل بمصالح التربية والتعليم. وتمثل المهن الوسيطة وهي مهن علمية وتقنية خاصة بميادين الفلاحة والصحة والصناعة والهندسة والبناء والكهرباء والإلكترونيك وغيرها من التخصصات التقنية الكثيرة. وهي مهن تمثل نسبة 10.34% من المهن الموجودة بالعينة توفر لأصحابها دخل يسمح لهم تجنب الوقوع في مخالب الفقر وأبعاده السلبية.يوجد من بين أفراد هذه الفئة ربا أسرة اثنان: (مستوى الرجل الثانوي والمرأة الجامعي).يمثلون 66.66% من هذه الفئة.

جدول رقم 40 : مهـــــــــــنة رب الأسرة

نوع المهنة	إجمالي المشتغلين			منهم رب أسر		المجموع	
	الاحتمالات	منهم إناث	المجموع	الاحتمالات			
	التكرار	%		التكرار	% إناث		
2 معلمة طورتحضيري. ابتدائي. مختص في مناهج التعليم	3	2	3	1	--	33	
3 عون تأمين+ تقني في الصحة+ أمينة ضبط	3	2	3	1	1	67	
5بائع م.غذائية+ع.إداري+حارس بشركةبمنزل +ب.خضر+شرطي+ب.الرصيف +عامل فلاحي.	32	2	32	25	--	78	
7 ميكانيكي+خياط.ة	8	3	8	5	1	75	
9 مانوفري + بنـاء منازل+ بائـع حلويات وسجـائر +جـنان +بائعمتجول + عامل بمطعم +حمال(نـقل،شحن،تفريغ بـضاعة) + بائـع شاي متجول + قابض بحـافلة + حـارس سيارات نهارا +غاسل السيارات + عامل بنزل عـامل إصلاح العجلات المطاطية) + طـباخة أعراس	36	5	36	17	2	53	
المجموع	**82**	**14**	**82**	**52**	**4**	**58**	

يغلب على الفئة الثالثة حسب ما صرحت به الأسر طابع المهن التي تقدم خدمة في مصالح ذات اتصال مباشر مع الزبائن وتتكون هذه المهن من باعة مواد غذائية وباعة خضر وفواكهه وباعة على الرصيف وحراس

بمؤسسات إدارية وغيرها وحراس منازل وأعوان الشرطة وعمال فلاحة هذا الخليط من المهن والذي يمثل 32 مشتغلا من بين 82 منهم 23 رب أسرة بنسبة 62.5% من مجموع هذه الفئة المهنية و نسبة 54.17% من مجموع المشتغلين، الذين مستواهم التعليمي يوجد على النحوي التالي 6.25% أميين و 31.25% لهم مستوى ابتدائي 37.5% مستواهم متوسط والذين لهم مستوى الثانوي نسبتهم 25%.

وأجاب 8 أفراد أنهم يمارسون نشاطا في الميكانيكا والخياطة وتعتبر مهن وحرف صناعية و حرف تقليدية التي تشترط من الشخص الذي يريد ممارستها تأهيلا وخبرة.ويمثل رب الأسر75% منهم امرأة ربة أسرة مستواها لا شيء لا تحسن القراءة ولا الكتابة ولا تستطيع أن تجري عملية حسابية بسيطة ويوجد 62.5% منهم لا يتجاوز مستواهم التعليم المستوى المتوسط.

أما الفئة الأخيرة والتي توجد في أسفل السلم الترتيبي المهني لعينتنا والتي تضم كل المهن التي يتم إنجازها دون مستوى تعليمي أو تأهيل ملزم هي أعمال أكثرها تمارس يدويا لا تتطلب استخدام الآلة أو تقنيات أخرى لتحقيقها ولكن يكتسب صاحبها خبرة لا تتعداها هذه المهن.

4 - الفقر الدائم تشدد تدهور الحالة الصحية

يمرض الناس الفقراء في الغالب أكثر من الأغنياء و الميسورين الذين تسمح لهم وضعيتهم المادية بالتكفل والعناية بصحتهم بشكل مستمر ومكثف يجنبهم الإصابة بأمراض عائدة إلى الفقر،عكس الفقراء الذين تكون المستويات العامة لصحتهم و رفاهيتهم أدنى مستويات الرفاهة الموجودة في المجتمع،يصبحون أكثر الناس عرضة للأمراض الكثيرة والمختلفة ،لا يملكون وسائل مقاومة. خاصة أنهم يعيشون ويعملون في بيئة وظروف عمل خطيرة،بالإضافة إلى مستوى المعيشة العام الرديء المتمثل في سوء التغذية وضعف العناية الصحية وظروف السكن التي لا توفر لهم حماية كافية من مخاطر الطبيعة والتي هي في غالب الأحيان تكون مساكن مكتظة تنعدم بها مواصفات المسكن اللائق.

تعتبر الوضعية الصحية العامة للمجتمع مؤشرا هاما يبرهن على درجة نمو المنظومة الصحية وعلاقتها بحماية صحة فئات المجتمع، كذلك أن صحة الفرد والأسرة مقياس لمعرفة وتحديد العمر المتوقع عند الولادة بقياس الوفيات عند الأطفال. فعلاقة الصحة بالناس الفقراء علاقة طردية،فكل ما ارتفع فقر الناس تدهورت حالتهم الصحية مؤديا إلى اعتلال صحتهم، وينتج عن تدهور صحة الفرد انخفاض في أداء العمل وبالتالي نقص في الإنتاج و المردود الفردي الشيء الذي في آخر الأمر يؤثر على الدخل وضعفه بدوره السبب الرئيس في تدهور مستوى حياة الأسرة ،في هذه الحالة تضطر الأسرة إلى إعادة النظر في توزيع ميزانياتها العائلية مفضلة استهلاك المواد الغذائية الأولية القاعدية وتتخل عن بعض المواد الضرورية والتي تدخل في التوازن الغذائي للفرد و وعليه كثيرا ما تكون حالة صحة الناس مرآة عاكسة لحالة سوء تغذيتهم وظروف سكناهم.

إن الحالة الصحية لأفراد العينة تؤكدها أجوبة 48 % من المستجوبين أنه يوجد على الأقل فرد مصاب بمرض يتراوح بين المزمن والمتكرر والمعدي وتتوزع هذه الأمراض على الأسر حسب نوع المرض بنسب مختلفة، وأكثر الأمراض انتشارا،الأمراض المزمنة، متأصلة، دائمة يعيش معها المريض لا يشفى منها ملتصقة به أبدا.

تفيد نتائج البحث أن 48 أسرة من مجموع 82 يوجد بها 25 فردا مصابا بمرض مزمن : يعني مرض السكري ، القلب، الربو، ومرض ارتفاع الضغط وهي تمثل أعلى نسبة قياسا بالأمراض الأخرى الموجودة بـ(52%).وهذه الأمراض تسبب لأصاحبها تعبا كبيرا عجزا ملاحظا في إنجاز نشاط فكري أو فيزيقي وبطء في عملية التفكير وخاصة إذا طال ، حيث يشعر الشخص بحالة تعب ذهني إذا ظل وقتا طويلا في العمل. و ينجر عنها كذلك تلف الذاكرة ، كما تؤثر هذه الأمراض على نوعية السمع والبصر. ويرجع ظهور هذه الأمراض إلى الحالة المعيشية المزرية التي تحدث عند ما يعاني الشخص من عدم التوازن الغذائي الناتج عن عدم وجود الفيتامينات في المواد المستهلكة والضعيفة الحريريات أو انعدام التوازن الغذائي الذي لا يتماشى وحاجيات الجسم من الفيتامينات والحريرات،إذا كان الغذاء فقيرا من الحريريات و طال الحال بالمريض،هذا العجز الغذائي يؤثر على طاقة الفرد سلبا في أداء نشاطه على أكمل وجه وفي نفس الوقت يضعف جسم الإنسان ولا يتمكن طبيعيا من مكافحة الإصابة بالمرض.إن تأثيرات هذه الأمراض على نفسية وحياة الفرد وأسرته تنعكس سلبا على مستوى معيشة الأسرة خاصة إذا كان المريض هو رب الأسرة والمعيل في نفس الوقت الذي يؤثر على ميزانية الأسرة وذلك بما يتطلبه من توفر مال للعلاج والدواء بصورة مستمرة دون انقطاع.

جدول رقم 41 : أنواع الأمراض المنتشرة في الأسر

	نوع المرض	التكرار	%	ك	%
نعم	**مرض مزمن**	25	52	48	59
	مرض متكررا	22	46		
	مرض معدي	1	2		
لا				**34**	**41**
المجموع		**48**	**100**	**82**	**100**

ويظهر حسب (الجدول رقم41) أن(46%) من المبحوثين مصابون بأمراض مختلفة من أمراض المعدة ،المفاصل، الحساسية فقر الدم ، مرض الأعصاب ، مرض العين ، سرطان الرحم. بالطبع هؤلاء المرضى، مع حصولهم على العناية الصحية الضعيفة وتدني الخدمات المقدمة لهم لا تلبي حاجياتهم مما يقلل من حظهم من الشفاء التام من المرض ، من المرجح إذا أن يزدادوا فقرا نتيجة لوقت العمل الضائع بسبب اعتلال صحتهم وكلفة الرعاية الصحية خاصة و أن هذه الأمراض كلها ليست مدعمة من طرف الدولة في ميدان دفع تكاليف الدواء والعلاج عن طريق صناديق التامين الاجتماعية بل تعود مصاريف العلاج والدواء على ميزانية الأسرة التي لا تكفي لسد الحاجيات الغذائية الضرورية لأفراد الأسرة مما يزيد ها فقرا وعبئا على عبء.

مهما اختلفت مصادر وأسباب وجود هذه الأمراض المتنوعة بهذه النسب بأسر العينة إنها تؤثر بشكل مباشر على حياة الأسرة من حيث التكفل والرعاية اللازمة للفرد المصاب سواء كان مرضا مزمنا مرضا مكررا يعالج باستمرار حتى الشفاء منه والتي يمكن أن تزيد صحتهم تدهورا عند غياب العناية الصحية بهم لعجزهم عن امتلاك موارد مالية تكفي سد هذا الطلب الصحي .

جدول رقم 42 : تكلفة العلاج

الهيئة	التكرار	%
الدولة	25	52
الأسرة	19	40
شخص	3	6
الجمعيات	1	3
المجموع	**48**	**100**

إن قراءة أجوبة المبحوثين تكشف أن أسر العينة تتحمل عبء تكاليف العلاج الصحي (جدول رقم 42) بقدر كبير.حيث أجابت 19 أسرة والتي تمثل نسبة (40%) يعود لها مسؤولية تحمل توفير تكاليف العلاج من كشف طبي وتحاليل طبية إلى شراء الدواء وبالمقابل تظهر مساعدة مصالح الصحة العمومية في مجال تقديم العناية الصحية لهؤلاء السكان وحسب المبحوثين تتكفل بنسبة (52%) برعاية صحتهم ويبرز بالخصوص هذا التكفل إزاء الأفراد المصابين بمرض مزمن عن طريق صناديق التأمين، بدفع مصاريف الدواء قد تصل إلى مائة بالمائة .أما عن مساعدة الأشخاص والجمعيات في ميدان تقديم المساعدة للناس المرضى الفقراء أجاب(8%) أنهم يتلقون مساعدات من الجمعيات والأشخاص وهي نسبة معتبرة ورمزية تدل على روح التضامن الاجتماعي. وهي أسر عاجزة على دفع ثمن الفحوصات والتحاليل الطبية بالمستشفى والمخابر الخاصة.

جدول رقم 43 : الاستفادة من صندوق التأمين

مؤمن			يملك بطاقة علاج		
الإحتمال	**التكرار**	**%**	**الإحتمال**	**التكرار**	**%**
نعم	25	52	**نعم**	10	21
لا	23	48	**لا**	38	79
المجموع	**48**	**100**	**المجموع**	**48**	**100**

يوضح(الجدول رقم 43) أن 25 أسرة من بين 48 يوجد لديها فردا يعاني من مرض مزمن بنسبة 52 % منخرطين بصندوق الضمان الاجتماعي ويستفيدون من خدماته وحسب إجابة 10 أسر مؤمنة ليست لها بطاقة علاج تمكنها من تلقي علاج وكشوف طبية مستمرة تخفف عنهم مشقة البحث عن مصدر مالي لتغطية تكاليف العلاج التي ترتفع باستمرار.

أما الأسر التي أجابت أنها غير مؤمنة وليست لها بطاقات علاج صحية وعددها حسب الجدول 23 أسرة يوجد بها عضوا، على الأقل، مصابا بمرض متكرر ويمثلون 48 % من الأفراد الذين يعانون من مرض.ويظهر، من خلال هذه الأجوبة،أن السواد الأعظم من الأسر التي تعاني من مرض مزمن ليست مرتبطة بالتأمين الاجتماعي يمكن أن يرجع ذلك أن المريض لم يسبق له أن مارس عملا يكسبه مالا(النساء الماكثات بالبيت) أو مارسته دون أن تصرح به لمكاتب الضمان الاجتماعي في كلا الحالتين فهم محرومون من فوائده مما يقلص حظوظهم في

المداواة ويزيد حالتهم الصحية ضرار ويعرض حياتهم للخطر.هذه حالة تشكل نفقات إضافية لا يمكن أن تتحملها ميزانية أسرة فقيرة هي في حاجة كبيرة للمساعدة حتى تقدر على تحمل عبء فقرها.

جدول رقم 44 : تردد أفراد العينة على مراكز الصحية للعلاج

مكان العلاج	التكرار	%
المستشفى	54	65
عيادة طبية	22	27
علاج تقليدي	6	8

حسب أجوبة بعض من أسر العينة (جدول رقم44) الذين يشكلون (59%) من مجموع 82 أسرة أنهم يترددون على المستشفى للعلاج بنسبة (65%).وخاصة الأشخاص المصابون بالأمراض المزمنة لما تتوفر عليه مصالح المستشفيات المختصة في معالجة شتى أنواع الأمراض التي تتوفر على وسائل و إطارات طبية مختصة وكفئة ويرجع هذا التردد القوي على مصالح العلاج الصحي إلى سعر العلاج الممارس المنخفضة التي تساعد فئات المجتمع المتوسطة والدنيا وخاصة الفقراء في الاستفادة من خدماته.أما المجموعة الثانية من المرضى والتي تمثل نسبة (27%) يفضلون التوجه إلى القطاعات والمراكز الصحية ومراكز الضمان الاجتماعي الموجودة بالبلدية للعلاج والكشوف الطبية الخاصة ببعض الأمراض التي لا تصنف بالمزمنة والتي تخص الجهاز الهضمي والروماتزم والأمراض الصدرية وأمراض النساء وتتبع الحمل مع تقديم النصائح الضرورية لتفادي مخاطره الأمراض الجلدية والزكام والأمراض الصدرية وتلك التي تنتج عن طريق الماء عند عدم احترام شروط النظافة كما تقدم هذه المراكز الصحية الإرشادات حول صحة الأم والمولودون الجدد في مجال النظافة والتغذية والإجراءات الصحية الواجب اتخاذها على مستواها إلى مرتبة أعلى ممكنة وتنظيم الأسرة.

تردد أفراد العينة على العيادات الطبية الخاصة ضعيفا قياسا بالقطاع العام حيث نجد أن (27%) من أفراد العينة الذين يفضلون الذهاب إلى العيادات الخاصة، رغم أن هذه العيادات الخاصة أصبحت في هذه السنين الأخيرة تتوفر على تجهيزات طبية عالية وإطارات طبية وشبه طبية ذات كفاءة عالية في جميع الاختصاصات إلا أن سعر العلاج المرتفع المطبق يثقل الفاتورة و تصبح من الصعب تحملها من طرف الناس الفقراء.

إن نسبة 8% الناس الفقراء ذوي إمكانيات محدودة جدا، لا يمكن أن يستفيدوا من العلاج المرتفع والنوعي سواء في القطاع العام رغم انتشار مراكزه عبر أحياء ومناطق المدينة،أو الخاصة الذي يمارس أسعارا مرتفعة صعب على أصحاب الدخل الضعيف توفيرها مما يقصون مباشرة من خدماته العلاجية يلجئون إلى العلاج التقليدي التداوي بالأعشاب.

إن قراءة بسيطة وسريعة لهذا(الجدول رقم 45) يوضح أن هناك وعي صحي لدى أسر العينة بضرورة التكفل بصحة أفرادها حيث 93% من هذه الأسر تفضل عرض مرضها على الطبيب بدلا من اللجوء إلى الأعشابي للعلاج.

جدول رقم 45 توزيع نوع الإعاقة الموجودة بالأسر

نوع الإعاقة	التكرار	%
حركية	5	50
سمعية- بصرية	3	30
ذهنية	2	20
المجموع	**10**	**100**

بعد استغلال الاستمارة وحسب أجوبة الأسر تبين أنه يوجد 10 أفراد معاقين ينتمون إلى أسر العينة بالتجمع السكاني والذين تقدر نسبتهم بـ (12%) من مجموع الأسر أي أنه يوجد أكثر من فرد واحد معاق في الأسرة وتمس الرجال أكثر من النساء وأكثر الإعاقات شيوعا هي الإعاقة الحركية بنسبة (50%) من مجموع الأفراد المعاقين وتمس الرجال كبار السن،أما الذين يعانون من إعاقة ذهنية الذين يجدون صعوبات في الاتصال والسمع نسبهم هي كالتالي سمعية بصرية (30%) وذهنية(20%).

يعيش المعوقون مضايقة حياة يومية بسبب إعاقتهم التي قد ترجع إلى مرض جنيني، أو عقب إصابتهم بمرض خطير، أو ناتجة عن حوادث العمل و الشيخوخة، ولكن النقطة التي يشترك فيها كل المعاقين والتي تميزهم عن الأفراد العاديين هي التبعية للآخرين ، والاعتماد شبه الكلي في بعض حالات الإعاقة على مساعدة الآخرين لإنجاز بعض المهام.

ويعتبر المعاقين من أكبر الأفراد - بجانب الكهول والمسنين - الذين يعيشون على الدوام دون مصدر عيش،المعرضين باستمرار لتأثيرات الفقر يعتمدون أساسا على مساعدة الدولة التي تقدم لهم ، في إطار الضمان الاجتماعي عن طريق منح حتى ولو كانت لا تعني شيء بالنسبة لغلاء المعيشة فهم يشاركون في نفقات الأسرة.

ويتلقى7 أفراد معاقون من 10 شهريا منحة الإعاقة التي تقدر بحوالي 3000 د.ج وهي تخص الأشخاص الذين يعيشون إعاقة كاملة والتي بموجبها هم عاجزون تماما عن أداء أي نشاط مهني أو فكري يكون مصدر رزقهم.

أما الأفراد الثلاثاءالباقون أجابوا أنهم لا يستفيدون من منحة الإعاقة تسقط حقوق الاستفادة من منح الإعاقة التي ينالها ذوى الإعاقات الكبيرة، وهذا بالطبع راجع إلى أنهم أفراد معاقين نسبيا وهم يمارسون مهنا فكرية أو يدوية ويستفيدون من بعض الترتيبات التي تعفيهم من الضريبة عن الأجور بمعنى أن أجورهم لا تخضع للضريبة عن الدخل الإجمالي.

كل هؤلاء الأفراد الفقراء المعاقين هم، أحيانا، في حاجة إلى شخص يساعدهم في حياتهم يوميا لأداء أبسط وظيفة. وحتى لا يتم تهميشهم بالكامل الأرجح إدماجهم، قدر الإمكان، في الحياة النشيطة بممارسة نشاط اقتصادي حتى تكون لهم حياة مهنية كجميع أفراد المجتمع للتخفيف من معاناتهم المزدوجة الفقر والإعاقة.

إن الفقراء أكثر من غيرهم في بلدنا أو في بلدان العالم يعانون من سوء العناية الصحية وخاصة الأفراد الأكثر فقرا والمصابون بالأمراض المزمنة والمتكررة والمعوقين الذين هم في حالة عجز تام عن القيام بأي نشاط مهني أو فكري. هذه الوضعية توسع الفجوة التي تفصل بين الفقراء والأغنياء مثله مثل الفئات المحظوظة والفئات غير

المحظوظة.إن الوضعية الصحية تكون أحيانا نتيجة الفقر أو العكس أي أن فقر الشخص يكون أحيانا نتيجة حالته الصحية لأنه يصبح غير قادر عن أداء عمله بالكيفية المتفق عليها في أداء عمله هذه الحالة الفعلية ينتج عنها تحول في طبيعة نشاط الفرد التي ينجر عنها تغير في مستوى الدخل نحو الانخفاض الذي يشكل شرطا أساسيا مؤديا إلى الفقر.إننا أمام لعبة دائرة مغلقة الدخل الضعيف أو المنعدم يحدث حالة سوء تغذية الذي يعني نقص في البروتينات والفيتامينات التي تضمن للشخص حالة صحية معتبرة وعلى أساسها يستمر الشخص في العمل والإنتاج الدائم والمتزايد.

ترك الفرد الفقير وحده دون تدخل الدولة كعامل أساسي في كسر هذه العلاقة التي في نظرنا لا تساعد الفقير على الخروج منها ،إلا بتنظيم وتدعيم المصالح الصحية القاعدية وحتى المختصة في معالجة بعض الأمراض التي لا يستطيع الفقير بإمكانياته المالية الضعيفة الوصول إليها والاستفادة من خدماتها النوعية.

إن الكفاح ضد الفقر من أجل تحسن حالة الفقير الصحية يمر بالضرورة بتقليص الفارق في اللامساواة في مجال الصحة بين الفقير والغني إلى مستوى معتبر.إن مفهوم العدل الذي هو مرتبط تماما بالعدالة الاجتماعية لا يجد له معنا إلا في تقليص الفوارق الاجتماعية و تجنب الظلم في هذا الميدان.

إن المرض هو من صنع المجتمع ولقد رأى(تالكوت بارسونز) أن كون الإنسان مريضا لا يعني فقط اضطرابا في حالة الإنسان البيولوجية ، بل أيضا في حالته الاجتماعية وخاصة في أدواره الاجتماعية ومادام المرض له تأثير سلبي على صاحبه وعلى المجتمع لأنه يهدد استقرار النظام الاجتماعي لذا تقوم الهيئات الصحية بمحاولة التصدي لانتشاره من الأمراض بالعلاج والوقاية، إن الشخص المعتل يعاني عدم الراحة من الألم ومن الاضطرابات الدائمة وحتى المؤقتة التي تحد من وظائفه الاجتماعية مثل العمل الفكري والجسدي كما يسبب له مشكلات اقتصادية تعود بالضرر على حياة أفراد أسرته ، وخسارة للمجتمع حيث يمثل المريض قدرة إضافية ضعيفة لم تعد تقوم بوظائفها في العمل الإنتاج والدفاع قدرة محبسه بالمستشفى أو المنزل تكلف نفقات سواء تكون على حساب الدولة أو الأسرة لفائدة المجتمع، في هذه الحالة يصبح المريض غير قادر على العمل ، يستحق المساعدة لعدم قدرته على العلاج والشفاء ،وبالتالي يصبح كذلك غير مسؤول عن حالته الصحية وعاجزا عن التكفل بنفسه ويحال على الفقر

5 - مستوى تعليم الأفراد مسجل سوسيو- اقتصادي

يؤثر التعليم على جميع أنواع الأنشطة الاجتماعية للتنمية البشرية ، لأنه يتجاوز كونه مجرد مصدر للمعرفة ،بل يمكن أن يكون وسيلة لكسب الرزق ، دليلا يروج لنظافة صحية أفضل ويزيد على الإقبال على استعمال الخدمات الصحية لتجنب مخاطر الأمراض والتي من خلال تخفيض الأمراض المعدية التي هي مرتبطة بالمستوى المعيشي للأسرة و يتحسن الوضع الغذائي للأطفال ويزيد من قدرتهم التعليمية

جدول رقم 46 : تعليم أفراد الأسرة البالغين5 سنوات فأكثر

الجنس		التكرار			%	
المستوى	ذكور	%	إناث	%	المجموع	%
ابتدائي	69	19	46	12	115	31
متوسط	73	19	58	16	131	35
ثانوي	22	6	31	8	53	14
جامعي	04	1	07	2	11	3
لاشيء	25	7	37	10	62	17
المجموع	**193**	**52**	**179**	**48**	**372**	**100**

يتوزع أفراد العينة حسب (جدول رقم 46) أخر سنة دراسية زاولها الشخص، على النحو التالي 115 فردا لهم مستوى الابتدائي ويمثلون (31%) من مجموع أفراد العينة البالغين 5 سنوات فأكثر، وتعود النسبة الكبيرة منهم إلى الرجال (19%) أكبر من نسبة النساء(12%).

هذا يؤكد أن الأولياء يرغبون في تعليم أبنائهم رغم فقرهم ويرجع ذلك أيضا إلى المساعدات التي تقدمها الدولة في مجال التعليم على شكل منح نقدية تشجيعية وتوفير،مجانا، أدوات الدراسة والكتاب المدرسي و في بعض المؤسسات التعليمية تقدم وجبة الغذاء إلى التلاميذ هذه حوافز تشجع الالتحاق بمقاعد المدرسة.

أما أفراد العينة الذين تابعوا تعليما متوسطا، عددهم 131 فردا، يمثلون (35%) من مجموع أفراد العينة ويحتل الرجال نسبة (20%)أعلى من نسبة النساء(16%).

وتمكن53 فردا الذين يمثلون نسبة (14%) من الوصول إلى مستوى التعليم الثانوي.منهن31إمرأة نسبتهن (8%) أعلى من نسبة الرجال (6%).وتمثلن17% من مجموع النساء البالغات 5 سنوات فأكثر.

إن تفوق النساء عند هذا المستوى من التعليم يؤكده أيضا المسح الوطني حول صحة الطفل وألأم حيث بين أن نسبة النساء ذات المستوى التعليمي الثانوي المقيمات بالتجمعات الحضرية (4%) أعلى من نسبة (3%) التي تعود إلى الرجال(1).

تعود نسبة (3%) إلى المستوى العالي وهو مستوى يكاد يتساوى فيه الرجال مع النساء حيث أجاب11 فردا من المبحوثين منهم7 نساء أن لهم مستوى جامعي. وهذه النسبة تقترب من النسبة الوطنية (3.6%) بالنسبة للرجال(2.9 %) من مجموع السكان المقيمين بالتجمعات الحضرية البالغين سن الخامسة فأكثر الملاحظة من طرف المسح الوطني حول صحة الأم والطفل لعام 2002.

تتميز أسر هذه العينة، حسب ما أظهره البحث، أن 62 فردا من العينة منهم 37 امرأة و25 رجلا لم يسبق لهم الجلوس على مقاعد المدرسة أبدا لم يكن لهم الحظ أن دخلوا قسما و حضروا درسا وشاهدوا معلما أمامهم يلقي درسا بالقسم.

---

(1) - الديوان الوطني للإحصائيات : المسح الوطني حول صحة الأم و الطفل 2002. الجزائر.ص:16.

ربما يرجع ذلك لظروف حياة فقر قاسية كانت سدا مانعا بينهم وبين المدرسة في بلد التعليم فيه إجباري وديمقراطي قائم على مبدأ التعليم للجميع وإجباري إلى المتوسط لا يفرق بين ذكر وأنثى وهو القطاع الذي تسخر له الدولة ميزانية كبيرة.ربما كان الفقر سببا في جعلهم وإلى الأبد بدون مستوى تعليمي يعني أفرادا لا يحسنون القراءة ولا الكتابة ولا يستعطون إجراء عملية حسابية أولية، فهم أميين بنسبة (17%) من مجموع أفراد العينة رغم أن 36% منهم ولدوى في السنوات الأولى من الاستقلال. وتمثل النساء أعلى نسبة(10 %) من الرجال (7%).

هذا يدل على أن الأمية تمس النساء أكثر من الرجال لدى الفئات الفقيرة ونفس ظاهرة ارتفاع معدل الأمية عند النساء بالنسبة للرجال في الوسط الحضري يؤكده المسح الوطني حول صحة الأم والطفل حيث يشير أن نسبة النساء بدون مستوى بالوسط الحضري بلغت (28.8 %) أعلى من نسبة الرجال (15.3%) .

يظهر من خلال (الجدول رقم 46) أن 246 فـــــــــرادا من العينة، الذين يمثلون نسبة (66 %) من الأفراد البالغين 5 سنوات فأكثر يتراوح مستواهم ما بين الابتدائي والمتوسط. وهو مستوى له طابع تعليم عام ،غير مختص، غير مهني لا يساعدهم على دخول سوق عرض العمل لأنه مستوى يفتقد الكفاءة والتأهل والمهارة هذه الخصائص التي من الأرجح أن يتسلح به الفرد لكسب عمل يضمن عيش حياة مقبولة ماديا.

الميزة الثانية التي ظهرت لدى أفراد العينة هي تساوي، تقريبا، نسبة الأفراد الذين لا يحسنون القراءة ولا الكتابة مع نسبة الأفراد الذين لهم المستوى الثانوي والجامعي مجتمعين.

يظهر كذلك أن رجال العينة الذين عاشروا المدرسة بنسبة(45%) أكثر من النساء (38%) وهي خاصية نجده مؤكدة في البحوث الإحصائية الوطنية حول السكان والصحة. تبين نتائج البحث أن (83 %) من أفراد العينة عرفوا المدرسة لأكثر من سنة و بالمقابل (17%) منهم لم يعرفوا المدرسة أبدا وأن من بين 5 أفراد العينة البالغين 5 سنوات فأكثر يوجد فرد لم يدخل المدرسة في حياته.

جدول رقم 47 : مستوى تعليم أفراد العينة البالغين (الكبار)

الجنس / المستوى	التكرار				المجموع	
	ذكور	%	إناث	%	التكرار	%
ابتدائي	41	14	26	9	67	23
متوسط	59	20	43	15	102	34
ثانوي	23	8	24	8	47	16
جامعي	3	1	8	22	11	4
لاشيء	28	10	40	14	68	23
المجموع	**154**	**100**	**141**	**100**	**295**	**100**

يبلغ عدد أفرد العينة البالغين 16 سنة فأكثر حسب نتائج بحثنا 295 فردا 154 ذكرا و141 أنثى.إن الملاحظة التي نبديها على هذا(الجدول رقم 47) أن الأفراد الذين لم يكتب لهم الحظ الالتحاق بمقاعد التعليم بجميع أطواره

والذين ليس لهم مستوى تعليمي، أي لاشيء، أميين يمثلون (23%) من مجموع أفراد العينة البالغين 16 فأكثر. وتوجد المرأة الأمية بشكل واضح بنسبة (14%) أكـــــــبر من الرجل.ونعني بالأشخاص (البالغين) الكبار هم الأشخاص سواء كان رجل أو امرأة البالغين 16 سنة فأكثر الذين أكملوا مرحلة المراهقة ويعيشون مرحلة النضج الفسيولوجي والجسدي والعقلي الذين يبدؤون دخول حياة الكبار ويعرف أحيانا بالوقت الذي يبدأ فيه الأفراد الحياة بصفة مستقلة عن الوالدين وتصبح لهم القدرة على العمل ويعتبر سن 16 بداية دخول فئة السكان النشيطين حسب تعريف المكتب الدولي للعمل. ونعني بأمية الكبار الأشخاص الذين لا يستعطون قراءة نص بسيط وكتابة كلمة أو إجراء عملية حسابية بسيطة.تحرمهم أميتهم هذه من أحد أهم مفاتيح النجاح في الحياة الاجتماعية وهو التعليم الذي يساعدهم على أن يكون لهم دور هام في العائلة والمجتمع ايجابيا ونافعا أكثر، لأن التعليم يسمح للفرد اكتساب معارف جديد ة و يمكنه من البقاء باستمرار وعلى اتصال بمجموعته .

جدول رقم 48: مستوى تعليم الوالدين

الوالدين / المستوى	التكرار			المجموع	
	الاب	%	الأم	%	التكرار	%
الإبتدائي	26	33	19	23	45	28
المتوسط	19	24	20	25	39	24
الثانوي	13	16	16	20	29	18
الجامعي	1	1	--	--	1	1
لاشيء	21	26	26	32	47	29
المجموع	**80**	**100**	**81**	**100**	**161**	**100**

يدل هذا(الجدول رقم 48) أن أولياء أسرة العينة، والذين يتوزعون كالتالي 80 أبا و81 أما، لا يختلف كثيرا عن مستوى تعليم أفراد العينة الكلي.في هذا الإطار كانت إجابة 45 فردا أن لهم مستوى ابتدائي بنسبة (28%) من مجموع 161واليا.حيث يمثل الآباء نسبة (33%) والأمهات (23%) من الذين لهم مستوى ابتدائي ولا يمثل المستوى الجامعي إلا نسبة (0.62%)عند الآباء و الصفر عند الأمهات من المستويات التعليمية الخمس ،والملاحظ أن عددهم يتناقص من طور إلى أخر وتصل نسبتهم حسب الجدول إلى (18%) من الأولياء الذين استطاعوا أن يصلوا إلى المستوى الثانوي من بين 114 فردا منهم فرد واحد فقط أستطاع أن يمر إلى المستوى الجامعي. ولكن الشيء البارز والمميز الذي يضفي طابع الفقر على العينة هي وجود نسبة عالية من أولياء الأسر لم يسبق لهم التمدرس حيث صرح 47 فردا أنهم لم يدخلوا المدرسة أبدا و يمثلون نسبة (29%) من مجموع 161 فردا أي ثلثهم بدون مستوى تعليمي يعني في الواقع وجود فرد من بين 3 لم يعرف المدرسة. وتعود النسبة العالية إلى الأمهات (16%) من مجموع الأولياء بدون مستوى.

هذه النسب العالية المعبرة على بقاء نسبة كبيرة من أفراد العـــينة يعيشون أمية كاملة أقصوا من عالم المعرفة

و الاتصال و محرومون إلى الأبد من التمـــــــــــتع بالأفضلية التي تقدم وسائل المعرفة والاتصال العصرية و الاستفادة منها مباشرة مثل كالأنترنات والتمتع بما يوفره من معلومات في شتى الميادين.

إن تعلم الوالدين له تأثير على تحصيل الأطفال في التعليم وقد ييسر لهما تأمين مزيدا من الموارد لتعلم أطفالهم وتقديم العناية الصحية وتوفير الغذاء أللازم والنوعي لنموهما. ويمكن للأم التي تتمتع بمستوى تعليم مرتفع أن تدخل الحياة النشيطة للعمل الذي يساعدها على دفع بعض من نفقات التعليم والصحة وتكاليف السكن. إن لمستوى تعليم الوالدين فوائد كثيرة وعلى الأخص المرأة التي تعتني كثيرا ومباشرة بصحة أطفالها حيث يشجعها ويمكنها من فهم واستعمال المعلومات واستيعاب المعايير،واختيار أحسن السبل وأفضل الطرق في ميدان العناية الصحية والتغذية لأن حالة سوء التغذية لدى الأطفال مرتبط بشكل كبير بمستوى تعليم الوالدين، وكذلك مرتبط بمقدرة الأسرة في امتلاكها لوسائل عيش أفضل ومستوى تعلم الوالدين المرتفع يجعل منهم أفرادا واعون بضرورة إلحاق أبنائهم المدرسة في السن المبكرة ولا يحق لهم التضحية بمستقبلهم.

من خلال تاريخ البشرية الطويل وضعت المجتمعات وسائل متنوعة لضمان تربية أفرادها والسماح بمرور بعض القيم الثقافية من جيل إلى جيل لأن القراءة والكتابة هما وسائل وصل ثقافي وحضري مؤكد.

إن الجدول السابق يخبرنا أن ما يقارب بشكل كبير من 30% من الأولياء أميين مؤشر أساسي يدل على الفقر خاصة وأن الأمهات تمثلنا (16%) من مجموع الأولياء وهي نسبة أعلى من نسبة الرجال.يعني مصطلح رب الأسرة في المسوح الإحصائية هو الشخص في الأسرة قد يكون (ذكر أو أنثى) يرجع له قرار استخدام دخل الأسرة يعترف به أفراد الأسرة كرب أسرة أو الذي يصرح بنفسه بذلك. وفي هذا الإطار تمثل 12 أم ربت أسرة ما يمثل 15%من مجموع الأمهات اللواتي لهن مستوى لا شيء ونسبة32.43%من مجموع النساء اللواتي لهن المستوى لا شيء ونسبة 6.70% من النساء لجميع مستويات التعليم.هذه النسب العالية المعبرة على بقاء نسبة كبيرة من أفراد العينة يعيشون في أمية كاملة عزلة وهي مقصاة من عالم المعرفة.

6 - حالة صحة الأطفال

يموت حوالي 12 مليون طفلا دون سن الخامسة في العالم. الغالبية الساحقة منهم ينتمون إلى الدول النامية، تعود النسبة الكبيرة من الوفاة أكثر من 50 % إلى الإسهال والإصابات الجهاز التنفسي الحاد وأمراض الأطفال الأخرى يمكن تفاديها ومعالجتها.والتي تقتضي توفر وسائل تدخل مالية كبيرة ليست هي في متناول الأسرة الفقيرة التي عن إثرها تصبح حياة الأطفال على مشارف الموت.(1)

لهذا السبب تبذل جهودا كبيرة عبر العالم لتحسين ظروف الفقراء الصحية وكذلك التقليص من عدم المساواة بين فئات المجتمع الواسعة والذي أصبح إحدى الأهداف الأساسية للمنظمات الدولية و الجهوية(جامعة الدول العربية) المشرفة على تنظيم وتحسين الصحة العمومية لفائدة الفقراء في إطار تنمية وطنية.

أعطيت الأولوية إلى قطاع الصحة والتغذية والسكان حمايتهم من الإفقار المتلاحق من المرض ومن سوء التغذية.

Bulletin .oms revue internationale de santé publique.n.4 p/ 97/2001-

- يمكننا اعتبار حالة انتشار بعض الأمراض ذات الصلة بالبيئة من جهة ومن جهة أخرى بعلاقتها بمستوى معيشة الناس. وتعتبر معدلات انتشار هذه الأنواع من الأمراض مؤشرا يشير إلى المجموعات الأكثر احتياجا من غيرها من العناية الصحية والمساعدات بكل أنواعها. حالة انتشار بعض الأمراض ذات الصلة بالبيئة من جهة ومن جهة أخرى بعلاقتها بمستوى معيشة الناس.

في هذا الإطار يظل الاهتمام بحياة الطفل دون الخامسة يشكل إحدى أهم انشغالات منظمة الصحة العالمية ودول العالم الفقيرة والغنية.و تشكل معدلات الوفيات في السنوات الأولى من حياة الطفل تأثيرا هاما على معدل الحياة عند الولادة للسكان والذي يشكل مؤشر صحي أساسي.

إن الاهتمام بصحة الطفل عن طريق دراسة انتشار الأمراض بهدف السيطرة عليها بإعداد برامج صحية تحد من انتشارها وخاصة بين أطفال الأوساط الفقيرة التي تعتبر من بين المجموعات الاجتماعية الأكثر عرضة للإصابة بالأمراض والتي في حاجة كبيرة لعناية صحية دائمة ومنتظمة.

6 - 1 - حالة الإصابة بالإسهال، السعال

من بين الأمراض التي تعاني منها هذه الفئة العمرية في أشهرها وسنواتها الأولى الإسهال الذي يحظى بأهمية خاصة عند دراسة المستوى الصحي للأطفال ، وذلك لاعتباره من أهم أسباب الوفاة عند الأطفال بالدول النامية والفقيرة منها بالأخص. يمكن أن يؤدي الإسهال إلى إصابة الطفل بسوء التغذية وذلك تأثيره على شهية الطفل هذا من ناحية وعلى قدرة الجسم على امتصاص العناصر الغذائية الضرورية للمقاومة من جهة أخرى.

تكون للإسهال أهمية كبيرة كل ما أردنا أن ندرس مستوى صحة الأطفال في الدول النامية ويظهر خطر هذا المرض عند إصابة الوظائف المعوية التي ينجم عنها جفاف لدى الطفل. يضعف جسم الطفل عن المقاومة والدفاع ،يساعد في انتشار أخطار هذا المرض بعض تصرفات الأمهات التي تقللن من كمية الغذاء الذي يقدم إلى الطفل المريض بالإسهال مما يرفع ويزيد من أثاره السلبية التي تؤدي إلى جفاف الجسم الراجع إلي طرح سائل دائم وعلى فترات بطريقة غير عادية وفقدان "الماء" بواسطة الطرح المفرط حادا ومصحوبا بدم بحمى أو بقي وجفاف والذي يرجع إلى اضطرابات في المعدة سببه تسمم غذائي أو تخمة، إذا لم يتفطن له يشكل خطرا كبيرا على صحة الأطفال الصغار ويكون الموت في النهاية. خاصة إذا كانت وضعية الطفل المصاب الاجتماعية رديئة ,وإمكانيات أسرته المادية لا تسمح لها بالتكفل به صحيا وغذائيا ويلازم ذلك أيضا مستوى تعليم ولازم ذلك أيضا مستوى تعليم الأم حيث تؤكد هذه الدراسات الإحصائية التي أجريت في الميدان أن أطفال الأمهات غير المتعلمات يتعرضون للإصابة بالإسهال الحاد والمصحوب بدم أكثر من أطفال أمهات مستواهن فوق المتوسط ويفهم من ذلك أن تعليم الأم يمكن أن يكون عامل تجنب إصابة الطفل بالإسهال ومعالجته بطريقة منظمة ساهرة على تغذيته بالطريقة التي تحيده على الوقوع في سوء تغذية عن طريق احترام وجبات غذاء متوازنة وملائمة.إجرائيا حتى نتمكن من قياس مدى انتشار إصابات فئة الأطفال أقل من خمس سنوات بالسعال والإسهال والحمى قمنا بتحديد تاريخ مرجعي يعني فترة يمكن أن تحد ث خلالها إصابة بين أربع وعشرون ساعة وخمسة عشرة يوما قبل إجراء البحث لنتمكن من إحصاء كل الأطفال ليس أكثر.

جدول رقم 49: نسب لأطفال أصيبوا بالإسهال خلال فترة الأربع والعشرين ساعة قبل بدء المسح، و كذلك فترة الخمس عشر يوما السابقة على المسح.حسب الجنس

الجنس	نسب الأطفال الذين أصيبوا بالإسهال خلال		عدد الأطفال
	الأربع والعشرين ساعة السابقة %	الخامس عشر يوما السابقة %	
ذكور	20	30	27
إناث	19	20	27

يعرض هذا (الجدول رقم 49) النسب المأوية المتعـــــــــلقة بالأطفال دون سن الخامسة المصابون بالإسهال نتجت عن استغلال كل الاستمارات والتي توضح أن البنات تصبن بالإسهال 19% أقل من الذكور 20% خلال الأربع والعشرين ساعة قبل إجراء المسح. أما نسب الإصابة بالإسهال خلال الأسبوعين السابقين على إجراء البحث حيث دلت إجابة الأمهات أن الذكور أصيبوا بالإسهال بنسب 30% أكثر من البنات20%.هذه النسب المرتفعة إذا قورنت بنسب المسح الجزائري حول صحة الأم والطفل.عام 2002 حيث بلغت نسب مجموع الجنسين المصابين بالإسهال بالوسط الحضــري خلال الأربع وعشرين ساعة السابقة على تاريخ إجراء البحث 15 %.

إن حالة الإسهال لدى الأطفال الأرجح أنها ترجع إلى اضطرابات ظرفية راجعة إلى تسمم غذائي الذي يرجع كذلك إلى حالة الغذاء و ظروف تحضيره .ويصبح الإسهال يشكل خطرا على حياة الطفل الصغير عندما تطول مدته التي قد يصل متوسط مدة حالة الإسهال باليوم 5 حالات. ويفقد عندها الجسم بصفة مستمرة كمية هائلة من الماء الذي يمكن أن يحدث جفافا خطيرا على حياة الطفل الصغير ويترتب عن هذه الحالة أن يفقد الطفل الصغير الشهية ويصاب بالحمى لذا يوجب على الأمهات مراقبة الصغير المصاب عن كثب لان إطالة مدة الإسهال يحرض على سوء التغذية الذي يحدث عن طريق سوء امتصاص الغذاء المهضوم الشيء الذي يعرض الطفل المصاب إلى تعقيدات قــد تهلكه. خاصة إذا كان الطفل المصاب ينتمي إلى أسرة فقيرة غير قادرة على دفع تكاليف العلاج.

يظهر السعال على أشكال مخـــتلفة من البسيطة إلى السعال الحاد الذي يكون سببه فــيروس يصيب القـــصبة الرؤية كما يدل السعال على وجود خلل في الجهاز التـــنفسي أو التهاب الغشاء المخاطي وقنوات التنفس.

تعتبر أمراض الجهاز التنفسي من بين أخطر الأمراض التي تهدد حياة الأطفال دون سن الخامسة والتي تكون أحيانا وراء ارتفاع معدلات الوفاة في صفوفهم خاصة في فصل الشتاء، وتظهر الإصابة بأمراض الجهاز التنفسي في شكل سعال مع صعوبة في التنفس التي تخلق مضايقات كبيرة لدى الطفل المصاب مصحوبة بارتفاع درجة حرارة الجسم.

نشر في المجلة الدولية للصحة العمومية أن سوء التغذية مرتبط بشكل شديد بخطر الوفيات بالإصابة الحادة لجهاز التنفسي حيث أثبتت دراسة أجريت بالفيليبين أن خطر وفاة الإصابة الحادة لمسالك التنفس باشتراكها مع سوء التغذية تصل إلى أقصاها عند الأطفال دون سن الخامسة الذي يشكل أحد أهم مؤشرات الفقر .(1).

(1) - Bulletin .oms revue internationale de santé publique.n.4 2001p/ 99

جدول رقم 50 : نسب الأطفال دون سن الخامسة الذين أصيبوا بالسعال أو بالسعال مع صعوبة التنفس خلال الخمس عشر يوما السابقة على المسح حسب الجنس

الجنس	نسب الأطفال الذين أصيبوا بالسعال خلال الخمسة عشر يوما السابقة %		عدد الأطفال
	بالسعال	السعال مع صعوبة التنفس %	
ذكور	30	13	**27**
إناث	22	9	**27**

يبين (الجدول رقم 50) أن السعال والسعال مع الصعوبة في التنفس منتشر بنسب كبيرة بين الذكور حوالي 30 % بالنسبة للسعال و13 % بالنسبة للسعال مع صعوبة في التنفس عكس البنات من نفس الفئة وعلى التوالي 22 % و 9% انتشارا وبدرجة قليلة عند البنات أكثر من 22 % من الذكور أكثر من 30 % ومن بين الأطفال الذين أصيبوا بالسعال فإن 13 % من الذكور عانوا من صعوبة أو سرعة في التنفس أكثر من البنات اللواتي بلغت نسبة أصابتهم بالسعال المتبوع بصعوبة أو سرعة في التنفس بنسب9 % وهي أقل من نسبة إصابات الذكور.هذه النسب تقترب إلى حد ما من نتائج (المسح الجزائري حول صحة الأم والطفل عام 2002. حيث كانت نسبة الأطفال الذين أصيبوا بالسعال خلال الأربع عشر يوما 8% المقيمين بالحضر

جدول رقم 51 : نسب الأطفال دون سن الخامسة الذين عانوا من إسهال خلال الخمس عشر يوما السابقة على المسح ومستوى تعليم الأم

مستوى تعليم الام	نسبة الأطفال الذين عانوا من الإسهال خلال الخمس عشر يوما قبل المسح		نسبة الأطفال الذين أصيبوا بالسعال خلال الخمس عشر يوما قبل المسح.		عدد الأطفال
	الأربع عشرين الساعة السابقة %	الخمس عشر يوما السابقة%	بالسعال %	السعال مع صعوبة في التنفس %	
لم تلتحق بالمدرسة	4	9	9	7	11
ابتدائي	7	19	6	4	13
متوسط	13	18	15	9	17
ثانوي	11	19	11	5	13
المجموع	**35**	**65**	**41**	**25**	**54**

إن الأطفال دون سن الخامسة هم فئة معرضة على الدوام إلى خطر الإصابة بالسعال والإسهال من بين فئات المجتمع المختلفة وهم يشكلون اهتمام الدارسين والباحثين في ميدان الفقر وتأثيراته السلبية على حياتهم.

ويشير المسح الذي أجري بالجزائر"حول صحة الأم والطفل عام 1992 وعام 1994 وعام 2002".

التي حاولت أن تربط بين مستوى تعليم الأم وبين معدل الإصابة فخلصت أنه تقل الإصابة بالإسهال والحصبة وأمراض الجهاز التنفسي لدى الأطفال دون سن الخامسة الذين يزيد مستوى تعليم أمهاتهم عن الابتدائي.

ويبين (الجدول رقم 51) أن تعليم المرأة الأفضل يساعدها بالتأكيد على حماية صحتها أولا وصحة أطفالها كأولوية من وجودها لتجنبهم المخاطر التي تحدق بهم من جراء عدم العناية والاهتمام بصحتهم ويحد من سوء التغذية العشوائي لا يؤخذ عين الاعتبار أكمية التغذية خلال الإصابات بالأمراض.

يتعرض(الجدول52) إلى دراسة عاملين هامين لهما تأثير مباشر على حياة السكان والأطفال بالدرجة الأولى وهي مياه الشرب وكيفية الصرف الصحي، ونظافة المنطقة أي المحيط البيئي المحيط بالمسكن.

جدول رقم 52:نسب الأطفال دون سن الخامسة الذين أصيبوا بالإسهال والسعال والحمى طبقا لبعض العوامل البيئية ومحل الإقامة

	بالإسهال %	بالسعال %	سعال مع صعوبة التنفس%	بالحمى %	مجموع الأطفال
مصدر مياه الشرب					
شبكة عامة	13	9	7	13	25
وسيلة أخرى	19	13	7	15	29
نوع المرحاض					
مرحاض متصل بشبكة صرف	00	00	00	00	00
نحو حفرة أخرى	33	48	26	4	54

سوف نحاول إبراز تأثير تلك العوامل على مدى انتشار كل من الإسهال و السعال والحمى بين الأطفال دون سن الخامسة يبين لنا(الجدول رقم 52) أن الأطفال دون سن الخامسة تكون نسب إصابتهم بالإسهال والسعال مع صعوبة التنفس والإصابة بالحمى مرتفعة على التوالي لدى الأسر التي تقطن مساكن غير مرتبطة بشبكة المياه الصالحة للشرب وهي مساكن تمثل نسبة 64% أسرها تمول بوسيلة أخرى غير شبكة المياه العامة أو عن طريق الحنفيات العمومية والصهاريج المتنقلة أو جلبها من الجيران بواسطة أنابيب مطاطية لمسافة طويلة تمر بسواقي المياه القذرة المتدفقة من المساكن الأخرى معرضة للأوساخ و الجراثيم.

تؤثر البيئة التي يعيش بها الإنسان والطفل على الأدق تأثيرا كبيرا على حالاتهم الصحية ويظهر هذا في عدد من الأمراض المعدية التي تصيب الأطفال دون سن الخامسة عن طريق تناولها لمياه الشرب الملوثة غير النقية الصالحة للشرب أو حتى للاستعمالات الأخرى في التنظيف والتي تمول بها الأسر الفقيرة خارج شبكة المياه العامة التي تخضع للمراقبة الشديدة اليومية لأنه يتوقف عن طهارتها صحة السكان ونجاة الأطفال الصغار من الهلاك الممكن.يكون تلوث المياه و كذلك شكل نوعية مصدر المياه و كيفية تخزينها بالمنزل دون مراعاة شروط التخزين بالمسكن. وكذلك شروط نقلها من المصدر إلى المنزل يمكن يشكل مصدر الإصابة بالأمراض.

وترتبط صحة السكان والأطفال دون سن الخامسة بظروف سكنهم وأهمها توافر شبكة الصرف الصحي تفاديا لانتشار الجراثيم والميكروبات الخطيرة على صحتهم مثل الإسهال و التيفوئيد و الحمى.

قد يكون المسكن مصدر انتشار الأمراض من حيث التهوية والأرضية التي في حالة ما كانت ترابية أو أسمنتية التي يصعب تنظيفها بالماء ومواد التطهير المستعملة في التنظيف. كما أن الازدحام بالمسكن أي الكثافة السكانية يمكن أن تساعد على انتشار وبسرعة الإصابة بالأمراض بين أفراد الأسر بالمسكن الواحد.

وفي هذا الإطار يبين(الجدول رقم 52) تأثير بعض هذه العوامل البيئية على انتشار الأمراض المعدة الخطيرة على حياة الأطفال خاصة وهم ينتمون إلى أسر فقيرة لا تملك وسائل المقاومة الضرورية، ومن خلاله يتضح أن الإصابة بالإسهال أكثر انتشارا بين الأطفال دون سن الخامسة 19 % وبالسعال 13% ،سعال مع صعوبة في التنفس 7 % و تمثل الإصابة بالحمى 15% الذين يقيمون بمساكن تمول بالماء بطرق خارج شبكة المياه العامة من الحنفيات العمومية والخزانات المتجولة أو نقله بواسطة أنابيب مطاطية عادية معرضة للتلوث علما أن مياه الصرف هي تجري على سطح أرضية الحي الترابية من تلك المساكن المرتبطة بشبكة المياه العامة.

وتتكرر نفس ظاهرة الإصابات بالأمراض المعدية الموجودة بالجدول، الخطيرة على حياة الأطفال بنسب كبيرة وحسب إجابات الأمهات يظهر أنها منتشرة بشكل واضح لدى الأطفال الذين ينتمون إلى أسر تقيم بمساكن رديئة جدا تنعدم فيها وسائل الرفاه وأهمها والتي لها علاقة بانتشار أوبئة وأمراض المرحاض المتصل بشبكة الصرف الصحي فعملية تخلص الأفراد الطبيعية تتم نحو حفرة لتطفو على السطح وتنتهي ببركات بحافة الوادي الذي شيدت مساكنهم على مشارفه والتي هي من النوع القصديري لهذا يمكننا أن نقول أن نسبة الإسهال المرتفعة 33% وهي أكبر من نسبة 22% (1) لمجموع الأطفال دون الخامسة المقيمين بالحضر ويمكن أن تكون سببا أساسيا في الإصابة الكبيرة للأطفال بالإسهال.

أما أمراض الجهاز التنفسي والتي تظهر في السعال وصعوبة في التنفس تتأثر أساسا بمدى نظافة المجال الجغرافي الذي يوجد به التجمع السكني موضوع البحث الذي يتميز بنوع المسكن القصديري المبني بمواد غير مصنفة كمواد بناء تستعمل في البناء تنمو في محيط ملوث : واد ملوث، بركات تتجمع بها مياه الصرف الصحي ،مزبلة تنبعث منها روائح كريهة ودخان خانق كل ظروف مجتمعة بهذا الوسط لانتشار أمراض خطيرة على صحة الأطفال وكل السكان ، حيث خلصت نتائج بحثنا إلى نسبة أكثر من 31 % و9% من الأطفال أصيبوا بالسعال وبسعال مع صعوبة في التنفس.وهي نسب تفوق النسب الوطنية بالوسط الحضري والريفي وهي على التوالي 29% و9 % (2)

يمكننا أن نقول أن هناك علاقة قائمة بين خصائص المسكن وانتشار أمراض الجهاز التنفسي وارتباط هذه العلاقة بمستوى معيشة الأسرة.

وإذا نظرنا إلى الجدول وبالنسبة إلى الإصابة بالحمى نلاحظ أنها منتشرة بنسب مختلفة بين أطفال دون سن الخامسة ما يقرب من 15% من الأطفال أصيبوا بالحمى يقيمون بمساكن تمول بالماء خارج شبكة توزيع الماء العامة الذين نسبة إصابتهم بالحمى 13 % وبالنسبة لظروف المسكن الأخرى التي ينمو بها الطفل والتي تتعلق بارتباط المسكن بشبكة الصرف الصحي تمثل الإصابة بالحمى نسبة 26 % وهو معدل 26 % يطابق المعدل الوطني لمجموع الأطفال دون سن الخامسة المقيمين بالحضر

ويمكن أن ترجع هذه النسبة إلى "بيئة" المسكن الداخلية التي تتمثل في أرضيته الترابية غير مغطاة بمواد بناء ملائمة وجدرانها خالية من مواد الدهن الواقية من الجراثيم.

---

(1) - الديوان الوطني للإحصائيات المسح الجزائري حول صحة الأم والطفل.2002 الجزائر. ص63

(2) - الديوان الوطني للإحصائيات نفس المرجع. ص63

6 - 2 - إجراءات علاجية للوقاية من الأمراض

تؤكد أدبيات منظمة الصحة العالمية أن الأمراض المعدية تبقى السبب الرئيسي المباشر لوفيات الأطفال والعجز الصحي في العالم. يعتبر الإسهال وأمراض الجهاز التنفسي من أهم الأمـــــــراض المعدية الخطيرة على صحة و وحياة الأطفال. هي إحدى أهم الأسباب الرئيسية لوفيات الأطفال دون سن الخامسة خاصة في الدول النامية والفقيرة. في سنة 1980 كان الإسهال السبب الرئيسي للوفيات عند الأطفال حيث بلغ عددهم 5.4 مليون وفاة في السنة (1). تظهر هذه الأمراض بشكل واضح في الأوساط الاجتماعية الفقيرة التي تكون مرتبطة بالبيئة السكنية المتعلقة بالتهوية، الكثافة السكانية بالمسكن أي وجود ازدحام داخل المنزل، وكذلك بمصدر ونوعية المياه المستعملة ومدى ارتباط المسكن بشبكة الصرف الصحي. وبعض السلوكيات والممارسات الخاطئة المتبعة في اختيار و حفظ الطعام وتغذية الأطفال.

من المؤكد أن أسباب انتشار هذه الأمراض مرتبطة بالضرورة بوضعية الأفراد الاجتماعية و بمستويات الدخل بين الدول وفي داخل الدولة نفسها بين فئاتها الاجتماعية وسكانها الحضر والريف.حيث يتعرض الأطفال الرضع الفقراء للأمراض والوفاة أكثر من الأطفال في الأسر الأحسن حالا، وتكون أسوء في الأسر الفقيرة كثيرة الأولاد والأكثر شيوعا عند الفقراء، قلما يتلقى أطفال هذه الأسر الرعاية الصحية والوقاية من الأمراض من الإصابة بالأمراض المعدية وحتى وأن مرض الطفل فقلما يعالج، فالفقر عدو صحة الإنسان.

يتم القضاء على هذا السبب في الوفيات الكبيرة من بين صفوف فئة الأطفال الذين لم يبلغوا سن الخامسة عن طريق تحسين مستواهم السوسيو-اقتصادي وتمويلهم بالمياه الصالحة للشرب ورفع مستوى ونوعية غذائهم لأن الفقر هو مصدر كل المسببات السلبية المؤثرة على حياة السكان وخاصة فئة الأطفال الأكثر عرضة للإصابات الخطيرة على حياتهم.

6 - 3 - تعامل الأم مع المرض: مصدر النصيحة والاستشارة

كيف تتعامل الأم أمام تدهور صحة طفلها الصغير أمام إصابته الإسهال كيف تتعامل في هذه الحالة من حيث استشارة الطبيب المختص والاستشارة الصحية وكيفية العلاج المطابق للإصابة.عند الإصابة قد تلجأ الأم إلى التماس النصيحة الصحية و إرشادات الصحي المختص أو برأي الصيدلي أو التقليدي .

حسب إجابة الأم يوضح (الجدول رقم 53) موقف الأسر اتجاه مرض أطفالهم الذي يظهر أنها أسر تخلت عن العلاج الطبي المالي نظرا لعجزها الكبير في توفير المبلغ اللازم للكشف الطبي وكذلك عجزها في شراء الأدوية لتكون حظوظ الأطفال كبيرة في الشفاء من الأمراض المؤثرة على صحتهم ونموهم.

حسب إجابة الأمهات أنه عند إصابة أطفالهم أقل من خمس سنوات بالإسهال الأمهات اللواتي تستعن بنصيحة صحي مختص نسبتهم أكثر من 65 % من مجموع الأطفال أقل من خمس سنوات الذين أصيبوا بالإسهال خلال الأسبوعين قبل المسح. يرجع هذا إلى توفر الوسائل العلاجية الصحية بالمنطقة الحضرية وسهولة الوصول إليها من طرف الأمهات للحصول على توضيحات و إرشادات في ميدان العلاج والوقاية من هذه الأمراض.

Bulletin .oms revue internationale de santé publique.n.4 p/ 122/2001(1) -

يوضح الجدول أن الاستشارة الطبية تظل المصدر الرئيسي لدى الأم والذي تفضله في حالة إصابة طفلها الصغير بالإسهال بمصدر صحي موجود بمؤسسة صحية حكومية أو عيادة طبية خاصة وأحيانا تعمل بنصيحة الصيدلي. بالمقابل تلجا 4% من الأمهات في مثل هذه الحالات إلى ألأخذ بنصيحة واستشارة مصدر غير صحي مختص مصدر تقليدي وهي نسبة أكبر (1.2%) نسبة تمثل مجموع الأمهات تفضلن استشارة مصدر تقليدي لعلاج أبنائهم المقيمات بالوسط الحضري على مستوى الوطن (1).

جدول رقم 53 : توزيع الأطفال أقل من خمس سنوات أصيبوا الإسهال خلال الخمس عشر يوم السابقة على المسح حسب مصدر النصيحة /الاستشارة ومستوى تعليم الأم

الاحتمالات		مصدر النصيحة/الاستشارة			عدد الأطفال
		صحي مختص	تقليدي	دون استشارة	
التكرار	**التكرار**	20	1	5	26
النسبة	**النسبة**	77	4	19	100
تعليم الأم					
لم تلتحق بالمدرسة	**التكرار**	2	1	00	3
	النسبة	8	4		- -
مستوى ابتدائي	**التكرار**	5	00	1	6
	النسبة	19		4	- -
مستوى متوسط	**التكرار**	9	00	2	11
	النسبة	35	- -	8	- -
مستوى ثانوي	**التكرار**	4	00	2	6
	النسبة	15	- -	8	- -
المجموع	**التكرار**	**20**	**1**	**5**	**26**
	النسبة	**78**	**4**	**19**	**100**

يمكن أن تدل هذه النسبة أن الأم وبالأحرى الأسرة تلجأ أمام عجزها المالي على الأخذ باستشارة مصدر طبي تقليدي الذي تعرفه منظمة الصحة العالمية "مجموع المعلومات والممارسات –سواء كانت قابلة أو غير قابلة للتفسير- والتي تسمح بتشخيص أو إزالة اللاتوازن سواء كان جسديا ،نفسيا أو اجتماعيا وذلك بالاعتماد وبشكل حصري على التجربة المعاشة والملاحظة التي تتناقلها الأجيال بشكل شفوي أو مكتوب"(2) هذه الممارسات لا زالت مستمرة ومتبعة من طرف بعض الأسر الفقيرة في معالجة المرض، ليس بالوسط الريفي بل حتى الوسط الحضري الذي لازالت بعض أسره تفضل أحيانا الأخذ برأي أشخاص عرف عنهم عبر الأجيال القدرة على الشفاء.إنه سلوك اجتماعي نابع من تصورات اجتماعية تحمل الشخص في حالة ضعف على تسليم حالته الرديئة إلى قوة غير طبيعية غير متناقضة مع الطب يراد منه الثقة في قوة غير مرئية لها القدرة على الشفاء تتمثل في تقاليد ومعتقدات المجتمع في الشفاء من المرض.

ومن الملاحظ في (الجدول 53) أن نسبة دون استشارة تمثل نسبة أكثر 19 % وهي نسبة تؤكد على وجود أمهات غير واعيات لا تدركن خطورة التصرف في مكان الصحي المختص في تشخيص المرض وتحديد نوع

(1) - الديوان الوطني للإحصائيات المسح الجزائري حول صحة الأم والطفل.2002 الجزائر. ص.88

العلاج وبتخليها عن الاستشارة الطبية المختصة. ومن المحتمل أن يكون تصرفها هذا نابع من واقع أنها لا تملك ثمن العلاج الناتج عن حالة الفقر التي تعيشها وتعتمد على تجربتها القديمة في التعامل مع المرض.

يعتقد ، في هذه الحالة، أن تعلم المرأة شرط رقم واحد في مسار الكفاح ضد انتشار المرض ووفاة الأطفال الصغار وبالتالي يعد من أحسن الوسائل الممكنة للقضاء على الفقر بتمكين المرأة من العمل خارج المنزل الذي يمكنها من المشاركة في تحسين مستوى معيشة الأسرة.

إن الأسرة المتعلمة تملك كفاءات وأهلية في اكتساب معارف جديدة وتستوعب، بدون عناء، معلومات لضمان صحة جيدة لأطفالها. فالتعليم عامل رئيسي لنشر الحركة والسلوك الذي يسمح بالتنبؤ بالمرض ووضع كشوفا بسيطة عندما تحدث واللجوء إلى الطب العصري (1) وفي هذا الإطار فإن نتائج بحثنا تتطابق مع استنتاجات الدراسات الدولية والجزائرية في علاقة مستوى تعليم الأم ومدى تفاعلها مع الإصابة وتفضيلها لمصدر الاستشارة الصحية.

أجابت 35% من الأمهات ذات مستوى تعليمي متوسط أنها توجهت إلى الصحي المختص للاستشارة لمعالجة مرض الإسهال بينما لم تستشير أكثر من 7 % من الأمهات لنفس المستوى رأي الصحي المختص نوهي نفس النسبة التي تمثل الأمهات اللواتي لم تلتحقن بالمدرسة قطا اللواتي قدمن أطفالهن على الصحي المختص بالمؤسسات الصحية العامة والخاصة. وتمثل مجموع الأمهات اللواتي يتراوح مستواهن التعليمي من الابتدائي إلى الثانوي نسبة 70 % اللواتي فضلنا التوجه إلى المؤسسات الصحية أو إلى طبيب خاص أو الاعتماد على نصيحة الصيدلي في معالجة الإصابة بالإسهال وكيفية استخدام العبوة المخصصة لإعداد محلولة معالجة الجفاف حسب إرشادات ونصائح الصحي المختص أو الصيدلي ويكون محلول معالجة الجفاف ذو فعالية في تخفيض الآثار الصحية الناجمة عن الإسهال فلابد من تناوله حسب الجرعة المناسبة وتناسبها مع أسلوب الغذاء والسوائل الأخرى التي من شأنها أن يكون لها مفعول مباشر على الشفاء. يمكن أن يرجع حظ الطفل في الشفاء من الإسهال دون ترك أثار سلبية عليه يرجع بالأرجح إلى مستواها التعليمي ووعيها بأهمية تقديم باستمرار التغذية بطريقة صحيحة تجنبا لتردي حالة الطفل التغذاوية التي قد تؤثر على جهازه المناعي وإضعاف مقومته ضد مختلف الأمراض.

6 – 4 - أمراض الجهاز التنفسي: مصدر النصيحة والاستشارة

تعد أمراض الجهاز التنفسي من المسببات الرئيسية للوفاة بين الأطفال وخاصة الذين لم يبلغوا سن الخامسة.

يعرض(الجدول رقم 54) توزيع الأطفال الذين أصيبوا بالسعال خلال الأسبوعين السابقين عن إجراء المسح حسب نوع مصدر الاستشارة.يبين أن 67 % من الأطفال المصابين بالسعال حصلت أمهاتهم على استشارة طبية من مصدر صحي متخصص موجود بمؤسسة صحية عمومية أو طبيب خاص أو صيدلية وهي نسبة إذا قورنت بنسبة(52 %) (2).تعتبر مرتفعة نسبيا.بينما 26 % من الأطفال المصابين بالسعال خلال الأسبوعين قبل إجراء

(1) - الديوان المسح الجزائري حول صحة الأسرة : دراسة معمقة 2002.ص. 13

(2) – المسح الجزائري حو صحة العائلة .ص.91.عام 2002

المسح لم تستشر أو تأخذ أمهاتهم بنصيحة من مصدر صحي مختص لها علاقة بالإصابة المرضية أي أن 8 أطفال من مجموع 30 طفلا مصابا بالسعال لم يتم استشارة طبيب أو صحي مختص بشأنهم بل تم حسب تصريح الأمهات أنها عملت بنصائح تقليدية في العلاج. هؤلاء الأمهات تمثلن 50 % من مجموع الأمهات ذات المستوى التعليمي الذي يتراوح من الابتدائي، متوسط، وثانوي اللواتي أصيب أطفالهن بالسعال، الذين لم تتم استشارة الطبيب بشأن اعتلالهم.

و أن (27 %) من مجموع الأمهات مهما كان مستواهم التعليمي وهي نسبة أقل من (6.44 %) نسبة الأمهات لكل المستويات التعليمية بالوسط الحضري والريفي (1) وحوالي 7% من الأمهات أجبن أنهن قدمت لهن النصيحة من مصادر غير مختصة مثل بائح الأعشاب الطبية ومن الأقارب.في معالجة أطفالهن الذين عانوا الإصابة بالسعال باستخدام زيت الزيتون وبعض الأكلات التقليدية التي تحضر وتقدم للمريض في هذه المناسبات خلال الأسبوعين السابقين على المسح ،ولم تلجأ أمهاتهم للاستعانة بأي نصيحة أو استشارة أي مصدر صحي مختص هذا يمكن أن يفسر أنها تعتمد على تجربتها في معالجة الحمى بسبب عدم وجود ثمن شراء الدواء.

تشير البيانات التي استخرجنها من بحثنا الميداني الذي أجري على سكان التجمع الحضري (5 جويلية) المدعوة " القرية الحمراء" التابع لبلدية الخروب أن نسبة تفوق الأمهات اللواتي تحبين الاستشارة الصحية المختصة عن الاستشارة التقليدية أو الامتناع عن الأخذ بها يمكن أن يكون مؤشر دالا على وعي الأمهات بخطورة الإصابة بالأمراض المنقلة والمغامرة بالصحة وبالتالي بحياة أطفالهم الصغار بالأخص. و يمكن أن يرجع وعي الأمهات إلى مستواهن التعليمي المعتبر الذي يميزهم بشكل عام باقي الأمهات غير المتعلمات يمكنهم ذلك من ادارك وفهم أهمية أخذ الإصابات بالمرض بالجدية الكافية وضرورة الكشف الطبي المختص تجنبا لكل

جدول54: توزيع الأطفال أقل من خمس سنوات الذين أصيبوا بالسعال خلال الخمس عشر يوم السابقة على المسح حسب مصدر النصيحة والاستشارة ومستوى تعليم الأم

الاحتمالات		مصدر النصيحة / الاستشارة			عدد الأطفال
		صحي مختص	تقليدي	دو استشارة	
التكرار	التكرار	20	2	8	30
النسبة	النسبة	67	7	26	100
تعلم الأم					
لم تلتحق بالمدرسة	التكرار	4	2	00	6
	النسبة	33	67	00	20
مستوى ابتدائي	التكرار	2	00	2	4
	النسبة	67	00	67	33
مستوى متوسط	التكرار	8	00	4	12
	النسبة	66	00	33	40
م/ ثانوي	التكرار	6	00	2	8
	النسبة	20	00	66.6	66.26
مستوى جامعي	التكرار	00	00	00	00
	النسبة	65.66	66.6	66.26	100

(1) - المسح الجزائري حول صحة العائلة.ص.62.عام 2002

تعقيدات التي تمس بصحة الطفل،كما ساعد الأمهات عاملا آخر هاما يتمثل في تحسن مستوى تدخل مصالح الصحة العمومية في التوعية والعمل الجواري الذي يتم أحيانا خلال حملات التوعية والإعلام المستمر والدائم اتجاه الأمهات والإرشادات والنصائح التي تقدم إليهن بمراكز الأمومة والطفولة.

رغم تفضيل كثير من الأمهات الأخذ بنصيحة الطبيب أو المختص الصحي في حالات الإصابة بالأمراض المتنقلة المختلفة ، يبقى لجوء نسبة كبيرة من الأمهات إلى المتداوي بالأعشاب و الاكتفاء دون استشارة الطبيب والاعتماد على التقاليد والتجارب الفردية الشخصية الغير مثبتة علميا في الشفاء من الإسهال والسعال و الحمى الذين يبقون يشكلون خطرا على حياة الصغار الأرجح أن هذا السلوك اتجاه هذه الإصابات يرجع إلى بحالة الفقر التي توجد فيها بعض الأسر التي لا تملكا إمكانية مالية للكشف الطبي الخاص و ثمن الدواء.

الشيء الذي يدفعها إلى اللجوء إلى مصدر تقليدي حتى تقتصد ذلك المبلغ لإنفاقه في ضروريات الحياة الأخرى.

في هذا الإطار أجابت 25 % من الأمهات لديها أطفال دون الخامسة 25 % يرجع سبب عدم حمل طفلها المصاب للكشف ألطبيبي إلى انعدام الدخل و50 %من هن يرجع إلى استحالة توفر ثمن الفحص. و 25 % منهن توجهت نحو أعشابي تقليدي(طبيب الأعشاب) لمعالجة المرض للتداوي.هذا السلوك الأخير في التعامل مع المرض يرجع إلى تصور فئات اجتماعية تكون في وضعية يفقد فيها الشخص يفقد فيها المريض المقاومة ماليا للمرض عندها يسلم أمره لسلطة لها علاقة بالتصورات الاجتماعية المنبعثة من التراث والتنشئة والقيم والعادات الاجتماعية والنظم السائدة في المجتمع الخاصة بالمرض باعتبار المرض حالة اجتماعية وليست حالة بيولوجية، لهذا الأساس تجيء تصورات اجتماعية لمعالجة المرض مرتبط بواقعه المعاش (1)

جدول 55 : أسباب التخلي عن العلاج الطبي

	السبب			أعشابي تقليدي	إجمالي(%)
	البعد	انعدام الدخل	انعدام ثمن الفـــــحص		
التكرار	00	5	10	5	20
النسبة	00	25	50	25	100

إن امتلاك دخل معتبر يمكن الأسر من الحصول على تغذية حسنة ومنظمة ومتوازنة، ويضمن سكنا لائقا، تتمتع بالتدفئة شتاءا ووسائل التبريد صيفا، وشبكة ماء نقي، هذه إحدى عوامل الصحة والنجاح في الحماية الصحية للأفراد.فالتفاعل بين الدخل والصحة يمكن أن يظهر في مدى قدرة الأسرة على توفير الإمكانيات التي تجعلها بعيدة عن تأثيرات الأمراض خاصة التي تؤثر سلبا نمو الأطفال دون سن الخامسة وتؤثر كذلك على إمكانية التعلم بالمدرسة التي تجبرهم على التخلي عنها مبكرا وهذا يشكل خسارة كبيرة لرأسمال بشري كبير.

(1)– أ .د.إسماعيل قيرة و آخرون: التصورات الاجتماعية ومعانات الفئات الدنيا.مخبر الإنسان والمدينة جامعة منتوري. قسنطينة ص.44.

إن ضعف وقلة الدخل أو غياب أصول مالية لا تسمح بتمويل صحة جيدة لأفراد الأسرة الفقيرة. أما م واقع عجز الأسرة في وجود إمكانيات التكفل بمرضاها وبالخصوص الأطفال الصغار الذين من أجل صحة أفرادها و إنقاذ الرضع من الموت يمكن أن تدفع بكل أصولها المالية.هذه المصاريف تساعد أحيانا على إفقار الشخص وعائلته نهائيا. يمكن أن ينطبق هذا الوصف على أسر بحثنا.

حيث يوضح (الجدول رقم 56) أن (20 أما) لم تجد ما تدفعه لشراء الدواء لشفاء أبنائه الصغار المصابون بإحدى الأمراض السالفة الذكر ويمثلون نسبة أكثر من 30 % من الأطفال المصابون بمرض (الإسهال ، السعال، الحمى) خلال الأسبوعين السابقين للمسح. وترجع 71 % من الأمهات عجزها المالي في شراء الدواء إلى ارتفاع ثمن الوصفة وأمام هذا العجز التجأت 25% من مجموع الأمهات العاجزات على توفير ثمن الدواء التداوي بالإعشاب الطبية وبعض المحـــــــــــضرات تستعملها الأسرة في حالة الفقر التي لا تتطلب كفاءة علمية و لا تعتمد على تجارب وخبرات وتوجهات الآخرين.

جدول رقم 56: موقف الأسر من شراء الدواء

الإجابة	الاحتمالات						إجمالي (%)	
	أعشاب طبية		ثمن الوصفة مرتفع		انعدام الدخل			
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
نعم							44	65
لا	1	16	17	84	6	25	24	35
المجموع							**68**	**100**

يمكن أن نخلص أن تدهور الحالة الصحية لأفراد الأسر والأطفال دون الخامسة تجد منشأها على مستوى الفرد نتيجة لظروف المجتمع العامة التي تعيشها الأسر.و بمعنى أخر، من منظور سوسيولوجي،فإن الصحة أحد عناصرالمسارtrajectoireالاجتماعي لأنها في تفاعل بتراكم الرأسمالاقتصادي،الاجتماعي، الثقافي، التعليمي.

إن حالة الأطفال الصغار الصحية، الذين يشكلون جيل المستقبل، يمكن أن يكون لها طابع انتشار ما بين الأجيال بمعنى تشكيل رأسمال بشري للأجيال القادمة.فالدخل وظروف حياة وعمل الآباء وخاصة الأم وفي احتمال فقدان ذلك سوف يكون له تأثير مباشر على نمو الطفل الفيزيقي و الفكري، العاطفي و على قدرات العمل مستقبلا.

أن وجود أسرة في حالة عجز كامل وعدم وجود إمكانية التكفل بصحة أفرادها وبالأخص الأطفال في توفير العلاج والدواء أللازم للشفاء السريع يمكن أن يكون مؤشرا ذا مصداقية علمية في قياس الفقر.

وان حالة صحة الفرد والطفل لا يرجع إلى أسباب بيولوجية أو فسيولوجية ولكن ، وهو الأرجح ، يرجع إلى الوضع الاجتماعي الذي يعيش فيه والذي يتميز بمظاهر ظروف السكن غير اللائق ، العمل ، البطالة، الأمية ، مستوى التغذية ونوعيتها ومستوى تنظيم الصحة العمومية .

لقد جاء في بعض صفحات تقرير منظمة الصحة العالمي لعام 1995 أن سبب وفاة 5.11 مليون طفل يقل سنهم عن خمس سنوات يعيشون بالدول النامية وكثيرا منها فقيرة ويلاحظ في نفس التقرير أن نسبة الوفيات بلغت 50% في صفوف هذه الفئة من السكان ويرجع سببها إلى الأمراض المتنقلة المرتبطة بظروف معيشة الأسر المعرضة على الدوام بالإصابة بهذه الأمراض المتنقلة.

7 - ديـــــــون الأسر

تلجأ الأسر إلى التدين المالي استجابة لرغبة تريد تحقيقها أو لحاجة ضرورية هي في حاجة إلى اقتنائها تلبية لسد طلب معبر عنه ضروري في حياتها قد تتدين الأسر للحصول على مواد متنوعة ضرورية لحياتها هي طريقة تلجأ إليها الأسر عادة عند ما تكون في حالة عجز مالي .

حسب(الجدول رقم 57). فإن 38 أسرة تمثل نسبة 46 % من مجموع أسر العينة أجابت أنها تلجأ إلى شراء بعض الحاجات الأساسية الضرورية في حياتها والتي تتمثل في مواد غذائية ومن أجل العلاج وشراء الدواء وبعض التجهيزات الضرورية لأداء بعض الأعمال المنزلية.

جدول رقم 57: توزيع الاقتراض حسب الحاجة

الاحتمالات	التكرار	%	الإحتمالات	التكرار	%
نعم	38	46	مواد غذائية أولية	27	71
			العلاج والدواء	8	21
			تجهيز المنزل	3	8
لا				44	54
المجموع				100	100

المتمعن في الجدول يجد أن نسبة دين الأسر العالية تذهب إلى اقتناء مواد غذائية ضرورية للعيش 71% من هذه الأسر المدانة تعيش بشكل دائم على ضوء تصريحها لنا على استقراض ما يمكنها من الحصول على غذائها، وهي في أشد الحاجة إلى العون والمساعدة و بنسب21 % تضطر إلى الدين يعني تقترض ما لا لتغطي تكاليف العلاج والدواء .وتلجأ 8% من مجموع الأسر إلى الجاري أو الأهل والأقارب لاقتناء بعض الآلات الكهرو-منزلية وتجهيزات خاصة بالمنزل.

أما الأسر الباقية وعددها 44 والتي تمثل نسبة67% أجابت أنها غير مدانة و تستغني عن اللجوء إلى هذه الطريقة في امتلاك بعض الأشياء أللازمة في حياتها.

7 - 1 - مساعدات الأسر الفقيرة.

جدول رقم 58 : عدد الأسر المسعفة

السكان المسعفين			رب الأسر	
عدد الأسر	عدد الأفراد	حجم الأسرة	ذكر	أنثى
30	180	6	24	6

يبلغ عدد الأسر المسعفة حسب(الجدول رقم58) التي أجابت أنها تتلقى مساعدات وإعانات من طرف مصالح البلدية التي يبلغ عدد أفرادها 180 فردا يمثلون نسبة 37% من مجموع سكان العينة يعيشون على المساعدات التي تقدمها لهم مصلحة الشؤون الاجتماعية بالبلدية ويتوزعون على 30 أسرة مسعفة والتي يصل حجمها حجم المعدل الوطني (6 أفراد) في الأسرة الواحدة حيث تمثل النساء ربات أسر 20% من مجموع رب أسر المسعفة وجميعهن أرامل ذات المستوى التعليمي لا شيء أي أميات لا تعرفن القراءة والكتابة. وتتميز هذه الأسر حسب نتائج بحثنا بالبطالة العالية بنسبة 41% من مجموع بطالي العينة و20% من المجموع الكلي لسكان أسر العينة البالغين سن العمل (16-59).التي تعيش هي نفسها حياة الفقر والحرمان.

إن بنسبة 60% من هذه الأسر صرحت أنها تستفيد من مساعدات الدولة الخاصة بالفئات المعوزة و تم تسجيلهم بمصالح البلدية للاستفادة من هذه المساعدات المادية على شكل منح وإعانات غذائية ومواد تدعيميه من خلال اتصال مباشر بهذه المصالح المكلفة بتسجيل الأسر التي تتوفر فيها شروط الاستفادة من هذه الإعانات بعد دراسة وافية لملفها من طرف مصالح البلدية بمساعدة لجان الأحياء ولجان المساجد والهلال الأحمر الجزائري الذين هم على اتصال مباشر مع السكان في غياب عدم إمكان البلدية القيام بمسح شامل لكل سكان البلدية المقيمين على ترابها حتى تتجنب النسيان.

تعتمد البلدية في تحديد من هم الفقراء الذين يستحقون مساعدة الدولة على معيارين اثنين:الدخل الذي يراع ألا يتجاوز(10 ألاف دينار جزائري). المعيار الثاني حتى تستفيد الأسرة من هذه المساعدة أن يكون عدد أطفالها أكثر من 5 ولا يبلغون سن 18.المعيار الثالث هو البطالة داخل الأسرة فكلما كثر عددهم بالأسرة كلما كتب لها الحظ في الاستفادة من إعانة الدولة، مع التأكد من أن طالب المساعدة ليست له حيازات عقارية بأنواعها أو دخل يضعه فوق مستوى حد الفقر المحدد(10 ألاف د.ج).

أما البقية الأخرى والتي تمثل نسبة 40% أجابت أنه تم تسجيلها في قوائم المستفيدين من إعانات البلدية المختلفة حسب طرق عديدة منها الأهل والأقارب ولجنة الحي.

الأرجح أن هؤلاء المبحوثين يعتبرون أنفسهم فقراء ويؤمنون بذلك ولا داعي إلى إخفاء وضعهم ، فهم فقراء ،وهم في حاجة كبيرة إلى المساعدة والعون مهما كنت طبيعتها ونوعها وكميتها قليلة أو مقبولة.ويرجح أن تكون هذه النسبة الضعيفة للأسر المعوزة 37% من مجموع العينة لا تمثل الوجود الفعلي على أرض الواقع لحجم الأسر التي تتلقى المساعدة وأن هناك عددا كبيرا من أسر العينة لم تدلي بحقيقة وضعيتها الفـــــقيرة و يمكن أن يرجع هــذا السلوك إلى عدة أسباب: عفة في النفس، أوتراه بعض الأسر إحراجا ومسا بكرامتها أمام الجيران

و الأهل، عدم الثقة في الباحث وهي مشكلة في المنهج نفسه، أو اعتباره سرا لا يفشى به ومشكلة لا تهم الغير. وحتى وإن التجأت هذه الأسر إلى طلب المساعدة فذلك من باب الضرورة و والحاجة لهما أحكام وعندها لا يمكن الرفض، فالحياة أفضل من الموت جوعا. ومن دواعي تسجيل هذه الأسر بقوائم المستفيدين ضعف الدخل.

جدول رقم 59 : سبب إدماج الأسرة ضمن قائمة المستفيدين من مساعدة الدولة في إطار سياسة التضامن الوطني

بسبب	التكرار	النسبة
الدخل الضعيف	24	80
انعدام الدخل	6	20
المجموع	**30**	**100**

حيث يشير (الجدول رقم 59) أن نسبة 80% من الذين يتلقون المساعدة من بين الذين تم إدماجهم ضمن قائمة فئة المعوزون ، الفقراء، والذين تتوفر فيهم شروط الاستفادة من مساعدات الدولة بكل أشكال و قيمتها .ويظهرمن خلال أجوبة رب الأسرة ،أن دخلها ضعيف دخل محدود ، يرتبها تحت خط يعبر عنه بحد الفقر وهي بالتالي لا يمكن لها أن تعول نفسها دون تلقي مساعدات من الدولة تمكنها من البقاء على قيد الحياة. وتمثل نسبة 20% من الأسر منعدمة الدخل التجأت، لتحمي نفسها من أضرار الفقر و الحرمان، إلى الإغاثة بمساعدات الدولة لضمان لقمة عيش يومها .وهي تعيش بالكامل على الإعانات. هذه الأسر المسعفة سواء التي صرحت أن دخلها ضعيف أو تلك المنعدمة الدخل توجد في وضعية عاجزة عن مواجهة أبسط مستلزمات الحياة الأولية والأساسية من ملبس وغذاء ومسكن ملائم ورعاية صحية وتعليم دائم ونوعي من كسب رهانات حياة الحضر المعقدة والملزمة .

حسب إجابة 30 أسر مسعفة (الجدول رقم 60) أنها تتلقى مساعدة مالية كل شهر تقدر بحوالي 10ألاف دينار جزائري شهريا كمنحة من طرف مصالح البلدية، على مساعدات مالية وتخص هذه المساعدات التي تتلقاها على مساعدات على شكل مواد غذائية ظرفية تتمثل في قفة رمضان والمحفظة ولوازم الدراسة والنقل المدرسي.وإذا كانت هذه المساعدات الرسمية التي تقدمها مصالح البلدية فإن المساعدات غير الرسمية منعدمة أساسا وهي مجموع المساعدات التي يتلقاها الأفراد والأسر من طرف الأهل والأقارب أو الجيران وبالخصوص الجمعيات الجوارية بمختلف أنواعها التي تعمل في الحقل الاجتماعي من جمعيات الأحياء والخيرية والمسماة بالمجتمع المدني ويرجع هذا كذلك إلى أن أهل وأقارب هذه الأسر هي نفسها تعيش في وضعية فقر لا تسمح لهم تقديم أي عون حسب تصريح أسر العينة .

جدول رقم 60 : نوع المساعدات التي تتلقاها الأسر الفقيرة المسعفة

الاحتمالات	التكرار	%
الإعانة المالية	30	100
الإعانات العينية	30	100
الإعانة المالية	30	100

هذه الحالة تصدق عليها مقولة' فاقد الشيء لا يعطيه'. ولا تتلقى هذه الأسر أيضا على مساعدات مهما كانت طبعتها وشكلها من الجمعيات التي تنشط تحت تسمية 'المجتمع المدني 'والخيرية الأخرى. هذه الجمعيات التي كان من الممكن أن تكون عاملا هاما في تقديم المساعدة لمن يرغب فيها ويطلبها و كعامل أساسي الذي يعمل على الإدماج بجانب مصالح الولاية والبلدية التي تعمل في هذا المجال عن طريق توفير الشغل والحماية الاجتماعية التي من شانهما أن ترفع من مستوى معيشتهم وتخفف عليهم عبء الفقر. و هذا العجز المسجل لدى هذه الجمعيات من الأرجح أنه يرجع إلى إطار نشاطها الذي حددته الإدارة المشرفة و التي تعتبرها وسيلة في يدها توظفها لأي غرض يخدم مصالحها و بالدرجة الأولى الانتخابية.

مما يجعل وجود هذه الجمعيات منعدمة على أرض الواقع ومجهولة من طرف هذه الأسر.

لا يمكننا إلا أن نلاحظ أن الفقر ينقص من التضامن والتآزر العائلي في المجتمع بين الأهل والأقارب ويصبح يشكل عجزا في التضامن العائلي الذي كان في الماضي احد دعائم التضامن الاجتماعي.والمساعدة عند الحاجة هو مطلب اجتماعي أساسي له بعد الاندماج الاجتماعي ولا يمكن الحط من شأن فعل المساعدة والقدرة وعلى مساعدة الآخرين .إن قطع هذه الوظيفة الاجتماعية يمكن أن تعرض الشخص طالب المساعدة إلى خطر أفول الأشخاص الذين من الطبيعي مساعدتهم وابعد من ذلك اعتقاد الشخص أنه أصبح لا جدوى ولا منفعة من وجوده فيشعر بالذنب.

وبالنسبة للمساعدة نفسها فهي تؤكد على وضع الشخص المساعد الذي يقدم العون والمساعدة للمحتاجين الفقراء في المجتمع وتمنحه سلطة معنوية في المجتمع.

جدول رقم 61 : رأي المسعف في المساعدة

المساعدات العمومية كافية	التكرار	%
نعم	00	00
لا	30	100
ترى هذه المساعدات		
حق	24	80
تضامن اجتماعي	00	00
صدقات (إحسان)	6	20

هذه الأسر الفقيرة المسعفة التي حاولنا أن نعرف رأيها في المساعدات العمومية تعتبر أن هذه المساعدات غير كافية وتعمل على إبقاء وضعهم الفقير على حاله ويرون من الأفضل للسلطات توفير الظروف الملائمة لإخراجهم من هذه الوضعية المزرية التي تشبه الجسد في حالة الإنعاش.حتى وإن كانت هذه المساعدات في نظر الأكثر منهم 80% حق وهم أحق إليه من غيرهم من السكان وكأن في تصورهم أن هذه المساعدات هي حصتهم من توزيع الريع البترولي في شكله التضامني الوطني بالمقابل تعتبر (20%) من الأسر المسعفة الباقية أنها صدقات أعطيت لا أقل ولا أكثر وهي تعبر عن وضعيتهم اجتماعية أقل ما يقال أنها رديئة تقع في قاع حد العيش المتفق عليه.بينما ينعدم التصور التضامني للمساعدة لدى جميع الأسر.

تختلف نظرة هذه الأسر المسعفة إلى هذه المساعدات العمومية التي تقبلها مباشرة وعلنا مهما كان نوعها والتي على أساسها يحدد وضعها كأسر فقيرة في علاقة ترابطية بينهم بين المجتمع الذي ينتمون إليه.

من خلال (الجدول رقم 61) يتضح لنا أن هناك تباين في الرأي عند هذه الأسر فيما يتعلق بموقفها حول المساعدات العمومية وغير الرسمية 50% منهم غير راضين عن وضعية الفقر التي يعيشونها ويرفضون أن يبقوا على الدوام كأسر مساعدة حياتها متعلقة بما بهذه الإغاثة التي تدفع بهم إلى العزلة داخل المجتمع أما النصف الثاني من الأسر التي أجابت أنها تتلقى مساعدات عمومية وهي راضية بوضعها الاجتماعي كأسرة مساعدة، وليس هناك حرج، فهم فقراء يستقبلون كل إعانة توجه إليهم المهم أنها تسد حاجتهم قابلين العيش في صورة سلبية التي رسمت في الضمير الجماعي مدعمة بالإرادة السياسية في إبقاء هذا الوضع ليظهر فعاليته ويبرر حسن ما يعمل في مجال القضاء على الفقر.

ومهما كانت أهداف هذه المساعدات العمومية من تخفيف معاناة الأسر الفقيرة من خلال تقديم مختلف المساعدات والعون إلا أنهم يتفقون جميعا على رأي واحد أنها غير كافية وهي لا تتماشى وفاتورة التكاليف التي تتطلب حياة الحضر من كهرباء ومـــاء غاز للطهي والنقل نفقات الصحة والتعليم وغيرها من جهة و احتياجات الأسر من ملبس وغذاء التي أصبحت أسعارها مرتفعة فوق إمكانيات الأسر الفقيرة وخاصة إذا كانت من الحجم الكبير من حيث العدد وليس هذا الشكل والنوع من المساعدات التي يرغبون فيها لأنها لا تعمل على تغيير حياتهم من مسعفين سلبيين إلى عناصر إيجابية وفعالة في أداء وظائفهم في الإنتاج الاجتماعي التي تسمح لهم الاندماج أكثر في الحياة الاجتماعية وبين أهلهم وأقاربهم.

فهم يتصورون حلول أكثر جذرية ودواما عكس تصور السلطات العمومية للقضاء على الفقر ومهاجرة هذه المعيشة البائسة والمضرة بحياتهم ومستقبل أبنائهم.فهم يرون أن العامل الأساسي لأنقاضهم من حياة الإملاق هو العمل الذي يضمن لهم دخل دائم الذي يشكل عنصر ثبات حياة وتماسك الأفراد داخل الأسرة.أما سياسة التخفيف من معانات الفقر عن طريق المساعدات المحدودة القيمة والزمان فهي مع الزمن لا تجدي نفعا للمستفيد منها لأنها تكون دائما ادني من مستوى المعيشة المطلوب ولا تتعدى كونها مساعدة لا أقل ولا أكثر.يبقى الشرط الأساسي للخروج من دوامة الفقر العمل الذي يرفع من قيمة الشخص في نظر الجار والناس لا حياة المساعد مطأطأ الرأس والمهزوم اجتماعيا.

الجدول رقم 62: رأي المسعفين في الفقر

الاحتمالات	التكرار	%
توفير العمل	18	60
رفع منحة الإعانة	7	23
رفع منحة التقاعد	5	17
المجموع	30	100

يظهر (الجدول 62) رأي أفراد العينة الذين يتلقون مساعدات من مصالح الشؤون الاجتماعية للبلدية في تصورهم للقضاء على وضعية الفقر وبالتحديد وضعية المساعد، و"العيش تحت رحمة الغير" على حد تعبير

بعض الأسر.كل أسر العيينة والأسر المسعفة متذمرة من حالتها التي تجعل من أفرادها أشخاصا مسعفين سلبيين منعدمي الدور أذلاء.

وما دامت الإعانات قليلة لا تكفي لا تعني بأغراض العيش في غالب الأحيان وهي لا تعد أن تكون إغاثة لأسر تطلب النجدة حتى لا تهلك،تحت غطاء تطبيق مبدأ التضامن الوطني الذي يراد منه التخفيف من غياب مبدأ العدل في توزيع عائدات الريع البترولي بين كل فئات المجتمع بالطريقة التي تعود على الجميع بالرخاء، كل هذه الأسر لها تصور مغاير تماما لتصور واضعي سياسة التضامن الوطني في جانبه الاسعافي للمحتاجين ،فهم يرون جميعا أنهم لا حاجة لهم من مساعدات لم يولدوا من أجلها ولا تلقيها لتجعلهم أذلاء في أعين الآخرين وسلبيين بالنسبة للمنتجين في المجتمع.فهم يعتقدون أن نجاتهم من الفقر يتم بوسيلة واحدة هي العمل وتحسين دخلهم المالي، أو كما يعبر عنه البعض منهم"بالخدمة"، لا المساعدة المذلة والتي هي تحت المعيار العالمي للإنفاق عند مستوى خط الفقر، الذي يحدد البنك الدولي بمعدل دولار يوميا أو بثلاث دولارات شهريا للفرد الواحد. نجدهم يفكرون دائما عن كيفية الحصول على مورد مالي يساعدهم على تحمل ثقل تكاليف المعيشة اليومية.

إن الحياة المسعفة تضعف من عزيمة صاحبها محبوس غارق في براثن الفقر ينتظر وصول المساعدة والعون من مصالح البلدية.هؤلاء الفقراء المسعفين يعلمون أن هذه المساعدة مهما كانت قيمتها وكميتها فهي لا تتجاوز حد مستوى المتفق عليه الذي يضمن حد العيش المنخفض. ونعتقد أن قبول حياة المساعد والمغيث يرجع في الأخير إلى وجود صعوبة في تدبر أمورهم تنقصهم التجربة والخبرة والكفاءة المهنية والتهميش والعزلة وجهلهم للمعلومات الخاصة بسوق العمل تحرمهم من الحصول على منصب شغل.

تصور هذه الأسر لحياة الفقر التي ليست قدرا محتما بل مرتبطة بنقص إرادة المسؤولين على رأس هرم تخطيط سياسة التنمية، فالقضاء على الفقر في تصورهم يكون جذريا أو لا يكون والخروج منه يتم بوسيلة وحيدة هي الشغل و بواسطته تغير حالتهم الدنيا إلى وضعية تكون ربما أحسن حالة من الفقر الذي يعشونه.

لقد طرحنا سؤالا بسيطا واضحا على كل الأسر لمعرفة تصورها وانطلاقا من واقعها الملموس المر الذي تعيشه هي دون تأويل وخلفيات سياسية ومواقف انتهازية، في رأيك ما هي أنجع وسيلة للخروج من حياة المساعد؟ أردناه سؤالا مفتوحا لإبداء الرأي حتى نعرف تصور الفقير للوسيلة التي تمكنه من الخروج من الفقر وهجرة حياة الحرمان والتهميش وذل والبؤس.

كان جواب كل المبحوثين دون استثناء و تردد وتخمين حول تعيين الوسيلة الأنجع للخروج من بؤسهم اليومي، فكان العمل أو "الخدمة" كما يعبر عنه البعض، يتصدر المرتبة الأولى بنسبة 60% من انشغالات المبحوثين والذين يؤكدون على ضرورة توفيره لهم ولأبنائهم لضمان حياة أمنة ومستقرة ومندمجين في الحياة الاجتماعية والسياسية .والقضاء نسبيا على عدم توزيع الدخل الوطني وتقليص الفجوة بين الفقراء وغير الفقراء،عكس الاستمرار في عيش حياة المساعد التي لها نغمة القاصر موضوع رحمة الأخريين والتي هي بالطبع تولد وتكرس مبدأ وجود اللامسواة الاجتماعية وانعدام العدالة في توزيع الريع البترولي بالنسبة للجزائر.

وترى 23% من الأسر المسعفة وغيرها أن مغادرة حياة الفقر يتم بالضرورة عن طريق الرفع من قيمة المنحة التي يتلقونها في إطار الشبكة الاجتماعية والمسماة منحة جزافية للتضامن لتتساوى مع متطلبات مستوى حياة لائق وتنقض الفقير من العيش أبد الدهر في الفقر والعزلة والتهميش وهي مظاهر تشكل خطر على كماله الفيزيقي وعلى استقامته الأخلاقية.

أما فئه المتقاعدين الذين يمثلون 17% من مجموع الأسر المساعدة يطالبون برفع منحة التقاعد إلى المستوى الذي يضمن لهم إمكانية سد حاجات تفرضها الحياة الحضرية العصرية خارج دائرة حياة العون والمساعدة هم الذين كانوا يعملون وينتجون الخيرات المادية التي هي المجتمع في حاجة إليها خلال نموه الاقتصادي .

على ضوء هذه الأجوبة التي تبرز تصور مغاير تماما لنظرة وتصور السياسة الاجتماعية في جانبها التضامني لمعالجة الفقر، يمكننا القول، دون تردد، أن الفقراء وخاصة البطالين وذوي الدخل الضعيف غير الدائم والمسعفين منهم الذين حياتهم مرتبطة بكمية ونوعية هذه المساعدة الرسمية،هم وحدهم يعرفون قيمة العمل كمصدر لكسب الرزق وعلى أساسه يتم إعادة ترتيب وضع الشخص داخل مجموعته وينقضه من كل الأمراض الاجتماعية المحدقة به وكذا منعه من الاندماج في الحياة العملية وجعله يشعر بدوره الاجتماعي الإيجابي النافع لأفراد أسرته أولا و لمجتمعه في الأخير.

يمكن أن يولد الشخص في أسرة فقيرة ولكن لا يحق أن يعيش هكذا مسعفا ، فقيرا بإرادة الآخرين أو نتيجة اختلال في البناء الاجتماعي فقيرا العمر كله.

إن الفقراء لا يحتاجون إلى الموسعة لتعريف الفقر أو تحديد مفهومه فهم يقرؤون واقعهم يوميا بل يعيشون معاناتهم بكل جوارحهم . ويومهم أحسن من غدهم.

في بحثنا أردنا أن نعرف ما هو مفهوم الفقر عند الذي يعيشه ويعاني من إفرازاته يوميا ، ونعني به الفقير. إجابة هذه الأسر كانت واضحة ومباشرة دون لف ولا دوران في تحديد الفقر وأسبابه.لا تختلف الصيغ أو التعبير المستعمل من طرفهم بل تقترب من مصطلحات والتعريفات المتداولة في الدوائر العلمية والسياسية.حتى يسهل علينا فهم ورسم تصور واضح للفقر وأثره على حياة الواقعين فيه فضلنا تقديم هذه التعارف على شكل جدول.

يظهر من (خلال الجدول 63) جواب رب الأسر حول سؤال طرحه الباحث لمعرفة رأيهم في معنى الفقير عرفه البعض بالبطال الذي يمثل 36% من مجموع الأسر، هذا يدل على الأهمية التي يحضى بها العمل لدى الأسر.

الجدول رقم 63 : رأي رب الأسرة في الفقر

الإحتمالات	التكرار	%
البطال	30	36
انعدام الدخل	21	26
دخل ضعيف	12	15
نقص التغذية	10	12
السكن	9	11
المجموع	**82**	**100**

و يعني 26% من الأسر أن الفقير انعدام الدخل، أي عدم وجود أي مصدر للعيش مهما كانت كميته ونوعيته. وتصبح هذه الأسر لا تجد ما تنفقه لولا المساعدات المختلفة لأهلكت ،عدم وجود الدخل يترتب عليه انخفاض مستوى المعيشة إلى حدود حياتية لا تحتمل ولا تقبل ومرفوضة من طرف الكل. فهم يحددون فقرهم انطلاقا من عدم وجود دخل وهو مؤشر يقاس به خط الفقر المدقع أي حالة وجود أسرة لا يوجد لها مصدر دخل وبالتالي فهي في حالة عجز غذاء وملبس ورعاية صحية .

وحسب الجدول 15% ترجع الفقير أنه الشخص الذي له دخل ضعيف الذي لا يمكنه من أن يعول أفراد أسرته بالكيفية المرضية من ناحية توفير الغذاء والملبس والتعليم والرعاية الصحية وتكاليف السكن.

ولكن هناك 12% من الأسر المبحوثة ترى أن الفقير هو الشخص الذي يعاني من نقص في التغذية نرى أنها تعتبر الفقير الذي لا تتوفر لديه كمية الغذائية الضرورية الكافية والجيدة التي يمكن للشخص أن يستهلكها و التي تمكنه في أغلب الحالات من العيش طويل .

عندما تصبح الأسرة عاجزة على توفير بالكيفية المقبولة إحدى عناصر حياة البشر ومجددة لقواه وطاقاته للعمل الغذاء الضروري لبقائه الذي يحتوي على بروتينات وفيتامينات وسكريات ومواد دسمة ، في هذه الحالة يظهر سوء التغذية وبالخصوص لدى الأطفال دون الخامسة من عمرهم وهذا ينعكس على حالاتهم الصحية من ضعف في المناعة ويعرضون إلى الأمراض الهالكة مثل الإسهال و الأمراض الصدرية.

يعتبر نوع السكن والحالة التي يوجد عليها من المؤشرات الدالة على فقر الأسرة ،وتعتبر 11% من أسر العينة أن الفقير من ليس له مسكنا لائقا، مشيد خارج مقاييس البناء وبمواد بناء غير مصادق عليها من طرف المكاتب المختصة في البناء أي مساكن قصديرية حيث يتكدس أفرادها بالمسكن وفي بعض الأحيان عبارة عن بيتا واحدا،لا يوجد به ،طبعا، غرف للنوم، ولا قاعة للأكل ولا "صالون" بيت يستخدم لجميع الوظائف حتى الطبخ منه والحمام.

مسكن تنعدم فيه مظاهر الرفاهة والراحة والعيش المحترم. بالنسبة لهذه الأسر التي تعاني من ضيق المسكن وما يترتب عنه من مضايقات وتقليص حرية التنقل داخله. في نظر بعض الأسر من له سكن يتميز بكل المواصفات الراحة والانسجام يخرج من دائرة الفقر.

هذه الأجوبة الخمس والتي هي في نفس الوقت أراء حرة لفقراء يعيشون فقرهم وهم أحسن من يعبر عن واقعهم بكلمات بسيطة ويعرفون أين تكمن الحلول لوضعيتهم الرديئة ، و لا تنقصهم العزيمة والإرادة في تغيرها ولكن يفتقدون لوسيلتها التي لا يملكونها لأنها نادر الوجود و زمام الأمر ليس في يدهم .

8 - سكن رديء هش

ينمو الطلب عن السكن بالجزائر بوتيرة أقل من وتيرة نمو السكان هذه العلاقة السلبية لم تتوقف على مدى السنين بل استمر هذا الخلل في التوازن بين الطلب والعرض في ميدان توفير السكن ويمكن أن لا يتوقف إذا ظلت تعالج

هذه المشكلة بصفة ارتجالية بعيدة عن التحكم في سوق العقار الذي هو في قبضة المضاربين وأصحاب النفوذ و"البسطو" هذا الطلب المتزايد والذي يعود إلى أسباب عديدة متعلقة بضعف شدة درجة إنجاز برامج الإسكان في أجلها المحدد على الخصوص هذا الطلب المكثف وأصبح في النهاية مشكلة اجتماعية ضاغطة إلى الآن.موازاة مع العجز المسجل في سوق توفير السكن بالكيفية التي تحد نهائيا استمرار نقصانه ظهر إلى الوجود شكل من السكن خال من كل مواصفات المسكن أللائق للعيش في هناء ،تلتجئ الكثير من الأسر إلي اعتماده كحل لمشكلة إيوائها ونقصد بهذا السكن الفوضوي وبالتدقيق القصديري والذي يعبر عنه بـ(الهش). وهو نوع المسكن الذي يتميز بيه التجمع السكني الحضري الذي تقطنه أسر العينة موضوع بحثنا .

هو واقع يدل على حياة الفقر ظلت ولا زالت ثابت الوجود ووجه من وجوه الفقر والبؤس، رغم الحملات التي نظمت للقضاء عليه منذ الاستقلال.

وإذا سلمنا أن المسكن ليس هو مأوى فقط بل وسط ،فضاء مغلق، ومهيأ يتوفر على عناصر نوعية لازمة وضرورية لاستقبال أسرة من أجل الإقامة الدائمة ومن أجل العيش المريح به.مكان يجتمع به كل يوم أفراد الأسرة ويتناولون أهم وجبات الغذاء معا ويتبادلون تجاربهم الفردية اليومية من اجل تناسق وتلاحم و تفتح أعضائها.المؤكد أن السكن القصديري خال من هذه العناصر والوظائف التي تعبر عن رفاه المسكن التي تجعله مكان للراحة و الشعور برضا النفس (bien-être) لجميع أفراد الأسرة. ويمكننا ترتيبه كفضاء فقر تنعدم فيه كل العناصر المكونة لحياة بشرية لائقة.

جدول رقم 64 : توزيع الأسر بالمسكن

نوع المسكن	العدد	عدد الأسر	عدد السكان	السكان/ المسكن	السكان/ البيت
م/ غرفة واحدة	**42**	**42**	**235**	**7**	**7**
م/غرفتين	**29**	**29**	**180**	**6**	**3**
م/ثلاث غرف	**11**	**11**	**78**	**7**	**2**
المجموع	**82**	**82**	**493**	**6**	**4**

ويتوزع أفراد العينة على مجموع المساكن التي يغلب عليها نوع المسكن المكون من الغرفة الواحدة والذي تقطنه 42 أسرة وتمثل نسبة (51.22 %) من مجموع العينة. بالمقابل تقطن(35.36 %) من الأسر المساكن التي تتكون من غرفتين.في حين لا تتجاوز المساكن ذات الثلاث غرف التي تقيم بها 11 أسرة نسبة (13.42 %) من مجموع مساكن العينة بالتجمع الحضري ميدان البحث.

ونلاحظ من خلال(الجدول 64) أن (86.58 %) من مساكن العينة يتراوح عدد غرفها من غرفة إلى غرفتين والتي تقطنها 71 أسرة، وتمثل نسبة 87 % من مجموع أسر العينة المقيمة بالحي.وهي ميزة مساكن الحي البارزة والرئيسية والأكثر شيوعا من الناحية العددية وضيق مساحة بيوتها و التي لا يصل معدلها الإجمالي عن الثلاثين مترا مربعا.

إن علاقة السكان بعدد غرف المسكن تستعمل لمعرفة "متوسط الغرف بالمسكن" ويستعمل كمؤشر للفقر بتطبيق العلاقة الرياضية (عدد السكان المقيمين / البيوت المشغولة) إن معدل الغرف المتوسط بالمسكن الذي كشفه البحث (1.69 %) أقل من معدل الوطني لفئة العمال والعمال الموسميين الذي هو (2.85) غرفة بالمسكن الواحد. (1)

إن علاقة السكان بالسكن من حيث توزيعهم على مجموع المساكن مظهر أساسي يساعدنا على فهم ظروف حياة السكان ومؤشر له مصدقيه يخبرنا عن نوعية حياة السكان الاجتماعية من ناحية رفاه المسكن بالتجمع الحضري ميدان البحث وفي هذا الإطار يظهر من خلال (الجدول رقم 64) أن هذه العلاقة التي يعبر عنها بمعدل شغل المسكن (TOL) وهو حاصل قسمة مجموع السكان المقيمين على حـظيرة المساكن المشغولة (عدد السكان المقيمين / المساكن المشغولة) دون المطبخ والحمام والبهو و"والبالكون" بلغ معدل (6.01) فردا في المسكن الواحد وهو معدل يتساوى مع المعدل الوطني (6.1) فردا لعام 1998 الذي استمر في الارتفاع ليصل ألة معدل 6.5 فردا في 2008.

لكن معدل شغل المسكن(TOL) غير كاف لوصف التباين الموجود بين فئات المجتمع، والذي يكون أحيانا كبيرا، بين مسكن وأخر من حيث عدد الغرف وبالتالي يحجب الواقع الذي تعيش فيه فئات من السكان.

لذلك اعتمد الباحث في قياس كثافة السكان بالنسبة للسكن باستخدام بمعدل أخر أكثر دقة من حساب المعدل السابق وهو معدل شغل البيت(TOP) معدل يتم حسابه عن طريق علاقة مجموع السكان المقيمين بالمسكن على مجموع البيوت (دون المطبخ، البهو،الحمام والبالكون). وهذا معدل يقربنا أكثر بواقع صلاحية السكن من ناحية ومن ناحية أخرى يخبرنا بالتباين الاجتماعي الموجود بين فئات المجتمع وبين سكان منطقة أو سكان مدينة ما. والذي بدوره يمكن أن يشكل مؤشرا كاشف الأضواء عن طبيعة النظام الاقتصادي والاجتماعي.هذا المقياس يظهر أن المساكن الضيقة أحادية الغرفة لا يسكنها إلا الفقراء، والتي تنعدم فيها شروط رفاه المسكن.

وتشير نتائج بحثنا الميداني أن عدد الأفراد المتوسط بالبيت هو (3.71) فردا في البيت الواحد يفوق بقليل معدل متوسط الأفراد بالبيت الواحد(أكثر من 3.4 بالبيت) وهو أحد المعايير المنجزة من طرف مصالح الأمم المتحدة عام 1977" (2) الخاصة بتوزيع السكان على المساكن والبيوت الذي وضعته لقياس التباينات الموجودة في شغل البيت بين الأسر في المجتمع الواحد ويمكن أن يكون أحد المؤشرات الدالة على الفقر.

لهذا يمكننا اعتبار شغل البيت (3.71) المنجز من طرفنا مؤشر فقر يدل على اكتظاظ سكاني بالبيت الواحد لا يحتمل، ويعبر عن وضع خطير على حياة أفراد الأسر،في الواقع وحسب أجوبة بعض الأسر يصل عدد الأفراد في البيت الواحد إلى أكثر من 10 أفراد.

إن هذه الظروف السكنية الصعبة و القاسية التي تعيشها الأسر الفقيرة لا تطاق ولا تحتمل: تكدس و تزاحم كبير داخل المسكن والبيت والتي هي في نفس الوقت تشكل المسكن نفسه، وهذه البيوت (المساكن) لا تتعد مساحتها في غالبها عشر(10) أمتار مربعة. هذه الكثافة السكانية بالبيت الواحد حسب نتائج بحثنا، والذي يعد في نفس الوقت مسكن الأسرة تمارس فيه نشاطاتها اليومية وتقوم بأداء كل الوظائف الاجتماعية. ونعتبر أن ضيق المسكن يشكل عائقا حقيقيا ينعكس سلبا

---

(1) - O.N.S : Collections Statistiques .N° 24.1991.P.20

(2) – O.N.S : Collections Statistiques .N° 24.1991.P.22

على حياة و نمو الفرد العاطفية والاجتماعية و على الطفل بالأخص، ولا ننسى أن الأسرة بصفتها الخلية القاعدية للمجتمع و بالتالي الوسط الطبيعي للطفل الذي يتمجمع ويتكيف مع الجماعة ليكسب معالم اجتماعية التي تسمح له بصقل أصالة والتفتح في المجتمع.

إن هذا النوع من المساكن الرديئة هي خطر على التوازن الاجتماعي بصفة عامة والعائلي والفرد بصفة خاصة لأنها مساكن لا تقبل التهيئة والتحسن لجعلها حيزا سكنيا يتمتع بكل مواصفات المسكن اللائق واللازم لإيواء أسرة عادية همها العيش المريح.

وفي الجزائر نرى العكس، حجم الأسرة المتوسط لا زال مرتفعا رغم أنه عرف انخفاضا من 7.10 في عام 1987 إلى 6.6 عام 1998 ليبلغ 5.9 عام 2008 بالمقابل لم يعرف عدد المساكن زيادة تقضي على فائض الطلب عليه وكأن في المجتمع توجد ميول إلى المحافظة على هذا الحجم ، رغم أنه كان من الأرجح أن يؤثر عامل عدم توفر المسكن في كثير من الحالات على حجم الأسرة نحو الانخفاض..

8 - 1 - رفاه المسكن

إن درجة رفاه المسكن مرتبط بنوع البناية وقد تكون هي نفسها مسكنا مكونا من غرفة واحدة مثل حالة بعض من مساكن حي العينة هذا من الجانب الفيزيقي والسلم الاجتماعي في المقام الأول و الذي تنجر عنه، منطقيا، أحسن مستويات رفاه المسكن الذي تملكه الفئات المهنية الاجتماعية المختلفة. والذي يشكل مؤشر دالا على التباين الموجود بين فئات المجتمع الفقيرة والمحظوظة.

إن الفئات الاجتماعية الفقيرة، عكس الفئات المحظوظة، تعاني من وضعية الفقر، التي تسكن بيوتا قصديرية منافية لظروف عيش حياة تتطابق والمعايير السكن السائدة. وهي أسر لا تستفيد من محاسن مسكن يتمتع بكل وسائل الرفاه من كهرباء وغاز وماء محسن وقنوات الصرف الصحي.

إن المسكن اللائق الذي يحوي كل المواصفات، المسكن المحترم اللائق أن تعيش وتنمو داخله أسرة بشرية و يكون عامل إدماج واعتراف اجتماعي للفرد والأسرة.

تعتبر وسائل الرفاهية بالمسكن المكونة من المطبخ المرحاض والحمام وكذلك وجود شبكة الصرف الصحي و ارتباط المسكن بشبكة ا لكهرباء كذا ماء الشرب تخبرنا عن وضعية حياة أسرة.

الجدول رقم 65 : نسب توزيع المطبخ ، الحمام، و المرحاض بالمساكن

المسكن	مسكن من غرفة(1)		مسكن من غرفتين		مسكن من ثلاث غرف		دون رافق
الرفاه	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	%
المطبخ	29	69	18	62	10	67	70
الحمام	- -	- -	05	17	04	36	11
المرحاض	38	90	23	79	11	85	88

يوضح لنا(الجدول رقم 65) أن (70%) من المساكن يوجد بها مطبخ.ولابد أن نشير أن المطبخ الموجود بهذه المساكن هو عبارة عن فضاء ضيق جدا في إحدى زوايا المسكن خص لتحضير طهي وجبات غذاء الأسرة.

أما الحمام يكاد ينعدم الوجود بهذه المساكن (11%) من المساكن فقط حسب إجابة 9 أسر مساكنها تتوفر على حمام ووسيلة استحمام أفراد الأسرة بالمسكن هذه ليس لها وجود بالكامل بالمساكن ذات الغرفة الواحدة. الشيء الذي يرغم هؤلاء السكان من أخذ حمام خارج المسكن و يكلفهم مصاريف إضافية وتعرضهم للإصابات بالإمراض الجلدية من طول مدة البقاء دون الاستحمام. وهي حالة لا توجد إلا عند الأسر الفقيرة.

يعد المرحاض وسط صحي حضري يتميز به المسكن الحضري وانعدامه منه يشكل في حد ذاته مشكلة حضر لأنه لا يعقل أن يشيد بيت حضر بوسط حضري خال من المرحاض،هذا تصور غير منطقي، ولكن الواقع يغلب التصور والحياة القاسية تحتم على الشخص اللجوء إلى استبدال المنطقي بالضروري وبالنسبة لوجود المرحاض بمساكن أسر العينة أجابت 72 أسرة أن مسكنها يوجد بيه مرحاض بنسبة (88%). والواقع ليس هو بمرحاض حسب معاير البناء ،هو عبارة عن حيز ضيق، شبه مرحاض، يستعمل من طرف الأسرة، غير متصل بشبكة الصرف الصحي وتجري مياهه الصارفة عبر مجاري مفتوحة وبمحاذاة قنوات مياه الشرب مارة بالدروب غير المعبدة والشوارع الضيقة.

جدول رقم 66 : كيفية صرف مياه الأسر المستعملة

نوع المسكن	شبكة الصرف الصحي		نحو حفرة		وسيلة أخرى	
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
غرفة 1	00	00	34	81	8	19
غرفتين 2	1	4	25	86	3	10
غرف ثلاث	2	18	9	82	00	00
المجموع	3	4	68	83	11	13

حسب أجوبة الساكنين بهذه البيوت تؤكد أن عملية الصرف تتم نحو حفرة بنسبة (83%) من المساكن وليست نحو قناة صرف المياه لأنها غير موجودة أصلا بالتجمع الحضري، لتصب في الوادي المحاذي للمساكن وهذه تساوي ضعف المعدل الوطني (46.4%) عام1987" (1)

وأن نسبة (13%) من الأسر أجابوا أنهم يستعملون وسيلة أخرى في صرف المياه المستعملة لعدم وجود مرحاض بالمسكن ويتخلصون من الفضلات بالطبيعة لوجودهم على حافة الوادي بأمتار قليلة ومختبئين عن الأنظار بالقصب والأشجار.وهي عبارة عن بيوت لا توجد ادني شروط سكن يأوي أسرة بشرية.بينما أجاب بعض السكان من العينة أن مساكنهم مرتبطة بشبكة صرف المياه بـنسبة (4%) وهي نسبة يمكن أن تمثلها المساكن التي بنيت يوم إنشاء القرية الفلاحية لصالح فلاحي الثورة الزراعية في سنوات السبعينات والتي تمت حسب مقاييس التعمير.

هذه المساكن البائس السلبية التي تنعدم بداخلها أدنى متطلبات المسكن الملائم والمريح لعيشة راضية ، تعبر بصدق عن حد الفقر الذي من بعده الموت. هذا الوسط الرديء الوسخ و الملوث الذي تختفي فيه أدنا مظاهر النظافة تتقاسمه الأسر مع الجرذان والقطط والكلاب المتشردة ليلا ونهارا.

(1) - O.N.S : Collections Statistiques .N° 24.1991.P

8 - 1 - 1 - الماء المحـــــــسن

الماء مصدر الحياة وعامل أساسي في استمرارها "وجعلنا من الماء كل شيء حيا. قرأن كريم وهو كذلك عنصر ضروري وجوده لحياة الإنسان وتوفيره في المسكن أكيد ، ولا يمكن تصور في عصرنا وجود مسكن في تجمع حضري دون أن يكون مرتبط بشبكة توزيع المياه الصالحة للشرب لأنه يتنافى مع مقاييس وشروط بناء مسكن بالحضر لأن كل القوانين في ميدان البناء والإدارة والمؤسسات التي تعنى بالسكن والعمران تطبق شرط ضمان تجهيز كل مسكن بقنوات الماء الصالح للشرب وللأسف واقع أسر العينة يناقض هذا، وحسب(الجدول رقم 67) الذي يوضح حالة ربط المساكن بشبكة المياه الصالحة للشرب.

الجدول رقم 67 : حالة ربط المساكن بمختلف الشبكات

نمط التمويل المسكن	شبكة توزيع الماء	بئر	ح/عمومية	وسيلة أخرى	مجموع المساكن
	التكرار	لتكرار	التكرار	التكرار	
م/ غرفة 1	8	00	16	18	42
م/ غرفتين 2	19	00	3	7	29
م/غرف ثلاث	8	00	3	00	11
المعدل	**43**	**00**	**27**	**30**	**82**

أجابت (42.68%) من الأسر أن مساكنها مرتبطة بشبكة توزيع المياه بينما النصف الأخر من الأسر اعترفوا بان مساكنهم غير مرتبطة بشبكة المياه الصالحة للشرب ويمثلون نسبة (57%) من مجموع مساكن الأسر وتمول بالماء من مصادر خارج المسكن. منها (26.83%) تمول من الحنفيات العمومية التي توجد بأماكن مختلفة بوسط التجمع الحضري، و يتم نقله إلى داخل المسكن بواسطة أنابيب مطاطية بسيطة و على السطح. وأن ثلث هذه الأسر (30.48%) تمول بطرق ووسائل مختلفة من الجار أو جلبه من الحنفيات المجودة بالطريق العمومي خارج التجمع الحضري.

8 - 1 - 2 - إنارة المسكن

جدول رقم 68 : نمط إنارة المساكن

المسكن نمط لإنارة	شبكة الكهرباء	مولد كهرباء	وسيلة أخرى	المجموع
م/غرفة 1	00	00	42	42
م/غرفتين2	04	00	25	29
م/غرف ثلاث	11	00	00	11
النسبة	**19**	**00**	**81**	**82**

وفي ميدان نمط إنارة المساكن كشف البحث أن (18.30 %) من المساكن المشغولة بالأسر مرتبطة بشبكة

توزيع الكهرباء وهي نسبة إذا ما قورنت نجدها أقل من معدل حضيرة المساكن على المستوى الوطني المرتبطة بشبكة الكهرباء الذي كان خلال إحصاء 1966 يصل إلى نسبة (21%) من مجموع الحضيرة السكنية التي كان عدد مساكنها 2.991.972 وحدة سكنية. بالمقابل كان جواب (81.70%) من الأسر أن بيوتها غير مرتبطة بشبكة توزيع الكهرباء، لكنها تستفيد من منافع هذه المادة الأساسية في حياة الإنسان المعاصر، بواسطة حبل كهربائي تنقلها إلى بيوتها من الجار. يعني أن هذه الأسر الفقيرة لازالت تنتظر طويلا لتذوق محاسن الكهرباء بالنسبة لتطور أفرادها.الوسائل اللازمة لرفاه المسكن وهي مجموع العناصر التي تساهم في الظروف المادية والعيش المريح والذي ينجر عنه الشعور بالراحة والرضاء.

وسيلة الطهي المستعملة في تحضير الأكلات الأساسية وكذلك في الاستعمالات المختلفة التي تنجزها الأسرة داخل حدود مسكنها مثل تسخين الماء للاستحمام والتدفئة في فصل الشتاء وأحيانا للإنارة الداخلية.

جدول رقم 69 : وسيلة الطهي والتسخين

النمط / نوع المسكن	غاز البيتان	التكرار %
م/غرفة 1	42	100
م/غرفتين 2	29	100
م/ غرف ثلاث3	11	100
المجموع	**82**	**100**

جميع الأسر 82 دون استثناء حسب (الجدول رقم 69) أجابت أنهال تستعمل وسيلة واحدة ووحيدة في أداء الوجبات الغذائية المنزلية المتنوعة تتمثل في قارورة غاز البيتان(B/Gaze de Butane).وهي تكلف الأسر مصاريف إضافية كبيرة خاصة وأن هذه الوسيلة يتطلب تجديدها بالدوام نظرا لاستهلاكها يوميا وخاصة في فصل الشتاء لأنها تتحول من وسيلة طهي إلى وسيلة تدفئة وتسخين.ناهيك عن متاعب و مشقة الحصول عليها في فصل الشتاء حيث تكثر ندرتها و يرتفع الطلب عليها بصفة معتبرة.

يعني أن هذه الأسر الفقيرة لازالت تنتظر طويلا لتتذوق محاسن الكهرباء والغاز الطبيعي بالنسبة لحياتها والتي يكون بلاشك عاملا أساسيا في تشجيع الأسرة على اقتناء بعض التجهيزات الضرورية للقيام بأعمال منزلية لازمة في حياة الأسرة ،و مساعدة أفراد الأسرة في الرفع من مستوى الرفاه بالمسكن اللازمة وهي مجموع العناصر التي تساهم في خلق الظـــــــــــــروف المادية والعيش المريح والذي ينجر عنه الشعور بالراحة والعيش المريح والرضاء.

9 - التجهيزات المنزلية

جدول 70 : توزيع امتلاك الأسر للتجهيزات المنزلية

نوع التجهيز	التكرار	النسبة
سيارة	17	21
تلفزيون	73	89
هاتف -ثابت	9	11
هاتف-نقال	63	77
ثلاجة	63	77
الة طبخ	21	26
ألة غسيل	10	12
مسخن الماء	1	1،3
مدفئة	35	43
برابول	52	63
م/اردنتور	2	2،4
م/شبكة انرتنات	00	00

أصبحت التجهيزات المنزلية في حياة أسر الحضر بالتدقيق أكثر من ضرورية كونها تساهم في خلق ظروف عيش و رضى وراحة كبيرة للأسرة حسب وظائف صنعت من أجلها وتسهل إنجاز أعمال منزلية تقلل من عبئها المرأة بالمنزل ليكون لها وقتا كافيا تستغله في نشاطات أخرى اجتماعية وثقافية. وهي تجهيزات مكونة من آلات مختلفة الاستعمال المنزلي ، وخارج المنزل موجهة للاستهلاك والاستعمال المباشر والمستدام مثل جهاز التلفزيون ، آلة الغسل،جهاز الحاسوب،سيارة،المكيف الهوائي وغيرها و لا تستعمل لأغراض إنتاج.

إن كمية امتلاك أو شراء التجهيزات من طرف سكان بلد ما يستعمل كمؤشر لقياس مستوى المعيشة والذي يمكن أن يخبرنا بنوع المجتمع موضوع الدراسة.تستعمل إحصائيات استهلاك هذه المواد من طرف المؤسسات لمعرفة حالة وتوجه السوق.

هذه التجهيزات المنزلية تتوزع بنسب متفاوتة بين أسر العينة .كشف بحثنا أن نسبة (89%) من الأسر تملك جهاز تلفيزيون وأن (88%) أسرة لها هاتف نقال وثابت نسبة الهاتف الثابت (12%) أقل بكثير من النقال. نعتقد أن هذا يضفي صفة الأسر المحظوظة بقدر ما يعبر عن حالة نفسية تترجم سلوكا غير واقعي وعقلاني ولكن يمثل رفض التهميش والعزلة يغطون واقعهم حتى لا يرتبون فقراء.

برزت ملاحظة بشكل واضح عند استغلالنا للاستمارة تظهر فيها آلة الطبخ بنسبة (26%) بسبب سعره العالي بالنسبة لأسر العينة الفقيرة وكذلك راجع إلى غياب شبكة الغاز الطبيعي من المساكن و الشيء البارز في رأينا ويمكن أن يكون مؤشرا يظهر حالة فقر هو عدم امتلاك الأسر جميعها لآلة تسخين ماء الحمام .هذا الغياب الكلي يرجع إلى عدم وجود الحمام بأكثر من 87 مسكنا وكذلك إلى نمط تمويل المساكن و ضعف ضغط الماء لان المساكن غير مرتبطة بشبكة المياه.

ليس المسكن مأوى فقط له مدخل ونوافذ ، ولكن وسط مشيد ومهيأ بالكيفية التي يوفر شروط إقامة مرضية يتوفر على كل وسائل الرفاه لاستقبال أسرة من أجل الإقامة الدائمة توجد عناصر أساسية عديدة تساهم في نوعية المسكن ابتدءا من عدد وتهيئة الغرف ، ومواد البناء ،ربط المسكن بشبكة الكهرباء والغاز والماء الصالح للشرب ،و شبكة الصرف الصحي والاستحمام والطهي واحتياجات الطبخ. كل هذا يحدد بشكل كبير الكيفية التي يعتني بها الأفراد أنفسهم وعائلتهم وكذلك الاعتناء والاهتمام بصحتهم وتعليمهم ووضعهم الاجتماعي.

إن خصائص مسكن أسر العينة التي تتميز بعدم توفير لقاطنها الحماية الكافية تقلبات الطقس فهي تكون جهنم في فصل الصيف نظرا لمواد بنائها غير عازلة للحرارة والبرودة في فصل الشتاء. مساكن مكتظة ومزدحمة فهي لا تساعد على إدارة حياة وفاق بكامل جوانبها، الأرجح لا توجد حياة خاصة داخلية لأفراد العائلة مثله مثل المساكن الواسعة التي تتوفر على فضاءات كثيرة. بالإضافة إهمال هذا الفضاء الحياتي من طرف المسؤولين المتمثل في عدم تعبيد الشوارع وعدم جمع القمامة من الشوارع مما دفع بسكان هذا الحي خلق مزبلة كبيرة بحافة الوادي ملوثة المكان مصدر روائح كريهة ودخان مختنق انعدام الإنارة ليلا بشوارعه.

الخـــــــــــاتمة

يتلقى كل باحث في علم الاجتماع الحضري صعوبة في الربط والتنسيق عند قيامه بتفسير مجموعة هائلة من البيانات التي جمعها عن حياة الأفراد والأسر موضوع دراسته .خاصة إذا كان هذا الركام من البيانات يتعلق بأحد المشاكل الاجتماعية المعقدة بحكم تداخل أسباب وعوامل عدة تعمل على ظهور الفقر التي تجعل منه ظاهرة كل المجتمعات وفي نفس الوقت تتميز بالنسبية ، مرآة عاكسة لإحدى مظاهر المجتمع السلبية نتيجة واقع لا يمكن تزييفه، لذا راح الفقر بطابعه هذا يشكل موضوعا جدليا بين مختلف النظريات والتصورات والمقاربات العملية والبحوث الأكاديمية و يعالج في إطار اهتمامات دراسات علم الاجتماع الحضري الشديدة الاهتمام بجزئيات وخصوصيات المجتمع الحضري ،إلا أن الاهتمام ، بهذا الموضوع يمثل في الواقع تأخرا كبيرا وفي نفس الوقت ضعفا في علم الاجتماع بجانب العلوم الإنسانية الأخرى في وضعه تحت الدراسة كموضوع سوسيولوجي بعيدا عن التحديدات الإحصائية والمالية التي تعتمد على محددات اتفاقية إرادية تخدم أغرض سياسية بعيدة عن الموضوعية العلمية مستخدمة معايير ومتغيرات في تحديد الفاصل بين حالة الفقر و الغني وعلى مستوى المجتمع تعمل على خلق تعارض بين خصائص الفقر والمجتمع الأخرى من أجل المحافظة على الوضع دون العمل على تغيره.

لقد وجد الباحث قدرا كبيرا من الحرية في التعامل مع التصورات والنظريات المختلفة والتي هي أحيانا متناقضة فيما بينها في الطرح حول أسباب الفقر بالتفسير والشرح لمختلف المقاربات والمفاهيم والمؤشرات التي حاولت أن تعالج موضوع الفقر وربطه ببعض المفاهيم والعوامل المسببة لوجوده. هذا الركام من التصورات منح للباحث قدرة على التفسير والتحليل لمختلف النظريات والمفاهيم التي لها علاقة بالفقر. فتحت للباحث نوافذ للنفاذ إلى قلب هذه المشكلة الاجتماعية، تشخيصه أوضاع تترجم حياة واقعية ملموسة لأسر حضر فقيرة في إطار دراسة سوسيولوجية عامة.

أعتمد الباحث لتحقيق ما سعت إليه الدراسة على منهج وصفي مستخدما أدوات جمع بيانات واضحة دقيقة تلاءم طبيعة الموضوع تحقق في مجملها أهداف الدراسة.

بالفعل لقد أتاحت استمارة البحث فرصة للباحث للتقرب أكثر من دراسة الموضوع تحت جوانبه المتعددة الأبعاد دراسة كمية ساعدته على صياغة أحكام وأفكار وقضايا منبثقة من عمل تجريبي ميداني .

و لا ينسى الباحث في هذا المقام أن يشير إلى أهمية الاستعانة برأي ودراسة بعض المختصين في تناولهم للقضايا الفقر والفقر الحضري.

يجب أن نشير، إذا عدنا إلى مجال النظرية السوسيولوجية أن الدراسة قد أثبتت الترابط التام بين التجربة المعاشة لرجال ونساء أو أسر توجد في قاع السلم الاجتماعي والفقر كعنصر وعي المجتمع العصري الذي يعمل دائما على القضاء عليه حسب متغيرات درجة النمو الاقتصادي ، ودرجة نمو سوق العمل ، وشكل وقوة الروابط الاجتماعية وطبيعة الضمان الاجتماعي والفعل الاجتماعي .

من هنا حاولت الدراسة من خلال معالجة ظاهرة الفقر عن طريق عرض ومناقشة التراث التصوري من جميع جوانبه لصيغة دقيقة تحدد أن دراسة السوسيولوجيا للفقر لا يجب أن تقتصر على المقاربة الوصفية

والكمية للفقراء ،بل يجب أن تتساءل عن مفهوم الفقر ما هو الشيء الذي يجعل الفقير، في مجتمع معين فقيرا لا غير.و على أساس أي معيار يتحول الفرد إلى فقير في أعين الناس .لقد أثبتت الدراسة أن محاولة معالجة الفقر حسب تفكير تصنفي مالي الذي لا يهتم إلا ببعض العلامات حسب علاقات تفاعل ثابتة لتدوم وتفرض نفسها في كل معالجة تجسد علاقات بين أفراد متباينين فقراء وغير فقراء داخل نظام اجتماعي كلي.

ثانيا : النتائج العامة

يمكن تلخيص النتائج العامة على النحوي التالي:

1 - تعيش أغلبية هذه الأسر ظروف سوسيو- اقتصادية متدهـــورة تنقصها كثيرا من ضروريات المعيشة

2 - لقد أظهرت الدراسة أن الأمية منتشرة بين أفراد أسر العينة بنسب مرتفعة 17% لا يحسنون القراءة و لا الكتابة و لا يستطيعون إجراء عملية حسابية بسيطة رغم أنهم ولدوا في السنوات الأولى من الاستقلال، أما أمية الأفراد البالغين التي تعتبر نسبها مؤشر فـــقر أظهرته الدراسة في نسبة 23% من مجموع السكان البالغين 16 عاما فأكثر السكان وتمثل النساء أكثر نسبة 14% أما إذا نظرنا إلى مؤشر حساب أمية الأولياء فهم يمثلون نسبة 30% من فئة الأولياء.

3- أظهرت الدراسة أن البطالة إحدى أهم خصائص أسر العينة وتطابقا مع تصريحات أفراد الأسر البالغين 16-59 سنة فإن البطالة تصل إلى 40% معدل يطابق البطالة في بعض بلديات الوطن المصنفة بلديات فـــقـيرة.

تعتبر البطالة في الدول النامية رديف الفقر لان الواقعين فيها لا يمكن أن يعيشوا إلا فقراء، يعيشون على المساعدات الرسمية. البطالة معبر وطابع سوسيو - اقتصادي لفئة اجتماعية منتشرة في المجتمع آتية من مختلف الأوساط التعليمية على الخصوص تلك التي تدخل سوق منافسة الشغل دون مؤهلات وكفاءة وتجربة تمكنها نزع منصب شغل.

4 - معدل البطالة مرتفع بين سكان أسر العينة ويمس الفئة العمرية (16- 29) عاما، الشيء الملاحظ أن الدراسة أظهرت أن البطالة عامل جدي في تأخير الزواج بين السكان الذي يعادل المتوسط الوطني الذي أصبح هو في حدود 31 سنة بسبب تداخل عدة عوامل تحد من تحقيق هذا الهدف الأسمى الشرعي و المشروع الذي دون توفرها لا يقدر الفرد على خوض مغامرة الزواج و في المقدمة العمل الدائم أو لا و السكن ثانية و الخوف من الفشل ثالثا لأن الزواج اليوم أصبح يحسب له كثيرا حيث أصبح الجزائري يفكر أكثر في العواقب السلبية أكثر من أن يغامر لأن حياة الحضر اليوم لا تشبه حياة الحضر في الماضي فهي مكلفة كثيرة و بجانب ضعف عامل التضامن العائلي لصالح التضامن الوطني الإداري.

5 - تعتبر وظيفة أو مهنة الشخص دالة عن ترتيبه اجتماعية تحدد مستواه المعيشي بالفقير أو المحظوظ وفي هذا الإطار أحصى الباحث 29 مهنة منها 18 مهنة ترتب حسب المصنفة الدولية والمستخدمة من طرف الإحصائيات الجزائرية كمهن أولية لا يطلب في انجازها أي كفاءة ولا مؤهلات من صاحبها و هي بائع مواد غذائية، حارس بشركة، منزل، بائع خضر، بائع على الرصيف، عامل مانوفري، بنـاء منازل، بائـــع حلويات وسجـــائر، جـنان، بائع متجول، عامل بمطعم، حمال (نـــقل، شحن، تفريغ بـضاعة)، بائـــع شاي متجول،

قابض بحـافلة + حـــارس سيارات نهارا + غاسل السيارات + عامل بنزل عـامل إصلاح العجلات المطاطية) ، طــباخة أعراس. هؤلاء الأشخاص يمثلون 40% من مجموع المشتغلين يعيشون على مداخيل نشاطات حضرية غير رسمية منهم 30% ربوا أسرا كلها مهن مردود ها المالي ضعيف و يحدث مستوى معيشي ضعيف، ممكن أن يكون تحت خط الفـــــــقر، يعني ذلك وجود أسرة حياتها معرضة لكل الأضرار الممكنة، صحية، سوء تغذية، عدم الاعتناء بتعليم الأطفال لأنه يتطلب نفقات كبيرة من ميزانية أسرة عاجزة على التكفل بها.

6 ـ أظهرت الدراسة أن النمو الاقتصادي الذي تنجر عنه هجرة ريفية نحو المدن تخلق فئة " بروليتاريا " حضرية تتمركز بأحياء متخلفة وبفعل سرعة التحضر عامة وفقرها أولا يكون نوع الغذاء مرتبط بمستوى حياة السكان السوسيو- اقتصادي الذي يقوم بترتيبية اجتماعية خاص بنمط الاستهلاك الذي يظهر أن الفئات الدنيا تعتمد في غذائها على العجائن والزيوت أما الفئات المحظوظة تستهلك مواد مرتفعة الثمن من اللحم وخضر وفواكه وسمك. لذا يجب أن نشير أن نمط الاستهلاك هي معطاة واضحة تفرز الفروق بين فئات المجتمع حيث تتباين دخولها يتكيف مع نمط استهلاك ينطبق مع إمكانياته المالية في هذه الحالة يكون الوضع السوسيو- اقتصادي يفرض توجيها وسلوكا خاصا للأسرة على اختيار كمية ونوع مواد الغذاء المستهلكة.

7- النتيجة أن أكثر من 83% من مجـــــــــموع أسر العينة و 90% من مجموع 74 أسرة تسجل عجزا كبيرا في استهلاك أهم مادة موفرة للبروتين الضروري لحياة الإنسان: اللحم يمتد الحرمان من استهلاكه من مرة واحدة في الأسبوع إلى أكثر من شهر حيث أصبح من المستحيلات في نظر بعض الأسر نظرا لضعف دخلها وارتفع سعره .

8 ـ إن استهلاك اللحوم والأسماك يعتبر طابع مريح لوضع سوسيو- اقتصادي قوي للأسرة ، بينما استهلاك هام للحبوب يكون أهم طابع لوضع سوسيو- اقتصادي ضعيف للأسرة.

إن استهلاك اللحوم الحمراء والبيضاء والسمك في فترات بعيدة عن بعضها البعض من أسبوع إلى شهر يمكن أن يكون علامة تطبع وضع سوسيو- اقتصادي رديء للغاية تعيشه مجموعة سكان صغيرة أو متوسطة الحجم.

إن خطر طول مدة عدم استهلاك اللحوم بأنواعها الحمراء /البيضاء و الأسماك لمدة أكثر من شهر يمكن أن تسبب في نقص عناصر التغذية الرئيسية من أصل حيواني التي تمد الجسم بالطاقة الضروري للعمل حمايته من الأمراض وهي مادة حامض ألأميني.فنقص هذه المادة لا يوجد إلا عند الفقراء،.إن الأفراد الفقراء الذين لهم استهلاك أقل تكرار في مادة اللحم السمك والخضر والفواكه ميزة تكون دالة على حياة متدهورة.هناك علاقة بين مستوى الفرد أو الأسرة المالي و واقع سلوك استهلاك غير متوازن يعكس وضع سوسيو- اقتصادي رديء ينطبق على عيشة الفقر.

9 - وخلصت الدراسة **إلى أن** التغذية الحسنة المتوازنة التي يسلكها الشخص في حياته اليومية أحد الدلائل التي لها مصدقيه في تحديد مستوى معيشة الشخص مثله مثل نوع السكن والصحة ويرجع نمو الشخص من تأخره

عن النمو إلى عدة عوامل مرتبطة ومشتركة مع بعضها البعض بمعيشته وإمكانياته في تلبية الحاجيات الأولية من تغذية وسكن وصحة ووسائل تمكنهم من الحصول على تغذية ذات نوعية وفرة

إن نتيجة نمط أخذ الوجبات الغذائية تظهر هدم بنية توازن غذاء عند أفـــــراد هذه الأسر التي يظهر أن 30% لا تأخذ فطور الصباح أو أحد الوجبات الغذائية الأساسية والتي ينجر عنها ضعف واضح في استهلاك الخضر والفواكه ومشتقات الحليب أم السمك والحوم الحمراء والبيضاء لا يوجد لها أثر في وجبات هذه الأسر.إن غذاء هذه الأسر يغلب عليها طابع الرتابة لأنها أسر ليست لها إمكانية اقتراح لأبنائهم مواد غذائية جديدة يوميا أو حتى أسبوعيا لأن تنويع الغذاء غير مسموح بيه عند ما تكون الأسرة في حالة فقر، ان هذه المواد الغذائية المتشكلة من مشتقات الحليب الخضر والفواكه الأسماك واللحوم بأنواعها هي من الكماليات عند هذه الأسر الفقيرة التي37% منها تستفيد من مساعدات الدولة.

10 – الدراسة بينت أن غذاء الأسر يغلب عليه طابع الرتابة لأنها أسر تفتقد لإمكانية اقتراح لأبنائها مواد غذائية جديدة وذات نوعية لأن التنويع الغذائي غير مسموح به عند ما تكون الأسر في حالة فقيرة .

11 – أن يكون الإنسان فقيرا هذا معروف وهو من المشكلات الاجتماعية التي تحتل صدارة جدل ومناقشات فكرية واهتمامات هيئات دولية وحكومية لكن أن يعيش الفقير على الاقتراض والتدين ليس من أجل الكماليات لكن من أجل اقتناء مواد غذائية أولية واقع دال على أسر قليلة اليسر مهملة ومنبوذة .

12 - أظهرت الدراسة وجود تردد عدد كبير من الأطفال فئة لأقل من 5 سنوات على استهلاك الحليب الذي يقع تحت معيار 2 إلى 3 مرات أو أكثر الذي توصي به منظمة الصحة العالمية في ميدان استهلاك الحليب غير حليب الأم بشتى أنواعه و يظهر الشيء نفسه بالنسبة لاستهلاك قطعة من الجبن وعلبة ياهورت الذين يستهلكان من طرف أطفال أسر العينة الصغار يوجد خارج المعيار الدولي ،هذا المستوى الضعيف من حيث استهلاك الحليب ومشتقاته من طرف أطفال سنهم أقل من 5 سنوات سيؤثر لا محالة على نمو هم الفكري والجسدي.

13- من نتائج هذه الدراسة في مجال الصحة أن (59%) من المبحوثين مصابين بأمراض مختلفة مزمنة ومتكررة ومعدية.هؤلاء المرضى، مع حصولهم على عناية صحية ضعيفة خاصة منهم الذين يعانون من أمراض متكررة والمعدية التي غير مدعمة من طرف الدولة. هذه الإعانة لا تكفي في تلبية حاجياتهم مما يقلل من حظوظهم في الشفاء التام من المرض ، و من المرجح أن يزدادوا فقرا نتيجة لوقت العمل الضائع بسبب اعتلال صحتهم وكلفة الرعاية الصحية خاصة و أن هذه الأمراض كلها ليست مدعمة من طرف الدولة في ميدان دفع تكاليف الدواء والعلاج عن طريق صناديق التأمين الاجتماعية بل تخرج مصاريف العلاج والدواء ميزانية الأسرة التي لا تكفي لسد حاجيات الغذائية الضرورية لأفراد الأسرة مما يزيد ها فقرا وعبئا على عبء.

14- قراءة بسيطة لنتائج البحث توضح أن هناك وعي صحي لدى أسر العينة بضرورة التكفل الصحي بأفرادها حيث تفضل 92% منها عرض أفرادها على الطبيب الصحي بدلا من اللجوء إلى الأعشابي الذي تمثل نسبة الأسر التي تلجا إليه للتداوي نسبة 8%.

نظرا لإمكانياتها المحدودة جدا، لا يمكن أن تستفيد من العلاج الذي يبقى ثمنه مرتفعا سواء في القطاع العام رغم انتشار مراكزه عبر أحياء ومناطق المدينة،أو الخاص الذي يمارس أسعار مرتفعة صعبة على أصحاب الدخل الضعيف توفيرها مما يقصون مباشرة من خدماته العلاجية يلجئون إلى العلاج التقليدي للتداوي بالأعشاب هذا يترجم تحولا كبيرا في نظرة المرض عند سكان الحضر قلما نجده عند سكان الريف أن العلاج الجيد يأتي من طبيب صحي موقف ناتج، ممكنا، من تصورات تحكمها فكرة أن حالة المريض سلبية نتيجة لاعتداء من الوسط المعاش أو لخلل في التوازن الغذائي لا يجب التعامل معه بل القضاء عليه علاجيا.

15 - أكدت دراستنا الميدانية أن هناك علاقة قائمة بين تعليم الأم وتعرض الأطفال أقل من 5 سنوات بإصابات بالإسهال والسعال والحمى بمعنى أن أطفال الأمهات ذوي المستوى التعليمي البسيط وغير المتعلمات يتعرضون لهذه الإصابات أكثر من غيرهم من الأطفال في نفس الفئة لذا تعليم الأم يمكن أن يكون عاملا مساعدا على تجنب الإصابة ومعالجته بطريقة منظمة ساهرة على تغذيته بطريقة تحيده على الوقوع في سوء تغذية عن طريق احترام وجبات غذاء متوازنة وفي وقتها و ملائمة.

16 - أظهرت الدراسة أن هذه الأمراض تمس أطفال الفقراء الذين يمثلون الجماعة الأكثر احتياجا من غيرهم من العناية الصحية والمساعدات بكل أنواعها أي انتشارها له صلة بالبيئة من جهة وبعلاقتها بمستوى معيشة الناس وظروف سكناهم :شبكة الصرف الصحي منعدمة بكل المساكن حيث يقضي السكان حاجتهم نحو حفرة، وأكثر المساكن غير مرتبطة بشبكة المياه المحسنة ، تفتقد أيضا إلى التهوية الضرورية ، كما يساعد اكتظاظ السكان على انتشار العدوى بين أفراد الأسرة.كل هذا يتم في محيط جغرافي فقير و ملوث .

المؤكد أن الأسباب الرئيسية وراء انتشار هذه الأمراض مرتبطة بالضرورة بوضعية الأفراد الاجتماعية من منظور مادي والذي له ارتباط بكيفية توزيع الدخل الوطني التي تظهر فيه اللامساواة الاجتماعية.

17 - أوضحت الدراسة أن هذه الأمراض تظهر بشكل كبير في الأوساط الاجتماعية الفقيرة التي تكون مرتبطة بالبيئة السكنية المتعلقة بالتهوية ،الكثافة السكانية بالمسكن أي الازدحام الموجود داخل المنزل ، وكذلك مصدر ونوعية المياه المستعملة من طرف الأسرة ومدى ارتباط المسكن بشبكة الصرف الصحي ، وبعض السلوكيات والممارسات الخاطئة المتبعة في اختيار الغذاء وتغذية الأطفال ومستوى تعليم الأم.

18- أظهر بحثنا الميداني أن صحة الفرد والطفل وجودها لا يرجع إلى أسباب بيولوجية أو فسيولوجية ممكنة ولكن يمكن، وهو الأرجح ،إلى الوسط الاجتماعي الذي يعيش به الذي يتميز بظروف سكن رديء، بالبطالة، الأمية، مستوى تعليم الأم ، التغذية ونوعيتها ومستوى تنظيم الصحة العمومية.

19- بينت الدراسة أن هناك تباين في موقف الأمهات عند إصابة أطفالهم بمرض يوجب عرضه على الطبيب حيث تلجأ كثير من الأمهات رغم فقرها إلى اللجوء إلى أخذ برأي الطبيب المختص بينما تفضل نسبة 19% التخلي عن نصيحة المختص الصحي و يرجح أن يكون بسبب مالي و نقص وعي بخطورة انعكاسات المرض على حياة الأطفال أو بالاعتماد على التجربة المعاشة التي تتناقلها الأجيال بشكل شفوي أو مكتوب ويظهر موقف تقليدي أخر لأسر في معالجة المرض إلى الأخذ بنصائح الأعشابي هو سلوك نابع من تصورات اجتماعية

تظهر لدى الشخص يضع ثقته في قوة غير مرئية لها القدرة في تصوره على الشفاء مرتبطة بمعتقدات وتقاليد لازالت موجودة بين فئات المجتمع في علاقتها بالمرض. هذه الممارسات لا زالت مستمرة ومتبعة من طرف بعض الأسر الفقيرة في معالجة المرض، ليس بالوسط الريفي بل حتى الوسط الحضري الذي لازالت أسر تفضل أحيانا أخذ برأي أشخاص عرف عنهم عبر الأجيال القدرة على الشفاء.

20 - يعتقد أن تعليم المرأة شرط من بين الشروط التي تدخل في مسار الكفاح ضد انتشار المرض الذي يمكنها من المشاركة في تحسين مستوى معيشة أسرتها، الأم المتعلمة تملك كفاءات وأهلية واستيعاب معلومات تضمن صحة جيدة لأطفالها الصغار فالتعليم عامل رئيسي لنشر سلوك يسمح بالتنبؤ بالمرض قبل بلوغه مرحلة خطر.

في هذا الإطار تتطابق نتائج بحثنا مع نتائج الدولية والجزائرية في علاقتها بمستوى تعليم الأم وتفاعلها مع الإصابة بالمرض و تفضيلها لمصدر الاستشارة الصحية 70% من الأمهات اللواتي يتراوح مستواهن التعليمي من الابتدائي إلى الثانوي فضلت استشارة المختص الصحي الإسهال بينما لم تستشير رأي الصحي المختص الأمهات اللواتي لم تلتحقن بالمدرسة قط اللواتي قدمن أطفالهن على الصحي المختص بالمؤسسات الصحية العامة أو الخاص نسبة 8%.

21 - أظهرت الدراسة في هذا المجال **أن** هناك تفاعل بين الدخل والصحة ظهر في عجز الأسر في توفيرها لإمكانيات تبعدها عن تأثيرات الأمراض خاصة تلك التي تصيب الأطفال دون سن الخامسة التي تراهن على حظوظ نموهم الفيزيقي والفكري وتعرقل إمكانية تعليمهم المدرسي،تجبرهم على التخلي عنها مبكرا وهذا يشكل خسارة كبيرة لرأسمال بشري كبير، فضعف الدخل أو غيابه لا يسمح تمويل صحة جيدة لأفراد الأسرة الفقيرة ترجع71 % من الأمهات من مجموع الأمهات عجزها في شراء الدواء إلى ارتفاع ثمن الوصفة الذي يتجاوز دخلها . يمكن أن نخلص أن حالة الأسرة الصحية المتدهورة تجد منشأها في ظروف اجتماعية سيئة دائمة ومن منظور سوسيولوجي فأن الصحة تشكل احد عناصر المسار trajectoire الاجتماعي للأسرة لأنها متعلقة بتفاعل التراكم الرأسمال الاقتصادي، الاجتماعي، الثقافي، التعليمي معا.

22 - كشفت الدراسة عن وجود 180 فردا بنسبة 37% من مجموع سكان العينة موزعين على 30 أسرة يصل حجمها إلى 6 أفراد. صرحت هذه الأسر أنها تعيش على مساعدة وإعانات تقدمها لها مصالح الشؤون الاجتماعية لبلدية الخروب أسر تتجسد فيها مظاهر الفقر،تمثل النساء ربات أسر 20% من مجموع رب الأسر المسعفة وجميعهن أرامل ذات المستوى التعليمي لا شيء أي أميات لا تعرفن القراءة والكتابة. وتتميز هذه الأسر حسب نتائج بحثنا بالبطالة العالية بنسبة 41% من مجموع بطالي العينة و20% من المجموع الكلي لسكان أسر العينة البالغين سن العمل (16-59). أسر غير قادرة على أن تعول نفسها دون مساعدات الدولة ، لذا التجأت إلى طلب المساعدة بسبب ضعف أو انعدام دخلها حتى يمكن لها العيش ولو في أدنى مستويات الفقر الدنيا.

23 - ظهر من خلال استغلال أجوبة الأسر المسعفة أنها تتلقى إعانات مالية و غذائية من البلدية أما ما تتلقاه من جهات غير رسمية تكاد تنعدم ،عند هذا القول لا يمكننا إلا أن نلاحظ أن الفقر ينقص من التضامن والتآزر العائلي بين الأهل والأقارب في المجتمع الذي كان في الماضي احد الدعائم التضامن الاجتماعي. فعل المساعدة

عند الحاجة هو مطلب اجتماعي أساسي له بعد اندماج وتماسك وتضامن اجتماعي.إن قطع هذه الوظيفة الاجتماعية الطبيعية من المجتمع يمكن أن تعرض الشخص طالب المساعدة إلى خطر أفول الأشخاص الذين من الطبيعي تقديم المساعدة للفقراء مانحة له سلطة معنوية في المجتمع.

24 - القضاء على الفقر في تصور الفقراء يكون جذريا والخروج منه يتم بوسيلة واحدة هي الشغل الدائم الذي يمكن أن يغير من حالة معيشة الفقر إلى أحسن حالة أمنة ومستقرة تساعدهم على الاندماج في الحياة الاجتماعية في كل أبعادها.

25 - سمحت لنا الدراسة عند محاولتنا معرفة تصور الفقراء لفقر هم لم يستعينوا بموسعة لتعريف الفقر وأسبابه فهم يقرؤون واقعهم يوميا فتصورهم للفقر يكمن في البطالة لأنها إحدى أسباب دخول الفرد حياة الفقر و أن العمل، قيمة اجتماعية، يحض في تصور الفقراء بأهمية كبيرة لأنه يمنعه من دخـــــــول عيش حياة الذل والبؤس ، الفقر في تصورهم يعني كذلك دخل ضعيف أو انعدامه، سوء التغذية، و السكن الرديء الذي لا يتوفر على مرافق الرفاهة.

26- نتائج الدراسة في مجال السكن، أظهرت خصائص سكن فقير تغيب فيه شروط السكن اللائق ولقد برزت عدة مؤشرات تصنف سكن العينة سكنا فقير متخلف في أكثر من محطة:

• تعيش 42 أسرة بنسبة أكثر من 51% من أسر العينة بمساكن مكونة من غرفة واحدة بنسبة 7 أفراد بالمسكن وبالبيت أيضا يعني نسبة الكثافة100%. بالمقابل تقطن 29 أسرة بنسبة(35.36%) من أسر العينة المساكن التي تتكون من غرفتين حيث كثافة وجود الأفراد بالبيت الواحد تساوي 3 أفراد بينما هذه النسبة تساوي 2 فردا في المساكن التي تتكون من 3غرف التي تمثل نسبة 13% من مجموع مساكن العينة وبالنسب لوجود المرافق داخل المسكن تبين من الدراسة أن:

• أن 30% من المساكن بمختلف عدد غرفها لا تملك مطبخا.

• أن 89% من الساكن لا يوجد بيها حما م تستعمله الأسرة للاستحمام

• يوجد المرحاض بنسبة 88% من مجموع المساكن.

• ظهر من خلال رد الأسر عن كيفية صرف الصحي أن حوالي نسبة 9% من المساكن مرتبطة بشبكة الصرف الصحي وتصرف الأسر مياه وفضلاتها نحو حفرة بنسبة 83% من مجموع المساكن وأن 13% من المساكن تستعمل وسائل أخرى غير الحفرة ولا تمثل المراحيض التي ترتبط بشبكة الصرف الصحي أكثر4% من مجموع المساكن.

وتوجد حالة ربط المساكن بشبكات التمويل المختلفة حسب نتائج البحث على النحوي التالي:

- حسب رد الأسر 43 % من المساكن مرتبطة بشبكة توزيع الماء المحسن وباقي المساكن تمول عن طريق وسائل أخرى.

- تمثل المساكن التي ليست مرتبطة بشبكة الكهرباء نسبة 81 % من مساكن العينة وهي تستفيد من محاسن هذه الوسيلة بربط مساكنها بالمساكن المرتبطة بشبكة الكهرباء التي تمثل 19 % من مجموع مساكن العينة.
- أظهرت الدراسة أن كل الأسر تستخدم قارورة غاز البيتان للطهي.

يتضح من خلال هذه النتائج الخاصة بالسكن أن الفقراء لا يملكون مساكن لائقة سواء من ناحية طبيعة السكن وعدد الغرف والمرافق الأساسية التي تتبع السكن،بالطبع مثل هذا النوع من المساكن لا يمكن أن توجد بيه مرافق ضرورية لحياة الأسر.

ثالـــــــــــثا: التحقق الامبريقي لفروض الدراسة

- بناء على ما تقدم يتبين أن الفرضية قد تحققت بدرجة كبيرة من الايجابية في جميع مؤشراتها:

ترجع أمية أفراد الأسرة إلى ظروف حياة فقر قاسية كانت سدا مانعا بينهم وبين المدرسة في بلد التعليم بيه إجباري وللجميع لا فرق بين ذكر وأنثى، سببا في جعلهم إلى الأبد أفراد بدون مستوى تعليمي أميين لا يحسنون القراءة ولا الكتابة ولا يقدرون على إجراء عملية حسابية أولية وبينت الدراسة أن أمية الكبار تفوق نسبة 24 % من مجموع الأفراد البالغين 16 سنة فأكثر وأن أمية النساء أكبر من الرجال، أما أمية رب الأسر تتجاوز 30 % من مجموع رب الأسر هذا النقص يقصيهم ولا يساعدهم على دخول سوق عرض العمل لأنهم يفتقدون الكفاءة والتأهيل ضروري أن يتسلح بها الشخص. ولقد جاءت النتائج لتؤكد صدق الفـــــــرضية تحت عنوان:

- يتحدد الفقر البشري في قصور الفرد التعليمي

- لقد تحقق هذا الفرض بشكل كبير من الوضوح والدقة حيث تبين أن هذه المساكن هي بالفعل مساكن تجسد فقر من يسكنها من حيث عدد الغرف والكثافة بالمسكن والاكتظاظ بالبيت الواحد وانعدام بشكل كبير للمرافق الضرورية لحياة الأسرة عدم ارتباط تقريبا لكل المساكن بشبكة الماء المحسن للشرب، عدم وجود ربط المراحيض بشبكة الصرف الصحي مما حتم على الأسر استحداث حفر تستعمل كمراحيض داخل مساكنها تستعملها لقضاء حاجاتها الطبيعية وبعض الأسر تقضيها على الطبيعة .81 % من المساكن غير مرتبطة بشبكة الكهرباء بل تمول بواسطة من المساكن المرتبطة بالشبكة وجميع الأسر تستعمل قارورة الغاز البيتان للطهي والتسخين. لقد جاءت النتائج لتؤكد الصدق الامبيريقي للفرض الثالث تحت عنوان:

- يتحدد الفقر البشري في نقص رفاهة المسكن

- من أكبر أسباب الفقر البطالة وتعد أحد المؤشرات التي تستخدم في قياس فقر الأسرة. وبناء على نتائج البحث لقد حقق الفرض الرابع غرضه لما أكدت نتائج البحث أن البطالة داخل الأسرة مرتفعة جدا و تمس رب الأسر بنسب عالية 18 % من مجموع البطالين و20 % من مجموع رب الأسر الشيء الذي يعرض الأسرة إلى حرمانها أكثر من توفير إمكانية اقتناء حاجات المعيشة الضرورية ،وبالتالي تعرضهم أيضا إلى الإصابات بالمرض وبالأخص الأطفال الصغار. كما تؤكد على أن مهنة الشخص علامة تطبع وضعه السوسيو - اقتصادي وفي هذا المجال أكدت نتائج البحث بالإضافة لما سبق أن الأغلبية الكبيرة من رب الأسر و يمارسون و يمتهنون

مهن أولية لا تتطلب كفاءة وتأهل من صاحبها. لذا يؤكد البحث أن الفئة المهنية للشخص دالة على حالة وجود فقر أسرة جاءت ه النتائج لتعلم الصدق الأمبير يقي للفرضية الرابعة تحت عنوان:

ـ معدل الشغل داخل الأسرة دالة عن الفقر.

ـ تم ملاحظة الفرضية الخامسة بوضوح حيث أظهر البحث أن هناك أسر تتلقى إعانات ومساعدات مختلفة من مصالح البلدية مالية وعينية وهي أسر تعتبر نفسها فقيرة وتؤمن بذلك وهي أسر مكونة من نساء أرامل ربات أسر أميات تمارسن نشاطا غير دائمة وغير رسمية ومتقاعدين وأشخاص معوقين وكبار السن لجئوا إلى طلب المساعدة حتى لا تهلك بسبب الفقر.لقد جاءت نتائج مطابقة للفرضية الخامسة تحت عنوان:

ـ معدل الأسرة التي تستفيد من مساعدة دالة الفقر

ـ لقد أثبت الفرض السادس مصداقتيه فيما يتعلق بالجزء الخاص باستهلاك الأسر للمواد الغذائية حيث يظهر أن الأسر تستهلك المواد الغذائية بتواتر مختلف:حيث تستهلك العجائن بجميع أنواعها والحبوب 74%و الجافة 80% أكثر من مرتين في الاسبوع بحيث توجد في كل الوجبات اليومية ، ويتميز استهلاك الأسر للبيض بتواتر استهلاكي يتجاوز أكثر من مرة في الاسبوع حيث تستهلكه 84% من الأسر و74% من الأسر تستهلك الخضر أكثر من مرتين في الاسبوع و51 % من الأسر تستهلك الفواكه مرتين في الأسبوع وتمثل اللحوم الحمراء أضعف مادة تستهلكها الأسر حيث لا يتم استهلاكها مرة واحدة في الاسبوع إلا من طرف 8 % من مجموع الأسر وتستهلك اللحوم البيضاء بنسبة 5 % ويمثل السمك في نمط سلوك استهلاك الأسر للمواد الغذائية نسبة 34% من مجموع الأسر تستهلكه مرة واحدة في الأسبوع. أظهرت النتائج أن الاستهلاك الغذائي اليومي لأسر العينة لا تحترم المعايير الدولية والتي هي ضعيفة بالنسبة للمواد المحتوية على البروتينات الحيوانية والنباتية والفواكه حيث توصي بحصتين في اليوم و استهلاك مرتفع عن المعايير الدولية فيما يتعلق بالحبوب الزراعية والحبوب الجافة المحدد بثلاث حصص في الأسبوع وهذا نمط استهلاك يظهر في الأسر الفقيرة.

ـ يوجد على الأقل حسب أجوبة 48 أسرة مرض من الأمراض المزمنة والمتكررة والمعدية و بعض الإعاقات لدى 48 أسرة من مجموع الأسر يعني ما يقرب من وجود مرض في كل أسرة وهي تمس الكبار نساء ورجالا وهي مرض السكري، الربو، والمفاصل ، القلب ، ارتفاع الضغط ، فقر الدم ، الأعصاب المفاصل، الحساسية، المعدة، العيون، سرطان الرحم و أنواع من الإعاقات ويمثل مرض السكر القلب والربو ومرض ارتفاع الضغط أكثر وجودا من الأمراض الأخرى..

ـ كشفت الدراسة أن أسر العينة تتحمل عبء تكاليف العلاج الصحي بإمكانيات مختلفة .حيث أجابت 19 أسرة والتي تمثل نسبة (40 %) أنها تتحمل تكاليف العلاج من كشف طبي وتحاليل طبية إلى شراء الدواء بالمقابل تظهر نسبة 52 % من الأسر تتكفل الدولة بها وهم الأفراد المصابون بأمراض مزمنة وعن طريق صناديق التـأمين الاجتماعي .كشفت الدراسة في هذا المجال أن 8 % الأسر ليست لها إمكانية دفع مصاريف الكشف الطبي وشراء الدواء لمرضاها يقوم أحيانا أشخا ص وجمعيات على توفير مبلغ العلاج.هي أسر عاجزة على دفع ثمن الفحوصات والتحاليل الطبية بالمستشفى والمخابر الخاصة .

ـ لقد أظهرت النتائج عجز أسرفي أيجاد ما تدفعه لشراء الدواء لشفاء أبنائه الصغار المصابون بالإسهال ، السعال، الحمى خلال الأسبوعين السابقين للمسح وترجع 71 % من الأمهات هذا العجز المالي في شراء الدواء إلى ارتفاع ثمن الوصفة و أمام هذا العجز المالي التجأت 25 %من مجموع الأمهات إلى التداوي بالإعشاب الطبية.يصل الباحث إلى استنتاج أن هناك علاقة تفاعل بين قدرة الأسرة على توفير الإمكانيات التي تجعلها بعيدة عن تأثيرات الأمراض التي تؤثر على نمو الأطفال الصغار الفيزيقي والفكري التي يمكن أن تعمل على تخله عن المدرسة مبكرا.

إن امتلاك دخل معتبر يمكن الأسر من الحصول على تغذية حسنة ومنظمة ومتوازنة، ويضمن سكنا لائقا، تتمتع بالتدفئة شتاءا ووسائل التبريد صيفا، وشبكة ماء نقي ،هي احد عوامل الصحة والنجاح الحماية الصحية للأفراد.فالتفاعل بين الدخل والصحة يمكن أن يظهر في مدى قدرة الأسرة على توقير الإمكانيات التي تجعلها بعيدة عن تأثيرات الأمراض خاصة التي هي تؤثر سلبا على الأطفال دون سن الخامسة على نموهم الفيزيقي وإمكانية التعلم بالمدرسة التي تجبرهم على التخلي عن المدرسة مبكرا وهذا يشكل خسارة كبيرة لرأسمال بشري كبير. إن ضعف وقلة الدخل أو غياب أصول مالية لا تسمح بتمويل صحة جيدة لأفراد الأسرة الفقيرة.

لقد جاءت النتائج في هذا الإطار مطابقا للفرضية.

ـ لأن التغذية تشكل عاملا هاما مرتبط بنمو أطفالهم الصغار، يكون نموهم جيد إذا كان نظام تغذيتهم متوازن نوعي ودائم، ويتم بانتظام وفي وقته ويكون مناسبا لسنهم ومحضر بعناية، تكون التغذية، أيضا، عاملا سلبيا مؤثرا على نمو الطفل بسبب قلة وعشوائية تغذيتهم. ، ولكن الفقر يحد من توفير مواد غذائية بكمية معتبر وذات نوعية تضمن للأسر والأطفال الصغار نمو جسمانيا وفكريا. إن نقص حليب الأم، الذي في غالب الأحيان يرجع إلى سوء التغذية، يجبرها على فطم صغيرها مبكرا يحرم الطفل من غذاء إضافي الضرورية لمكافحة المرض.في هذا الإطار تحقق الفرض بدرجة مقبولة من حيث أن الأطفال الذين سنهم يتراوح من (0-5) عاما الذين تردد استهلاكهم من الحليب تحت المعاير الدولية من أخذة إلى أكثر من 3 حيث بلغت نسبة الذين يأخذون مرة واحدة الحليب 31% من مجموع الأطفال الصغار . ومشتقات الحليب (قطعة جبن علية ياهورت) الملاحظ أن استهلاك مادة الياهورت بعيد عن المعايير الدولية الخاص حيث لم يتناول 41 % من الأطفال الصغار ما بين النفي ومرة واحدة في اليوم. وبالنسبة كذلك للجبن تحت المعاير المستخدمة. لقد وردت النتائج لتثبت صحة الفرضية التي عنوانها : **يتحدد الفقر بالمستوى الاستهلاكي للأسرة. الغذائي ومعدل التخلي عن العلاج الطبي المالي**

رابعا: الدراسات السابقة

أوضحت الدراسة الميدانية أن الفقر يحدد حالة تدخل الأسر في نقص وعجز يؤثر بشكل كبير على حياة الأفراد والأسر النوعية من حيث نوعية السكن وتدهور حياتهم الصحية ونوعية وكمية الغذاء المؤثرة على نمو الأطفال الصغار الفكري والجسدي والتعليمي عن طريق التخلي المبكر للمدرسة والتسرب المدرسي حالة تحولهم إلى أسر تعيش من مساعدات الدولة عاجزين على التكفل بأنفسهم قد يرجع للبطالة خاصة إذا طالت مدتها أو لإعاقات

أو مرض يجبرهم عن العمل. وفي غالب الأحيان هذه الوضعية تدفعهم أن يمتهنوا أنشطة حضرية غير رسمية توليد دخل يعول الأسرة كما أكدت أن هذه الأنشطة مرتبطة بالوسط الحضري لا تتطلب في غالبها إلى كفاءات وتأهل لانجازها.

أن استغلال الاستمارة أظهر أن فئة المشتغلين تشكل أعلى نسبة 51% من مجموع سكان العينة في سن العمل ذكورا ولا تمثل النساء المشتغلات إلا نسبة أكثرمن7 % من مجموع السكان في سن العمل (16-59 عاما) وهي نسب تقترب من المعدل الذي أكدته مسوح الديوان الوطني للإحصائيات الجزائري. وهذه النسبة يمكن اعتبارها مؤشر ألا مساواة الاجتماعية في العمل بين المرأة و الرجل.

1- بينت الدراسة أن تباين كبير بين الرجال والنساء في ميدان الشغل حيث تحتل النساء المشتغلات في حيزا صغيرا في حجم الشغل يقارب معدل نتائج مسوح الديوان الوطني للإحصائيات في ميدان الشغل يعتبر مؤشر ألا مساواة الاجتماعية في العمل بين المرأة والرجل يمكن أن ترجع شدته إلى سلوك ثقافي يحدد مفهوم العمل للرجال فقط، من جانب آخر تبن من خلال نتائج البحث أن أسر العينة تميزت بوجود البطالة بمعل مرتفعا لا يقارب معدل البطالة المتوسط 40.6% المرتفع الذي تتميز بيه بعض سكان البلديات المرتبة فقيرة حسب نتائج البحث الوطني الميداني الذي أنجزته الوكالة الوطنية للتهيئة ، هذا يعني في كل الحالات تبقى البطالة الطويلة أو المتكررة أهم العوامل المباشرة توقع صاحبها في الفقر. وما يدعم نتائج بحثنا في ميدان العلاقة السببية بين البطالة والفقر ما جاء في بحث لـ(Paes de Barros R ET al) بإحدى مدن البرازيل عام 2000 كلما ارتفعت البطالة زادت التباينات الاجتماعية زاد الفقر من جهته.

2- أظهرت الدراسة أن الأفراد وبالأخص رب الأسرة العاملون في المهن الأولية التي تشغل أسفل السلم المهني ذوي مستوى تعليمي منخفض غير مختصر ضعيف التـأهيل ، تعيش في الفقر و أن نوعية النشاطات البسيطة الممارسة يمكن أن تكون عامل خطر في المدى البعيد يخفض من المحافظة على الكفاءات التمهين وهذه النوعية الدنيا للمهن ضعيفة التنظيم العمل ذات دخل ضعيف وغير دائم يتعرض الشخص لمشاكل صحية الناتجة عن ظروف العمل الضغط في العمل خاصة وأن مثل هذه المهن أصحابه غير مرتبطين بصندوق التأمين لاجتماعي، يتفق هذا مع ما جاء في دراسة إسماعيل قيرة لنيل شهادة الدكتوراه :" الأنشطة الاقتصادية الحضرية غير الرسمية في المجتمع الجزائري بين الاستقلالية والتبعية في سياق عملية التنمية الحضرية :حالة مدينة سكيكدة .

3- لبعض العوامل مثل النمو الديموغرافي ، الهجرة الريفية ، التحضر السريع، تباين في الدخول ، ارتفاع الأسعار وانخفاض القدرة الشرائية للأسر تأثيرا على ذوق الأشخاص ويساعد على تغيير سلوك الأسر الاستهلاكي الغذائي وفي هذا الإطار بينت الدراسة أن مؤشرات السوسيو- اقتصادية المستخدمة أثبتت أن سلوك الأسر في ميدان الاستهلاك الغذائي متأثر إلى حد كبير بوسط الفيزيقي و بحالة الفقر التي تعيشها وتحدد سلوكها ونمط تغذيتها من الناحية النوعية والكمية حسب تواتر استهلاكي يوضح تفضيل ملزم لاستهلاك مواد غذائية تخبر الدارس عن وجود وضع سوسيو- اقتصادي يعبر عن واقع حياة فقر. هذه نتائج تتطابق إلى حد مقبول مع نتائج بعض الدراسات الميدانية التي أجريت من طرف الديوان الوطني للإحصائيات حول نفقات الأسرة، وحول

مستوى المعيشة التي تؤكد على نوعية الاستهلاك الغذائي تبين أن الإطارات والمستخدمين و أصحاب المهن الحرة تستهلك بقوة خاصة اللحوم والخضر الطرية والفواكه والحليب ومشتقاته وقليلا من الحبوب عكسه تماما ما تستهلكه الفئات الاجتماعية المهنية الأخرى. مما يدل على أن الأسر الفقيرة تحتل المواد الغذائية رأس القائمة من مجمل مضمون سلتها في نفس الوقت تأتي الحبوب والحبوب الجافة من ناحية أخرى في المرتبة الأولى من ناحية النفقات ونفس هذه المواد تحتل صدارة المواد الغذائية الأكثر استهلاكا وبشكل متكرر مرات في الاسبوع ليظهر نمط غذاء دائم يتميز بوجود شديد الضعف لمواد غذائية أساسية تضمن معيشة أفضل .

4ـ تتفق الدراسة أن نفقات الأسر على الصحة ترتفع بارتفاع مستوى المعيشة وتنخفض بانخفاضه حيث أظهرت الدراسة أن الأسر تنفق القليل من ميزانيتها على الصحة مما يجعل تردد الأسر على الطبيب ضعيف أسر تنفق قليلا من أجل صحتها بفعل محدودية الإمكانيات.هذا ما يؤكده بحث من تمويل البنك الدولي حول الصحة والفقر موريتانيا في مارس عام 2004 أن حجم نفقات الصحة ينخفض مع انخفاض مستوى المعيشة يظهر أن نفقات الصحة تشكل عبئا كبيرا على الفقراء أكثر من الأغنياء ويظهر أن هذه النفقات تزيد الفقير فقرا.

<u>بعض الاقتراحات</u>

جرت العادة أن يقدم الباحث جملة من الاقتراحات على ضوء تعرضه بالتحليل والمناقشة للنظريات والتصورات وكل المساهمات الفكرية التي عالجت مشكلة الفقر توصل الباحث أن هناك أراء عديدة طرحت حول الفقر نوضحها في نقاط:

منهم يعتبر الفقر فضيحة اجتماعية نظام اقتصادي جائر عندما يتمركز في حياة طبقة من المجتمع تظل فقيرة مهما كان العصر والظرف الذي توجد فيه ملكية وسائل الإنتاج في يدي طبقة تستحوذ على الحصة الأكبر من الثروة .

رأي أخر يرى بان الفقر ظهوره شيئا طبيعيا لا يتدخل في تنظيم نتائجه تنظيم خارج قوانين السوق نتيجة عملية العرض والطلب الذي يتحكم في توزيع الدخل على المجتمع.

هناك تصور ثالث يمكن أن نصفه بالوسطي يرى أن لا يجب ترك الحرية الكاملة لقانون العرض والطلب في توزيع الدخل لتغطية جشع طبقة اجتماعية في الإكثار من غناه مساعدة في خلق شرائح واسعة من الفقراء والمحتاجين من بين سكان المجتمع تجنبا لوقوع السكان في فقر دائم ،على الدولة كعامل منظم وضابط للأدوار أن تتدخل لتنزع دور التوزيع من وحشية السوق لتقليص التباين الاجتماعي في ميدان توزيع الدخل.

وفي العالم الثالث عموما ظهرت أفكار اقتصادية واجتماعية تتحدث عن أهمية دور الدولة في التنمية والتخطيط تساعد على تحقيق تطلعات دولة مستقلة حديثا وان تقوم بالدور الرئيسي في التنمية بصياغة نماذج اقتصادية تمنحها أمالا كبيرة في تحقيق تقدم لصالح كل فئات المجتمع والفقيرة والمحرومة بالأخص ترتكز على فكرة أن الفرد ليس مجرد منتج أو مستهلك وإنما هو مواطن، والدولة القومية لها دور لا يستهان به في تحقيق تقدم المجتمع ونهوضه. نجحت هذه السياسات في ميادين وفشلت في أخرى.

ولقد ظهر على ضوء الدراسة النظرية والتصورات المختلفة أن الفقر يكون بالنسبة لبعض المقاربات يتمثل في ضرورية ملاحظه تعريفه وقياسه حتى نستطيع أن نقيم السياسات الاجتماعية الجارية في البلد ومقارنتها ببلد أخر بالنسبة للبعض الأخر انشغالهم هو شرح نوع الفقر الموجود مثل "فقر الجماهير" بالنسبة للآخرين يفضلون منح الأولوية إلى تحديد إستراتيجية بهدف القضاء على كل أنواع الفقر.

خلصت الدراسة أن مشكلة الفقر هي وجود أعداد من الناس العاجزين عن إشباع بعض الحاجات الإنسانية الأساسية الضرورية كالغذاء والماء المحسن و المسكن المناسب وبعض الخدمات الأساسية كالتعليم والصحة ووسائل الانتقال، وأي شعار يدور حول التنمية لا بد أن يعني في النهاية القضاء على فقر الفقراء والتخفيف منه. وأن قضية الفقر لا تتمثل في انخفاض متوسط الدخل الإجمالي وإنما انخفاض دخل شرائح معينة وهم الفقراء، وزيادة دخل هؤلاء بالذات هي سبيل تحقيق كل التنمية.

وتخرج الدراسة بفكرة أن الفقر ظاهرة معقدة أكثر مما تتصوره بعض النظريات والمقاربات تريد أن تقنع الجميع أن الفقير إذا كان "مستحق" يمكن أن يتعلم مثله مثل أي شخص أخر، وإذا هو "خدام" يمكن أن يحصل على عمل ، وإذا كان" قادرا" يمكن أن يصل إلى أقصى مستويات الثراء والسلطة الاقتصادية وإذا أراد أن يهتم بالشؤون العمومية يمكن له أن يصل إلى أعلى قمة التمثيل. الفقر متعدد الأبعاد لا يتعلق كما هو في منظور المجتمع التجاري الاستهلاكي يتوقف على دخل يوجد أسفل مستوى الحد ،هو العيش دون تلبية الحاجات الاجتماعية الضرورية ،وامتلاك وسائل دفاع وضغط ضعيفة ، هو العيش اليومي في حالة لاتميز، مجهول يعاني من احتقار الآخرين ،عيشة الذل والحرمان . إن فقر الشخص للخيرات المادية الذي يعارض النمو"العادي" الاجتماعي للشخص لحد أنه يمس ويشوه كمال الحياة الإنسانية، والعيش في أسفل سلم الحياة الظروف التي تم الإجماع حولها بأنها لائقة.لا يمثل الفقر مظهرا واحدا بل تجتمع فيه عدة مظاهر يعبر عنها بالنقص في قدرة اخذ القرار، في مدى إمكانية الاستفادة من الخدمات القاعدية التي توفرها المجتمعات حسب تقدمها الاجتماعي والحرمان من وسائل التعبير والوصول إلى أهداف يرغب بلوغها.

على أية حال ومهما تكون طبيعة النظريات والتصورات التي تحاول كل واحدة معالجة الفقر من زاوية تخصها يبقى الفقر يتوقف بقائه من القضاء عليه على اختبار مجموعة من السياسات التنموية النابعة من خصوصيات الوضع الاجتماعي الذي يفرض سياسة تنموية شاملة ومستمرة تعمل باستمرار على تلبية احتياجات المجتمع المتزايدة باستمرار لأن الفقر القضاء عليه لا يقبل التفكير الارتجالي ألظرفي الذي لا يقوم على دراسة واقعية واضحة المعالم والأهداف في أطار إستراتيجية تقوم على تصورات واقعية ومنطقية بعيدة عن التحمس موضوعية عملية تعمل أساسا للحد من توسع الفقر في المدى القريب والقضاء عليه في المدى البعيد يمكن أن يتحقق ذلك :

تشجيع التنمية الفلاحية بالطريقة التي تكون وسطا تتمركز حوله نشاطات اقتصادية واجتماعية تعيد الأمل والثقة في العمل الزراعي كعامل يوفر الشغل و مصدر دخل يمكن من العيش دون الوقوع في الفقر مع خلق

مرافق اجتماعية التي يحتاجها ساكن الريف دون أن يلجا إلى المدينة لتلبية حاجة أولية في ميدان الصحة والسكن والشغل من أجل تثبيت بوسطه .بهذا يتم كبح الهجرة إلى المدينة هروبا من فقر الريف وعزلته.

الجدير بالذكر أن التنمية الريفية تتم بتحديث الزراعة بالمناطق الريفية لتصبح قطبا إنتاجيا فلاحيا ـغذائيا لتحقيق عمالة كاملة يمكن أن تخلق توازن في جميع ميادين حياة المواطن بين الريف والمدينة بالقضاء أولا على التباين بين الوسطين في ميدان توزيع الدخل والسماح لكل السكان أن يستفيدوا من التقدم المحقق.

و انطلاقا من أن التنمية الشاملة تهدف إلى تلبية الحاجيات الأساسية لفئات المجتمع الواسعة المتضاعفة والدقيقة المميزة أحيانا ترتبط مباشرة بحياته اليومية التي تأخذ في الاعتبار حياة الجزء الكبير من فئات المجتمع.

لقد أصبح يعيش 86% من مجموع السكان الجزائريين بالتجمعات السكنية،أصبحت مدننا المتوسطة والكبيرة وحتى الصغيرة تختنق من هذا العدد الهائل من السكان والتي أصبحت فيه عبارة عن فضاء جغرافي لا يختلف سلوك سكانه عن الريف يتميز بتمركز البطالة التي تزيد من نسبة الفقراء وانتشارهم بأماكن متدهورة من المدينة أو بمناطق دائرة بها .و لوضع حد لهذه الفوضى في وجود توزيع السكان لابد من إتباع سياسة امتصاص أشكال تظاهر الفقر الحضري ومن بينها البيوت القصديرية التي تعتبر وكر للفقر الذي يتجسد في النقص في ضروريات الحياة الأساسية لتفادي نمو وتوسع الفقر الذي يمكن أن يؤدي إلى إحداث نتائج مروعة داخل الأسر والمجتمع ككل.

أن زيادة الفقر وتمركز ه بالمدن يحتم تدخل مكثف للدولة حتى يمكن ، من جهة، إيقاف عملية الإفقار المتزايدة ومن جهة تقليل من تمركز الفقر بالمدن وتحديد المسؤوليات بين الحكومة والبلديات وغيرهما حتى يمكن إنشاء أحياء مقبولة اجتماعيا مهما يكون مستوى ثرائهم.

- توصيات عامة

انطلاقا من الإطار التصوري العام للدراسة وعلى ضوء النتائج التي حققتها الدراسة يرى الباحث أن هناك جزءا كبيرا من السكان يعيش في أحياء فقيرة يعرفون حرمانا متنوعا هذا الوضع يدفعنا إلى التفكير أن هذه الفئات تعاني من جملة من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية تدعم وتكبر كلما غابت وسائل التقليل منها هذا يلزم تدخل الدولة لوضع حد لتوسع الفقر ومن جهة أخرى إنقاص التأثير السلبي للفقر في المدن و يمكن أن يتم ذلك بوضع برامج تنمية محلية تهدف بالدرجة الأولى إلى خلق سوق تشغيل يساعد على امتصاص البطالة وعن طريق منح قروض صغيرة لإنشاء مايكرو- ورشة ، تطابق التعليم على كل المستويات مع حتميات ومتطلبات التنمية المستدامة ، وضع سياسة تشجيع التكوين المهني لسد العجز الموجود في ميدان بعض التخصصات التي يستخدمها قطاع البناء والأشغال العمومية وتحرر من اليد العاملة الأجنبية، توفير السكن اللائق لكل السكان المحتاجين، والعناية الصحية .لكن تبقى كل هذه المطالب حتى ولو كتب لها نوع من الإنجاز، ناقصة لأن الباحث يرى أن مشكلة الفقر رهن مفهوم ومضمون توزيع الدخل الذي لا زال يجري حسب طريقة محددات مالية استهلاكية متفق عليها من طرف إحصائيين وهي ما يعرف بالحد الأدنى الحيوي الذي يراد منه قانونا اجتماعيا.

يمكننا أن نصدر بعضا من الاقتراحات والتوصيات التي لها تأثير مباشر على حياة السكان الفقراء تماشيا مع تصوراتهم للقضاء على الفقر والذي هو رغبتهم والذي يتحقق بـ:

ـ توفير الشغل للذين يبحثون عنه مع تنويع وسائل الاتصال والتسجيل بجانب وكلات التشغيل الموجودة

ـ تقديم منحة البطالة لكل الأشخاص الذين يبحثون عن العمل المسجلين بوكالات التشغيل يتراوح سنهم من 16-59 سنة.

ـ تحسين نظام مساعدات الأطفال المتمدرسين عن طريق توفير النقل المدرسي ، تقديم وجبة الغذاء يوميا مع تقديم الحليب صباحا أو في المساء وتخصيص "منحة تلميذ" تقدم كل سداسي.

ـ في إطار مكافحة الأمية و توسعها إلى الأحياء المتخلفة القصديرية التي سكانها هم في حاجة ماسة للتعلم حتى يكسرون حاجز "عقدة"" الأمية للاندماج والمشاركة أكثر في الحياة الاجتماعية بكل أشكالها.

ـ رفع منح التقاعد والمنح الأخرى و تلك التي تقدم في إطار التضامن الوطني إلى حد تساعد صاحبها على تحمل عبء تكاليف المعيشة.

ـ تحسين الإطار الحياتي الفيزيقي المتمثل في السكن القصديري مصدر لكل المشاكل الصحية والتعليمية والعلاقية بين أفراد الأسرة بمسكن يتوفر على جميع مكونات السكن المناسب لحياة كريمة.

ـ السماح للفئات الفقيرة أن تستفيد من منافع الصحة العمومية بتسهيل وتخفيض ثمن العلاج والكشف الطبي عند الخواص مادامت هي فئات مسجلة لدى البلدية كأسر مسعفة يسهل مراقبتها باستمرار.

كل هذا يدفع الباحث أن يقترح ، في إطار سياسة التنمية المحلية التي توضع مصالح الولاية والبلدية أن يعاد التصور في وضع هذه البرامج التي يراد تحقيقها على المستوى البلدية أن يأخذ برأي الفقراء عن طريق مشاركتهم بالطريقة التي تناسبهم في تحديد الوسيلة التي يرونها مناسبة وناجعة لخروجهم من حياة الفقر.بمعنى أدق إدماج الفقراء مباشرة في عملية التنمية المحلية هي عملية ديناميكية لحل عديد من مشاكل المدينة ومن بينها الفقر بكل مظاهره من جهة ومن جهة أخرى هو إعادة إدماج هذه الفئة في الحياة الاجتماعية النشطة وتصبح منتجة أكثر منها فئة مسعفة تعيش على عبء الخزينة العامة.

التساؤلات التي تثيرها الدراسة

حل مشكلات الفقر الحضري بين التنظير و في الواقع

لقد كان الهدف الأساسي والأول من الدراسة هو تشخيص واقع حياة أسر بإحدى التجمعات الحضرية التابعة لمدينة الخروب. تبين للباحث من خلال الشواهد الكمية والكيفية أنها أسر تعيش وضعا سوسيو ـ اقتصادي ضعيفا يؤشر إلى وجود أسر تعيش نقص كامل لبعض مقومات حياة كريمة. ولا داعي الرجوع إلى أهمية التصور النظري الذي تبناه الباحث لفهم أدق والنفاذ إلى جوهر المشكلة من جميع جوانبها وأسباب ظهورها.

بعد هذا الوصف لواقع أسر لا زالت تعيشه لا بأس أن نسمح لأنفسنا طرح أسئلة يمكن أن تشكل وصفا يقرب أكثر من فهم واقع الفقراء الحضر الذين أصبحوا يشكلون أكبر سكان الجزائر الذين يميزون سكان الجزائر من ناحية توزيعهم بين حضر وريفيون.

أولا: هل تستمر معالجة الفقر خاضعة لمنطلقات مالية في تحديد الفقر في تظاهراته وخصائصه الأولية مكتفية ببعض الخطوط الرئيسية للظاهرة وتنقيتها حسب حزمة من المؤشرات إلى رسم صور سكونية له حيث يتجسد نسبيا كل شكل أولي للفقر مرتبط بحالة توازن نسبي بين أفراد غير متساوون (فقراء ومحظوظين) داخل نظام اجتماعي واحد الذي يريح أصحاب الأمر الواقع أم سنرى محاولة سوسيولوجي تدرس الفقر كتجربة تعش من طرف رجال ونساء موجودين في قاع السلم الاجتماعي وكعنصر وعي مجتمع يبحث عن وسائل تقضي عليه بدلا من المقاربات التي تعمل على استمراره في المجتمع.

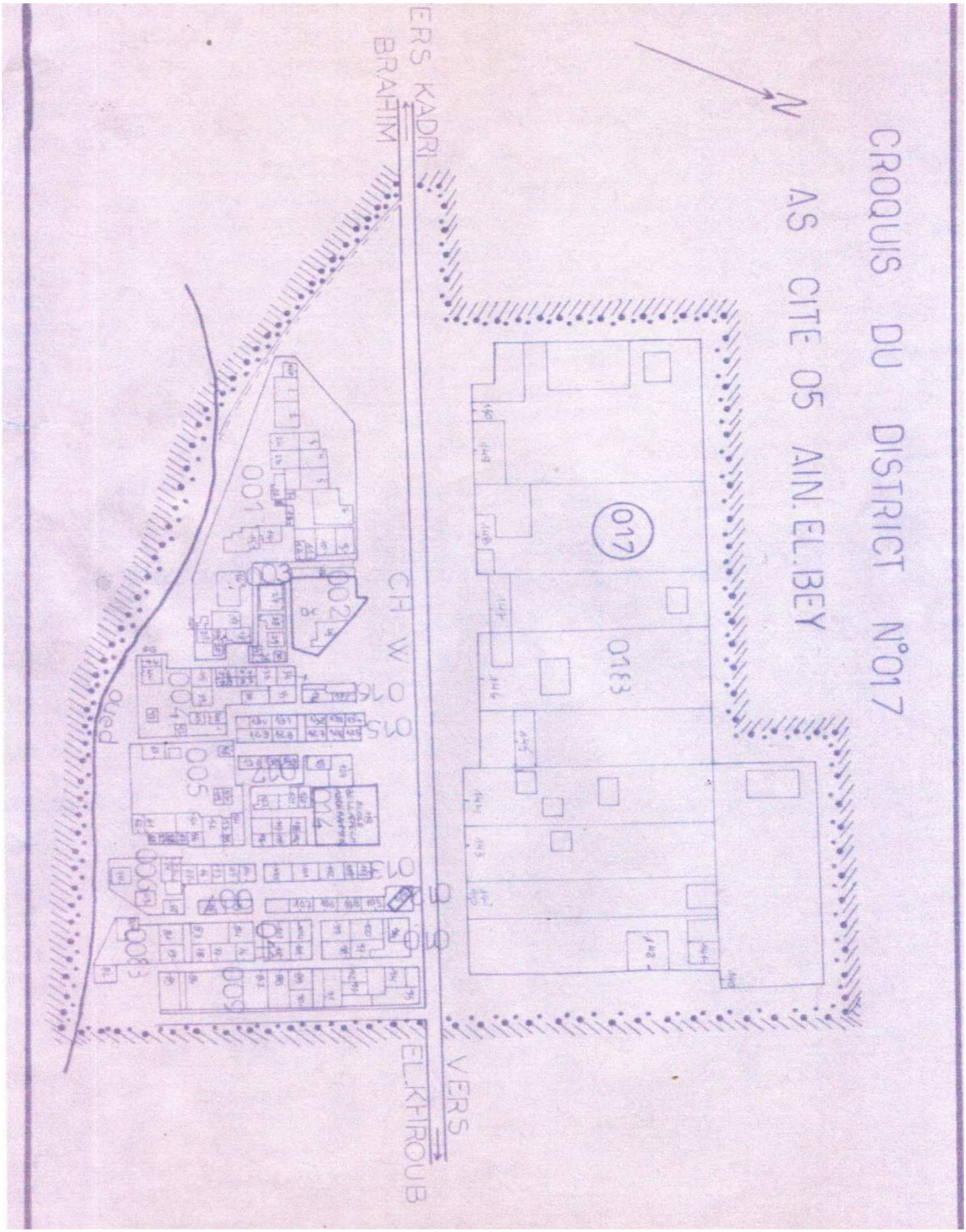

خريطة تمثل التجمع السكاني لسكان موضوع البحث

ملخص

الفقر ظاهرة اجتماعية معقدة للغاية .لا يعني الفقر ،فقط ، امتلاك الشخص لدخل يوجد تحت الحد الأدنى المحدد "اتفاقيا" ولكن الفقر متعدد الأبعاد ، هو العيش في نقص مستمر لحاجات مادية واجتماعية ضرورية لنموه وازدهاره، هو كذلك العيش في الشك والخوف من الغد ، هو العيش كل يوم في لامبالاة ، يعاني احتقارا أولائك وهؤلاء الذي ينتهي باحتقار نفسه.

يهدف البحث إلى عرض واقع الأسر الفقيرة وخصائصها السوسيو- اقتصادية .

قام البحث على مقاربة وصفية تحليلية نوعية وكمية باستخدام الاستمارة في جمع البيانات عن الأسر ة مباشرة بمسكنها.

كشف البحث أن الفقر متعدد العوامل ، يبدأ حيث يوجد نقص في تعلم الشخص ، في بطالة الشخص ، في غياب سكن لائق، في انخفاض العناية الصحية ، في غياب تغذية نوعية وكافية ، والذي يمكن أن يظهر في نقص أخذ القرار لدى الشخص الذي يتجلى في المشاركة في الحياة الاجتماعية .

إن الأسر التي هي موضوع البحث التي وجدت نفسها حبيسة عوامل الفقر خذه التي تشترك في نفس ظروف الحياة والإقامة والعمل تنتهي في الأخير إلى تشكيل فئة سكان تنفصل تدريجيا عن باقي فئات المجتمع الأخرى.

هذه الحالة نجمت عن نظام اقتصادي واجتماعي قائم على اللامساواة في توزيع الدخل الوطني بين جماعات المجتمع الواحد.

Résumé

La pauvreté est un phénomène social infiniment complexe, êtes pauvre ce n'est pas seulement, avoir un revenu inférieure à un certain seuil, mais la pauvreté est multidimensionnelle, c'est vivre dans la non satisfaction durable des besoins matériels et sociaux nécessaires au développement et à l'épanouissement de l'individu. C'est vivre dans l'incertitude du lendemain, vivre chaque jour dans l'indifférence, ou le mépris des uns et des autres, qui fini par le mépris de soi même.

L'enquête vise à présenter la réalité de la vie des ménages pauvres et leurs caractéristiques socio-économiques.

Elle s'est inscrite d'emblée dans l'approche descriptive d'analyse quantitative et qualitative, en utilisant l'interview (questionnaire).

Les résultats de l'enquête révèlent que la pauvreté est multifactorielle ; elle commence là où il y a manque d'instruction, d'emploi, de logement décent, de santé, d'alimentation de qualité, et un pouvoir de décision qui se traduit par une participation active dans la vie sociale.

Les ménages objet de l'enquête qui sont prises dans cette succession de facteurs de pauvreté qui partagent les mêmes conditions de vie et de travail finissent par constituer une population qui se détache progressivement des autres couches sociales.

Cet état de fait découle d'un système économique et social basé sur les inégalités entre les groupes de la même société.

Summary

Poverty is an extremely complex social phenomenon, being poor is not only haring an income below a certain average, but pover is multidimensional, it is living in the lasting non-satisfaction of material and social needs necessary to the development and to the blossoming of the day, living every day in the indifference, or the contempt of each other which by Co tempting ones self.

The inquiry aims at presenting the reality of poor couples and their socio-economic characteristics.

It was registered straightaway in the descriptive approach in the quantitative and qualitative analysis, by using the interview (questionnaire).

The results of the inquiry reveal that poverty is multifactor ; it starts where there is luck of instruction, employment, decent housing, health, qualitative food and the power to decide which turns into active participation in social life.

The couples 's objects of the inquiry who are taken in this succession of factors of poverty, and who share the same condition of live and work, end by constituting a population pulling away progressively from the other social stratum.

These states of fact ensue from an economic and social system based on the inequality between groups of the same siciety.

المـــراجع

أولا: المراجع باللغة العربية

أ - الكتب والمـــــــــــــؤلفات

(1) ــ عبد الله عطوي : السكامن و التنمية البشرية ، بيروت، دار النهضة العربية ، 2004.

(2) ــ على الطراح وغسان سنو: التنمية البشرية في المجتمعات النامية والمتحولة : دراسة في أثار العولمة و التحولات العالمية ،بيروت ، دار النهضة العربية ،2004 .

(3) ــ محمد الجوهري :علم الاجتماع وقضايا التنمية في العالم الثالث، اسكندرية، دار المعرفة الجامعية

(4) ــ محمد علي بدوي : دراسات سوسيولوجية، بيروت، دار النهضة العربية.2004.

(5) ــ محمد عاطف غيث و محمد علي محمد: دراسات في التنمية والتخطيط الاجتماعي،بيروت، دار النهضة العربية.1986.

(6) ــ محمد الجواهري، طلت لطفي وآخرون، المشكلات الاجتماعية، لإسكندرية،دار المعرفة الجامعية، 1995.

(7) ــ بوتومور : الطبقات في المجتمع الحديث، ترجمة وتقديم : محمد الجوهري، علياء شكري وآخرون، إسكندرية دار المعرفة الجامعية 1972.

(8) ــ نبيل السمالوطي : علم الاجتماع التنمية ، بيروت دار النهضة العربية،1981.

(9) ــ معين القدومي: التخلف الشامل وهجرة الأدمغة العربية،عمان، دار النهضة للنشر.

(10) ــ إميل دركهايم : في تقسم العمل الاجتماعي س، ترجمة :حافظ الجمالي، بيروت،الجنة اللبنانية لترجمة الروائع، المكتبة الشرقية .1982.

(11) ــ فلاديف كيلله:المادية التاريخية : دلرلاسة في نظرية المجتمع الماركيسية،موسكو، دار التقدم.

(12) ــ عبد الحميد ديلمي. إسماعيل قيرة . سليمان بومدين: التصورات الاجتماعية ومعانات الفئات الدنيا. قسنطينة. مخبر الإنسان والمدينة.جامعة منتوري.

(13) ــ حسن الساعاتي، عبد الحميد لطفي :دراسات في علم السكان ، بيروت ، دار النهضة العربية.1981.

(14) ــ إسماعيل قيرة، عبد الحميد ديلمي، إبراهيم تهامي: العولمة و الاقتصاد غير الرسمي. جامعة منتوري قسنطينة. مخبر الإنسان والمدينة، جامعة منتوري. 2004.

(15) ــ معن خليل عمر: علم المشكلات الاجتماعية،عمان ، دار الشروق للنشر والتوزيع.2005.

(16) ــ كارل ماركس:الرأسمال .المجلد الثالث.ترجمة محمد البراوي.بيروت.دار الهدى للطباعة. والنشر

(17) ــ مصطفى حجازي: التخلف الاجتماعي : مدخل لإلى سيكولوجية الإنسان المقهور.الدار البيضاء.المركز الثقافي العربي.2005.

(18) ــ إسماعيل قيرة :أي مستقبل للفقراء في البلدان العربية، قسنطينة. مخبر الإنسان والمدينة ،جامعة منتوري

(19) ــ عبد الحميد دليمي : دراسة في العمران: السكن والإسكان.قسنطينة، مخبر الإنسان و المدينة.جامعة منتوري.2007

(20) ــ ربحي مصطفى عليان و عثمان محمد غنيم :أساليب البحث العلمي ، الأسس النظرية والتطبيق العلمي،عمان ، دار الصفاء للنشر والتوزيع، 2008

(21) ــ (د.إبراهيم مذكور.معجم العلوم الاجتماعية.الهيئة العامة الكتاب.1975

(22)ــ احمد أبو زيد: محاضرات في الانثروبولجيا الثقافية .دار النهضة العربية.القاهرة.1987.

(23)ــ محمد الجوهري وعلياء شكري: علم الاجتماع الريفي والحضري.دار المعارف. القاهرة.1980.

(24) ــ إحسان محمد الحسن : موسوعة علم الاجتماع،بيروت،الدار العربية للموسوعات.1999

(ب) - المجلات والدوريات

(25) ــ إسماعيل قيرة : الفقر والمواقف الجماعات المهنية في ظل تنامي آليات الاستغلال الجديد.الباحث الاجتماعي.جامعة قسنطينة. العدد 04.أفريل 2003

(26) ــ فضيل دليو :التحليل الإحصائي للبيانات الكمية والكيفية في العلوم الاجتماعية .الباحث الاجتماعي . جامعة قسنطينة .العدد 05.مارس 2005.

(27) ــ الفقر في البلدان العربية لوحة سوداء وأرقام مخيفة.الباحث الاجتماعي، جامعة قسنطينة العدد 06 ، أفريل 2004.

(28) ــ ز.حسين : الوضع الغذائي في الجزائر.مجلة إحصائيات، الديوان الوطني للإحصائيات الجزائر.العدد 14.جانفي ــ مارس .1987

29 ــ و.موترفي : الأمية في الجزائر.مجلة إحصائيات ، الديوان الوطني للإحصائيات.الجزائر.العدد 14 جانفي ــ مارس 1987.

(30) ــ أحمد مقدم : الاقتصاد والسكان .مجلة إحصائيات .الديوان الوطني للإحصائيات.الجزائر.العدد 22 .1989.

(31) ــ الديموغرافية والتغذية:الإحتياجات الغذائية في عام 2000.مجلة إحصائيات الديوان الوطني للإحصائيات .الجزائر.العدد17 ديسمبر 1987.

(32) ــ جانين موفق: الهجرة الداخلية عبر الولايات ما بين 1966ــ1977.ترجمة ب. جرومي . مجلة إحصائيات الديوان الوطني للإحصائيات .الجزائر.العدد .1984.

(33) ــ عبد الرحمان صادقي: التعليم في الجزائر من 1962 ــ1990.مجلة إحصائيات الديوان الوطني للإحصائيات.الجزائر.العدد 28.

(34) ــ ظاهرة الرسوب والتسرب المدرسي وانعكاساتها السلبية على الاقتصاد الوطني .مجلة إحصائيات .الديوان الوطني للإحصائيات .الجزائر.العدد33 .1992.

(35) ــ ص. بن فرحات: محاولة لتحليل الإنفاق الغذائي للأسر.مجلة إحصائيات.الديوان الوطني للإحصائيات. الجزائر. العدد 7.أفريل 1985.

(36) ــ إحسان محمد الحسن : موسوعة علم الاجتماع،بيروت،الدار العربية للموسوعات.1999

(37)- عبد اللطيف بن اشنهو التجربة الجزائرية في التخطيط الشركة الوطنية للنشر و التوزيع –الجزائر.

(38)- أ.د.ربحي مصطفى عليان/د.عثمان محمد غنيم:أساليب البحث العلمي ، الأسس النظرية والتطبيق العلمي.دارالصفاء للنشر والتوزيع.عمان .2008

(39) - على غربي .أسس منهجية البحث في إعداد الرسائل الجامعية ، مطبعة الهدى.الجزائر.2004.

(40) - د. عبد الحميد دليمي: دراسة لواقع الأحياء القصديرية.مخبر الإنسان والمدينة.جامعة منتوري. قسنطينة.2007.

(41) - محمد طلعت عيسى، البحث الاجتماعي، مبادئه ومناهجه، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، 1963

(41)- فضيل دليو و أخرون أنواع المعاينة في العلوم الاجتماعية.سلسلة العلوم الاجتماعية .أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية.منشورات ى جامعة منتوري.قسنطينة. 1999

(43)عبد الإله أبوعياش.إسحاق يعقوب القطب:الاتجاهات المعاصرة في الدراسات الحضرية.وكالة المطبوعات، جامعة الكويت.1980.

(44)- عبد الإله أبوعياش.إسحاق يعقوب القطب:الاتجاهات المعاصرة في الدراسات الحضرية.و كالة المطبوعات، جامعة الكويت.1980

(45) نادية رمسيس :النظرية الغربية والتنمية العربية.مجلة المستقبل العربي مردز الدراسات الوحدة تالعربية

(جـ) - البحوث و الدراسات

(46) ــ تقريري رئيسي للمسح الجزائري حول صحة الأم والطفل الديوان الوطني للإحصائيات.الجزائر بالاشتراك جامعة الدول العربية.1994.

(47) إسماعيل قيرة :الأنشطة الاقتصادية الحضرية غير الرسمية في المجتمع الجزائري بين الاستقلال والتبعية في سياق عملية التنمية الحضرية :حالة مدينة سكيكدة.رسالة لنيل درجة الدكتوراه في علم الاجتماع.جامعة القاهرة .1989

(41) - فاطمة الزهراء أمودور: الخروب مدينة مستقلة أم مدينة تابع حضري؟بحث لنيل شهادة الماجستير. معهد علوم الأرض.جامعة منتوري . قسنطينة . 1996.

(48) - الديوان الوطني للإحصائيات : المسح الوطني حول صحة الأم و الطفل .ص:16.2002.الجزائر.

(49)- المسح الجزائري حول صحة العائلة .ص.91.عام 2002

(50) - الديوان الوطني للإحصائيات: المسح الوطـــــــــــني حول الشغل اتجاه الأسر.2004:سلسلة إحصائيات.رقم 123 الجزائر

(51) - الديوان الوطني للإحصائيات.مسح نفقات الاستهلاك الأسر الجزائرية.مارس 1980.

(52) - الديوان الوطني للإحصائيات / الجامعة العربية:المسح الجزائري حول الأم والطفل 2002.

(53) - سعد بن فرحات: مجلة إحصائيات.الديوان الوطني للإحصائيات رقم 2 .الجزائر. 1984

(54) - عبد الرحمان صادقي ك التعليم في الجزائر حسب بيانات تعدادات السكان 1987،1977،1966.مجلة إحصائيات. الديوان الوطني للإحصائيات رقم34.

(55) - أحمد مقدم: الديموغرافية والتغذية:الاحتياجات الغذائية في عام 2000.مجلة إحصائيات.رقم17 الجزائر.1987.

(د) - النشريات و التقارير

(56) ــ وزارة التخطيط والتهيئة العمرانية: تقرير عام للمخطط الخماسي 1980ــ1984.الجزائر.

(57) ــ مركز الدراسات الديموغرافية والاجتماعية : إدماج متغير السكان في تخطيط التنمية (أعمال ملتقى السابع للديمغرافيين المغاربة نواكشوط من 29 إلى 3 نوفمبر 1988) نواكشوط .

(58)- الرئيس هواري بومدين.خطاب.الجزائر.24 فيفري 1975

(59) - جبهة التحرير الوطني: الميثاق الوطني.الجزائر.(1976).

(60) - التقرير العام حول التنمية البشرية 1997 الفصل 1: الفقر في أفاق التنمية البشرية:تعريف وقياس.1997

ثانيا: المراجع باللغة الفرنسية

(أ)- الكتب والمؤلفات

(1) - Farouk Ben Atia:Alger Agrégat ou cite. Alger. .S.N.E.D 1980

(2) - Tammar Hamid ,Stratégie de développement indépendante. Le cas de L'Algérie .Un Bilan. Paris .publisud

(3) - Toulait Hocine :L'Agriculture Algérienne, les causes de l'échec,opu, Alger,1988

(4) - Philippe Mouchez, Démographie, Paris, PUF ,1968.

(5) - J. M. Jeanneney, R.Barre, Documentent Economiques,Paris , puf, 1966

(6) - R.Boudon, F.Bourricaud, Dictionnaire Critique de le Sociologie Paris,PUF ,1986.

(7) - A.Benachenhou, Planification et Développement en Algerie 1962-1980,Alger, 1980.

(8) - ean Cazeneuve,Dix Grandes notions de la sociologie ,Paris, Edition duseuil,1976.

(9) - T.B.Bottomore, Critique de la sociologie, Paris, Editions anthropos paris,1968.

(10) - Pierre Birnbaum, Sociologie de Tocqueville, Paris, puf, 1970.

(11) - Michel Lallement, Histoire des ides Sociologiques, T1-T2, Paris, Nathan,1993.

(12) - Jean Michelle Morin :Precis de sociologie.Paris.Nathan.1996.

(13) - Karl Marx, LE Capital,Paris, Garnier Flammarion,1969.

(14) - Abdelkader Sid Ahmed, Croissance et Développement : Théories et Politiques tome1, ALGER, opu, 1979.

(15) - Lhaocine Aouragh, L'Economie Algérienne a L'Epreuve de la Démographie, Paris, CEPED ,1996.

(16) - Arghiri Emmanuel,La Dynamique des Inegalités,Paris, Editions anthropos,1985.

(17)- L.V.Compenhoudt. Raymond quivy : Guide de recherche en science sociale, Dinod. Paris.1995.

(18) - Madeleine Grawitz : Méthodes en Sciences Sociales. Edition8^{e}. Daloz. Paris.1990.

(ب)- البحوث والدراسات

(19) - C N R S, les inégalités sociales: situation, mécanismes,action Correctrices,Paris, 1976

(20) - ANAT : Etude d'affinement de la carte de la pauvreté: rapport de synthèse Algérie mars.2006.

(21) - Ons, Enquête : dépenses et consommations des ménages Algeriens.1980.Alger, 1980.

(22) -Ons, Enquête : dépenses et consommations des ménages Algeriens.2000.Alger, 2000.

(23) -O.N.S : Enquête sur la mesure niveaux de vie 1995. Données Statistiques N°226. Algerie1995

(24)- François Perroux :Algérie de demains, Etudes, Revues Tiers-monde, Paris, 1962.

(25)- François Perroux : Problèmes de L'Algérie indépendante : Etude Présente par François Perroux .Revues tiers-monde .Paris .p.u.f .1963.
(26) -Khaladi .M .Revue Statistique.
(27)- Collections Statistiques. N°30.

(جـ) - المجلات والدوريات

(28) - Benissad.M.E : le Model de développent Algérien est-il auto- centre, .revue Monde en Développent. Paris 1981.
(29) - Deter H.Kroner : L'Echec d'un model de développement et le retour au réalisme économique, Revue , problèmes économiques, N°:1.874 ,.Paris,1984
(30) - Problèmes Economiques : L'Economie Non Officielle.-Problèmes Economiques. 28 avril.1982.
(31) - Derek Blades : Economie Souterraine et Comptes Nationaux. , revue Problèmes Economiques,N°1.874 ?Paris.
(32) - Jon E. Ronde : pourquoi l'autre moitier meurt , Les carnets de L'enfance, U.N.I.C.E.F , Genève,1983.
(34) - Alain Derbel & Jean-Paul Rivet : L'Algérie de demain : Emploi et Développement en , Revue Tiers- Monde,Paris,1962.
(35) -O.N.S : Collections Statistiques .N° 24.1991.
(36) - O.N.S.Revue Statistiques. Algerie.N°29
(37) - Collections Statistiques. N°30.Alger,
(38) - Centre de Recherche et D'information Nutritionnelles (CERIN) : comment savoir si vous manquez de calcium, Paris,
(39) -OMS , revue internationale de santé publique .N°.4 Genève,2001
(40) - Joaquin cravioto et,Elsa R.DE licardie :la malnutrition chez l'enfant,revue tiers-monde,t xvl,n° 63,Paris,1975.
(41) - Lucie Tanguy :Savoir et rapports sociaux dans l'enseignement secondaire en France ,r.franc.sociol.N° XXIV ,edition du cnrs,Paris.1983.

(د)- النشريات والتقارير

(42) - OMS ,Rapport sur la sante dans le monde, Geneve,2000
(43) - UNAIDS/ Rapport General sur l'epidemie de sida.Geneve.2000.
(44) -Unicef :a decade of transition the monde, projet : CEE/CIS? Geneve,2001.
(45) - Algérie 30 ans, situation économique : bilan et perspectives, les Médiats Associes, Algérie, 1992 .

(46) -Riadh Bouriche Malaise Social et nécessite d'une bonne politique publique ;
Le Quotidien d'Oran.24 novembre 2005.
(47) - Hakiki :ou en est l'Economie du développement ? en Terre d'Islam ?.Le Quotidien d'oran ,Algerie.02 novembre 2006.
(48) - Ahmed.Benbitour : Richesse virtuelle et Richesse réelle .journal EL Watan du 15 octobre 2006.Algeie.
(49) -Journal Soir d'Algérie du 10/10/2006, Alger.
(50) -Population et Société,bulletin n°; Ined, Paris,1997.
(51) -DPAT :Monographie de la Wilaya de Constantine : la Wilaya par les chiffres .2007.
Edition 2008.Constantine.
(52) - Ministère de la Planification et de L'Aménagement du Territoire :synthèse du bilan économique et sociale de la décennie 1967-1978.Algerie.
(53)- Rapport General de la conférence internationale des Statisticiens du Travail. Novembre1987
(54) -Cnes ,1999, Projet de Rapport National sur le développement Humain 1998.

قائمة الهيئات الوطنية والدولية

1 - الوطنية

AARDES : Association Algérienne pour la Recherche Démographique Economique et Sociale. Algérie

CNEAP : Centre National d'Etudes et d'Analyse pour la Planification.Algerie

CNES : Conseil National Economique & Social .Algérie

ONS : Office National des Statistiques Algérie

2 - الدولية

O.MS : Organisation Mondial de la Santé Genève
PNUD : Programme des Nations Unies pour le Développement. New –York
UNICEF : Fonds des Nations Unies pour L'enfance .Genève.

الملاحـــــــــق

الاستـــــــــمارة

– السكـــــــــــــــن

– سجل رقم البناية رقم المسكن رقم الأسرة

1-1- نوع المسكن

– مسكن فردي.....

– مسكن تقليدي.....

– مسكن فوضوي (قصدري).....

– كم عدد غرف المسكن .....

– كم عـــدد الأسر بالمسكن.....

– كم عـــدد الأفراد بالمسكن .....

1-2- بأي صفة تسكن هذا المسكن؟

– مالك.....

– مؤجر.....

– ساكن مجانا.....

– في حالة صفة (الكاري) المستأجر ، ما هو ثمن الكراء شهريا ؟ [..... د.ج]

1-3- هل مسكـــــــنكم به ؟

– مطبخ..... نعم..... لا.....

– حمام..... نعم..... لا.....

– مرحاض.... نعم ... لا....

1-4- هل مسكنكم متصل بشبكة توزيع مياه للشرب؟

نعم.... لا....

1-5- كيف يتم تمويل الأسرة بالماء شروب ؟

– شبكة توزيع المياه.....نعم..... لا.....

– بئر فردي..... نعم..... لا.....

– حنفية عمومية..... نعم..... لا.....

– خزان متجول..... نعم..... لا.....

– ساقية، واد..... نعم..... لا.....

1-6-هل المسكن مرتبط بـــ:

– شبكة الكهرباء---------- نعم لا

– مولد الكهرباء roupe Electrogène- نعم لا

– كيفـــية أخرى (تذكر) .....

1-7- ما نوع الوقود الذي تستعمله الأسرة ؟

– الغاز الطبيعي.....

– غاز البطان(قارورة).....

- وسيلة أخرى (تذكر).....

1-8- كيف يتم صرف المياه القدرة ؟

- نحو شبكة صرف المياه.....
- نحو حفرة .....

- وسيلة أخرى (تذكر).....

2- تجهيزات الأســـــــــــرة

2-1- هل تملك الأسرة ؟

- سيارة.....
- تلفزيون.....
- هاتف ثابت.....
- نقال.....
- ثلاجة.....
- آلة طبخ.....
- آلة غسيل.....
- آلة تسخين الماء .....
- مدفئة .....
- البرابول.....
- ميكرو- اورديناتور.....
- هــل تستعمل شبكة الانترانت ؟ نعم لا

المميزات الفردية لأعضاء الأسرة

الرقم الترتيبي	صلة القرابة برب الأسرة	الجنس ذ /ا	تاريخ ميلاد الشخص	الحالة الزواجية	مستوى تعليمي سجل أخر سنة دراسية للشخص	الحالة فردية	المهنة الرئيسية أو الحرفة التي يمارسها الشخص	سجل وضعية الشخص في المهنة	نوع النشاط أو الحرفة التي يمارسها الشخص حاليا	ماهو مكان عمل الشخص	هل مارست نشاطا خلال الأسبوع الماضي؟	هل تبحث عن العمل؟	ما هي أسباب توقفك عـــن العمل؟	هل الشخص منخرط في الضمان الاجتماعي؟	هل تستفيد الشخص من منحة؟
			سجل الشهر و السنة في حالة عدم وجودالشهر سجل السنة فقط	أعزب....1 متزوج...2 مطلق....3 أرمل.....4	إبتدائي....1 متوسط....2 ثانوي.....3 جامعي....4 لاشيء....5	مشتغل.....1 بطال.....2 إمرأة ماكثة بالبيت..3 طالب/تلميذ.....4 متقاعد.....5 ذو منحة.....6 أخر.....7		مستقل .....1 مستخدم.....2 أجير .....3 أجير غير دائم.4 متمرن 5	بيع السجائر.....1 بيع الالبسة .....2 بيع المواد الغذائية.3 كهرباء رصاصة...4 دروس خاصة.....5 نسيج/طرز.....6 خزافة و فخار ....7 حلاقة.....8 أشغال اخرى 9	محل.....1 بائع متجول.....2 على الرصيف.....3 بالسوق.....4 بالورشة.....5 بالمنزل.....6 أخرى.....7	نعم.....1 لا.....2	نعم..1 لا...2	انتهاء ورشة.....1 انهاء عقد.....2 طرد جماعي.....4 استقالة.....5 توقـــف نشاط المؤسسة..6 حالة اخرى.....7	نعم....1 لا.....2	البطالة.....1 م الجزافية 2. م إعاقة.....3 م.أخرى.....4

3- مستوى استهلاك الأسر

3-1- نمط اقتناء هذه المواد ؟

3-1-1- في حالة الإجابة بنعم كيف تم الدفع؟

- الدفع المباشر - تسهيلات في الدفع - شراء بدين

3-1- 2- خلال الشهرين الماضيين كيف تم دفع تكاليف فواتير المنزل ؟

- كهرباء - الدفع المباشر - تسهيلات في الدفع - بدين - مجانا
- الماء الشروب - الدفع المباشر - تسهيلات في الدفع - بدين - مجانا
- قارورة الغاز- الدفع المباشر - تسهيلات في الدفع - بدين - مجانا

3-2- استهلاك الأسر

3- 2- 1- كم عدد الوجبات التي تتناولونها الأسرة يوميا؟

وجبة واحـــد ----- وجبتين ------- ثلاث

3- 2- 2- تواتر استهلاك الأسر

- عجائن تستهلك مرة واحدة في الأسبوع أكثر من مرتين في الأسبوع
- حبوب(جافة)تستهلك مرة واحدة في الأسبوع أكثر من مرتين في الاسبوع
- االلحوم (حمراء/بيضاء) تستهلك أكثر من مرتين في الأسبوع مرة واحدة في الأسبوع شهريا أكثر من شهر
- البيض يستهلك أكثر من مرتين في الأسبوع أمرة واحدة في الأسبوع
- الأسماك تستهلك: مرتين في الأسبوع مرة واحدة في الأسبوع كل شهر أكثر من شهر .
- الخضر تستهلك أكثر من مـــــــرة في الأسبوع مرة واحدة في الأسبوع
- الفواكه تستهلك أكثر من مرة في الأسبوع مرة واحدة في الأسبوع

4- تغذية الاطفال أقل من 05 سنوات

- سجل عدد الأطفال اقل من05 سنوات يعيشون داخل الأسرة

4-1- هل يتناول الأطفال (اقل من5 سنوات) وجبات الغذاء الثلاث بانتظام؟ نعم لا

في حالة الإجابة بـــ : لا اذكر السبب.....

4-2- كم من مرة في اليوم يتناول الأطفال(اقل من5 سنوات) الحليب؟

4-3- هل يتناول وعاء ياغورت؟ نعم لا

كل يوم كل ثلاث أيام كل أسبوع لا .

في حالة الإجابة بـــ :لا اذكر السبب.....

4-4- هل يتناول قطعة جبن؟ نعم لا

كل يوم كل ثلاث أيام كل أسبوع لا .

في حالة الإجابة بـــ :لا اذكر السبب.....

5- الصـــــــــــــــحة

5-1 الصحة داخل الأسرة

5-1-1- هل يوجد عضو في الأسرة مصاب بمرض؟ نعم لا

5-1-1-1- سجل رقمه الترتيبي الجنس السن

5-1-1-2- نوع هــذا المرض .....

5-1-1-3- أين يتم معالجته

- المستشفى - عيادة خاصة - طبيب تقليدي

5-1-1-4- من يدفع مصاريف العلاج

- الأســرة - الــدولة - جمعيات

- شخص يذكر .....

5-1-1-5- هل يستفيد المـــــريض من تأمين؟ نعم لا

5-1-1-6- هـــل للمـــــريض بطاقة علاج؟ نعم لا

5-1-1-7- هل يوجد في الأسرة شخص معاق؟ نعم لا

5-1-1-8- ما نوع الإعاقة؟ تذكر.....

5-1-1-9- هل يستفيد من منحة الإعاقة؟ نعم لا

5-2 - صحة الأطفال أقل من 5 سنوات

5-2-1- - سجل الرقم الترتيبي الجنس السن بالشهر و السنة .....

5-2-2- هل عـــــرف ابنك إسهالا خلال خمس عشر يوم الماضية قبل إجراء المسح ؟ نعم لا

أو خلال 24 ساعة الماضية نعم لا

في حالة الإجابة بـــ: نعم

5-2-2-1- هل عرضته على الطبيب؟ نعم لا

في حالة الإجابة بنعم (عرض على طبيب)

5-2-2-2- هل اشتريت الأدوية نعم لا

في حالة الإجابة بنعم (اشتريت الأدوية)

من دفع ثمن الوصفة؟

- الأسرة - الدفع المباشر - تسهيلات في الدفع - بدين

- جمعية - شخص

في حالة الإجابة بـــ لا (لم يشتري الأدوية)

- ارتفاع تكلفة الوصفة

- انعدام الدخل

- علاج تقليدي

في حالة الإجابة بـــ:لا (لم يعرض على طبيب) ما هو السبب؟

- بعد الطبيب

- انعدام ثمن الوصفة

- اللجوء إلى العلاج التقليدي

- أسباب أخرى تذكر.....

2-3- هل أصاب أطفالك السعال خلال خمس عشر يوم الماضية قبل إجراء المسح ؟ نعم لا

أو خلال 24 ساعة الماضية نعم لا

في حالة الإجابة بـــ: نعم

5-2-3-1- هل عرضته على الطبيب؟ نعم لا

في حالة الإجابة بنعم (عرض على طبيب)

5-2-3-2- هل اشتريت الأدوية نعم لا

في حالة الإجابة بنعم (اشتريت الأدوية)

من دفع ثمن الوصفة؟

- الأسرة - الدفع المباشر -

تسهيلات في الدفع - بدين

- جمعية شخص

يذكر.....

في حالة الإجابة بـــ لا (لم أشتري الأدوية)

ما هو السبب؟

- انعدام الدخل
- ارتفاع ثمن الوصفة
- علاج تقليدي

في حالة الإجابة بـــ:لا (لم يعرض على طبيب)

ما هو السبب؟

- انعدام الدخل
- بعد الطبيب
- انعدام ثمن الفحص
- اللجوء إلى العلاج التقليدي

أسباب أخرى تذكر.....

6- مساعدات الأسر المسعفة

- سجل رقم الأسرة رقم المـــــــــــسكن

6-1- هل الأسرة مسجلة ضمن قائمة المعوزين الفقراء ؟ نعم. لا.

- في حالة الإجابة بـــ لا انتقل إلى السؤال 3-5

6-1-1- في حالة الإجابة بنعم

-كيف تمت عملية التسجيل؟

-عن طريق اتصال شخصي مباشر بمصالح البلدية

-عن طريق مسح بلدي لمستوى معيشة الأسر

-عن طريق إعلانات

-عن طريق جمعيات

-عن طريق أقارب أو أشخاص

-عن طريق وسيلة أخرى

6-2- لماذا قبلت إدماجك في قائمة الأسر الفقيرة؟

- انعدام الدخل - ضعف الدخل - الأسرة كبيرة

6-3- هل تستفيد الأسرة من ؟

- منحة الدخول المدرسي قـــفة رمضان النـــــقل المدرسي

-منح اخرى (... الختان؛ الزواج الجماعي...)

6-3-1- هل المساعـــدات العمومية كافية ؟

نعم لا

6-4- هل تعتبرون أن المساعدات العمومية ؟

- حق
- تضامن اجتماعي
- صدقة

6-5- هل تحصل الأسرة على مساعـــــدات عائلية دائمة من ؟

- الأبناء نعم , لا
- الأهـــــــل / الأقارب نعم , لا
- في حالة الإجابة بـــ لا

أذكر السبب .....

6-5-1- ما نوع هذه المساعـــــــــدات ؟

- **مساعدات نقــدية**
- **مساعــدات عـــــينية ألبسة/أحذية**
- **مساعدات تدعـــــيمية مواد غذائية**

6-6- هل تتلقى الأسرة مساعدات على شكل هبات من الجمعيات أو الجمعيات الخيرية؟ نعم , لا

- في حالة الإجابة بـــ لا أذكر السبب.....

- 6-8- في رأيك من هــو الفقير .....

6-9- في رأيك ما هي أنجع وسيلة للخروج من حياة المساعَـــــد؟ .....

6-10- هـــــــل للأسرة ديون ؟ نعم , لا

6-11- ما هي أسباب هـــــــــــذه الديون ؟ .....

فهرس الجداول

فهرس الجداول المتضمنة في متن الرسالة

ترتيب الجدول	البيان	رقم الصفحة
1	ـ تطور عدد التلاميذ الابتدائي.....	83
2	- تطور عدد طلبة الجامعة.....	83
3	- نسبة الأمية حسب الجنس.....	84
4	- بعض مؤشرات التباينات الجهوية في ميدان الصحة بين الولايات.....	86
5	- بنية النفقات حسب قطاع السكن : ريفي ـ حضري.....	90
6	- بنية أنفاق الأسر حسب فئة المواد وقطاع السكن	90
7	- بنية النفقات والسكان حسب قطاع السكن.....	90
8	- تطور خلق مناصب شغل.....	92
9	- التسرب المدرسي.....	93
10	- نمو البطالة عبر السنين	95
11	- النشاط غير الرسمي بين دول مغاربية	98
12	-تطور البطالة من 1991 الى 2006.....	102
13	- توزيع النشاط غير الرسمي بين الحضر والريف.....	104
14	- أثر الفقر حسب مكان الإقامة.....	106
15	- تطور سكان بلدية الخروب حسب التشتت.....	110
16	- نمو التجـــمعات الحضرية.....	111
17	- توزيع الأفراد حسب حجم الأسرة.....	123
18	- التركيبة العمرية لأفراد العينة حسب السن والجنس.....	123
19	- الحالة الفردية لأفراد العينة حسب الجنس.....	124
20	- الحالة الفردية لرب أسرة العينة.....	125
21	- المستوى التعليمي لأفراد العينة البالغين 5 سنوات فأكثر (%).....	125
22	- معدل الأمية حسب الجنس لأفراد العينة البالغين 10 سنوات فأكثر.(%).....	126
23	- مستوى تعليم أفراد العينة البالغين 16سنة فاكثر (الكبار).....	126
24	- مستوى تعليمي الوالدين.....	127
25	- استهلاك الأسر الغذائي.....	131

26 - يوضح عدد الوجبات الغذائية للأسرة يوميا..... **134**

27 - يظهر من خلاله نمط متبع من طرف الأسر في اقتناء المواد الغذائية..... **135**

28 - كيفية تخليص نفقات المسكن..... **136**

29 - يوضح أسباب و دوافع اللجوء إلى التدين و الاقتراض..... **136**

30 - السكان أقل من 5 سنوات..... **138**

31 - أخـــــــذة الحليب..... **139**

32 استهلاك الياهورت..... **140**

33 - تواتر استهلاك الجبن..... **141**

34 - يظهر حالة كل فرد في الأسر بالنسبة للشغل..... **143**

35 - البنية العمرية للأفراد البطالون..... **144**

36 - مستوى تعليم أفراد العيينة البطالون..... **145**

37 - الحالة الفردية لرب الأسرة..... **146**

38 - الحالة الزوجية للبطالين..... **148**

39 - مستوى تعليم البطالون..... **148**

40 - مهـــــــــــنة رب الأسرة..... **150**

41 - يوضح أنواع الأمراض المنتشرة في الأسر..... **152**

42 - تكلفة العلاج..... **153**

43 - يوضح الاستفادة من صندوق التأمين..... **153**

44 - تردد أفراد العينة على مراكز الصحية للعلاج..... **154**

45 - يوضح توزيع نوع الإعاقة الموجودة بالأسر..... **155**

46 - تعليم أفراد الأسرة البالغين5 سنوات فأكثر..... **157**

47 - مستوى تعليم أفراد العينة البالغين (الكبار)..... **158**

48 - مستوى تعليم الوالدين..... **159**

49 – نسب لأطفال أصيبوا بالإسهال خلال فترة الأربع والعشرين ساعة قبل بدء المسح، و كذلك فترة الخمس عشر يوما السابقة على المسح حسب الجنس.... **162**

50 - نسب الأطفال دون سن الخامسة الذين أصيبوا بالسعال أو بالسعال مع صعوبة التنفس خلال الخمس عشر يوما السابقة على المسح حسب الجنس..... **163**

51 - نسب الأطفال دون سن الخامسة الذين عانوا من إسهال خلال الخمس عشر يوما السابقة على المسح ومستوى تعليم الأم..... **163**

52 - نسب الأطفال دون سن الخامسة الذين أصيبوا بالإسهال والسعال والحمى طبقا لبعض العوامل البيئية ومحل الإقامة.....

164
53 - توزيع الأطفال أقل من خمس سنوات أصيبوا الإسهال خلال الخمس عشر يوم السابقة على المسح حسب مصدر النصيحة /الاستشارة ومستوى تعليم الأم..... 167
54 - توزيع الأطفال أقل من خمس سنوات الذين أصيبوا بالسعال خلال الخمس عشر يوم السابقة على المسح حسب مصدر النصيحة والاستشارة ومستوى تعليم الأم..... 169
55 - أسباب التخلي عن العلاج الطبي..... 170
56 - يوضح موقف الأسر من شراء الدواء..... 171
57 - توزيع الاقتراض حسب الحاجة..... 172
58 - عدد الأسر المسعفة..... 173
59 - سبب إدماج الأسرة ضمن قائمة المستفيدين من مساعدة الدولة في إطار سياسة التضامن الوطني..... 174
60 - يوضح نوع المساعدات التي تتلقاها الأسر الفقيرة المسعفة..... 174
61 - رأي المسعف في المساعدة..... 175
62 - يوضع رأي المسعفين في الفقر..... 176
63 - رأي رب الأسرة في الفقر تصوري الفقراء لفقرهم..... 178
64 - يوضح توزيع الأسر بالمسكن..... 180
65 - نسب توزيع المطبخ ، الحمام، و المرحاض بالمساكن..... 182
66 - كيفية صرف مياه الأسر المستعملة..... 183
67 - حالة ربط المساكن بمختلف الشبكات..... 184
68 - نمط إنارة المساكن..... 184
69 - وسيلة الطهي والتسخين..... 185
70 - توزيع امتلاك الأسر للتجهيزات المنزلية..... 186

محتويات البحث

محتويات البحث

الموضوع	الصفحة
مقدمة.....	01
الفصل الأول : موضوع الدراسة.....	06
1- مشكلة البحث.....	07
2- تساؤلات البحث.....	13
3- أسباب اختيار البحث وأهميته.....	13
4 - أهداف البحث	14
5 - المفاهيم المستخدمة.....	14
5- 1: تحديد المفاهيم الفقر المختلفة	15
5 - 2 : مفهوم الفقر الحضري.....	18
5 - 3 مفهوم التصورات.....	19
6 - الفرضية الرئيسية.....	20
الفصل الثاني :تحليل نقدي لتصورات متباينة في أسباب الفقر.....	21
1: التصور الماركسي للفقر.....	23
2 : التصور البنائية الوظيفية للفقر.....	28
3: علاقة بعض المفاهيم بالفقر.....	32
3-1 : التخلف.....	32
3 -2 :توزيع الدخل.....	36
3-2 -1 : التوزيع لعبة قانون العرض والطلب.....	36
3 - 2- 2:توزيع الدخل توافق بين السكان.....	38
3 -3: الدخل الفردي المتوسط السنوي	40
3 -4: علاقة نمو السكان بالفقر.....	43
3-4-1 :نمو السكان المتزايد عامل يزيد من الفقر.....	44
3-4-2 : زيادة السكان راس مال بشري.....	47
3-4-3: زيادة السكان قانون اجتماعي خاص.....	48
3-4-4: اثار زيادة السكان على العالم المتخلف.....	50
3-5: فقر المرأة"فقر الجنس".....	51
4: المقاربة الثقافية.....	52

الفصل الثالث : مؤشرات ،قياسات ،خصائص وآثار الفقر..... 56
1 المؤشرات في المعنى العام..... 57
1- 1 :مؤشرات الرعاية الصحية..... 58
1-2: مؤشرات مستوى التعليم..... 60
1- 3: مستوى المعيشة..... 60
1- 4 : مؤشرات دخل الأسرة..... 61
1- 5: مؤشرات الإنفاق الاستهلاكي..... 62
1- 6:مؤشرات تغذوية..... 62
2- قياس الفقر 63
2 - 1 خط الفقر المبني على نفقات الاسر..... 64
2 - 2 التقييم بالمشاركة أو التقييم الذاتي..... 64
2 -3 - سلة الغذاء المعيارية 65
2 -4 قياس الحاجات غير المشبعة..... 64
2-5 سنوات العمري..... 66
2 - 6 اعتلال صحة السكان 66
2 - 7 مؤشرات السكن غير المأمون..... 67
2 - 8 المعرفة..... 67
3- خصائص الفقر..... 69
3 - 1 الحالة الغذائية..... 70
3 - 2 الصحة..... 70
3 - 3 السكن الرديء..... 70
3 - 4 التعليم والتحصيل..... 71
4- أثار الفقر 71
4-1 سبب انتشار الأمراض..... 71
4- 2 أثار سوء التغذية على نمو الفرد..... 72
4-3 أثار سوء التغذية على صحة الأفراد..... 73
الفصل الرابع: التباينات الاجتماعية في نموذج التنمية الجزائري..... 74
1 - ارث استعماري متخلف..... 75
2- الأصول الفكرية والنظرية لنموج التنمية الجزائري..... 77
3 - أهداف التنمية الجزائرية..... 78

4 ـ أسبب فشل النموذج في تحقيق أهدافه..... 80
5 ـ الآثار السلبية لمخططات مرحلة السبعينات 81
5 ـ 1 ـ بطالة مرتفعة توسع من اللامساواة بين الريف والحضر..... 81
2-5 ـ تباين في التمدرس بين الريف والحضر..... 82
5 ـ 3 عجز في توفير السكن..... 84
5 ـ 4 عدم تقليص التباين في ميدان الصحة..... 85
5 ـ 5 ظهور سوء تغذية الأطفال..... 87
5 ـ 6 تفاوت في الدخل الفرد بين الريف والحضر..... 88
5 ـ 7 تفوت في النفقات بين أسر الريف و الحضر 89
6 ـ إعادة توجيه نمودج التنمية الجزائري..... 91
7 ـ أثار لمرحلة 1980-1990..... 92
7 -1 نقص الاستثمارات في خلق الشغل..... 92
7 -2 بطالة توسع دائرة الفقر..... 95
7- 3 اثار ساعدت على ظهور النشاط غير الرسمي..... 96
8 ـ مرحلة نمو 1990- 2006..... 99
8ـ1- انعكاسات توسع من حجم الفقر..... 100
8 ـ 1 ـ1- عجز كبير في تخفيض معدلات البطالة..... 102
8 ـ1-2- انخفاض مستوى معيشة السكان 104
الفصل الخامس الإجراءات المنهجية..... 108
1 مجالات الدراسة..... 109
1 -1 ـ المجال الجغرافي..... 109
1 -1- 1 نشأة وتطور مدينة الخروب..... 109
1-1-2 نمو سكاني سريع..... 109
1-1-3 تطور السكن..... 111
1-1-4 الهجـــرة إلى الخروب..... 112
1-2 ـ المجال البشري..... 116
1- 3 ـ المجال الزمني : مراحل إجراء البحث الميداني..... 117
1-3-1- مرحلة التفكير في الموضوع..... 117
1-3-2- مرحلة التكوين وملء الاستمارة..... 118
2- المنهج والأدوات المستخدمة..... 119

2-1 تحديد منهج البحث..... 119
2-2 الأدوات المستخدمة في جمع البيانات 120
2-2-1- الملاحظة غير المباشرة 120
2-2-2- المقابلة..... 120
2-2-3- الاستمارة.Questionnaire..... 121
3 ـ السجلات والوثائق..... 122
4 ـ اختيار العيينة وحجمها 122
5 ـ خصائص العينة..... 123
6- خصائص سكن العينة..... 127
7- تحليل المعطيات الإحصائية..... 128
الفصل السادس عرض البيانات الميدانية تفسير.تحليل و مناقشه..... 129
الخاتمة..... 188
خريطة تمثل التجمع السكاني لسكان موضوع البحث 204
المراجع..... 209
الملاحق..... 216
الاستمارة..... 217
فهرس الجداول..... 225
محتويات البحث 228